


RÜLÜ
305



منه ان قصدت المبالغة وفيه نظر وقيل السخي بناء على جواز وصفه بالسخا كما بيناه في شرح اسماء الله الحسنى
وقال ابن عصفور في المتع امتنعوا من وصف الله تعالى بسخي لان اصله من الارض السخاوية وهي الرخوة بل وصفوه
بجواد لانه اوسع في معنى العطا وادخل في صفة العلا انتهى وقد ورد اطلاق الجواد عليه تعالى في حديث قدسي رواه
الترمذي والبيهقي اني جواد ماجد ووقع في بعض النسخ هنا بدل الحميد المجيد اي ذو المجد والكرم وهو انسب هنا
الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله يشير الى قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وتيسيره تسهيله
بتهيئة اسبابه ثم خلقه فيه وهداه لمنافعه حتى سعى في كسبه وفاعله المباشر له فان الفعل ينسب له وان كان الفاعل
حقيقة هو الله والثنا كما يكون على الفعل يكون على الفاعل كما قال انت كما اثنيت على نفسك وقوله فانت
كما اثنى وفوق الذي تثني فالاعتراض ساقط وجازاه عليه هو ناظر للاجر ثم كرر التعجب لتكرر الاحسان
فقال سبحانه ما اغمر نواله اغمر فعل تعجب بالغين المعجمة من الغمر وهو الماء الكثير استعير لمطلق الكثرة والنوال العطا
واوسع افضاله السعة معروفة شاعت في الشمول والعموم والافضال الانعام قال في المصباح تفضل عليه
وافضل افضالا بمعنى وفضلته على غيره صيرته افضل منه انتهى فما قيل الافضال مصدر افضله جعله فاضلا
وافضل غريب خبط لا وجه ثم سلاه بتشديد اللام من التسلية وهي ازالة الغم عن قولهم بعد هذا اي عما قالوه
في حقه صلى الله عليه وسلم وبعد متعلقة بسلاه وهذا اشارة لكل ما ذكر من الرد والثنا والفراق موكد
لما تدل عليه ثم وكونه للاشعار بانه لم يكتف بالتسلية غير ظاهر عاد وعده له من عقابهم اي تعذيبهم بما صدر
منهم وفي نسخة بالباء الجارة وفي نسخة عقوباتهم بصيغة الجمع لتعدد العاقب وانواع العقاب وروي عقباهم
اي عاقبة سوء حالهم وما يؤول اليه وفي نسخة عقباه اي عقبى النبي عليه الصلوة والسلام في نصره عليهم والانتقام
منهم ولما كان عذابهم واهلاكهم فيه مسرة وشفاء لصدور المؤمنين كما قيل مصايب قوم عند قوم فوائد
كان وعدا له فلا وجه لما قيل انه استعمل الوعد في الشر مجازا ولانه في اصل وضعه عام وجعل الموعود هو النبي
عليه الصلوة والسلام في قوله وعده متعين والقول بانه عدي بقوله له باعتبار انه ذكر له تعيين في وجوه
الحسان قيل ما ذكر دليل على عدم رجا اسلامهم اذ لو كان ذلك موجودا لوعد به لانه احب اليه والاحسن
ان يقول على عقاب طائفة منهم ولذا قيل ان الوعيد تعريض بابي جهل والوليد واضرابهما ورد بان المص رحمه الله
لم يقصد العموم ولو سلم فما ذكره ممنوع لانه يقال لكل كافر ان لم تتب فستبصر ومقابلة الوعيد بقوله وتوعدهم
بقوله فستبصر ويبصرون الثلاث ايات يابى ما ذكره كله اي ذكر وعيدهم وتهديدهم والجار متعلق بتوعدوبه
وبما قبله على التنازع والثلاث منصوب بمقدر كما مر والايات بدل منه منصوب بالكسرة لا مجرور بالاضافة لضعف
نحو الثلاثة الاثواب والمقدر يعني او اقرا ونحوه ولا فرق بينهما كما تقدم وقوله بايكم المفتون اي ايكم الذي فتن
بالجنون اسم مفعول والباء زائدة او مصدر لانه يجي على زنة مفعول قليلا اي بايكم الفتنة والباء بمعناها او بمعنى في
ويجوز هذا اذا كان اسم مفعول ايضا اي المفتون في اي الفريقين افريق المؤمنين ام فريق الكافرين او من يستحق هذا
الاسم والابصار بمعنى العلم ما بعده معمول او مستانف في انهما والعقاب المتقدم مفهوم من سياق التهديد وبقية
الايات ظاهر ان ربك هو اعلم بمن ضل اي بالمجانين على الحقيقة وهم من ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين
بحيازتهم كمال العقل ثم بعد ان مدحه وسلاه وتوعد اياهم عطف بعد مدحه صلى الله عليه وسلم
على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه بعد منصوب على الظرفية مضاف لمدحه او مقطوع عن الاضافة

ابن الحنبلي

مبني على الضم فمدحه منصوب على المفعولية لعطف وهو الثابت رواية عن المزني قيل وفيه نظر لانه يقتضي تقدم
الذم على المدح وليس كذلك في النظم فالاحسن ان يقرا بالاضافة وقوله عطفا اى التفت ومال اليه وعلى رواية
المزني المعنى انه ثنى مدحه فلا يقتضي تقدم الذم الا ان تعديته بعلى وجعل الذم مما ثنى به المدح تكلف فالوجه
الاول وكون المراد بالمدح قوله فلا تطع على ان المعنى انه ذم على ترك الطاعة لهم وهو مدح له صلى الله عليه وسلم
وان تضمن ذمهم فالمراد عطف مدحه مع ذمهم بعيد جدا وذكره وعد مصدر مضاف وماض معطوف على قوله عطف
وعدو كل من عاداه لا معين كامر والعدو يطلق على الواحد وغيره والمعايب جمع معيبة بمعنى العيب واعلم
ان العطف يتعدى بعلى بمعنى الشفقة والحنو وبعن للصرف والصد ويقال عطفه اذا ثنيته واملته والعطف
النحوي يتعدى بعلى ايضا وما في عبارة المص عطف لغوي لا نحوي وتجويزه هنا كونه بالفا غير صحيح لانها
ليست عاطفة فارتكابه والتمحل له تعسف وسوء خلقه مقابل العظم خلقه متواليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه
صلى الله عليه وسلم احوال من ضمير عطف اى لم يكل ذلك لاحد ولم يجعل بينه وبينه واسطة بل فعله
بنفسه اهتماما بتعظيمه ونصرته كما ذكره بكلامه المعنى واللفظي في قوله سنسمه الخ فذكر بضع عشرة وروى
بضعة عشر وفي المصباح بضع بالكسر في العدد وبعض العرب تفتحه واستعماله من الثلاثة الى تسعة يستوي فيه
المذكر والمؤنث ويستعمل ايضا من ثلاثة عشر الى تسعة عشر لكن تثبت الها في بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث
كالنيف ولا يستعمل فيما زاد على العشرين واجازه بعضهم فتقول بضعة عشرون رجلا وبضع عشرون
امراة وكذا قال ابو زيد وعلى هذا المعنى البضع والبضعة في العدد قطعة مبهمة غير محدودة انتهى وفيه
اختلاف لاهل اللغة وكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس مخالفا لما قالوه كما توهم وما هنا ثلاث عشرا واثنى عشر
او احدى عشر بنا على عد المداهنة والاستظهار بالمال والبنين منها خصلة من خصال الذم فيه اى في عدوه
والخصلة بفتح الخا المعجمة الصفة مطلقا وغلبت في صفات المدح اذا اطلقت بقوله فلا تطع المكذبين
فيما دعوك له من تعظيم الهتهم ونحوه وهو تهييج له صلى الله عليه وسلم على تصميمه في مخالفتهم الى قوله اساطير الاولين
اى اباطيلهم المنقولة عنهم وهو جمع اسطار جمع سطر وما وقع منه في القران منقول عن النضر بن كلدة لانه دخل بلاد
فارس وتعلم اخبار رستم وغيره فكان يقول انا احدثكم باحسن مما يحدث به صلى الله عليه وسلم فنزل ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله ثم ختم ذلك اى ما عده من المعايب اورده عقبه كالخاتمة له بالوعد الصادق
لنبيه صلى الله عليه وسلم كما مر وفي نسخة بالوعيد وروى ايضا الوعيد بالنصب صفة ذلك وصدقه
لعدم تخلفه وان كان الوعيد يجوز تخلفه لكن لكونه وعدا لا يخلفه من لا يخلف الميعاد والصادق هنا بمعنى
الخالص الذي لا يشوبه غيره كما يقال صادق الحلاوة بتمام شقائه وخاتمه بواره متعلق بختم اى بشقايه
التام والبوار الهلاك وعبر به في نسخة الذي هو خاتمة امره واخر احواله او حاله بحر اليه فسمي بقوله
سنسمه على الخرطوم الوسم العلامة والكي والخرطوم وخراطيم كعصفور وعصافير الانف هنا واصله
يختص بالحيوان كالفيل ونحوه فاستعير للانسان لا يذانه بالاستخفاف والتهكم به وهو هنا كناية عن تشهيره
بالقبايح في الدنيا او في الاخرة او فيهما وقيل وسمه تسويه وجهه يوم تبيض الوجوه وخص الانف لانه اظهر
الاعضا تذليلا للمتكبرين عن الحق الذي عنده وشمخ انوفهم فعوقب بضده فكانت نصرة الله له صلى الله
عليه وسلم اتم من نصرته لنفسه اى نصرته التي تولاها بنفسه في قوله سنسمه الخ ونصرته نفسه على اعدائهم لله

ايضا

الطور الفصل قاف

ايضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لا ينتقم لحق نفسه الصرف وما فعله العظيم عظيم ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده
لنفسه رده بتكذيبهم بنفسه ابلغ من رد النبي صلى الله عليه وسلم واقامة للحجة وان كان هذا ايضا ليس من تلقا
نفسه وقيل المراد لو كان له رد ونصره وهو عليه الصلوة والسلام فعل ما فعل الله ومن كان لله كان الله له واثبت
في ديوان مجده اى اعظم واقوى ثباتا وانفى في صحف الدهر من ان يثبته هو بنفسه فان ما امضاه الله لا نقض له
والديوان بكسر الدال المهملة وقد تفتح منهم من قال انه فارسي معرب واصله دوان جمع ديو وهو العفريت
شبه به اهله وقيل انه عربي من التدوين وهو الكتابة وهو واوي خفف بقلب احدى واويه ياء ويجمع على دواوين
ودياوين وهو مجتمع الصحف والكتاب للسلاطين واول من وضعه في الاسلام عمر رضي الله عنه ويطلق على نفس
الدفتر والكتاب وعبارة المص رحمه الله تعالى تحتملها وهو استعارة فاستعار لمجده اى عظمته ديوانا يثبت
فيه فاذا اثبته الله كان اتم واكثر ثباتا وهكذا هو باق الى يوم القيمة الفصل السادس فيما ورد من قوله
تعالى في جهته عليه الصلوة والسلام مورد الشفقة والاكرام يعني ما جاء في القران من الايات الدالة على اكرام الله
له والشفقة به والشفقة اسم مصدر من شفق بغيره من عطف وحنو فهو شفيق وهذا ونحوه مما لا يوصف به الله
فيتجوز به عن التلطف بمن يحبه والجهة معناها الجانب والمراد بها هنا شانه وحقه والمورد مصدر ميمي منصوب
على المصدر او اسم مكان منصوب على الظرفية واصله المحل الذي يوخذ منه الماء فاستعير لعموم نفعه وقيل الشفقة
حرص الناصح على حال المنصوح وقد يطلق على ما فيه دفع المضرة ونحوه والمراد بالاكرام اكرام مخصوص ولو
عمم شمل ما فيه غيره من المفصول قال تبارك وتعالى طه ما انزلنا عليك القران لتشقى قيل طه اسم من اسمائه
اى من اسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقدم للاهتمام به لمناسبته للمقام والبلغا يقدمون مثله لان البلاغة
يعتبر فيها رعاية مقتضى المقام فما يقتضيه عندهم اهم مما قاله تقدم ذاتي كما قرروه في تقديم الامر بالقراءة في قوله
اقرا باسم ربك فتذكره وقيل هو اسم الله تعالى هذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنه واستدل لما قبله
بحديث لي عند ربي عشرة اسماء طه ويس الخ كما ذكره البيهقي وقيل معناه يا رجل اى معناه رجل وحرف الندا
مقدر معه وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال عكرمة انه لغة معروفة في عك وعك وقيل
انها لغة حبشية او عبرانية او سريانية او نبطية ومعناه يا حبيبي وقيل العلا صلة على القلب والاختصار
قلبوا يا طا واقتصروا على ها يا هذا وهو بعيد جدا وقيل يا انسان رواه البغوي عن الكلبي وقال انه لغة
عك فان صحت الروايات فهو مشترك وقيل هي حروف مقطعة لمعاني الجمع لما فوق الواحد لقوله قال
الواسطي اراد يا طاهر يا هادي فالطا من طاهر والها من الهادي وقيل الطا طول الغزاة والها هيبتهم
وقيل طوبى والهاوية وقيل انه قسم بطوله صلى الله عليه وسلم وهدايته وقيل معناه ايها البدر لان الطا والها
في الجمل اربعة عشر وقيل هو امر من الوطي بالقدم فابدلت الهمزة الفا والها كناية عن الارض اى الضمير راجع
اليها لعلمها من قرينة الحال والضمير يسمى كناية عند النحاة كما ذكره اهل العربية وهذا قول ذكره القرطبي
والبيضاوي وقيل ان ها اسم لحرف ماخوذ من ها اسم الضمير فهي كناية اصطلاحية عنه لانه ضمير
كما قيل في طا ورد البيضاوي هذا القول بانه يا باه كتابتها بصورة الحرف ورد بان رسم المصحف
غير قياسي فيه كما رسم اية المؤمنون بلا الف في الامام وقرئ طه بسكون الها واصله طا فابدلت
الهمزة كاياك وهياك او هو امر والها للسكت والمفعول محذوف اى طا الارض ويحتمل انه اراد

لفـ ا الفاظ عظم و رده تكا على عدوه ابلغ من رده
اقا

اكم لدا

بسم الله الرحمن الرحيم

فلما نعم و اسمهى

عم يتساءلون عن النبا العظيم

محلعوا المدى هم الدين الدين هم

ان النمى محلعوا

الذى هم محلعون ن ن هم سار

ان الا الذى هم سعلمن ن محلعون

محلعون سعلمون سعلمون

هم حا الدين سعلمون محلعون

حاسحا

الا

و

وهو

ابن الحنبلى

لطور الفضل قانى

ايضا

ان الها من ها وحدها ضمير كما قاله بعض النحاة اى اعتمد على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد
على قدم واحدة الاعتماد الاتكا والاستناد على الارض بقدمه او بقدميه ويقال اعتمد على القدم وعلى الارض
وظاهر هذا وما سياتى انه صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قدم واحدة اتعابا للنفس ليزيد اجره فى عبادته فان الاجر
على قدر المشقة وانه لم يثبت فى الشرع ان القيام على رجل واحدة من التطوعات حتى يفعله النبى صلى الله عليه وسلم
ويخالفه ما روى ابن عباس وابن مردوية عن على رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قام الليل كله حتى تورمت
قدماه فجعل يرفع رجلا ويضع رجلا فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام وقال له طا الارض بقدميك وظاهره
ان وضع احدى قدميه كان راحة له صلى الله عليه وسلم لا تعبا وصرح به البغوى ونقله عن الكلبى فالوجه ان المعنى
لا تتعب حتى تحتاج الى الاستراحة برفع قدم دون الاخرى لا ما ذكره المصنف والجمع بينهما انه لما تورمت
قدماه وتروح برفع واحدة ووقع فى مشقة القيام برجل واحدة لثقل الاعتماد عليها فامره بالاستراحة
وترك التعب وما يوجبه كما خفف عنه قيام الليل اقول ـــــ هذا مما لا طايل تحته فانه لا شبهة فى ان القيام
على رجل واحدة اشق من القيام على الرجلين كما قيل اذا الحمل الثقيل توزعته اكف القوم هان على الرقاب
وان كان فى القيام على واحدة راحة للمرفوعة فيصح نسبة الراحة لكل من الامرين وما ذكره المص رحمه الله تعالى
متعين من السياق على هذا التفسير فانه اذا قال له ضع قدميك فانا لا نريد تعبك دل على الراحة ولا منافاة
بينه وبين ما رواه والتوفيق الذى ذكره تكلف فتدبر تنبيه كون الاجر على قدر المشقة كما ورد فى حديث
عايشة رضى الله عنها اجرك على قدر نصبك كما فى مسلم قال ابن عبد السلام فى قواعده ليس هذا على اطلاقه
انما هو اذا اتحد العملان فى الشرف والشرايط والسنن وكان احدهما شاقا فيثاب على تحمل المشقة كالغسل
فى الصيف والشتا اما اذا لم يتساويا فلا فان الايمان افضل من الاعمال مع خفته ثم اختار ان افضل الاعمال
انما هو بالمصالح الناشية عنها فتصدق البخيل افضل من قيامه وانفاذ الحاكم مظلوما افضل من قيامه
لليل وصيام النافلة ونقله الزركشى فى قواعده وارتضاه ولنا عودة الى ذلك وهو قوله تعالى ما انزلنا
عليك القران لتشقى نزلت فيما كان النبى صلى الله عليه وسلم يفعله من السهر والتعب وقيام الليل الضمير
راجع للنهى عن اتعاب نفسه المستفاد من النفى فى الاية اى هو المراد من الاية والشقا اصل معناه التعب وقيل
انه عبر به لـ على سعادته والنفى على هذا التعب مخصوص كما يقتضيه سبب النزول وان كان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب والمورد فلا يختص بما ذكر ولان تعبه بتاسفه على كفرهم اخبرنا القاضى ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغير واحد اى رواه المص عنه وعن كثير من العلماء غيره وهو بن عبد الرحمن بن على بن شبر
بشين معجمة مكسورة وبا موحدة ساكنة وبعدها مثناة من اسفل من اصحاب الباجى ثقة حافظ توفى يوم الخميس
رابع رجب سنة ثلاث وخمسمائة باشبيلية عن القاضى ابى الوليد الباجى بالموحدة نسبة لباجة من بلاد
العرب وباجة بموحدة وجيم بلدة بقرب اشبيلية وقيل هى باجة القيروان ابو الوليد سليمان بن خلف بن
سعد بن ايوب بن وارث التجيبى القرطبى الذهبى اصله من مدينة بطليوس وانتقل جده لباجة التى نسب
اليها هو والحافظ ابو محمد الباجى والحميدى وغيرهم ورحل للحج وجاور بالحرم ثلاث اعوام ولازم ابا ذر
الهروى وخدمه ثم رحل لبغداد ودمشق واخذ عن العلما وتفقه على ابى الطيب الطبرى واخذ علم الكلام عن ابى جعفر
السمنانى واقام بالموصل ثم رجع الى الاندلس بعد ثلاثة عشر عاما وقصته فى كتابة النبى صلى الله عليه وسلم بيده

مشهورة تقدمت الاشارة اليها وقال ابن سكرة انه مات بالمرية فى تاسع عشر رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة
اجازة من اصله نقلت الاجازة فى كلام العرب قديما كما نقله اهل اللغة الاذن فى الانصراف من جاز المكان اذا تجاوزه
ومن ثم تعدى بالهمزة للمفعول الثانى وقد يقتصر على احد مفعوليه من باب كسى ومعنى اجازه اذن له فى الجواز ثم استعمل
لمطلق الاذن وخصه المحدثون بالاذن فى نقل الحديث فصار حقيقة عرفية وهذه لفظة غريبة قديمة فالجايزة
بمعنى العطية وقد وقع هنا فيها كلام لابن الصلاح لنا فيه كلام بيناه فى حواشيه والمراد باصله كتابه الذى ضبط فيه
وجعله ملكا له لا السماع وقوله نقلت الخ هو من كلام ابى عبد الله يعنى انه لم يسمعه منه وانما نقله من كتابه الذى اجازه
به وقال ابن الحنبلى انه من كلام المصنف لا من كلام شيخه كما قيل فان تعلق عن باخبرنا يا باه ولو كان قيل بدلا عن قال
لم يكن من كلام المص والاصل اصل شيخه لعود الضمير على الاقرب وانما قيده به لان العنعنة يتبادر منها السماع وعليه
المحدثون فلو لم يقيدا وهم خلاف المراد وقد يقولون اخبرنا وحدثنا فى الرواية بالاجازة والمختار خلافه الان
يصرح بالاجازة ورواية السماع اقوى من الاجازة وسوى بينهما الطوفى فى قواعده والخلاف فى ذلك فى الكتب المدونة
قال حدثنا ابو ذر الحافظ الهروى العلامة عبد بدون اضافة بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصارى المالكى بن السماك
سمع بهراة وغيرها كثيرا من المشايخ وصنف التصانيف الجليلة وروى عنه الكبار وترجمته مشهورة توفى فى شوال سنة
اربع واربعمائة قال حدثنا ابو محمد الحموى هو ابو عبد الله بن احمد بن حموية السرخسى بفتح الحا المهملة وضم
الميم المشددة ثم واو مكسورة ثم يا مشددة للنسبة الى جده حموية قال البرهان ورايت فى بعض النسخ التى وقفت
عليها من الشفا بعد الواو همزة مكسورة وفيها نظر والذى فى حواشى بن رسلان والشهنى الاول لا غير وقيل انه بضم الحاء
بفتح الميم المخففة فالنسبة على هذا بالفتح والتخفيف وكسر الواو وفى ضبط النسخ اختلاف لهذا قلت لعل الهمزة
المخففة رسمت اشارة الى ابدال الواو المضموم ما قبلها همزة فانه لغة وهو نزيل هراة وبوشنج ووصل لما وراء النهر
وهو اصولى محدث ثقة توفى سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فى ذى الحجة ومولده سنة ثلاث وتسعين ومائتين
حدثنا ابراهيم بن خزيم بخا معجمة مضمومة وزاى معجمة مفتوحة مصغر وهو الشاشى ترجمته مشهورة وهو
ابو اسحاق بن عثمان ومن قراه براء مهملة خطا وشاش بمعجمتين بلدة بما وراء النهر حدثنا عبد بلا اضافة ابن حميد
بحاء مهملة مصغر والذى جزم به ابن حبان والبخارى ان اسمه عبد الحميد الكشى بالاعجام والاهمال
وهو ثقة حافظ مات سنة تسع واربعين ومائتين قال حدثنا هاشم بن القاسم ابو النضر المعروف
بقيصر مات سنة عشرة ومائة عن ابى جعفر قال التلمسانى هو محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب
وهو والد جعفر بن محمد الصادق ويقال له الباقر سمى باقرا لتبحره فى العلم من البقر وهو الشق والتوسعة تابعى
عدل ثقة وامام مشهور توفى سنة اربع عشرة ومائة على الاصح ودفن مع ابيه وعمه بالبقيع وهو من تلاميذ
الربيع ومشايخ هاشم وفى المقتفى انه اختلف فى اسمه فقيل عيسى بن ابى عيسى بن ماهان وقيل عيسى بن عبد الله
بن ماهان مولى تميم مروزى روى له الاربعة وترجمته مشهورة عن الربيع بن انس ابو حاتم البكرى البصرى
التابعى صدوق لكن له اوهام كما قاله ابن حجر وما فى حواشى التلمسانى من انه انس بن مالك رضى الله عنه سهو
وحديثه هذا مرسل لانه لم يذكر صحابيه توفى سنة مائة وتسع وثلاثين قيل والحديث المتقدم اولى سندا ومعنى
ويمكن التوفيق بينهما بحمل الصلوة فيه على صلوة الليل والقيام على رجل ورفع الاخرى على ما كان يفعله بسبب
تورم قدميه فان ثبت انه كان يفعله اختيارا منه تطوعا كما مر اى فلعله شرع لان الفقها لم يبيحوه بغير ضرورة وفيه نظر

سيد

٧ كان صح

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طا الارض يا محمد ما انزلنا عليك
القران لتشقى الى اخره هذا كما مر من غير فرق فما مر لا وجه له وهذا كان قبل النهي فحكم الفقها بالكراهة كان بعد النهي
فلا اشكال فيه تنبيه لم نزل نتوقف في كيفية صلوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء حتى راينا ما نقل السيوطي في الخصايص
الكبرى انها لا ركوع فيها وان المفسرين قالوا في قوله واركعوا مع الراكعين ان مشروعية الركوع في الصلوة خاص لهذه الامة
وصلوة بني اسرائيل لا ركوع فيها فلهذا امرهم الله بالركوع مع الراكعين في هذه الاية ويدل عليه ما اخرجه البزار
والطبراني في الاوسط عن علي كرم الله وجهه انه قال اول صلوة ركعنا فيها العصر فقلت يا رسول الله ما هذا قال
بهذا امرنا وجه الاستدلال انه صلى الله عليه وسلم صلى قبل ذلك الظهر وصلى قبل فرض الصلوات الخمس قيام الليل
ونحوه فكون الصلوات السابقة بلا ركوع قرينة لخلو صلوة الامم السالفة عنه وكذلك الجماعة كما في شرح المجمع انتهى
اقول هذا امر مقرر الا انه لخفائه لم يعرفه كثير من الصحابة المتاخر اسلامهم لان الساجد لا بد له من الركوع في هويه
لكنه ان لم يفصل عنه بانتصاب لم يكن ركنا مستقلا وعبادة ولا خفاء في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة البالغ
في المذكور مما في الاية وما يتعلق بها واكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال القران عليه وشفقته عليه بنهيه عما يتعبه
من عبادة فما بالك بغيرها من امور انزاه يرضى له تعبا فيها فمعاملة الله له وخطابه بهذا فيه من اللطف ما يدركه
من له ذوق سليم وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل او جعلت قسما الحق الفصل بما قبله اي ان جعل
لفظ طه علما للنبي صلى الله عليه وسلم مقسما به او جعل ايضا التحقت هذه الاية المذكورة في هذا الفصل بالفصل
الذي قبله لانه تعالى اقسم به تحقيقا لمكانته عنده وبما افاده من نهاية المبرة في مخاطبته واعلى درجات الادب
في محاورته وقد قيل عليه ان لحوقه بالفصل الذي قبله على القسمية واضح واما اذا كان من اسمائه فلا فان تكلف
وقيل انه متضمن للقسم يا باه جعله قسيما العطف باو انتهى وقد علمت سقوطه مما بيناه وان كان في عبارته مسامحة
والقسم له لا ينافي كونه به ايضا وما قيل من ان فيه مسامحة تامة بالحذف او المجاز والاستخدام وان كان قسما باسمه
فهو من الرابع بل الخامس ايضا وان كان قسما بغيره فهو من الخامس لانه قسم لتحقيق المكانة لكن لو كان اسما غير قسم
لم يلحق باحدهما فلا يناسب قوله او جعلت ولم يرد الالحاق بالثالث لانه لا ينبني على احد الامرين فلعله او بمعنى الواو او بل
انتهى فيه ما لا يخفى ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة في المصباح النمط بفتحتين ثوب من صوف ذو لون من الالوان
ولا يكاد يقال للابيض نمط والنمط ايضا الطريق والجماعة من الناس ثم اطلق النمط اصطلاحا على الصنف والنوع
فقيل هذا من نمط هذا اي من نوعه انتهى فالمعنى انه نوع من الاحسان واللطف ومن جملتها فكانه من جماعتها وهذا مسموع
فلا يتوهم انه استعمال غير مسموع وفي الحديث خير هذه الامة النمط الاوسط قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على اثارهم
ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا وغيظا وجزعا لعلها تكون لرجا المحبوب
تكون للاشفاق من المكروه والمراد هنا الثاني على لسان العباد او بارادة لازمه لاستحالته عليه تعالى وباخع من بخع نفسه
من باب نفع قتلها من وجد وغيظ وبخع لي بالحق بخوعا انقاد وبذله كما في المصباح قال ابيضاوي شبههم لما تداخل
من الوجد على توليهم عن الايمان بمن فارقه احبته فهو متحسر على اثارهم ومنجع نفسه وجدا عليهم واذا ماتوا على الكفر
تقول العرب بكى على اثر فلان اذا بكى على فراقه وهذا كما تقول لمن اهمه ما يحزنه من غير اطرح ما انت فيه وكلام رب الله
ولا تهلك والمراد بالحديث الرسول القران وهو يطلق عليه قال تعالى ومن اصدق من الله حديثا واما اختصاصه
بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم فعرف الطاري وقوله فلعلك اي لاجل عدم ايمانهم بهذا الحديث لان الشرط

قد يفيد العلية نحو ان كانت الشمس طالعة فالنهار موجود ويؤيده قراءة ان لم يؤمنوا بفتح الهمزة قال القاضي قرئ
بالفتح على تقدير لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية لحال ماضية يعني على هذه القراءة لان عدم الايمان
على القراءة الاولى مستقبل لانه في جزاء الشرط فباخع مستقبل عامل وعلى الثانية ماض فلذا جعل حكاية وقوله غضبا
الخ فللاسف معان ثلاثة ماثورة ثابتة في اللغة وقيل حزنا او ندما والغضب ضد الرضا والغيظ اشده او سورته
او ما اضمر في النفس وفيه كلام وفسر بالغضب ايضا وليس بمراد لئلا يتكرر ولا يصح التفسير لعطفه باو والجزع
ضد الصبر وفي عمدة الحفاظ الاسف الغضب والحزن معا ويطلق على كل منهما بانفراده وحقيقته
ثوران دم القلب لارادة الانتقام فمتى كان على من تحته انتشر فصار غضبا او على من فوقه انقبض فصار
حزنا وهي منصوبة مفعول له او حال ومثله قوله ايضا مصدر راض يثيل زاجع ومعناه عود ما قبله
لمشاركته له في معناه فلذا فسرت بالتنبيه اي بما ورد مورد الشفقة والاكرام له مهادة لعل اذ هي للاتفاق
وهو مفعول مطلق او حال ومثله نظرا لمعناه وايضا نظرا للفظه فلا تكرار ولو حذف كان اولى لعلك باخع
نفسك ان لا يكونوا مؤمنين تفسيره يعلم مما مر والمقصود منهما منع الغم شفقة عليه قيل وانما ذكر هذه الاية لما فيها
من توقع انقيادهم ووقوع امنيته صلى الله عليه وسلم فان كانت لازالة ففيها غاية الاشفاق عليه ثم قال ان نشا ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين المراد بالاية هنا اية مخصوصة وهي الملجئة قسرا الى الايمان او ما فيه
عذاب وعقاب والا فكم من اية نزلت وما انقادوا لها والخضوع التذلل والانقياد وقوله فظلت معطوف على الجواب
لصحة وقوع الماضي موقعه وعبر بالماضي لتحققه بعد نزول هذه الاية والاعناق الاعضاء المعروفة ويعبر بها عن الرؤسا
كما يعبر بالراس وعلى هذا فخاضعين يجمع العقلاء ظاهر وعلى الاول فلما نسب لهم ما ينسب للعقلاء من الخضوع عبر
بعبارتهم كما في قوله رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين او في الاعناق مقدر او المضاف اكتسب
صفة العقلاء من المضاف اليه كما يكتسب منه التذكير والتانيث وفي الاية تسلية له صلى الله عليه وسلم ترحيل غمه وهو
شفقة عظيمة ففيه مناسبة لما المصنف بصدده ومن هذا الباب الباب معروف ويطلق على القبيل والنوع اطلاقا
شايعا فيقال هذا من باب كذا اي من جنسه ونوعه وهو المراد اي من قبيل ما نحن فيه من شفقته تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم فلا يتوهم ان الظاهر ان يقول من هذا الفصل قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد
نعلم انه يضيق صدرك بما يقولون الى اخر السورة واصل معنى الصدع صدم الاناء ونحوه فينشق فاستعير للامر المؤثر
تاثيرا ظاهرا والكلام المؤثر في النفس وقيل الصدع الفرق بين الشيئين فكانه قيل له افرق بين الحق والباطل وكان
صدع على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا كما قال
ترى السرحان مفترشا يديه كان بياض غرته صديع وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واصله بما تؤمر
على حد امرتك الخير ولا يخفى ان هذا على الحذف والايصال فالظاهر ان يقدر بما يؤمر به ولا يشكل بان شرط حذف عائد
الموصول المجرور ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر
كما مر ولا يشترط المماثلة اللفظية ولا يخفى مناسبة الاية للفصل اذ المراد لا تحزن لمخالفتك فانها حكمة سترى عاقبتها لك
وعلى اعدائك واي شفقة وتكرم احسن من هذا ولم يقل في الاية التي قبلها الى اخر السورة تصريحا بما فيه زيادة الدلالة
على التسلي والشفقة به وما يقولون هو الشرك والاستهزاء والطعن في القران وهي منسوخة باية القتال قيل كان
ينبغي ان يذكر قوله انا كفيناك المستهزئين قلت ذكرها ضمنا الى قوله وايضا المغني عنها بالاية التي عقب هذا وهي قوله

ابنا قيس

انا كفيناك المستهزئين اي دفعنا عنك شرهم
بقمعهم واهلاكهم الذين يجعلون مع الله الها
اخر فسوف يعلمون اي عاقبة امرهم ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك
وكن من الساجدين اي المصلين وكان صلى الله عليه وسلم
اذا حزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك
اليقين اي الموت باتفاق المفسرين
ملخص على القاري

وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية اى فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن والمستهزؤن خمسة
من اشراف قريش كانوا يبالغون فى ايذائه صلى الله عليه وسلم فاهلكهم الله كما فصله المفسرون وهى واردة على نهج الشفقة
والتسلية والوعد بانه سيكفيكهم وورد بصيغة الماضى تحقيقا له ولهذا عقبه بقوله الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف
يعلمون اى عاقبته فى الدارين كما ذكره القاضى واقتصر فى اللباب على ان عاقبة امرهم يوم القيمة وقوله فحاق اى احاط بهم
حيث اهلكوا لا طلب الاستهزاء باطلاق السبب على المسبب لان المحيط العذاب لا المستهزاء به او نزل بهم وبال المفوض
موضعه وهذه الاية فى الانعام والانبياء ويحتمل انها اية الرعد وتمامها فامليت للذين كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب
اى امهلتهم برهة من الزمان فى دعة وامن ثم اخذتهم فكيف كان عقابى اياهم قال مكى تقدمت ترجمة رحمه الله تعالى
سلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين من استهزائهم وعنادهم وانما تسلى من تحية وتشفق عليه
والتسلية بان اخوانه من اولى العزم ابتلوا بمثله فصبروا وكانت النصرة والعاقبة لهم عليهم الصلوة والسلام فى الدارين
والتاسى بما يثلج الصدر كما قيل ولولا كثرة الباكين حولى على اخوانهم لقتلت نفسى وفى التاخير حكم كثيرة وان كان تعجيل
الانتقام ممن اذى المسبوبين لانهم لا يتقنون عاقبة امرهم فلذا قال واعلم ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل
بمن قبله اعلم فعل ماض فاعله ضمير الله ومفعوله ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وتمادى اى تاخر وتطاول تفاعل
من المدى وهو الغاية ومنه مدى البصر وفى المصباح تمادى فى غيه اذا لج ودام على فعله من امداه او من مادية اذا امهلته
وقوله على ذلك حال اى كائنا ومستمرا على استهزائه قيل فيه قرينة على ارادة اية الرعد ويحل به اى ينزل به العذاب
الذى نزل بامثالهم فهو بضم الحا وكسرها من الحلول بمعنى النزول لانه الذى يتعدى بالبا لا من حل بمعنى وجب لانه
يتعدى بعلى قال فى المصباح حل العذاب يحل ويحل حلولا هذه وحدها بالضم والكسر والثانى بالكسر فقط انتهى وفى القاموس
حل المكان وبه يحل ويحل نزل وفى الصحاح بالكسر وجب وبالضم نزل وتبعه بعض الشراح وفيه نظر يعنى انها عادة الله
فى مثله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى مثل التسلية السابقة ما فى هذه الاية
من تهوين ما لقيه بانه له فيه اسوة بمن تقدم من الرسل وانه سيكون له صلى الله عليه وسلم مثل ما كان لهم من نصره وعلو
قدره والانتقام من اعدائه والتسلية لئلا يحزن ويشق عليه ويحزنه ذلك وهو غاية الشفقة به التعبير بالاية
الواقع فى بعض النسخ واطلق فيه الاية واراد جميعها الى قوله ترجع الامور فهو من اطلاق الجزء على الكل كما تقول قرأت
بانت سعاد اى القصيدة كلها فالمناسبة للفصل والمماثلة فى غاية الظهور ومن هذا القبيل فى التسلية والشفقة الدال
على علو منزلته عند الله قوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون المشار اليه بقوله كذلك
الامر الذى وقع له صلى الله عليه وسلم من تكذيبه وقولهم انه ساحر او مجنون كقولهم افترى على الله كذبا ام به جنة
وتمام هذه الاية اتواصوا به بل هم قوم طاغون والاستفهام تعجبى تعجب من توارد اقوالهم وارائهم على تكذيب الرسل
عليهم الصلوة والسلام مع تباين ازمانهم والاضراب عن تواصيهم بما ذكر الى تجاوز حدهم فى العناد الجامع لهم فيما
ذكر وقوله ما اتى الخ كالتفسير لما قبله كما قاله البيضاوى وقيل الوجه ان يكون الامر عبارة عما جعل المشار اليه وان
يكون المشار اليه تكذيب الذين من قبلهم رسلهم وتسميتهم كل رسول اتاهم او جاءهم وبعث اليهم كذابا او شاعرا
او مجنونا لان المقصود تشبيه فعل هؤلاء المتاخرين مع رسلهم بفعل اولئك المتقدمين مع رسلهم واسنادهم
لهم ما هم منزهون عنه لعصمة الله لهم فالمناسبة تامة عزاه الله اى حمله على الصبر كما صبروا لانه تفعيل من العزا
وهو الصبر عما اخبره به عن الامم السالفة الباء للتعدية او سببية والسالفة بمعنى المتقدمة والوصف بالمفرد المؤنث

باهلاكهم م

لتأويله بالجماعة وهو مقيس مطرد ومقالها بالجر معطوف على الامم ويجوز عطفه على مجرور الباء كما فى قوله واتقوا الله
الذى تساءلون به والارحام فى قراءة الجر اى وبمقالها والاول اقرب ولا تكلف فيه كما قيل وفى نسخة مقالتها
لانبيائهم قبله والقبلية تصريح بلازم ما فى الاية لان كون انبياء اولئك قبل هؤلاء يستلزم كونهم قبله صلى الله
عليه وسلم ومحنتهم بهم وفى نسخة محنته اى محنة النبى صلى الله عليه وسلم بهؤلاء المكذبين له وعلى الاولى محنة
الانبياء باممهم والمحنة الابتلاء والاختبار وهذه النسخة اولى وانسب بقوله وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار
مكة وانه ليس اول من لقى من ذلك فذلك اشارة الى ما وقع للانبياء عليهم الصلوة والسلام مع اممهم مما يضاهى
ما وقع له صلى الله عليه وسلم وبمثله الضمير فيه راجع للمشار اليه وافرده لتاويله بما ذكر وروى بمثلهم وهو تسلية
بالتاسى كما مر ومن كفار مكة متعلق بالمحبة وضميرانه للنبى صلى الله عليه وسلم وهو معطوف على ذلك وبين وجه
التسلية بقوله ليس الخ ثم طيب نفسه وابان عذره ثم للبعد اللفظى او الرتبى ونحوه كما مر وابان عذره عطف على طيب
نفسه عطف تفسير لان حزنه صلى الله عليه وسلم لعدم اطاعة كفار مكة له خوفا من تقصيره فى مرتبة الرسالة والتبليغ
فاظهر الله له انه معذور فى اعراضهم وعدم انقيادهم فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم من نسبة شىء من التقصير
اليه فلا لوم ولا عتب عليه فى مثله وفيه غاية الشفقة واللطف به صلى الله عليه وسلم وتفريج كربه وهمه بقوله تعالى
فتول عنهم اى اعرض عنهم وهذه الاية منسوخة باية السيف وقيل بقوله وذكر اى اعرض عن المجادلة وما يتعبك
او عن الهم والحزن المكدر لقلبك المضيق لصدرك او اعرض تارة وذكر اخرى فلا نسخ ما ذكر من ان والنسخ بقوله
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين هو ما قاله ابن الجوزى رحمه الله تعالى قيل وهو غريب لعطف الناسخ على المنسوخ
بالواو المشركة الا ان تكون الواو للاستفتاح كما ذكره بعضهم وعلى تفسير المص معنى ذكر دم على التذكير والموعظة
فتدبر قوله فما انت بملوم اصله ملووم فنقلت الضمة وحذفت الواو والمنفى لوم مخصوص من جهة مخصوصة
كما اشار اليه بقوله اى فى اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت مبنى للمجهول مشدد الميم وما حمله امانة الرسالة وقد اداها
صلى الله عليه وسلم وبذل الجهد فلا يتوجه اليه لوم وفيه من المدح والاشفاق ما لا يخفى اى انت لا تلام من جهة
الاداء على التقصير فانك لم تقصر وانما انت مذكر ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وبذلت مقدورك قيل والاولى
ما قال البيضاوى عن ان المراد نفى اللوم على بذل جهده فى البلاغ اذ المقصود نفى اللوم مطلقا وكلام المص موهم
لنفيه مقيدا وقيل اللوم على عدم ايمانهم فقيل له لا تهتم بهم ولا تحزن ولا يبعد ان يراد لا تلتفت لقولهم لك لم تركت
ملة الاباء لما امرتنا به ونحو ذلك فانك لست بملوم عندنا وفى نفس الامر بل فى اعتقادهم ايضا فلا تعتبر ما قالوه وذكروه
وعلى هذا فلا نسخ كما مر قلت التقييد لا ضرر فيه هنا وايهام لست ملوما فى هذا انه يلام فى غيره لا يلتفت اليه لانه
على حد قوله ولا ترى الضب بها ينجحر فيفيد عدم اللوم على غيره بالطريق الاولى وليس فى قوله ابلاغ ما حملت تكرار
مع ما قبله لان الثانى فيه كناية عن الاول كما توهم لان المعنى انك بلغتنا الكل واديته كما ينبغى فالاولى لحسن الاداء والثانية
للشمول والتعميم او الثانية تعميم بعد تخصيص ففيه اطناب حسن كما قيل بل لان الاولى تفيد انه ابلغ وفى حق ما بلغه
والثانية تفيد انه مامور بالتبليغ كمن ارسل برسالة وامانة فاوصلها ومثله فى التسلية الدالة على الشفقة والمحبة
قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اى دم على الصبر فى تنفيذ ما حكم الله به ولا تحزن ولا تخف من الاعدا
فانك محفوظ محروس لا يصلون اليك ولا يدب بساحتك عقارب كيدهم او اصبر لاجل حكم الله اى
لتبليغ احكامه وفى المعالم اصبر الى ان يقع ما حكمنا به او الى ان نحكم او ننزل حكما وفيه الايماء الى قتالهم واللام بمعنى

سيد

سيد

على او للتعليل او بمعنى الى والحكم ما حكم الله به وقدره فى الازل اى لا تنزعج بالتعب فى سبيلنا ودم على الجد
فانك محفوظ معصوم من الناس والاعين جمع قلة للعين والضمير المضاف اليه لله بصيغة التعظيم ولايهامه
التعدد لا يجوز اطلاقه منا عليه بل نقتصر فيه على ما قاله الله فى حقه نفسه كما نقله الدماميني فى شرح التسهيل
والمراد بالعين الحفظ والحراسة على الاستعارة او المجاز المرسل كما يقال هو بعيني او على عيني وبمراى ومسمع
منى وجمع قيل لمناسبة المضاف اليه او لكثرة اسباب الحفظ فان رؤيته تعالى تتعلق بكل شئ وليست مخصوصة بالنبى
صلى الله عليه وسلم يعنى ان جمع القلة مستعار هنا للكثرة ولك ان تقول ان حفظ جميع مخلوقاته قليل بالنسبة
لجلاله وعظمة ذاته والى هذا اشار بقوله اى اصبر على اذاتهم فانك بحيث نراك ونحفظك بيان للمراد من هذه الاية
وارادة الحفظ والمجازاة بعيد ولا تلتفت لما قيل انه غير بعيد فانه مكابرة وفى الشرح الجديد دلالة ما ذكر
على الحفظ لانك اذا قلت فلان بعينى استحال حقيقة الظرفية على انه داخل العين فتعين ارادة لازمه وهو
فى حفظك بغير طريق الرؤية لانه ما استقر فى عينك كان محفوظا فوقا لرؤية اذ من شرط الرؤية عدم مماسة
العين للمرئى فان اريد معناه الحقيقى على ان الباء للظرفية المجازية فالحفظ مراد بطريق الكناية لصحة الجمع بين
المعنيين فيها دون المجاز فالمراد مجرد الرؤية بغير جارحة لاستحالتها فى حقه تعالى وذهب البيضاوى فى قوله
تعالى واصنع الفلك باعيننا ووحينا الى ان الباء للملابسة والتعبير بكثرة آلة الحس الذى به يحفظ الشئ ويراعى عن الاختلال
والزيغ عن المبالغة والحفظ والرعاية على طريق التمثيل فلا كفاية فيه اصلا على هذا ومنه يفهم وجه الجمع كما مر سلاه الله
لهذا اى بمثل هذا الكلام وما فى معناه بذكره فى آى بمد الهمزة وتخفيف اليا جمع اية او اسم جنس جمعى لها ولا حاجه
لجعل فى بمعنى مع كما قيل وان صح هنا كثيرة كقوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا
حتى اتاهم نصرنا من هذا المعنى من بيانية والتقدير كاينة من مثل ما يدل على هذا المعنى وهو الحفظ والوعد والتاييد
والامر بالصبر للتسلية والشفقة والمعنى مفعل من عناه بمعنى قصد قال فى المصباح تقول العامة لاى معنى
فعلت والعرب لا تعرف المعنى ولا تكاد تتكلم به نعم قال بعض العرب ما معنى هذا بكسر النون وتشديد اليا وقال
ابو زيد هذا فى معناه سواء اى فى مماثلته ومشابهته دلالة ومضمونا ومفهوما وقال الفارابى معنى الشئ
ومعناه واحد ومعناه وفحواه ومقتضاه ومضمونه كله هو ما يدل عليه اللفظ وفى التهذيب عن ثعلب
المعنى والتفسير والتاويل واحد وقد استعمل الناس قولهم هذا فى معنى كلامه وشبهه يريدون هذا مضمونه
ودلالته وهو مطابق لقول ابى زيد والفارابى واجمع النحاة واهل اللغة على عبارة تداولوها وهى قولهم
هذا وهذا فى المعنى الحد سواء اى مماثلة ومشابهة انتهى ولنا فيه كلام فى حواشى الرضى **الفصل السابع**
فيما اخبر الله تعالى به فى كتابه العزيز اى العظيم الشريف او المقوى ادلته ومعانيه او الذى لا نظير له فى الكتب
من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وحظوة رتبته وفى بعض النسخ عليهم اى
على جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمراد تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبيا كما سترى تفصيله
والمنزلة والرتبة متقاربان بمعنى علو القدر والحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها وسكون الظاء المشالة اى
اختصاص رتبته صلى الله عليه وسلم بالحظ الاوفر من حظى عند غيره يحظى من باب تعب حظة كعدة اذا احبه
ورفع منزلته فهو حظى على فعيل وقوله على الانبيا متعلق بما قبله لتضمينه معنى العلو قوله تعالى وفى بعض النسخ
قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الى قوله من الشاهدين يعنى قوله ثم جاكم

رسوله

رسول
مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال ااقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم
من الشاهدين وفى بعض النسخ تلاوتها بتمامها قال ابن المنير وفى تفسير البحر الكبير يحتمل ان يراد اخذ الله
الميثاق على النبيين او على الامم الميثاق الذى شرعه النبيون تعظيمه فاضيف اليهم او هو بتقدير مضاف اى
ميثاق امم النبيين ويحتمل ان يراد بالنبيين مدعوا النبوة تهكما بهم وقد كان اليهود يقولون نحن احق
بالنبوة من العرب وعدلوا عن الاول مع ظهوره لانهم لم يذكروه فهو على الفرض والتقدير وهو تكلف ولما
اتيتكم يحتمل الشرطية والموصولية واللام موطية للقسم لان اخذ الميثاق فى معنى الاستحلاف وعلى الشرطية جواب
القسم ساد مسد الامرين وهو قوله لتؤمنن به وقرا حمزة لما بالكسر اى لاجل ايتانى اياكم بعض الكتاب والحكم
ثم لمجئ رسول موافق لكم مصدق لما معكم فكل من هذين الامرين جدير بان يكون علة وسببا فى نصرتكم اياه
لا نكم او تيتم الحكمة ومقتضاها نصرة الحق كائنا مع من كان ولانه جا بما هو مظاهر لكم مصدق لما معكم فاذا
كانت ما شرطية وموصولة فمن بيانية وان كانت مصدرية فتبعيضية لانه ليس هناك ما يبين وانما امتن
عليهم ببعض الكتب لانه كان فى الحجة ويجوز على قراءة الكسر والتعليل ان تكون ما موصولة اى وجبت على الانبيا
عليهم الصلوة والسلام نصرة النبى الموعود به فى المستقبل لاجل الكتاب الذى اتيته كل احد منهم وجملة
جاكم معطوفة على الصلة اقيم فيها الظاهر مقام المضمر والتقدير لما اتيتكموه من الكتاب ثم جاكم رسول مصدق
له وقرا ابن جبير لما بالتشديد وهو يقوى المصدرية وقيل اصل لما لمن ما ادغمت النون فاجتمع ثلاث
ميمات فحذف احداها والمعنى لمن اجل ما اتيتكم من كتاب وهو قريب من قراءة حمزة بالكسر انتهى **واعلم**
ان هذه الاية اجلالية فى حقه صلى الله عليه وسلم وقد افردها التقى السبكى برسالة سماها التعظيم والمنة فى معنى
قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فيها فى هذه الاية من التنويه به صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى
وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه صلى الله عليه وسلم فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته
عامة لجميع الخلق من ادم عليه الصلوة والسلام الى يوم القيمة وتكون الانبيا واممهم كلهم من امته
صلى الله عليه وسلم ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة لا يختص بالناس من زمانه الى يوم القيمة بل تتناول
من قبلهم ايضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد وان
من فسره بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله تعالى محيط بجميع الاشيا ووصف النبى
صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه امر ثابت له فى ذلك الوقت ولهذا راى ادم
عليه الصلوة والسلام مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يكون ذلك معنى
ثابتا فى ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم بما سيصير فى المستقبل لم يكن له صلى الله عليه وسلم خصوصية
بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام يعلم الله نبوتهم فى ذلك وقبله
فلا بد من خصوصية النبى صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر بهذا الخبر اعلاما لامته ليعرفوا قدره عند الله فيحصل
لهم الخير بذلك فان قلت اريد ان افهم ذلك القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به
موجودا وانما يكون بعد بلوغ سنه اربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره
كذلك قلت قد جاء ان الله تعالى خلق الارواح قبل الاجساد فالاشارة بقوله كنت نبيا الى الى روحه
الشريفة صلى الله عليه وسلم او الى حقيقته والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعرفها خالقها ومن امده بنور

سيد

الهى ثم ان تلك الحقايق يوتى الله كل حقيقة منها مايشا فى الوقت الذى يشا فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم
قد تكون من قبل خلق ادم عليه وسلم اتاها ذلك الوصف بان يخلقها متهيئة لذلك وافاض عليها من ذلك فصار
صلى الله عليه وسلم نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته عليهم الصلوة والسلام وغيرهم
كرامته صلى الله عليه وسلم عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف المتصف بها واتصاف
حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية وانما تاخر البعث والتبليغ وكل ماله من جهة الله
ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة
وانما المتاخر بكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وغيره صلى الله عليه وسلم من اهل الكرامة وقد يكون
اضافة الله تلك الكرامة عليه بعد وجوده بمدة كما يشا سبحانه وتعالى ولا شك ان كلما يقع فالله تعالى عالم به من الازل
ونحن نعلم علمه بذلك بالادلة العقلية والشرعية ويعلم الناس منها مايصل اليهم عند ظهوره لعلمهم بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القران فى اول ماجاه جبريل عليه الصلوة والسلام وهو فعل من افعاله سبحانه
من جملة معلوماته من اثار قدرته وارادته واختياره فى محل خاص يتصف بها فهاتان مرتبتان الاولى معلومة
بالبرهان والثانية ظاهرة للعيان وبين المرتبتين وسايط من افعاله سبحانه وتعالى يحدث على حسب اختياره سبحانه
وتعالى منها مايظهر لهم بعد ذلك ومنها مايحصل لهم كمال لذلك المحل وان لم يظهر لاحد من المخلوقين وذلك
ينقسم الى كمال يقارن ذلك المحل من حين خلقه والى كمال يحصل له بعد ذلك ولا يصل علم ذلك الينا الا بالخبر
الصادق والنبى صلى الله عليه وسلم خير الخلق فلا كمال لمخلوق اعظم من كماله ولا محل اشرف من محله فعرفنا
بالخبر الصحيح حصول ذلك الكمال من قبل خلق ادم لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى
وانه اعطاه النبوة من ذلك الوقت ثم اخذ له المواثيق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام ليعلموا انه المقدم
عليهم وانه نبيهم ورسولهم واخذ المواثيق فى معنى الاستخلاف ولذلك دخلت لام القسم فى قوله تعالى لتؤمنن
به ولتنصرنه لطيفة هذا كايمان البيعة التى توخذ للخلفا وكانها اخذت من هنا فانظر هذا التعظيم للنبى صلى الله
عليه وسلم من ربه سبحانه وتعالى فاذا عرفت ذلك فالنبى صلى الله عليه وسلم هو نبى الانبيا ولقد ظهر ذلك فى الاخرة
بكون جميع الانبيا عليهم الصلوة والسلام تحت لوائه وفى الدنيا كذلك ليلة الاسراء اذ صلى بهم ولو اتفق
مجيئه صلى الله عليه وسلم فى زمن ادم وغيره وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك اخذ الله
الميثاق عليهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اليهم معنى حاصل له وانما امره متوقف على اجتماعه
معهم فتاخر ذلك لامر راجع الى وجودهم لا الى عدم اتصافهم بما يقتضيه وفرق بين توقف الفعل على قبول
المحل وتوقفه على اهلية الفاعل فهذا لا يتوقف من جهة الفاعل ولا من جهة ذات النبى صلى الله عليه وسلم وانما هو
من جهة وجود العصر المشتمل عليه فلو وجد فى عصرهم لزمهم اتباعه بلا شك ولهذا ياتى عيسى عليه الصلوة
والسلام فى اخر الزمان على شريعته صلى الله عليه وسلم وهو نبى كريم على حاله لا كما يظنه بعضهم من انه ياتى واحدا
من هذه الامة نعم هو واحد منها لما قلنا من اتباعه للنبى صلى الله عليه وسلم وانما يحكم بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم
بالقران والسنة وكل مافيهما من امر او نهى فهو متعلق به كما يتعلق بسائر الامة وهو نبى على حاله صلى الله عليه وسلم
لم ينقص منه شى وكذا لو بعث النبى صلى الله عليه وسلم فى زمنه او زمن موسى وغيرهم كانوا مستمرين على نبوتهم ورسالتهم
الى اممهم والنبى صلى الله عليه وسلم نبى عليهم ورسول الى جميعهم فنبوته صلى الله عليه وسلم ورسالته اعم واشمل واعظم

ومتفق

ومتفق على شرايعهم فى الاصول لانها لا تختلف وتقدم شريعته فيما عساه يقع الاختلاف فيه من الفروع
اما على سبيل التخصيص واما على سبيل النسخ او لا نسخ ولا تخصيص بل يكون شريعة النبى صلى الله عليه وسلم
فى تلك الاوقات بالنسبة الى هذه الامة هذه الشريعة والاحكام تختلف باختلاف الاشخاص والاوقات وبهذا
بان لنا معنى حديثين خفيا علينا احدهما قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة كنا نظن انه من زمانه
الى يوم القيمة فبان انه جميع الناس اولهم واخرهم والثانى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الخ كنا نظن
انه بالعلم فبان انه زايد على ذلك على ماشرحناه وانما يفترق الحال بين مابعد وجود جسده صلى الله عليه وسلم
وبلوغه الاربعين وما قبل ذلك بالنسبة الى المبعوث اليهم وتاهلهم لسماع كلامه لا بالنسبة اليه ولا اليهم لو
تاهلوا قبل ذلك وتعليق الاحكام على الشروط قد يكون بحسب الفاعل المتصرف فبان ان التعلق انما هو بحسب نـ قد يكون بحسب المحل القابل صح
المحل القابل وهو المبعوث اليهم وقبولهم سماع الخطاب والجسد الشريف الذى يخاطبهم بلسانه وهذا
كما او وكل الاب رجلا فى تزويج ابنته اذا وجدت كفوا فالتوكيل صحيح وذلك الوكيل اهل للوكالة ووكالته لوم
ثابتة وقد يحصل توقف التصرف على وجود كفو ولا يوجد الا بعد مدة وذلك لا يقدح فى صحة الوكالة
واهلية الوكيل انتهى قوله بعد ما اقدم لك حديثا رواه ابو نعيم فى الحلية عن انس انه صلى الله عليه وسلم
قال اوحى الله الى موسى عليه الصلوة والسلام انه من لقينى وهو جاحد باحمد ادخلته النار قال يارب ومن
احمد قال ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى فى العرش قبل ان اخلق السموات والارض ان الجنة
محرمة على جميع خلقى حتى يدخلها هو وامته قال ومن امته قال الحمادون يحمدون صعودا وهبوطا
وعلى كل حال يشدون اوساطهم ويطهرون اطرافهم صوامون بالنهار رهبان بالليل اقبل منهم اليسير وادخلهم
الجنة بشهادة ان لا اله الا الله قال اجعلنى نبى تلك الامة قال نبيها منها قال اجعلنى من امة ذلك النبى
قال استقدمت واستاخرت ولكن ساجمع بينك وبينه فى دار الجلال انتهى وورد بمعناه من طرق كثيرة كما
فى الخصايص الكبرى واعلم ان معنى كون احد من امة نبى من الانبيا انه مكلف باتباعه واتباع شريعته
علما وعملا وهى امة دعوة وامة اجابة ويلزم من اجابة من امته تعظيمه وتوقيره واعتقاد صدقه فى كلما
جاء به واعزازه ومحبته ولا يلزم من تعظيمه ومحبته واعتقاد صدقه ان يكون مكلفا باتباع شريعته والتعبد
بها الا ترى ان الله اعزه وعظمه واحبه ولا يتصور فيه ذلك وكذلك الرسل والانبيا عليهم الصلوة والسلام
جميعهم معظمون له ومحبون لانهم اعرف به من غيرهم مع انهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب
شرع وكتاب مستقل والنصوص العقلية والنقلية ناطقة بخلافه الا ترى الى قوله تعالى انا اوحينا اليك كما اوحينا
الى نوح والنبيين من بعده وما فى معناها من الايات اذا عرفت هذا فاعلم ان ما قاله السبكى رضى الله عنه
وتبع به واستحسنه هو ومن بعده ممن وقف عليه لا وجه له عند من له بصيرة نقادة واياك ان يخطر ببالك
ان هذا يقتضى ان من تقدمه من الانبيا عليهم الصلوة والسلام وعلما الملل السالفة غير مبالغين فى تعظيمه
وتصديقه ومحبته فان هذا معنى والتعبد بشرعه معنى اخر ومن ظنهما امرا واحدا لا يعتد به وقوله لتؤمنن
به دون شرعه مناد عليه وكيف ياتى ما قاله مع قوله تعالى اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب
موسى صلى الله عليه وسلم ان يكون من امته عليه الصلوة والسلام فاجابه الله بما سمعته انفا فى الحديث الصحيح
فقوله انه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم الى اخره لا معنى له وقوله فى حديث كنت نبيا الخ انه

فى عالم الارواح معنى صحيح ومن فسره بالعلم فقد يقال مراده علم اظهره الله لغيره من الملائكة والارواح
تشريفا له صلى الله عليه وسلم وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته اذا اريد به روحه رجع لما قبله وان اريد غيره
فامر لا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيد اعناقه وقوله فى حق عيسى عليه الصلوة والسلام انه ياتى فى اخر
الزمان على شريعته وهو نبى كريم جمع بين الضب والنون وهاهنا بحث وهو ان بين ظرف مكان معناه مكان
توسط بين شيئين اضيف لهما وقد يكون للزمان وهو فى الاصل مصدر بمعنى الافتراق ويتجوز به عن معان
اخر كما يقال بين الخوف والرجاء اى متردد بينهما يكون تارة خايفا وتارة راجيا وبين الحلو والحامض اى مز والكلمة
بين اسم وفعل وحرف اى منقسمة لها وقوله فى الحديث بين الروح والجسد ليس بمعناه الحقيقى لاقتضائه وجود
روح ادم عليه الصلوة والسلام وجسده حتى بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ولا يصح هذا ولا شىء من المعانى
السابقة فالظاهر انه ظرف زمان اى فى زمان كان بين خلق روحه وجسده فيفيد ظهور نبوته بعد خلق روحه
وقبل خلق جسده على انه نباه فى عالم الارواح واطلع الارواح على ذلك وامرها بمعرفة نبوته صلى الله عليه وسلم
والاقرار بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اى بعد خلق عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح
فهو بمعنى الحديث الذى صححوه فيكون رواية بالمعنى ان لم يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه
والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله واذ متعلقة باذكر ولى مقدرا وحده او اذكروا
يا اهل الكتاب ان اريد به جميعهم فظاهر وان اريد به الموحدين فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم فلتنزيل
ما جاء اباهم منزلة ما جاءهم او يقدر اذ جاء اباكم والميثاق العهد واليمين وقيل انه متعلق باقررتم وان
اخر والمراد بكتاب الجنس والحكم الشريعة والاعتقادات الحقية والمراد بالنبيين مطلقهم او مع اممهم او انبيا
بنى اسرائيل ومن تبعيضية او بيانية واللام موطية او ابتدائية ثم جاءكم رسول التنوين والابهام للتعظيم لان
المراد به محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه عام وان العهد اخذ على سائر الانبيا عليهم الصلوة والسلام
ان يصدق بعضهم بعضا ويامر باتباعه والايمان به وهو مروى عن ابن جبير كما مر مصدق لما معكم من وضع
الظاهر موضع المضمر وقيل تقديره جاءكم به فالعايد محذوف وهو تكلف لتؤمنن به اى برسالته تقدم انه
جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط ان كانت ما شرطية او جوابها محذوف وعلى كل حال سواء كانت
شرطية او موصولة مبتدا لا بد فى الجواب او الخبر من التقدير وفيه تكلف وقال التجانى قد يستغنى بعود الضمير
الى ما فى اثنا الجملة عن العود الى المبتداء او الشرط لارتباط بعض الكلام ببعض قيل هو غريب جدا ولما كان
المراد الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فلا بد من التقدير اى ان ضمير به لما بتقدير المصدقة اى برسالته
مصدقة **اقول** ما عزى الى التجانى اشهر من قفا نبك وهو مذكور فى متن التسهيل وقال فى شرحه انه مذهب
الاخفش والكسائى وصرح به السيد فى شرح الكشاف فى قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن وفى الروض الانف ان ما فى هذه الاية مبتداء بمعنى الذى والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان
الضميران عايدان على رسول ولكن لما قال رسول مصدق لما معكم الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير
العايد على الرسول عن ضمير يعود على المبتداء وله نظاير فى التنزيل انتهى ولتنصرنه على عدوه قال الله ءاقررتم
اقررتم للاستثبات واخذتم على ذلكم اى قبلتم على ذلك المذكور اصرى عهدى وميثاقى قالوا اقررنا قال
فاشهدوا اى الملائكة على اقرارهم او بعضكم على بعض وانا معكم من الشاهدين على ما سبق قال

الثعلبى

ابو الحسن القابسى تقدمت ترجمته فى اول الفصل الثانى من هذا الباب وفى انساب السمعانى قابس بلدة بالمغرب
استخص الله تعالى التخصص وخص واختص بمعنى فالسين للتاكيد لا للطلب وقيل المعنى طلب تخصيصه وهو مجاز
عن لازمه وهو الارادة وارادة الله تعالى لا تخلف فمعناه اراد كذا فعله وهو تكلف لا حاجة اليه بقوله اى بسبب
قوله فى الاية للانبيا عليهم الصلوة والسلام وقد سقط هذا من بعض النسخ محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل
لم يوته غيره موكدا للتخصيص دفعا لتوهم المجاز وارادة التخصيص الذكرى ابانه به اى اظهر ذلك الفضل
له او فصله ومنيزه به عن غيره وهو موكد لما قبله ايضا سواء كان مستانفا ام لا والباء للتعدية او سببية وهو اى
الفضل المختص به ما ذكره من هذه الاية قيل ان هذا على بعض التفاسير لما مر من ان بعض المفسرين قال
انها عامة وان كل نبى اخذ عليه العهد بان يصدق بمن بعده وان يؤمن بعضهم ببعض وقال البغوى والثعلبى
انه عليه اكثر من المفسرين ولذا استشكل بعضهم اختصاص هذا بنبينا صلى الله عليه وسلم ولو فسر الرسول
هنا بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه امر ثابت بغير هذه الاية مقرر عندهم واجيب بان العهد الماخوذ على الانبيا
عليهم الصلوة والسلام اجمالى من غير تعيين وهذا معين باسمه وصفته او ان الفضل المخصوص به صلى الله
عليه وسلم اخذ العهد بان يؤمنوا به ويتبعوه ان ادركوه حتى يكونوا من امته والاية محمولة على هذا
كما مر عن السبكى فلا اشكال قال المفسرون اى بعضهم وكون التعريف للعهد لا قرينة عليه اخذ الله الميثاق
بالوحى الى الانبيا عليهم الصلوة والسلام وحمل هذا على ما وقع فى عالم الذر خبر اخرجهم من صلب ادم عليه
الصلوة والسلام واخذ العهد عليهم بالايمان به صلى الله عليه وسلم فيكون اخذ عليهم عهدا بالايمان بمحمد
صلى الله عليه وسلم ايضا فالوحى مجاز عن مطلق الاعلام او هو اعلام نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك
اذا وحاه اليه بعيد جدا والحق ان هذا امر اخر فى هذه النشاة كما يدل عليه قوله فلم يبعث نبيا الا ذكر له
محمدا صلى الله عليه وسلم ونعته بصيغة المصدر المنصوب والماضى اى ذكر له صفته اى لم يبعثه فى حال
من الاحوال الا حال ذكره له والبعث زمانه ممتد فالذكر الواقع فى اوله او بعده مقارن له فالحال فى زمن
العامل واخذ عليه ميثاقه ان ادركه ليؤمنن به ضمير به للنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لم يبعث نبيا
اى ميثاق ذلك النبى الماخوذ عليه او لله تعالى والاول اوفق باضافة الميثاق للنبيين فى الاية او لمحمد اى الميثاق
الماخوذ لاجل محمد فالاضافة لادنى ملابسة وهذا الميثاق اشارة الى ان الشريعة صلى الله عليه وسلم ناسخة لجميع
الشرايع فيجب على كل من ادركه اتباعه فيعلم الرسل به اممهم ويامروهم بتبليغه لمن بعدهم وفى الحديث
لو كان موسى عليه الصلوة والسلام حيا ما وسعه الا اتباعه وسياتى فى التورية والانجيل وغيرهما من التصريح
بهذا ومعنى ادركه انه عاش حتى يجىء زمنه فيلقاه فى الدنيا قال الشريف هنا ما نقل عن السبكى رحمه الله من ان الانبيا
عليهم الصلوة والسلام كانوا من امته وعلى دينه فى زمنهم والاختلاف بحسب الزمان والعباد مما لا دليل عليه
ولا قايل به والاحتمال المخالف للظواهر لا اعتداد به انتهى وما نقله عن السبكى غير صحيح وان كان كلامه مردودا
من كل وجه اخر كما بيناه فى صدر هذا الفصل وقيل معنى هذه الاية ان يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم ان
يبينوه لمن بعدهم اى اخذ الله العهد على كل نبى ان يؤمن به صلى الله عليه وسلم وينصره اذا ادرك زمنه وفى هذا
من تشريفه واعلا قدره ما لا يخفى والايمان لا بد فيه من مطابقة القول للاعتقاد فاذا تلفظ بعلانية فقد بينه
فما قيل من ان حمل الايمان على مجرد البيان بعيد جدا ولعل المراد ما فى بعض التفاسير انه يصفه ويقول من ادركه

لعله حين

والله اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله حين رأى عمر رضى الله عنه انه ينظر فى صحف من التورية لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى
على التعدى

رد على السبكى

سيد

منكم فليؤمن به غنى عن الرد وقال النجاني ان المصنف رضى الله عنه نقض ما قدمه عن المفسرين من اخذ
الميثاق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام بقوله وقوله ثم جاءكم الخطاب لاهل الكتاب المعاصرين لمحمد عليه
الصلوة والسلام وتبعه بعض الشراح فقال هذا لا يصح على القول بانه تعالى اخذ ميثاق النبيين بذلك اذ من
قال لا يجعل خطاب جاءكم الا لهم وانما يصح عند من قال اخذ ميثاق معاصريه واضيف للنبيين نظرا الى انهم
هم الاخذون على اممهم وانهم ياخذونه على من بعدهم الى ان يبعث اى سموا نبيين تهكما كما مر ورد بانه من تتمة
القول الثانى لا الاول لتصريحهم بخلافه ومنافاته له والمراد ان الخطاب فى جاءكم واتيتكم فالمعنى انه اخذ
الميثاق على الانبيا عليهم الصلوة والسلام ان يبينوا لكم ايها المعاصرون بواسطة اصحابهم وجوب الايمان ونصره
وليس المراد الخطاب فى جاءكم فقط لانه بعيد جدا ولا حاجة لتكلف ان يقال ان المعنى انه قيل للانبيا اذا جاء
بعضا بعدكم رسول الله ولما كان ذلك البعض هم المعاصرون ذكر عند حكاية القصة لهم ثم جاءكم ولم يتأمل
هذا من قال من يقول ان الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلوة والسلام لا يجعل الخطاب فى قوله ثم جاءكم
الا لهم ومن يقول انه لاهل الكتاب المعاصرين للنبى صلى الله عليه وسلم ويتاول اضافة للنبيين بانهم الذين
اخذوه عن الله فالاضافة الى الاخذ الفاعل الا الى الماخوذ عليهم وكونه فى تتمة الثانى ممنوع لان محصله
انه تعالى اخذ الميثاق على كل نبى ان يبين محمدا صلى الله عليه وسلم لقومه ليؤمنوا به وينصروه ويبلغوا ذلك
لمن بعدهم ليكونوا كذلك فكيف يكون الخطاب ان للمعاصرين او لاهل الكتاب مطلقا كما نقل عن الربيع واستدل
بقراءة ابى وابن مسعود رضى الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ثم ان الطيبى رحمه الله تعالى
نقل عن بعضهم الوقف على النبيين وان الله تعالى امرهم بعد ذلك فقال قولوا للامة عنى مهما اتيتكم من كتاب
وحكمة ورسول لتؤمنن به فبطل حينئذ القول بان من يقول الميثاق ماخوذ على الانبيا عليهم الصلوة والسلام
لا يجعل الخطاب الا لهم لان منهم من جعل للام لا لهم فيحتمل ان المص رحمه الله تعالى ماشى على هذا فالخطاب
للمعاصرين واخذ الميثاق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما نقل عن المفسرين تفسير لقوله واذ اخذ الله
ميثاق النبيين فقط لجواز الوقف عليه فتامل وقال على بن ابى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه وهذا رواه
ابن جرير وابن كثير باسناد صحيح والبغوى بعبارات مختلفة محتملة للنقل بالمعنى او تعدد القول المروى
عن على لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده فى حال من الاحوال الا فى حال ان اخذ الميثاق عليه وفى لفظ العهد
عليه فى حق محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث محمد وهو اى ذلك النبى حى ليؤمنن به ولينصرنه وامر باخذ العهد
على قومه ليؤمنن به ولينصرنه من ادركه منهم كما قاله البغوى واشار اليه المص رحمه الله بقوله وياخذ العهد
على قومه بذلك اى بالايمان به ونصرته وعدى اخذ بعلى والمعروف تعديته بمن فى قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم اشعارا بمضرته لهم اذ فرطوا فيه او نقضوه كما ان فيه منفعتهم اذا حفظوه والعهد الوصية والتقدم
فى الشئ واليمين وكل منها يحتمل هنا كما قاله التلمسانى ومن فى قوله من ادم لابتداء الغاية وقوله فمن بعده اى
واحد بعد واحد ويأخذ قال الشمنى بالنصب رواية عن المص رحمه الله وهو كذلك فى النسخ الصحيحة المصححة
وجزم بانه معطوف على تؤمنن به بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورده السيد عيسى بانه يكون حينئذ
من جزاء الشرط فيلزم كون الاخذ من الامة بعد بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم وليس المراد الا ان ياخذ الانبيا
فى زمنهم من اممهم انه اذا بعث وهم احيا ليؤمنن به ويؤيده ما فى اللباب وتفسير البغوى عن على رضى الله عنه

ما بعث الله نبيا الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم وامره باخذ العهد على قومه بان يؤمنوا به وينصروه
ان ادركوا زمانه وحينئذ فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها فى موضع مفرد من باب ذكر فاكرمه اى
الا اخذ العهد عليه فى محمد صلى الله عليه وسلم بالايمان به والنصران بعث وهو حى وبان ياخذ فالوجه ان
التقدير وامره ان ياخذ كقوله افغير الله تامرونى اعبد فيمن نصب اى بان اعبد على نهج علفتها تبنا وماء وبعض
ما مر من التفسير **اقول** ما ذكره الشمنى ذكره ايضا القسطلانى فى حاشيته وكذلك كونه موكدا بالنون الخفيفة
على نهج قوله لا تهين الفقير علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه وعلى هذا ففى الكلام مقدر اى وباخذ العهد
على قومه ان لم يبعث وهو حى وهذا التقدير لا بد منه على كل حال فاعرفه ونحوه عن السدى وقتادة اى
مثل ما ذكر عن على مروى عن السدى وعن قتادة والسدى بضم السين وتشديد الدال المهملتين هو اسماعيل بن
عبد الرحمن بن ابى كريمة المحدث المشهور واختلف فيه فقيل ثقة وقيل كذاب لا يحتج به وقال الشمنى انه كوفى
تابعى مفسر صدوق الا انه متهم بالتشيع ووثقه ابن حبان وضعفه ابو حاتم مات سنة سبع وعشرين ومائة
ونسبته الى السد موضع بالمدينة والمشهور انه منسوب الى سدة مسجد الكوفة وهى ما يبقى من الطاق المسدود
لبيعه المقانع فيه كما فى القاموس وفى المصباح السدة الباب وينسب اليها على لفظها فيقال سدى جماعة
ومنهم الامام المشهور اسمعيل السدى لانه كان يبيع المقانع ونحوها فى سدة مسجد الكوفة وقتادة تقدمت
ترجمته وهذه الرواية عنهما اثبتها ابن جرير فى اى هذا المذكور مروى فى جملة اى جمع اية كايات تضمنت
فضله صلى الله عليه وسلم من غير وجه واحد وهذه الجملة صفة اى واى بالمد وتخفيف اليا كما قال التلمسانى
هذا متصل بقوله فى اول الفصل مما اخبر الله به فى كتابه العزيز فى الاية المذكورة مع ايات دلت على فضله من وجوه
كثيرة وقيل المعنى قال الله تعالى واذ اخذ فى جملة ايات او عن السدى فيها وفى اى اخر ولو تعلقت باول الفصل
وجب تقديمه على الاية لانه من جملة الترجمة وليس ما قاله متعينا كما ظنه قال الله تعالى واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية قيل اخذ عليهم الميثاق بتبليغ الرسالة وتصديق بعضهم بعضا
وقيل بان يعلنوا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويعلن محمد صلى الله عليه وسلم بانه لا نبى بعده ففيها تفضيل
له صلى الله عليه وسلم من وجوه كالميثاق وقال التجانى ذكر الله فى هذه الاية النبيين جملة ثم خص بالذكر
بعضا منهم تشريفا لهم وقدمه صلى الله عليه وسلم عليهم تشريفا على تشريف والتقديم لشرف ذاتى كقوله من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين او لتقدم زمانى لتقدم نوح على ابراهيم عليهما الصلوة والسلام ويجوز
ان يكون تقديم نبينا صلى الله عليه وسلم للاولين لحديث كنت اول النبيين فى الخلق واخرهم فى البعث وان لم
تكن الواو للترتيب ولذا ورد فى الحديث ابدءوا بما بدا الله به وقد راعى هذا الفقهاء فى الوصايا كما فصله
بعض الشراح هنا وان لم يكن محله وتمام الاية وموسى وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا
اى عظيما شانه او موكدا باليمين ولو كرر لبيان وصفه تعظيما وقدم نوح فى قوله شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا لاقتضاء المقام له لان السياق لوصف دين الاسلام بالاصالة فى الاستقامة فتدبر وقال عز وجل
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله وكيلا كذا فى النسخ وفى بعضها الى قوله شهيد يعنى قوله لكن
الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وليست الاولى بخطا كما توهم
لان بعد شهيدا ايات اربع اخرها وكيلا تشتمل على ذم الكفرة ووعيدهم ونعته صلى الله عليه وسلم بالرسالة

وبجيئه من الله بالحق والامر بالايمان برسله الذين هو منهم وهو مما يدل على فضله صلى الله عليه وسلم فيناسب ذكره هنا فالقول بانه وهم ينبغي اصلاحه اوانه قراءة شاذة او قراءة بالمعنى وهم وارتكاب امور لا تليق واعترض على المص بان هذه الاية غير تامة الغرض فيما عقد له الفصل من تفضيله صلى الله عليه وسلم على غيره الان يقال فوقه لكن الله يشهد بما الخ يدل على الغرض اذ لم يذكر مثل ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم وقيل التشبيه لوحيه بالوحي الى الكل يدل في الجملة على التفضيل على كل واحد والجواب الاول ضعفه ظاهر وان كان الفصل في بيان المنزلة مطلقا وما ذكر استطرادي فلا اشكال يعني ما وقع في نسخ الترجمة من خطوة رتبته مطلقا من غير قوله عليهم والجواب الذي استضعفه هو الحق لان الاستدراك بلكن يقتضي اختصاصه بشهادة الله لما اوحاه له وانه انزله بعلمه مع ان كل ما نزل بعلمه ففيه اشارة الى ان له شانا عظيما لا يعلمه الا الله وفي هذا من التفضيل والتشريف له صلى الله عليه وسلم على غيره ما لا يخفى وسياتي جواب هو الحق عندي وذكر نوح دون ادم عليهما الصلوة والسلام لانه اول مشرع عند بعضهم ولانه اول نبي عوقب قومه واول الرسل لعموم دعوته وعلى الثاني فيه تهديد للمشركين وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السيوطي في تخريجه لم اجده في شيء من كتب الاثر لكن صاحب اقتباس الانوار وابن الحاج في مدخله ذكراه في ضمن حديث طويل وكفى بذلك سندا لمثله فانه ليس مما يتعلق بالاحكام انه قال في كلام يبكي به النبي صلى الله عليه وسلم اول هذا الكلام بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب عنده فلما كثر الناس اتخذت منبرا لتسمعهم فحن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك اولى بالحنين عليك حين فارقتهم بابي انت وامي لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك اخر الانبيا وذكرك في اولهم فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اهل النار يودون ان يكونوا اطاعوك وهم بين اطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان موسى عليه الصلوة والسلام اعطاه الله حجرا تتفجر منه الانهار فما ذاك باعجب من اصابعك حين نبع الماء منها صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان سليمان ابن داود عليهما الصلوة والسلام اعطاه الله ريحا غدوها شهر ورواحها شهر فما ذا باعجب من البراق حين سرت عليه الى السماء السابعة ثم صليت الصبح في ليلتك بالابطح صلى الله عليه وسلم عليك بابي انت وامي يا رسول الله لئن كان عيسى ابن مريم عليه الصلوة والسلام اعطاه الله احياء الموتى فما ذاك باعجب من الشاة حين كلمتك وهي مسمومة فقالت لا تاكلني فاني مسمومة بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح عليه الصلوة والسلام على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت مثلها علينا لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون بابي انت وامي يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنيك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا عليه الصلوة والسلام في كثرة سنينه وطول عمره فلقد امن بك الكثير وما امن معه الا قليل بابي انت وامي يا رسول الله لو لم تجالس الا كفوك لما جالستنا ولو لم تنكح الا كفوك لما نكحت الينا ولو لم تواكل الا كفوك لما واكلتنا ولبست الصوف وركبت الحمار ووضعت طعامك بالارض ولعقت اصابعك

من يطع الله

من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والامر هو الله تعالى روى انه عليه الصلوة والسلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو نهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا لما اتخذت عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف قاضي

تلت

تواضعا

تواضعا منك صلى الله عليه وسلم انتهى وياتي في شرح بعض تلك الالفاظ عند ذكر المص له ويبكي في كلام المص مخففة ولا يجوز تشديدها كما في المواهب اللدنية لانه يقال بكاه وبكى عليه اذا بكى لميت ونحوه في غيبته وابكاه وبكاه اذا حمل غيره على ان يكون بوجه ما ولو كان هذا مشددا كان المعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى وليس هذا مرادا قطعا هنا وان سلم ورود بمعنى المخفف لقول الجوهري بكيت الشيء مخففا ومشددا اي بكيت عليه لان الاستعمال على خلافه الا ترى قوله ولا يغرركم مني ابتسام ففعلي مضحك والقول مبكي فلا وجه لما قيل المراد انه بكى على النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام وذكره بعد وفاته كما نقله الوساطي فالمعنى انه يبكي غيره عليه به ويحتمل انه بكى النبي صلى الله عليه وسلم فما في المواهب خطا على خطا انتهى فقال اي عمر رضي الله عنه والفاء عاطفة لمفصل على مجمل كقوله ونادى نوح ربه فقال رب ولا تقدير ولا تاكيد كما توهم بابي انت وامي يا رسول الله هذا ما تقوله العرب لمن تريد تكريمه واظهار محبته اي لو ترك بك امر يقبل الفدا باحد من البشر بذلت في فدائك ابوي فضلا عن المال وغيره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقولها لمن يتلطف به من اصحابه رضي الله عنهم وهذا الكلام مما قيل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطابه بانت لتنزيله منزلة الحاضر لكونه نصب عينه متقشا حاله في صحيفة ذهنه وخطاب الاموات بمثله كثير غني عن شاهد وانت مبتداء والجار والمجرور خبر مقدم اي انت مفدي بابي وامي واصله افديك بابي وامي فلما حذف الفعل انفصل الضمير بصيغة المرفوع وتاخر واتى بالمقابلة الدال عليها الفدا ومنع الثاني لا وجه له لقد بلغ من فضيلتك عند الله اي في علمه وحكمه وتقربك منه ومن في من فضيلتك جوز فيها ان تكون زائدة في الاثبات على راي فضيلتك فاعل والمعنى بعض فضيلتك على ان من التبعيضية فاعل ميلا مع المعنى كما جوز التفتازاني ان يكون مبتداء في قوله ومن الناس من يقول الاية اي بلغ بعض فضيلتك هذه المرتبة الحسنة فما بالك بكلها وان بعثك الاتي مفعول على الوجهين لا فاعل ويجوز كونها بيانية مقدمة على راي من جوزه كما تقدم ان بعثك اخر الانبيا اي جعل بعثتك الظاهرة في اخرهم بحسب الزمان ليختم بك النبوة وينسخ بشريعتك سائر الشرايع ويبقى دينك الى يوم القيمة وذكرك في اولهم بصيغة الماضي اي قدم ذكرك على ذكرهم في التفضيل فقال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم الاية على انك عنده اعظم من سائر الرسل واشرف وبهذا الذي قاله رضي الله عنه علم ان هذه الاية دالة على ما عقد المص له الفصل وعلم مراده من ايرادها فالاشكال السابق ناش من عدم الوقوف على ما اراده وما مر من الاجوبة بمعزل عما قصده وهذا ما وعدناك به والاولية التقدم في الشرف والرتبة اي انه من خص بالذكر في الاية من اولي العزم مقدم الرتبة على غيره فهم اول انت منهم واعلاهم فلذا قال في اولهم ولم يقل اولهم كما قال اخر الانبيا لانه لا خاتم للرسالة غيره مع التفنن البديع بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده فيما تقدم فهو بيان لهذا ان اهل النار من امة الدعوة لك كلهم او بعضهم كما ياتي يودون ان يكونوا اطاعوك وروى لو انهم يكونون اطاعوك والود في الاصل المودة وهي دوام المحبة ثم صارت بمعنى التمني والذي تمنوه طاعته صلى الله عليه وسلم واتباعه وهم بين اطباقها يعذبون جملة حالية والطباق جمع طبق وهي المنزلة والمرتبة واحدا بعد واحد وما تراكب بعضه على بعض ويعذبون بيان لما اورثهم دخولها وذكره لكشف حالهم ولو حذف ثم المعنى يدونه يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول يا للتنبيه او للندا والمنادى نفسهم كقوله وهل تطيق وداعا ايها الرجل او لبعض المعذبين

سيد

سيد

وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسئل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما

واولوا العزم اصحاب الشرايع اجتهدوا في تاسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله تعالى نوح صبر على اذاء قومه كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم اجمعين قاضي في سورة الاحقاف

اولنزبانية وهو تجريد على الاول وضمير ليتنا للقايلين والقول لهم المنادون وحذف المنادى مبادرة
للتمنى ما فات اظهارا للتحسر وانهم لشدة العذاب عاجزون عن النطق كما قيل في قراءة يا مال ليقض علينا
ربك بالترخيم واليه اشار العلا الموصلي رحمه الله تعالى بقوله ما كان اغنى اهل نار جهنم اذ رخموا يا مالك
وسط جحيم عجزوا عن استكمال كلمة مالك فلاجل ذا نادوه بالترخيم ثم انه قيل المراد باهل النار بعض امته
صلى الله عليه وسلم او اهلها عامة على انهم تمنوا ان يكونوا من مطيعي الله لرؤيتهم حسن حالهم فتمنوا انهم ادركوا
زمانه صلى الله عليه وسلم واطاعوه وحينئذ يستفاد فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره من الانبيا ويناسب
الفصل ويعلم وجه ذكر المص رحمه الله له والا فكل طائفة جهنمية من امة رسول تود لو كانت اطاعت رسولها
فلا يكون له صلى الله عليه وسلم حينئذ فضل على سائرهم من هذه الجهة وقال التجاني كلام عمر رضي الله تعالى عنه
قاله بعد تحقيقه من ابى بكر رضي الله عنه موت النبي صلى الله عليه وسلم ورجوعه في ذلك الى قوله لما توفي
وارتفع البكا عليه ودهش الناس كما روى عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم انهم طاشت عقولهم
ومنهم من خبل ومنهم من خرس ومنهم من اقعد فكان ممن خبل عمر رضي الله عنه جعل يقول ان رجالا من المنافقين
زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه عز وجل كما ذهب
موسى عليه الصلوة والسلام وغاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى عليه الصلوة والسلام فليقطعن ايدي رجال زعموا انه مات وان عثمان
رضي الله عنه فاخرس حتى جعل يذهب به ويجاء ولا يتكلم وقعد علي كرم الله وجهه وبلغ الخبر ابى بكر
رضي الله عنه وهو بالسنح فجاء وعيناه تهملان وزفراته تتردد في صدره وهو مع ذلك جلد العقل والمقال
حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكب عليه وكشف وجهه ومسحه وقبل جبينه وجعل يبكي ثم
خرج الى الناس وهم في عظيم غمراتهم وشديد سكراتهم فقام فيهم بخطبته المشهورة فلما فرغ منها التفت الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال يا عمر انت الذي بلغني عنك انك تقول على باب النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا
والذي نفس عمر بيده مات نبي الله اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا قال الله
تعالى في كتابه انك ميت وانهم ميتون قال عمر فكاني والله لم اسمع بها في كتاب الله قبل ذلك لما نزل بنا قال
اشهد ان الكتاب كما انزل وان الحديث كما حدث وان الله تعالى حي لا يموت وعند الله نحتسب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اقعد رضي الله عنه الى الارض وجعل يبكي ويقول في بكائه بابي وامي انتهى ما ذكره المص
وانما ذكرنا ذلك على مناسبة ما ذكره من حال من اهل النار لهذا الفصل فسقط ما يتوهم من انه حينئذ غير مناسب
فاعرفه وقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت اول الانبيا في الخلق واخرهم في البعث هذا
رواه البغوي والثعلبي مسندا عن قتادة عن الحسن عن ابى هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم بلفظ كنت
اول النبيين ورواه ابو نعيم وابن ابى حاتم بسند فيه راو اسمه مجهول وقال الغزالي اى كنت بحسب التقدير
ولم يرد العلم الازلي فانه لا ترتيب فيه بل علم الكل دفعة وانما اراد تقدير ما كان وما يكون في اللوح المحفوظ
او في علم ملك لما في صحيح مسلم مرفوعا ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل السموات والارض بخمسين الف
سنة الحديث فقدم هنا المقصود بالذات ويؤيده ما روى في بعض الطرق كتبت بالتا الفوقية والبا الموحدة
الساكنة من الكتابة فالمعنى كنت اول الانبيا في تقدير الخلق واخرهم في البعث لانه تعالى كتب مقادير الخلق كلها

كما مر قبل ولا يجدي في حل الاشكال على الحديث الذي ذكره المص رح ما قيل من انه تعالى لما صور طينة آدم
ع م اخرج منها ذرية نبينا ع م ونباها واخذ الميثاق عليها ثم اعادها الى ظهره هذا في معنى حديث كنت
نبيا وادم بين الماء والطين اى خفي قبل نفخ الروح فيه كانه اخفي بين الماء والتراب الذي كانت منه طينته
ونظيره ما رواه ابو هريرة رض وادم بين الروح والجسد اى نبئته لي النبوة وادم صورة بلا روح كما في شرح
المصابيح وحاصل معنى الحديث الاول انه ع م كان نبيا وادم ع م تراب بلا ماء يعجن به ليصير بعد ذلك طينا
على مجاز الاول فان قلت ان اريد بالحديثين تعلق علمه تعالى فما فائدة ذكر الماء والطين والروح والجسد اجيب
بانه ع م كلمهم على قدر عقولهم واراد ثبوتها عند الله ثبوتا ناطوبلا وجواب ثمان عن الحديث الثاني وهو انه اراد
انه تعالى لما خلق آدم وحكم بانه سيكون من صلبه نبي آخر الزمان وجبت لي النبوة من ذلك الزمان لان ما حكم
به وعلمه كائن لا محالة وهذا لا ينطبق على اشكال الحديث الاول فالوجه ان يقال المراد بالحديثين انه تعالى لما حكم
بانه سيكون نبي يسمى آدم من الماء والتراب ومن صلبه نبي يسمى محمد في آخر الزمان وجبت لي النبوة وجوبا مستمرا
قبل نفخ روح آدم فظهر بهذا معنى قوله اني لخاتم النبيين وادم منجدل في طينته الى اخر ما فصله اقول مجرد تقدمه
في الكتابة حين التقدير امر ظاهر ليس فيه تقدم وجودي فالانسب ما قيل ان الله خلق روحه قبل خلق الارواح
ونباها واخذ عليها الميثاق واعلم بذلك اهل الملا الاعلى وذلك في عالم الذر وهو المراد بالاحاديث السابقة
وعن كعب الاحبار ان جبريل ع م قبض من موضع قبره طينة منيرة عجنت بماء الجنة فصارت درة ذات شعاع
فطافت الملائكة بها حول العرش وفي السموات والارض فعرف الخلق فضله ونبوته قبل معرفة ادم وفي العوارف
ان درة المصطفى ع م هي التي اجابت لما قالتا اتينا طائعين ومنها دحيت الارض فهي الاصل والمراد ان نوره
ع م اول مخلوق كما ورد في الاحاديث وهذا امر آخر غير الروح وهو المنتقل في الاصلاب وقوله ولذلك وقع
ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره من كلام قتادة تعليلا لكونه اول في الخلق وهذا اشارة للاية وقيل بدل
من مقدم او وصف مبين لكيفية التقدم وفي نسخة على نوح وقد رواه القرطبي ايضا قال السمرقندي في هذا
تفضيل نبينا ع م لتخصيصه بالذكر قبلهم هذا اشارة الى الكلام المذكور قبله اى فيه ما يدل على تفضيله ويظهره
او فيه ما يشاء من تفضيله لكل من ذكر لتخصيصه بالذكر بعد التعميم والثاني لا يختص به ففيه تفضيل له من وجهين
واما تقديم نوح على ابرهيم وان كان المشهور ان ابرهيم افضل بعد نبينا ع م فلتقدمه بالزمان ولانه اول رسول منح
اولا وقع له مما قاساه وصبر عليه وهو اخرهم زمانا وبعثا وخلقا فلا يرد عيسى ع م اى قدمه والحال انه اخرهم و
التقدم في الذكر في الكلام المعجز لا بد له من نكتة وهي اما التقدم زمانا او التقدم ذاتا بحسب الشرف وقد انعدم الاول
فتعين الثاني اذ لا وجه له غيرهما لا مناسبة له بما نحن فيه وقد مر ان التقدم يجوز ان يكون بحسب الوجود ايضا
نظرا لروحه وحقيقته والحاصل انه للفضل الا ان الجهات مختلفة كذا في الشروح الا ان قوله المعنى اخذ الله عليهم
الميثاق اذ اخرجهم من ظهر آدم ع م كالذر سواء كان من كلام السمرقندي او من كلام المص يابى ما قالوه لان المراد ان
تقدمه في الذكر لتقدمه في اخذ الميثاق في عالم الذر كما نطق به السياق والا لم يكن لذكره هنا التيام مع ما قبله والذر
واحدة ذرة وهي كما قاله الثعلبي النملة الصغيرة البيضاء او الحمراء او جزء من مائة واربعة وعشرين جزءا من شعيرة و
قيل جزء من الف وسبعة وعشرين جزءا منها وقيل اصغر شيء لا يعلمه الا الله وعدى اخذ بعلى لتضمنه معنى التقدير
لا التكليف كما قيل لانه لا يتعدى بعلى وقوله اذ اخرجهم اى وقت اخراجهم كلهم على هيئة ذات وعرض عليه

الحديث المار هو ح

ن لكونه خصه بالتقديم على من ذكره وان كان في الاية تفضيل صح

بعض الشراح بان هذا الميثاق ان كان ما في قوله الست بربكم الخ فهو شامل للنبي ع م من غير بيان لتقدمه
وكذا ان كان الميثاق المأخوذ في التبليغ والايمان بالرسل السابق وقد رد بان البغوي رح نقل التقدم في ذلك
ومثل لا يقال من قبل الرأي لنقله عن الله وقد تقدم ان الاخذ على نبينا ع م كان قبل ذلك فلعل ذلك كان في مرة
اخرى والسمرقندي لم يرد ان تقديمه لتقدم الاخذ وهو كلام لا محصل له واخذ هذه الذرات كلها سواء كان
من ظهر آدم ع م بغير واسطة او بواسطة اصولهم وآبائهم وتركيب العقل والادراك فيهم لياخذ العهد
والميثاق عليهم بالايمان به وليشهد على ذلك امر نؤمن به ونصدقه وان كنا لا نقف على حقيقته كما هي فالبحث
عنه كما في الشروح لا نتيجة له فينبغي الكف عنه كما ذهب اليه السلف وهو ثابت في القرآن والاحاديث الصحيحة
وفي قوله كالذر اشارة الى ان الذرية فعلية من الذر وذالها مثلثة ويكون واحدا وجمعا وقيل انها من ذرأ الله
الخلق فتركت همزته للتخفيف وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية الاشارة الى جماعة
سبقوا في الذكر اي معلومين للمخاطب او لجميع الرسل ع م وما ورد من عدم الفرق والتفضيل بالنسبة لاهل
النبوة او ما ورد كما سيأتي وقال التفتازاني رح اجمع المسلمون على ان افضل الرسل محمد ع م قيل ثم آدم وقبل نوح
وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى ع م انتهى والراجح عندهم انه ابراهيم ع م لما ورد في الحديث انه خير
البرية وقال السيوطي اتفق اهل العلم ان الافضل بعد نبينا ابراهيم ثم موسى وعيسى ونوح ولم يذكروا مراتب
بقيتهم انتهى وفيه نظر واعلم ان القاضي بدر الدين المالكي صاحبنا قال في كتاب الابرياج وقع للطوفي في تفسيره
المسمى بالاشارات الالهية في قوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده انه احتج بهذه الآية على ان نبينا
ع م افضل من جميع الانبياء ع م لانه امر بالاقتداء بجميعهم والاقتداء بفعلهم الاتيان بمثل ما فعلوه ولا بد انه امتثل
هذا الامر وحينئذ قد فعل ع م فعلا مثل فعل جماعة كان افضل منهم ويحكى ان هذه المسئلة في زمن المغربي عبد السلام ن وحده من الطاعة مثل ما فعله هولا جميعهم والو احدا صح
رح فافتى فيها بانه ع م كان افضل من كل واحد منهم لا انه افضل من جميعهم فنما لا جماعة من علماء عصره على تكفيره
فعصمه الله تعالى منهم انتهى اقول الحق لا انشك انه ع م افضل من كل واحد منهم ومن الجميع ايضا وما ذكره الطوفي
رح مأخوذ من التفسير الكبير الا ان في الدليل بحثا لانه لا يلزم من اتيانه بكل ما اتى به واحد منهم الا مساواته للمجموع
لا افضليته عليهم وكانه الذي اشار اليه العز بما قاله بل قد يتوقف في المساواة ايضا فانك لو انعمت على اربعة فاعطيت
واحدا لو دينارا واخر دينارين واخر ثلثة واخر اربعة كان لصاحب الاربعة زيادة على كل واحد دون جميع ما لغيره
ولو اعطيته ستة كان مساويا لهم ولو اعطيته عشرة زاد عليهم فينبغي ان يقال انه ع م قد ساواهم في العمل وزاد عليهم
بانه اعلم منهم بالله واكثر من جميعهم خصائص ومعجزات وبهذا التفضيل في القرب وعلو المنزلة وهو اكثرهم ثوابا
وامته اكثر من جميع الامم واجرهم له الى يوم القيمة ولو كانت للناس مساكن بعضها فوق بعض كان الذي فوق
الاخير اعلى من الجميع وفي الآية الآتية ايماء لهذا حيث ابهم وعبر برفع الدرجات دون ان يسميه ويقول انه اعظم
او افضل فافهم ثم اعلم ان قوله في تتمة الآية منهم من كلم الله فيه وجهان احدهما انه النبي ع م ليلة المعراج ومنهم من
قال ان المراد موسى ع م والمناسب هنا الاول وان كان الاشهر الثاني قال اهل التفسير اراد بقوله ورفع بعضهم درجات
محمدا ع م اي رفع الله النبي ع م على سائر الانبياء ع م فالمراد بالبعض محمد ع م فابهمه للتعظيم ولانه لا يلتبس كما قيل
واقول لبعض الناس عنك كناية خوف الوشاة وانت كل الناس وقيل المراد بالبعض اولي العزم وقيل غير ذلك و
لما ابهم اولا في التفصيل فقال منهم من كلم الله ومنهم من رفعه درجات ومنهم من آتاه المعجزات غير الاسلوب في اخذ في التفصيل

القسم الثاني

القسم الثاني بذكر بعضهم دون منهم وذكر رفيع الدرجات الكثيرة كما يفيده التنكير اشارة الى مباينة
هذا القسم لغيره ونظيره قول الحماسي ومن الرجال اسنة مذروبة ومن يدوب شهودهم كالغائب
منهم ليوث ما ترام وبعضهم مما قمشت وضم حبل الخاطب لانه صلى الله عليه وسلم بعث
الى الاحمر والاسود اي جميع الناس او العرب والعجم او العرب وغيرهم او الانس والجن واشهر الاقوال
الثاني والمراد بالاحمر الابيض مطلقا فان العرب يقول في المرأة الحمراء بمعنى بيضاء والبياض عندهم
في صفة الناس النقاء من العيوب فاذا ارادوا اللون قالوا احمر وهذا قول ثعلب من ائمة اللغة
ورده في النهاية باستعمال الابيض في صفات الناس كثيرا كقول امرء القيس مهفهفة بيضاء
غير مفاضة وجاء في الحليلة الشريفة كما سيأتي ابيض اللون مشربا بالحمرة وعن انس رض
ابيض كانما صيغ من فضة ولا منافاة بينهما لان الاول في بيت وجهه ع م وقول انس في وصف
جسده الشريف وعن البكري مثل ما قال ثعلب وعن جرير الاخطل او صفنا النخر والحمراء
اي النساء الحسنات ولا منافاة بين القولين ايضا لان العرب اذا مدحت الناس بالبياض مطلقا
تعني بياضها مشربا بالحمرة لان البياض الخالص كبياض الجير غير ممدوح في الناس لقربه
من البرص والممدوح منه ما خالطه حمرة من الدم او صفرة خفيفة واليه الاشارة بقوله تعالى
كانهن بيض مكنون ولذا شبه بالدر وهذا كله باعتبار الاغلب وما ورد في المثل الحسن احمر
محمول على هذا او على انه يرتكب له المشاق والشدائد التي تحمل على اراقة الدم هذا هو التحقيق
والعرب تغلب على الوانهم السمرة والادمة فلهذا عبر عنهم بالاسود واحلت له الغنائم جمع
غنيمة من الغنم وهو الكسب والربح ويقابله الغرم وهي ما يؤخذ من مال الكفار قهرا ولم تكن الغنيمة
تحل للامم السالفة كما لهذه الامة لان منهم من لم يؤمن بالجهاد ومنهم من امر به ووضع الغنائم
فتنزل النار من السماء فتحرق ما يقبل وكانت الامم لا تتصرف في مال الغنائم مما لم تاكله لانفسها ن منها كالصدقات والذبائح فلم تحل لاحد قبله صلى الله عليه وسلم صح
وهذا هو الذي عد من خصائص نبينا ع م وامته وبهذا يجاب عما ورد في بعض الاحاديث
الدال على انه كانت لهم غنائم وظهرت على يديه المعجزات اي اظهر الله له ع م معجزات لم يكن
لغيره من الانبياء ع م فما من معجزة لنبي الا وله ع م مثلها واعظم مع زيادة معجزات باهرة
لا يقاربها شيء من المعجزات كانشقاق القمر ولو لم يكن الا القرآن الذي لا يشبهه معجزة اذ فيه
ما لا يحصى لكناه فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم ولم يقل اظهر له المعجزات
وابق باليدين اشارة لعظمها وكثرتها لانه كان يظهرها فجعلنا بيديه ظهور المحسوس المشاهد
مكشوفا لا اخفاء فيه حتى نطق بها الحيوانات العجم والجمادات وبهذا ظهر نظمها في سلك
الخواص وليس احد من الانبياء اعطى فضيلة او كرامة قيل المراد بالفضيلة ما في ذاته العلية
والكرامة ما اكرمه الله بها مما يشمل المعجزات وغيرها او الاول ما فضل به على غيره والثاني اعم
ومهما وان اتحد معنين متغايران مفهوما او الاول ما اقترن بدعوى الرسالة ما لم يقترن
بها والظاهر من العطف باو ان يفسرهما بما يقتضي تغايرهما كما يخفى الا وقد اعطى محمد ع م
مثلها اي ما هو من جنسها ونوعها او مما هو مشابه لها بحسب الظاهر وان كان اعظم منها

في الحقيقة كانشقاق القمر له المقابل لانفلاق البحر لموسى ءم كما قلت بشهد لبدانه زاد
حنا عن جميع البدوى ان ثم خلقا ثم لما رأى الشهادة ترضى ان انتبت فشق في الحال شقا
وفي مثل هذه الجملة التي بعد الاخلاق فذهب الزمخشري الى انها صفة والواو زائدة للالصاق اي
لا فضيلة ذات صفة من الصفات الا هذه الصفة وغيره الى انها حال اي ليس لها حال من الاحوال
الا هذه الحال والتقدير سيدا اعطاؤه مثلها او مقدرا ليقارن الحال صاحبها وفيه ان المراد
اعطاء المثل لا تقديره وارادته مع انه لا يتأتى في نحو لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح
وقيل يجوز الاكتفاء بالمقارنة الادعائية بجعل ما لم يتحقق كالمحقق او المعنى ان الله اعطاه ذلك
في زمن اعطاء الانبياء وقد ذهب المفسرون في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة
ان تتبعها حال وبين النفختين اربعون سنة لاعتبار مدة الخراب الى اخر الزمان زمنا واحدا ممتدا
ويمكن اعتباره هنا بلا تكلف وقول الرضي المقارنة في الحال غلبية كما في خرج الامير صائدا بجعل
المعزوم عليه كالواقع يأباه قول النحاة ان الحال هيئة للمعمول حين تعلق العامل به بلا استثناء
يقتضي ان المقارنة لازمة الا انها قد يترك ظاهرها فيجب التأويل ولا يخفى ما فيه من الاضطراب
وقوله مثلها يفيد تفضيله ءم بمثل انشقاق القمر وغيره او جعل كرامات امته له ءم وقال بعضهم
تقدم الكلام عليه واعاده هنا اشارة الى انه من الفضلين باعتبارين ومن فضله ءم معطوف
على مقدر كالعطف التلقيني اي من فضله ما ذكروا ان الله خاطب الانبياء ءم باسمائهم وخاطبه
بالنبوة والرسالة في كتابه اي القران الكريم فقال يا ايها النبي ويا ايها الرسول وقد مر انه باعتبار
الاغلب تعليما للامة ولذا نهاهم ان ينادوه ءم باسمه فقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وهذا مخصوص بحياته ءم كما تقدم وحكى السمرقندي تقدم الكلام عليه عن
الكلبي محمد المفسر او هشام ابنه وقد تقدم ايضا في قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم ان الهاء
عائدة على محمد ءم وان لم يتقدم ذكره للدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كما في قوله تعالى
ولابويه لكل واحد منهما السدس والشيعة الاتباع والمعروف في كلام العرب اطلاقه على المتاخر
زمانا وقد يطلق على المتقدم كما في قوله الكميت وما لي الا آل احمد شيعة وما لي الا مشعب الحق
مشعب لان من كنت على منهاجه ودينه فهو على منهاجك ودينك ايضا واذا اضيفت الشيعة
للمتقدم اقتضت تفضيله لان المتبوع بحسب الظاهر المتبادر افضل من التابع فاذا اضيفت للمتاخر
اقتضت تفضيله بالطريق الاولى لان العدول عن المعروف لا بد له من نكتة كيف لا يدنيك
من امل من رسول الله من نفره ستعوا عليه كما سيأتي لاقتضائه تفضيل ممدوحه ولا فرق
بين من نفره ومن سيعته فان قلت هذا يقتضي تفضيل نوح على ابرهيم ءم على القول بان الضمير
راجع اليه مع ان ابرهيم افضل منه كما تقدم قلت قد عرفت انه انما يفيد التفضيل اذا اضيف
للمتاخر ونوح ءم متقدم وهو ادم الثاني واول الرسل والشرايع متفقة في الاصول فجعل
من كان على نهجه من ذريته شيعة له لا يدل على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من جهة على
الافضل ويحتمل ان ابرهيم ءم جعل من شيعته له لا يدل على ما ذكر مع ان المفضول قد يفضل من

وليست للتفضيل الا ترى انه ما لنوع من الانس افضل من الملك صح

جهة

جهة على الافضل ويحتمل ان ابرهيم ءم جعل من شيعة نبينا ءم لما مر من تقدم خلقه ونبوته
عليهم وعلى كل حال فالاية دالة على تفضيله بالتفضيل على الافضل على الجميع وهو المقصود فلذا قدم
هذا القول اي على دينه ومنهاجه اي طريقه الواضح من نهج الامر اذا وضح والمتابعة المتابعة والموافقة
فالمراد الموافقة فيما ذكر واختاره الغزاوي وحكاه عنه مكي رح وقد تقدم الكلام عليهما وترجمتهما واشار
بهذا الى انه قول صحيح منقول عن المفسرين لان منهم من ضعفه وادعى انه بعيد وان ما اخره ومرضه
بقوله وقيل المراد نوح ءم هو القوي الصحيح وفي نسخة مكان اختاره اجازه بالجيم والزاي المعجمة على
انه مجرد احتمال لما بين نبينا والخليل ءم كما سمعته آنفا والمراد بكونه من شيعته انه من نسله
وعلى منهاجه في الدين والتوحيد ومشابهته له لان نوحا ءم ابو الناس وابرهيم ءم ابو الانبياء
ءم والعرب والى هذا ذهب اكثر المفسرين لظهوره لتقدم ذكر نوح ءم ولذا قيل اذ قيل هنا اريد بها
مجرد النقل لا التمرض وانه عادته في هذا الكتاب الفصل الثامن في اعلام الله عز وجل خلقه بصلاته
عليه وولايته له اي نصره وتأييده لا بمعنى توليته والواو يجوز فيها الفتح والكسر فمن اقتصر على
الثاني فقد قصر قال في المصباح ولبيت الامر اليه بكسرتين والاية بالكسر تولية والولاية بالكسر
والفتح النصرة انتهى ورفعه العذاب بسببه ءم روي رفعه بالرفعة بالواو والدال وتقدم الفرق
بينهما ان الرفع بعد النزول والدفع قبله ولذا قالوا الدفع اسهل من الرفع قبل وهذا هو المناسب لقوله ودرئه
العذاب كما سيأتي والرفع يجيء بمعنى الدفع كما في رفع القلم عن الصبي وكذا الدفع يجيء بمعنى الرفع والاول
هو الاصل المتبادر ثم ان المصنف رح اختار اللف على عكس النشر لانه الاصل الكثير في كلامهم
كما صرح به النحاة وان جعل اهل المعاني كلا منهما من فنون البلاغة وتسميته هنا مشوشا يقتضي
مرجوحيته عندهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قيل هذا يدل على عدم التعذيب
وقوله وما لهم الا يعذبهم الله على التعذيب فقيل الثانية ناسخة بناء على جواز نسخ الخبر وخلف
الوعد او كل منهما مقيد بوقت واليه اشار بقوله اي ما كنت بمكة اي انتفى تعذيبهم مدة كونك
مقيما بمكة معهم او المثبت مطلق التعذيب والمنفي عذاب الاستيصال كما قاله الزمخشري فلما
خرج النبي ءم من مكة وبقي فيها من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
هذا التأويل منقول عن ابن عباس رض وغيره من السلف كما في تفسير ابن الجوزي قالوا كان
ءم بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم فلما خرج للمدينة وبقي المستضعفون
من المسلمين بمكة يستغفرون انزل الله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فلما اخرجوا انزل
الله وما لهم ان لا يعذبهم الله الى اخره فاندفع التدافع بين الاية الاولى والثانية اذ المراد انهم
يعذبهم على قول من جعل مفادها انتفاء التعذيب لوجود الاستغفار وبين الثالثة اذ المراد
انهم يعذبون بعد خروج النبي ءم ومن بقي من المسلمين بعد ان كانوا لا يعذبون وهو فيهم وهم
يستغفرون ومنهم من قال بنسخها للاولى وفيه ما تقدم ومقتضاه عود الضمير معذبهم لا
للكفار مكة وعود ضمير هم للنبي ءم لفهمهم من السياق وان لم يتقدم لهم ذكرا وعود
كلاهما الى الفريقين على انهم وصفوا بصفة بعضهم كبني فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم

ثم والمناسبة التامة الظاهرة وهذا لا يفيد تفضيل نوح على ابرهيم عليهما الصلوة والسلام صح

واماعود كلاهما الى المؤمنين فقال الآخر اسند المص رح صيانة الحديث اللايق وان قال البحاني انه
غريب لانه يدور سنده على اسماعيل بن مهاجر وهو ضعيف عند المحدثين وقول التلمساني انه ابو
البشر الاسدي قيل انه وهم وقيل نفاد الآية الثانية نفي الاستغفار عن كفار مكة وانها ليست
كالاولى في انتقال التعذيب لوجود الاستغفار كانتفائه بوجود النبي صلعم فيهم لان استحقاق
العذاب يدل على عدمه اذ لو استغفروا وما استحقوه وفي حواشي الفاضل العيني انه نوع من الكناية
نظيره وماكان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون فان الاهلاك دليل على افسادهم اذ لو
اصلحوا ما اهلكهم انتهى وفي تفسير ابن الجوزي معنى الآية على قول لو استغفروا لما عذبهم ولكنهم
لم يستغفروا فاستحقوا العذاب كما تقول لا اهينك وانت تكرمني اي ماكنت لاهينك
لو اكرمتني فاما اذ لست تكرمني فانت مستحق لاهانتي وهو مختار اهل اللغة وتغير الاسلوب تفننا
للاشعار بان عدم عذاب المستغفر امر مستمر وقيل معذبهم وارد على الاصل وعبر بالفعل ولالبتهما
دخول اللام على خبر كان لتاكيد النفي وافادة المبالغة في نفي التعذيب بسببه وبالاستغفار فظهر
الفرق بين مقامه ومقامهم حتى لو قيل معذبهم فيهما لم يظهر وهذا رأي الكوفيين من ان اللام في مثله
زائدة لتاكيد النفي وعند البصريين انها جارة متعلقة بخبر كان المقدر في ماكان زيد ليفعل اي قاصدا
لان يفعل وعلى هذا تفيد المبالغة ايضا لان نفي القصد ابلغ من نفي الفعل ولذا قالوا في قوله
ياعاذلا لي لاتزدن ملامتي انه ابلغ من لا تلمني فان قلت ان كان المراد المنفي فقد انتفى بعثته
صلعم فلا وجه لتقييده وان كانت المثبت غير فلا حاجة لتقييده بالخروج قلت اجيب بان المنفي
استيصال كل كافر والمقيد من هو فيهم والمنفي مطلقا ومقيدا والتقييد في المثبت لبيان الواقع ونزول
الآية فيه وخصوص المورد لا ينافي عموم الحكم وهذه اجوبة متكلفة باردة والحق عندي انه لا
منافاة بين الآيتين لان قوله وما لهم ان لا يعذبهم الله معناه اي شيء لهم استحقوا به عدم العذاب في
انفسهم فان حل بهم فباستحقاقهم والا فبحكمة منه وليس فيه انه نزل بهم عذاب حين يتكلف
لدفعه فان قلنا المنفي الاستيصال فالقيد مبين لسببه وهو وجوده صلعم بين ظهرهم واستغفار
مؤمني امته وهذا امر غير منقطع ان ليس المراد استغفار المستضعفين فقط والمثبت غير الاستيصال
له انواع كثيرة كالقحط والقتل والاسر والواقع بعد خروجه صلعم نوع غير ماكان قبله والتقييد في محله
كما لا يخفى ومعنى قوله وهم يستغفرون اي وفيه مؤمن اي وفي اصلابهم من يؤمن ويستغفر وهذا كله
بسبب النبي صلعم ففيه من مدحه والتنويه بشان الاستغفار ما لا يخفى وهذا مثل قوله تعالى
لو تزيلوا الآية هذا اشارة الى ما ذكر من رفع العذاب عن اهل مكة بسببه صلعم وبسبب اصحابه وما
للاصحاب انما هو ببركته ايضا ولاجل عين الف عين تكرم وامها لهم ما ذكر في هذه الآية ايضا
وهو قوله في سورة الفتح لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم فتصيبكم منهم
معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما ومعنى
تزيلوا تميزوا وتفرقوا اي تميز المؤمنون من الكفار بخروجهم من بينهم وروى القرطبي عن النبي صلعم
ان معناه لو تزيل المؤمنون عن اصلاب الكفار واستشكل بان الوصف بالوطء والمعرة لا تصح في الذين

في الاصلاب

في الاصلاب واجيب بان يجعل مرجع الضمير الموجودين على الاستخدام اي لو انتفى الامران عذبوا
اي لولا كراهة ان توقعوا برجال ونساء معلومين القتل ووطء الخيل فتلحقكم معرة اي عيب وعار
برجال ونساء معلومين القتل ووطء الخيل من جهتهم او من المشركين بقولهم انكم قتلتم اهل دينكم
لعذب اهل مكة عذابا اليما بالقتل وان تطؤوهم بدل من المرفوع بتقدير كراهة ان وغلب الرجال على النساء
في الصبر وجواب لولا محذوف لدلالة جواب لو عليه ومسده مسده لاتحاد معناهما مآلا و
بقية الكلام على الآية مفصل في كتب التفسير وقوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات
الآية هذا مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما اخره المص رح وافرد ما تقدم
عنه مع انه من تتمة التنبيه على الاستشهاد لما قاله بموضعين من هذه الآية وان قوله تعالى لو تزيلوا
ليس تاكيدا لما قبله ولعذبنا جواب الاول كما جوزه بعضهم فلا استشهاد فيه اشار بعكس الترتيب
الى رده بابلغ وجه والحاصل ان المعنى ان بين الكفار جماعة مسلمين لم يعرفوهم لولا كراهة ان توقعوا
بهم من غير علم فيصيبكم ما تكرهون من العزم والدية لعذبنا الذين كفروا بتسليطكم عليهم وعن الضحاك
لولا جماعة في الاصلاب والارحام يكره ان تطؤوا اباءهم وامهاتهم فتلحقكم المعرة بانهم لو لم يقتلوا جاءت
امة مسلمة منهم كما مر ولولا من علم الله انه سيؤمن منهم وبالجملة فالمراد ان وجود المؤمنين مانع
وان اختلفت جهة المنع فلما هاجر المؤمنون من مكة ولم يبق احد منهم مختلطا بالكفار نزلت آية
وما لهم ان لا يعذبهم الله الآية هو مع ما قبله كلام واحد وهذا مقدم في التلاوة وانما اخره المص رح
وافرد مما تقدم عنه مع انه من تتمة التنبيه فيوقع بهم القهر والقتل وهو عند رعن الرجوع من الحديبية
وهذا من ابدع اي من اظهر شيء في رفعة قدره صلعم عند ربه كما اشار اليه ما يظهر مكانته صلعم وقوله
ودرئه العذاب بدال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة تليها همزة مقصورة وضميره للنبي صلعم
كما في اكثر النسخ المصححة وفي بعضها درأته بتاء مصدر بزنة الضربة وهي بمعنى ما قبلها ايضا وفي بعضها
درأته فعل ماض بعد جار ومجرور متعلق به وفي شرح الشريفة انه في غالب النسخ معطوف ومعناه
يظهر بتكلف او حال وفي بعض النسخ بالعذاب وهو من غلط الكتاب لعدم بلا باء وفي حواشي التلمساني
درأته وقال وهكذا في نسخة الشارح اسم بكسر الدال المهملة وسكون الراء وتاء اي دفعه ومنه قوله تعالى
ويدرأ عنها العذاب اي يدفع قال ودرأته معطوف على قوله من ابين ما ظهر مكانته ووقع بخط العزفي
وهو الذي عند ابن سيد الحسن ودرأته فعل ماض انتهى وعلى الاول وهي الاصح هو منصوب على مكانته
عن اهل مكة بسبب كونه اي وجوده صلعم فيها ثم كون اصحابه بعده بين اظهرهم ثم اشارة الى مكثهم فيه
منطاولة باعتبار آخر المدة او هي للتراخي الرتبي واما جعلها للتعقيب بلا مهلة فغير ظاهر وبين اظهرهم
بمعنى الاقامة معهم يقال هو نازل بين ظهرانيهم بفتح النون قال ابن فارس ولا تكسر وقال جماعة ال
الالف والنون زائدتان للتاكيد وبين ظهرهم واظهرهم كلها بمعنى بينهم على سبيل الاستظهار بهم و
الاسناد اليهم وكان المعنى ان ظهرا منهم قدامه وظهرا وراءه فكانه مكنوف من جانبيه هذا اصله ثم كثر
حتى استعمل في مطلق الاقامة هذا ما عليه اهل اللغة كما في المصباح والنهاية فتفسيره بالعزة او بعدم الغيبة
والظهور لان الظهر اظهر من البطن غير مناسب للغة وحال المستضعفين فلما خلت مكة منهم اي من

الصحابة رض عنهم الله اى كفار مكة بتسليط المومنين عليهم وغلبتهم اياهم وليس فيه تفكيك الضمائر لظهور المعنى وليس الظاهر ان يقول بغلبتهم بدل غلبتهم كما توهم ومثله مما لا يلتفت اليه وحكم فيهم سيوفهم حكم بتشديد الكاف اى جعله حاكمة على رقابهم وهي استعارة لطيفة اى جعلهم فى قهرهم متمكنين من قتلهم والتصرف فيهم ولذا كان الانسب التعبير بالغلبة قوله واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم ان فسرت الارض بما لا بنا فيه مما يعد للزراعة ونحوها والديار بالمساكن المبنية والاموال بما عدا ذلك من المتاع والانعام والنقود وسائر المنقولات فهى متغايرة والعطف ظاهر وليس فيها عطف عام على خاص كما قيل بان يحمل الاموال على مطلق ما يملك والتعبير عن الحيازة والتملك مجاز مشهور صار حقيقة فيما ذكر والتعبير به هنا فيه لطف لما بينهم من القرابة فى كلامه ما يرشد الى ان مكة فتحت عنوة كما ذهب اليه ابو حنيفة رح والجمهور كما جزم به البرهان الحلبي وتبعه بعض الشراح وما قيل من انه لا ينافى كونها فتحت صلحا كما توهم لا وجه له وفيها قول ثالث ان بعضها فتح صلحا وبعضها عنوة ثم ان البرهان رح استطرد هنا ذكر خبر مكة عنوة عند امامنا الاعظم كما مر وفى الاية تاويل آخر بتعريف الاية للعهد والمراد بها وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون والتاويل السابق محصله ان الله لا يعذب الكفار وانت فيهم ولا يعذبهم ايضا وبقية الصحابة رض فيهم يستغفرون الله فضمائر الغيبة للكفار ولا ضميرهم وضمير يستغفرون ولذا ذهب بعض الشراح الى ان المراد بالتاويل الآخر جعل الضميرين الاخيرين للكفار والجملة حالية اى ما كان الله معذب الكفار لو تابوا واستغفروا من كفرهم واختاره الطبري وهو اشارة الى ما سبق فى علم الله من ان منهم ومن ذريتهم من يسلم اى ما كان الله معذبهم ومنهم من يستخرج فيؤمن ويستغفر واختاره الزجاج او هو اشارة الى قولهم فى دعائهم غفرانك اللهم فجعله ايمانا لهم واختاره ابن عطية وقوله ايضا اشارة الى التاويل السابق او الى غيرها من الآيات المأولة ولا مسامحة فيه كما قيل ومنها تاويلات كما مر من ان المنفى الاستيصال فى الدنيا والمثبت عذاب الاخرة او الاوليان من مقالة الكفرة والثالثة رد لهما وقيل ان المصنف اشار الى ما يفهم من الحديث من ان حياته ع م واستغفار المومنين مطلقا رافع للعذاب والمؤمن لا يعذب ما دام مستغفرا فضمير الغائبين للمومنين اى ما كان الله ليعذب المومنين بضرب من عذاب من قبلهم وانت حى وهم يستغفرون او الآية على تاويلها الاول ولكن اذا لم يعذب الكفار بهذين السببين فالمؤمنون بطريق الاولى ففيها امان للفريقين والامة فى الحديث الآتى المراد بها امة الدعوة وان كان فى بعض التاويلات امة الاجابة حدثنا القاضي الشهيد ابو علي بن سكرة الحافظ وقد تقدمت ترجمته بقراءتى عليه اى لا بالسماع وغيره من وجوه الرواية قال وابو الحسين حدثنا ابو الفضل بن خيرون تقدم الكلام عليه ايضا وابو الحسين الصيرفي قال البرهان كان فى الاصل ابو الحسن فصحح فى الطرة الحسين بالتصغير وهو الصواب وهو المبارك بن عبد الجبار كما تقدم وقد وقع له ذكر ايضا فى اول فصل تفضيله ع م فى القيامة وكتبه ابو الحسن ايضا ولم ينبه عليه احد فكتب تجاهه ما مر قالا حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة هو احمد بن عبد الواحد بن محمد بن

جعفر

جعفر وقد تقدم الكلام عليه وان الحرة بضم الحاء المهملة وتشديد الراء والهاء قال حدثنا ابو علي السنجي الحسن بن محمد وقد تقدم الكلام عليه وضبط السنجي بكسر السين المهملة والنون الساكنة والجيم وياء النسبة قال حدثنا ابن محبوب المروزي تقدم الكلام عليه وعلى نسبته وانه راوي جامع الترمذي عنه قال حدثنا ابو عيسى الحافظ هو الامام الترمذي صاحب السنن وقد تقدم الكلام عليه قال حدثنا سفيان بن وكيع ابو محمد بن الجراح الكوفي وله ترجمة فى الميزان وهو ممن ضعفه الذهبي توفي سنة اربع واربعين ومائتين وروى عنه فى السنن قال حدثنا ابن نمير بالنون والميم وآخره راء مهملة بصيغة التصغير وهو محمد ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن نمير المحدث الهمداني الكوفي توفي سنة اربع وتسعين ومائة وقيل سنة اربع وثلثين ومائتين وهو الاصح عن اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر وابن مهاجر سقط من بعض النسخ وعلى من اتبع التابعين وقول التلمساني انه ابو بشر الاسدي قيل انه وهم وفى التقريب انه ابن ابراهيم بن مقسم وهو ثقة وابن مهاجر ضعيف عن عباد بن يوسف بفتح العين المهملة وتشديد الموحدة وهو كندي حمصي وقيل اسمه عبادة والذي صححه المزي وابن حجر الاول وهو ثقة مقبول الرواية عن ابي برده عامر بن عبد الله وبرده بضم الموحدة وهو ثقة توفي سنة اربع ومائة على قول عن ابيه ابي موسى الاشعري الصحابي المشهور واسمه عامر بن عبد الله بن قيس وقيل الحارث احد الحكمين توفي بمكة او الكوفة سنة اربع واربعين او اثنين وخمسين ومائة ولنسبته الى الاشعر لقب لابي القبيلة المعروفة باليمن لقب به لانه ولد وعليه شعر وهذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس وابي هريرة رض موقوفا بمعناه وهو حديث غريب ضعيف وفيه نظر قال قال رسول الله ص انزل الله تعالى علي اي اوحى الي بقرآن يدل على امانين لامتي اي الشيئين فيهما ما يدل على ان الله امن امتي من العذاب بهما وهما قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قد تقدم ان الايتين فى المؤمنين او الكفار او فيهما وكذا هذا الحديث يحتمل لذلك لان المراد امة الدعوة والاجابة على ما مر كما قيل ان مقتضى الحديث شموله الاية للمؤمنين وظاهر النص وكلام المصنف ان الآيتين فى الكفار الا ان يجمع بينهما بان حال المؤمنين يعلم بدلالة النص والطريق الاولى وانه ع م علم منهما عموم الحكم وحمل الحديث على الكفرة بعيد جدا وعلى ظاهر الحديث يجوز عود الضمير فى الاية على الامة لكونه فيهم مدة حياته ع م سواء كانوا مؤمنين او كافرين فيعم الحكم بنوع تكلف كلام مضطرب متكلف فاذا مضيت اي رحلت للآخرة تركت فيكم وفى رواية فيهم اي خلفت بعدي بضم تاء المتكلم الاستغفار اي اذا مت بقي فيكم الامان الآخر فاذا تركتموه حل بكم العذاب جزما او احتمالا والاستغفار هو الدعاء بالمغفرة المعروف وقيل المراد به الصلاة وقيل الاسلام وعلى رواية فيكم فيه التفات من الغيبة للخطاب اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بالاستغفار دون انتفائه اشارة الى ان انتفاء التعذيب عنهم بكونهم فيهم وبه يعلم وجه قوله ليعذبهم اولا دون معذبهم وهو مناسب لنزول صدر الآية بمكة وعجزها بعد خروجه ع م وترك بقية المؤمنين بها كما قيل وفيه نظر ونحوه منه متعلق لتضمنه معنى قريبا اي فيه نوع مماثلة بحسب المعنى لما مر من رحمة الكفار بتأخير العذاب قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي لجميع الخلق

حتى الكفار والجماد والحيوان لاصلاحهم واسعافهم في امور معاشهم ومعادهم وامنهم من الخسف والمسخ
وعذاب الاستيصال ونحو ذلك مما نزل بالامم السالفة وكل ذلك ببركته ع م وقال رسول الله ع م
انا امان لاصحابي كونه ع م امانا لاصحابه من كل ما يخافون امر قطعي وهو اعم مما حكاه المصنف رح بقبيل
الاتي وينبغي ان يكون هذا مندرجا تحت قوله ولا اية له كما قيل وهذا الحديث رواه مسلم عن ابي
موسى رض قال صلينا المغرب مع رسول الله ع م ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء فخرج علينا
فقال ما زلتم ههنا قلنا يا رسول الله صلينا المغرب معك قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء
فقال احسنتم ورفع رأسه الى السماء وكان كثيرا ما يرفعها فقال النجوم امنة للسماء فاذا ذهبت
النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون فما ذكره المصنف رح رواية
موافقة لرواية مسلم او هي رواية مسلم بالمعنى لان امنة بفتحات مصدر بمعنى الامان وان ورد
جمعا لامين بمعنى الحافظ كخدمة كما في النهاية والمراد الاول لقول ابن مسعود رض كان رسول الله
ع م امانا لهم والاستغفار فما جر وبقي الاستغفار كما رواه في اللباب ومن هنا علم انه يجوز ان
يكون معنى مصيبت السابق ما جرت فلا التفات وان احتمل ايضا والمراد بذهاب النجوم انتشارها
بشهادة ان الكواكب انتثرت وما توعده السماء انفطارها وتبديلها المذكور في قوله اذا السماء
انفطرت ويوم تبدل الارض وهو تمثيل وايماء الى ان اصحابه ع م كالنجوم في الامة وما اوعد به
اصحابه رض الفتن والردة بعده والموعود به لامة ما انذرهم من البدع والاختلاف والهرج
وغلبة الروم وتخريب مكة والمدينة وغير ذلك مما كان اكثره وبقي ما لا شك في كونه وفيه
دلالة على ظهور الشر بعد ذهاب اهل الخير فانه ع م ما دام حيا لم يقع شيء من ذلك ع الاختلاف بعده
ووقوع الاختلاف ثم لما انقرض عصر الصحابة رض وقت الظلم لذهاب الانوار كالسماء عند ذهاب
النجوم قيل الامان المذكور ما كان في حياته ع م وموته كما توهم كما لا يخفى فمن حمله عليه فقد اخطأ وفيه
نظر قيل من البدع جمع بدعة وهي ما لم يعلم من الشرع لا صريحا ولا استنباطا وليست كلها مردودة كما يوهمه
قوله ع م كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فان الفقهاء قالوا تجري فيها الاحكام كلها فمنها ما هو حرام
كانواع السياسة التي لم تكن في العصر الاول ومنها ما هو مكروه كتكبير العمامة وتوسيع اللباس وتطويله ومنها
ما هو مباح كاحداث بعض الاطعمة ومنها ما هو واجب كتدوين علم الكلام التي تلزم بها الكفرة واهل الاهواء
وما هو مستحب كاحداث المدارس والرباطات وقد استوفى اقسامها ابن الحاج في المدخل وهو كتاب لم يصنف
في بابه مثله وان كان فيه امور غير مسلمة وقيل من الاختلاف والفتن المراد بالاختلاف ما يشمل الخلاف
وهو مخالفة العلماء والفقهاء والحكام من غير دليل معمول به وان كان ذلك مطلقا لم يقع في حياته ع م لمعرفة
حقيقة كل امر بالوحي واما الاختلاف الذي وقع عنده ع م كما ورد في الاحاديث الصحيحة من ان النبي ع م قال في
مرضه ايتوني بدواة اكتب لكم كتابا لا تضلون به من بعدي فقال عمر رض ان الرجل ليهجر حسبنا كتاب الله
فلغط الناس فقال اخرجوا عني لا ينبغي التنازع لدي فقال ابن عباس رض الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله ع م عما شنع به الرافضة على عمر رض وسياتي بيان ذلك اخر الكتاب
وقال صاحب الملل والنحل هو اول اختلاف وقع في الاسلام وقال ابن تيمية في كتاب الرد على الرافضة

لايخفى

ان عمر رض ثبت من فضله وعلمه ما لم يثبت لغيره وقد قال ع م ان لم يكن في امتي محدث محدث فعمر وقصة
هذا الكتاب قد جاءت مفصلة في الصحيحين عن عائشة رض انه ع م قال لها في مرضه ادعي لي اباك واخاك
حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى متمن ويقول قائل انا اولى اي بالخلافة ويابى الله والمؤمنون الا ابا بكر
وقد اشتبه على عمر رض قوله هذا هل كان من شدة المرض ام لا والانبياء ع م غير معصومين عن اعراض
المرض ولذا عبر بالرجل وقال اهجر ولم يجزم بانه هجر وعلم ان الكتاب به لا يرفع الشك واما قول ابن عباس رض
الرزية الى اخره فلان الحائل لهم عنه رزية في حق من شك ومن توهم خلافة علي رض فهو ضال والحاضرون
جماعة يجيء منهم تجده ولو كتب فلذا تركه لتحقق ما فيه عنده انتهى وحديث اختلاف امتي رحمة لم يثبت
وهو ماول ايضا والصحابة رض عند الاختلاف مجتهدون في ادراك الوقائع فالاتفاق اولى على كل حال وقد
يؤدي الخلاف الى ما لا ينبغي قيل والحق ان المجتهد اذا عمل واخطأ فله اجر كما انه اذا اصاب فله اجران ولا يضره
خطاؤه بل ينفعه اقول هذا وان اشتهر فقد قال ابن عبد السلام الحق خلافه والحديث الذي رواه عمرو بن
العاص رض انه سمع رسول الله ع م يقول اذا حكم الحاكم واجتهد واصاب فله اجران وان حكم واجتهد ثم
اخطأ فله اجر قال ابن عبد البر في كتاب العلم اختلف العلماء في تاويل هذا الحديث فقال قوم لا يوجر من
اخطأ لان الخطأ لا يوجر عليه احد عليه وجاء ان يرفع عنه الاثم وردوا هذا الحديث لحديث بريدة
رض القضاة ثلثة وبقوله ع م تجاوز الله لامتي عن خطائها ونسيانها وقوله تعالى ليس عليكم جناح فيما
اخطأتم به ونحوه وقال اخرون يوجر اجرا واحدا لظاهر الحديث وقال الشافعي يوجر لا على الخطأ لان الخطأ
في الدين لم يومر به احد وانما يوجر لارادته الحق الذي اخطاه وسعيه فيه انتهى وهو معنى لطيف جمع به
بين القولين والفتن جمع فتنة واصل معناها الاختبار فاطلقت على المصائب وما يختبر به والمراد بها
الحروب والارتداد وكل ما جرى بعده ع م بين الصحابة فهو عام ومناسبة للترجمة ودخوله في ولاية
له ظاهر قال بعضهم الرسول ع م هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فذاته الشريفة
نفس الامان او وجوده ع م امان من كل مكروه بالدفع والرفع فهو الامان لا غيره لتعريف الطرفين كما يشير
اليه قوله تعالى وانت فيهم وسنته طريقته التي شرعها ومنها الاستغفار ولذا فسرها مرو بقاؤها
ببقاء نوعها والعمل بمثلها فهو باق الضمير للامان او للرسول ع م لان بقاء شرعه كبقائه فيكون الامان
الاعظم كالباقي لتنزيل بقاء سنته منزلة بقائه كما يشير اليه قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
وهذا مبين على انه ع م امان للمؤمنين والكافرين كما مر ولذا كان اعظم وما في الجملتين ظرفية مصدرية
والثانية معطوفة على الاولى وقيل هو ركيك كانه جعل الثانية شرطية فلا وجملة الشرط معطوفة على
ما قبله اي ان دامت السنة فالرسول وامانه باق كما بينه بقوله فاذا اميتت سنته فانتظر البلاء
والفتن وفي بعض النسخ فانتظر مفردا باعتبار المخاطب وان كان الحكم عاما ومعنى اميتت بصيغة المجهول تركت
على الاستعارة اي لم يعمل بها ولم يحرض الناس على تعلمها بان غلب فيهم ذلك لا الترك بالكلية فانه من اشراط
الساعة والبلاء بفتح الباء الموحدة لمد المصائب كالطاعون والظلم والفتن محاربة الناس بعضهم بعضا
كما مر نسأل الله تعالى العفو والعافية وليسا مترادفين كما قال التلمساني وفي كون الاستغفار قائما مقام
الامان الاعظم دون غيره سر لم ينبهوا عليه فتنبه وقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي

الآية انما ذكر ههنا للدلالة على عظم شانه وتولى الله اموره وسياتى الكلام مفصلا فى الصلاة فى الباب
المعقود لها ان الله تعالى اظهر او فصله هنا عن غيره فضل نبيه عم بصلاته عليه ثم بصلاة
ملائكته ثم للتراخى الرتبى والذكرى بجعل بعضه كبعده كما فصل فى قوله ذلك الكتاب قيل وفيه اشارة
الى اختيار احد القولين فى الضمير فى قوله يصلون انه لله والملائكة كما تقدم وامر عباده امر مصدره
مجرور معطوف على صلاته او فعل معطوف على ابان كما صححه البرهان لا على فضل بتقدير ان المصدرية
لانه تكلف من غير داع والمراد بعباده المؤمنون المكلفون او الاعم بناء على ان الكفار مخاطبون بفروع
الشريعة وكون الامر للوجوب والندب سياتى وعباد جمع عبد وله جموع كثيرة تزيد على عشرين
جمع ابن مالك رح غالبها فى شعره المشهور وزاد عليه بعض اصحابنا فقال. جموع عبد عبود اعبد عبد
اعابد عبدون عبدان عبد عبدى ومعبودا ومدهما عبدة عبد عباد عبدان عبيد عبدة عابد
معبدة معابد وعبيدون العبدان بالصلاة والسلام عليه عم وسياتى تفصيله معنا فله عم بذلك
الفضل على غيره وقد قيل عليه ان المؤمنين شاركوه فى مجرد صلاة الله وملائكته لقوله تعالى هو الذى
يصلى عليكم وملائكته وفى الحديث مثله كثير لحديث ان الله وملائكته يصلون على ميامن الصفوف
وقد ذكر ان الآية الاولى لما نزلت قال ابو بكر يا رسول الله ما اعطاك الله من خير الا شركنا فيه
فما بالك لم تشركنا فى هذا الخير فنزلت هذه الآية فاذا كان نزول هذه بعد الاولى فظهر فضله
عم على غيره بها حيث نزلتا اولا من غير مزاحم فيها مع التاكيد بان والاسمية وفى تمييزه بمجموع ما
ذكروا ايضا المضارع يدل على الاستمرار والتجددى فى حقه دونهم فيظهر الاختصاص وعن الامام الرازى
ان صلاة الملائكة على المؤمنين بطريق التبعية لصلاته تعالى عليهم لتاخرها وصلاتهم عليه بطريق
الاصالة ففى الآية الاولى تفضيل له على غيره كما اذا قيل يدخل فلان وفلانة فانه يدل على تقديم الاول
بخلاف فلان وفلان يدخلان واورد عليه ان الواو لمطلق الجمع بلا ترتيب فى اى تركيب كانت واما
قول ابى حنيفة رح من قال لغير مدخول بها ان دخلت الدار فانت طالق واحدة وواحدة تقع واحدة
بخلاف فانت طالق واحدة وواحدة ان دخلت الدار حيث يقع ثنتان فليس مبنيا على ان الواو
للترتيب بل لان المعلق بالشرط كالمنجز عنده وقوعه وهو لو نجز الاول حقيقة لم يقع الثانى فكذا اذا
صار كالمنجز حكما بخلاف ما اذا اخر الشرط لان صدر الكلام توقف على اخره لوجود المغير فى اخره
فكان فى حكم البيان كما بين فى محله وليس النبى عم داخلا تحت المخاطبين بالآية الثانية ليقال انه لما
ميز بالصلاة عليه من مجموعهم دل ذلك التمييز دلالة واضحة على ترجيحه فيها كاحب القوم واحب زيدا
بتقديم الاول وتاخيره لان المخاطبين بها المؤمنون خاصة بقرينة السياق انتهى قوله العول اما قالت
خدام فان النبى عم مخصوص بالصلاة عليه استقلالا كما صرح به الفقهاء باسرهم امامن الله ورسوله
فيجوز استقلالا وتبعا لانه تعالى لا يسأل عما يفعل والصلاة حق النبى عم فله ان يعطيه من شاء مع
ان الصلاة عليه رحمة وتعظيم مخصوص به والصلاة على غيره مطلق الرحمة والمثال الذى ذكره الامام
قاله لما قال ابو حنيفة بعينه ولكن هذا من الواو بما مر نظيره فى قصة الخطيب ففعله تعالى وامره لنا
امر مخصوص به فلا حاجة لما ذكر من الحزيرة لمن فى بصيرته لوزمن الله رخص المؤمنين ما بالتسليم المؤكد

لبيان لزوم

ن عباد عبيد جمع عبد اعابد معبود معبدة عبدى
كذاك عبدان وعبدان اثبتا
كذاك العبد اواعد دان اشتث اعدى

لبيان لزوم رعاية التعظيم من الامة فى حقه لانه عم المنقذ لهم من الضلال وانقيادهم له والانعامه اكثر من
غيرهم والمراد التسليم من النقايص التى عصمه الله منها ولم يفسد حاله غير البشر الذين من نوعهم وخصه
بالتاكيد وتنوين التعظيم اى تسليما عظيما تعريضا بمن لم يسلم وقيل لان المراد تسليما لا كتسليم غيره من
الامة والصلاة ليست مما يشاركه فيرد الامة فيفهم منها التعظيم فى نفسها من غير تاكيد اولان التسليم
لم يثبت الله والملائكة فهو فى معرض المساهلة فى الجملة وهو كلام حسن وقد حكى ابو بكر بن فورك بفاء
مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة وكاف عربية وهو لفظ اختلف فيه فقيل انه عربى وفور بمعنى فار فا
الكاف اما زائدة فيه كما قالوا فى هندى هندكى او للتصغير فان العرب اذا صغروا الحقوا اخر الاسم كافا و
رد بان فور بمعنى فار لم يسمع من العرب والثابت فى اللغة فور جمع فائر بمعنى الظبى والذى فى اللغة ال
الفارسية انه بمعنى لون التراب فور احال ربك وفى شرح النخبة انه ممنوع من الصرف لان الكاف اداة
تصغير فى الفارسية قيل وليس هذا علة تمنع الصرف لان شرط العجمة كونه علما فى العجمية قبل استعماله
وليس كذلك انما الشرط ان لا يستعمله العرب الا علما كقالون على ما فيه وقيل فور عربى فلا ينقلب بلحوق
الكاف اعجميا اقول اللفظ العربى اذا غيروه وعجموه بالحاق اداة من ادواتهم ولم يستعمل الا علما فالظاهر انه
يصير اعجميا ممنوعا من الصرف كبابك فانه فى الاصل بابا بمعنى اب فصغر المذكورة على قاعدتهم وقد
استعمل فى شعر ابى تمام ولا عبرة بالتردد فيه ولا جعله كما هنا كما فى بعض حواشى المطول وفى حواشى
الفاضل الحفيد على المطول بابك والد عبد الصمد الشاعر المشهور ممنوع من الصرف وقيل يعبر عن السكون
انتهى والساوهم لا يعتد به وفى حواشى البرهان الحلبى هو مصروف بضبط القلم فى النسخ المصححة والظاهر انه
ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو محمد بن الحسن الاصبهانى الامام الجليل والبحر الذى لا يجارى فقها ونحوا
واصولا وكلاما مع جلالة وورع زائد وقد امتحن فى الدين وجرت له مناظرات ادت الى عزله ومات
مسموما شهيدا فى الطريق لما عاد من غزونة سنة ست واربعمائة ونقل الى نيسابور ودفن بها وقبره
بزار ويستجاب عنده الدعاء وهو شافعى المذهب قال التلمسانى انتهى الى ان تكلمه الملك فى اليقظة وقوله
وقد حكى الى قوله الآتى الى يوم القيمة لم يثبت فى الاصل الذى عليه خط المصنف وثبت فى الاصل المروى
عن ابى العباس العرفى انتهى وفى حواشى الكمال ابن ابى شريف على النخبة انه فارسى مصغر غير منصرف ومعناه
فوير تصغير فار لان الكاف عندهم للتصغير وجعل فى العجم علما لكن فى القاموس ان اللفظ فور علم ولم يعد من
العجمى كما هو عادته قيل وهو يدل على ان التعجيم بادخال الكاف بعد العلمية ولذا قيل انه تعجيم غير معتبر وفيه
نظر ان بعض العلماء تاول قوله عم وجعلت قرة عينى فى الصلاة على هذا والحديث احب الى من دنياكم
ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وفى اثبات لفظ ثلاث ومعنى الحديث كلام يجى والمقصود
هنا بالدعاء والمعروف انه الصلاة الشرعية ذات الركوع والسجود لما فيها من المناجاة والمعارف وكشف الاسرار
اى فى صلاة الله عم على النبى عم وامره الامة بذلك الى يوم القيمة ذلك اشارة الى الصلاة المذكورة فى الآية
وذكره لتاويله بالمذكور او الدعاء ودوامه الى يوم القيمة بدوام امته ولعدم نسخه والى متعلقه بالامر ويجوز تعلقه
به وبما قبله على التنازع وانما غياه بما ذكر لعدم التكليف فى الآخرة والمراد بالقيمة مضافها المعروف وخراب
الدنيا وكون الى بمعنى مع تكلف وخص ذلك قبل الاندراج كل فضيلة فيه والآية تدل على تجدد الرحمة.

وكثرتها على ما يليق بمقامه عم والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء وفي نسخة من الملائكة استغفا-
ومنا دعاء وهو الذي اشتهر عن ابن عباس رض وما في هذه النسخة سيأتي وهما مشتركان في انهما دعاء
ومعنى الاستغفار وتخصيصه بالملائكة سيأتي تحقيقه والمراد من قوله منا بني آدم الا المكلفون كما
قيل ومن الله رحمة انعام ولطف او ثناء وتعظيم وقيل معنى يصلون يباركون اي يعطيه الله البركة
والملائكة يطلبونها له والبركة النمو والخير الكثير او الدائم من برك البعير او من بركة الماء كما حقق في
الكشف واشار بقوله وقد قرئ بتخفيف الراء ويجوز تشديدها انه لم نقل ان المخفف يختص بالمعاني
والمشدد بالاجسام كما قاله القوافي اي ميز وفصل النبي عم جبرئيل عم بتشديد اللام اصحابه رض
بين لفظ الصلاة والبركة في حديث قد امرنا ان نصلي عليك فكيف نصلي فقال قولوا اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد او حيث
عطف احدهما على الآخر في حديث آخر فقال صليت وباركت والظاهر ان مراده الاول اشارة الى الاعتراض على
هذا القول ولا يخفى ان المغايرة بينهما بحسب المفهوم لا تنافي تفسيره به وعطفه عليه وان كان الاصل ذلك
وسيأتي تتمة هذا وسنذكر حكم الصلاة عليه من الوجوب والكيفية وغير ذلك وفي نسخة صلى الله
عليه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والمراد التأبيد اي الى يوم القيامة لظهور امر الدين فيه او الجزاء عليه
او خضوع كل احد له فالغاية غير مرادة وقيل هي للكثرة كقوله ملأ السموات والارض وذكر بعض المتكلمين
اي المفسرين بدليل قوله في تفسير حروف كهيعص والجار والمجرور متعلق بذكر او بالمتكلمين وليس
المراد به المسمى بعلم الكلام كما قيل لعدم مناسبته هنا ان الكاف من كاف اي حرف من اسمه تعالى الكافي
ولم يقل من الكفاية كما قال فيما بعده مع انه المناسب لتفسيره بقوله اي كفاية الله لنبيه عم وعبارته
لا تخلو من اضطراب فانه اكتفاء بحرف من الكلمة على طريق الرمز والاشارة اليها واما من كاف الذي
هو اسم له او من الكفاية التي هي صفة وما قيل انه   الى انه اشارة الى اسم الله باعتبار الصفة ولم
يقل الهاء من الهادي ونحوه وهو المراد بالاكتفاء الاول وانه اذ الاشارة الى ما وقع في القرآن والذي فيه في
الاول وفي الثاني نسبة الصفة الى الله تعالى فذكر على نهج ما ورد اقول هذا كلام من فر من المطر فوقف
تحت الميزاب اما الاول فلان الاشارة الى الاسم باعتبار الصفة تكلف لا داعي له وهو غير صحيح في الصاد
التي هي الاشارة الى الصاد من مصلي او صلاته عليه الا ان اذ ليس من اسمائه المصلي واما الثاني فغفلة عن
قوله فسيكفيكهم الله ونحوه والذي يظهر انه اراد ان كل حرف متقطع صفة من صفاته الافعالية لانها
باعتبار تعلقها به لا مطلقا وانه لما ذكره او بالاسم من اسمائه الحسنى تبركا به وبيانا لوجه تقديمه لانه
اهمها واعمها فسره بما ذكرناه لئلا يتوهم جريانه فيما بعده فانه المنقول فيما سيأتي وان المراد اثبات معناه
للنبي عم لانه منادى ولانه مقتضى ما عقد له الفصل فتدبر فالكاف من كاف والمعنى انه كاف عما
سواه كقوله تعالى يا ايها النبي حسبك الله والآية اشار بقوله له اي كفاية الله كائنة منه لنبيه عم
وسكت عن الباقي لظهوره فالحروف منتزعة من صفات مشتقة لا من منادى اسمها كما توهم لا يشترط
في الحرف ان يكون من اول الاسم وهذا مروي في بعض التفاسير عن ابن عباس رض وبه يعلم انه لا يقال لا نرى
فقول بعض الشراح ان هذا لا ينبغي فان الحروف لا تدل على غير مسماها ولو لم يكن الكاف من كريم او كبير وهذا

التفاسير
في بديع التعظيم كما في الكشاف وفي هذه الحروف قول آخر احدها انه من المتشابه الذي لا يعلمه الا الله
وقيل انها اسماء للسور او القرآن فيه نظر والعجب انه بعد ما ذكر ما هنا نقل قولا بانها اسماء الله وقيل
انها بيان لمدة هذه الامة او بعضها وقد نقل على الحرف لها خواص كما في حيوة الحيوان ان من خاف سلطانا
ظالما عقد اصابع يده اليمنى بكهيعص يبدو بابهامها واليسرى بحمعسق يبدو بخنصرها ثم يقرأ في نفسه
سورة الفيل ويكرر لفظ ترميهم عشر مرات يفتح في كل مرة اصبعا من اصابعه المعقودة يأمن شره وهو
عجيب مجرب انتهى قال الله في كتابه الكريم اليس الله بكاف عبده فسر عبده بمحمد عم ويحتمل العموم
بدليل انه قرئ عباده فيدخل النبي بالطريق الاولى والاستفهام انكاري للمبالغة في اثبات الكفاية و
يحتمل ان يراد غيره والمعنى انه اذا كفى غيره من العباد كيف لا يكفيه عم والهاء هدايته له لم يقل من هدايته
لانه يعني ان الهاء من هاد الاثبات هدايته له وما قيل انه لم يقل من هدايته تفننا ولئلا يتعين الاكتفاء
ببعض الكلمة لا وجه له وكذا ما قيل انه بتقدير مبتدأ او مضاف اي الكاف والهاء رمز كفايته رمز الكاف
كانت رمز الكفاية في ضمنه ويهديك صراطا مستقيما من الدين الاكمل والصلاح او يعينك على ذلك
وقيل يهدي بك والياء تأييده له قال تعالى وايدك بنصره التلاوة ليس فيها واو والضمير في تأييده
لله وفي له للرسول عم وفي نسخة تأييده بدون له والضمير يحتمل عوده لله وللرسول عم والتأييد التقوية
والاعانة على اعدائه وبالادلة والمعجزات والملائكة ونصره على اعدائه وفي اللباب لم يرو عن ابن عباس
رض في الثاني ووجه بانه لم يأت في اسماء الله ما اوله يا وقد علمت ان حرف الرمز لا يلزم ان يكون
اولا وقد نقل ان الياء من حكيم والقول بانها من يمين وهم لانه ليس اسماء الله واما قوله والسموات
مطويات بيمينه فلا شاهد فيه والاضافة تأباه وعندي ان هذا مما لا ينبغي ذكره والعين عصمته
له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس اي يحفظك ويمنعك من اذاهم وهو وعد ممن لا يخلف
الميعاد وقد كان له عم حرس فلما نزلت قال لهم انصرفوا فان الله يحرسني والقول بان معنى الآية
ان يحفظه عن الذنوب من بين سائر الناس تكلف وان كان صلى الله عليه وسلم مصونا عنها
كما سيأتي وفي زاد المعيد فان قلت كيف ضمان العصمة له عم وقد شج جبينه وكسرت رباعيته
وبولغ في اذاه قلت انما عصمه الله عن القتل والاسر لا عن عوارض الاذى وهذه الآية نزلت بعدما
جرح لان المائدة من آخر ما نزل كما في الشرح الجديد ويأتي له مزيد بيان اقول هذا بناء على ان هذه
الآية مدنية والعصمة بعد الهجرة وهو المشهور وذكر خاتمة المحققين الامام الحضرمي في خصائصه
وهو كتاب لم يصنف مثله ما حاصله ان وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب عليه بان
الله وعده بالعصمة فكيف يكون هذا بالمدينة وكون الآية مدنية فيه بحث لانه وان اشتهر
يرده ما رواه ابن ابي حاتم في تفسيره عن جابر رض انه عم كان اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلؤه
حتى نزل والله يعصمك من الناس فذهب ليبعثه معه فقال عم يا عم ان الله قد عصمني لا حاجة الى من
تبعث وروى مثله الطبراني عن ابن عباس رض وفيه انه قال لابي طالب ان الله قد عصمني من الجن
والانس وهذان الحديثان يدلان على ان الآية نزلت بمكة في اول الامر وفي الصحيحين عن عائشة
رضي عنها قالت قال رسول الله عم ذات ليلة فقال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني الليلة اذ سمعنا

صوت السلاح فقال ءم من هذا قال انا سعد بن ابي وقاص جئت لاحرسك فنام ءم حتى سمع غطيطه
وروى الترمذي عن عائشة رض انه ءم كان يحرس حتى نزلت هذه الآية فاخرج من القبة رأسه فقال لهم يا
ايها الناس انصرفوا عني فقد عصمني الله قال الترمذي وهو حديث غريب رواه الحاكم في المستدرك وقال صحيح
الاسناد ولم يخرجاه في سنده من هو ضعيف الا ان له متابعات ولذا احتج به مسلم رح وهذا يدل على ان
ذلك كان بالمدينة لان عائشة رض اخبرت عن مشاهدة وهي لم يكن معه ءم بمكة فيحتاج الى الجمع بين الروايات
وما في الصحيح اولى لكنا نلتزم تاخير نزول الآية بالمدينة وندعي ان وجوب الانكار عليه كان داخلا في عموم
التشريع ثم انهم لم يبينوا ما المراد بالخوف هل هو من القتل او الاذى فظاهر كلامهم انه الاول فكان يحرسه اصحابه
في النزع والخوف حتى هاجر الى المدينة وامر بالقتال فانزل الله آية العصمة مع انه ندعي انه كان يعلم ذلك من
غير هذه الآية وانما نزلت تطييبا لخاطره فان قلت اذا كان ءم يعلم ان الله عصمه من اعدائه وامنه من كيدهم
وشرهم فما باله اختفى بالغار اذ خرج من مكة وما باله كان يحرس ويلبس الدروع وما باله كسرت رباعيته
وشج وجهه ونحوه بعد نزول الآية قلت كان ذلك تشريعا للامة ليقتدوا به ءم فيما ليس من خصائصه
مع ان في ذلك حكما لطيفة فاختفاؤه في الغار خوفا على الصديق رض لا على نفسه كما يدل عليه قوله تعالى
اذ يقول لصاحبه لا تحزن فاعلم ابا بكر به تطييبا لخاطره وليظهر له من المعجزات ما يعلم به غيره وانه هو
لا يحتاج لزيادة علم كخروجه والكفار في صدونه ونثر التراب عليهم ولو خرج ظاهر الظن انه لحماية بعض
قومه فاريد به اذ لا يكون لاحد عليه منة واحتراسه للخوف على من عنده من اهله واظهار اعتماده على
اصحابه واماناتهم وليس للامة ليرهب له الاعداء ويظهر ان عنده عدة وسلاحا لظن بعض الكفار
انهم فقراء تحدثا بنعمة الله واما كسر رباعيته ءم وشجته فبيانا لما فطره الله عليه من العدل فعلم الله
انه يصيب المؤمنين باحد مصاب عظيم فجعل النبي ءم مشاركا لهم في ذلك ليحصل اجره له وتسليتهم
بمصيبته وعصمة الانبياء لها معنيان احدهما حفظه من الناس بما ذكر والثاني صونه عن ارتكاب
الذنوب كما سياتي فان قلت هل يجوز طلب الثانية لاحد غير النبي ءم قلت قال شيخ والدي ابن حجر
الهيثمي في شرح العباب اختلف الفقهاء فيها فقيل يجوز لقول مالك والشافعي نسال الله العصمة وقال
الشاذلي في حزب البحر نسالك العصمة في الحركات والسكنات وفي حديث اخرجه النسائي ليقل من
المسجد اللهم اعصمني من الشيطان وقيل يمنع لاستحالته والحق ما قاله بعض المتاخرين انه ان قصد التوقي
عن جميع المعاصي والرذائل في جميع الاحوال امتنع لانه سؤال مقام النبوة وان قصد التحفظ من الشيطان
والتحصن من افعال السوء فهذا لا باس به انتهى وفيه نظر وفي كلام مشايخ الصوفية كما مر ان يقال في
في النبي معصوم وفي غيره محفوظ وكانه تادب منهم والصاد صلاته عليه قال تعالى ان الله وملائكته
يصلون على النبي قيل المراد الاخبار عن هذه الامور او القسم بهذه الصفات وهذا التفسير وامثاله
ليس على الحتم ولا احتمال محض فما قيل من انه غير واجب التسليم لا طائل تحته فتامل وقال تعالى وان
تظاهرا عليه فان الله هو مولاه اي وليه تظاهرا عليه بالتشديد والتخفيف بمعنى يتعاونا و
وتناصرا والخطاب لعائشة وحفصة ام المؤمنين رض على الاصح او عائشة وسودة ام المؤمنين
رض اي تتفقا على امر يسره من افشاء السر او شدة غيرة النساء او امر النفقة فلن يعدم من يعينه والله

يعينه

يعينه الآية اي اقرأها الى قوله وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير والولي المعين والناصر
وتعريف الطرفين والضمير يفيد الحصر اي لا مولى له حقيقة سواه وما ذكر بعده وان كان لا يعتمد على غير الله
بناء على الظاهر تطييبا لخاطره وتطمينا لقلبه واظهارا للفضل والتشريف وجبريل مبتدا وظهير خبر
عنه وما بينهما عطف او هو وصالح عطف على الله والملائكة مبتدا خبره ظهير وافرده مع ان من ذكر
لاتفاقهم على ذلك كالواحد ولانه اسم جمع كطفلا في قوله يخرجكم طفلا او لان فعلا قد يقع على الواحد
وغيره كما في قوله ان العواذل ليس بابير ويترتب على ذلك الوقف على مولاه او المؤمنين
او ظهير وقد اختار كل واحد منها جماعة من القراء والوجه الاول وذلك اشارة للنصر والظاهر والله
وسبب نزول هذه الآية انه ءم دخل على حفصة رض عنها في نوبتها فخرجت لحاجة لها فارسل ءم
لمارية جاريته فاتته يواقعها فلما رجعت حفصة رض علمت بذلك فغضبت وبكت وقالت ما لي حرمة
عندك فقال ءم ليرضيها انها حرام على بعد اليوم وحلف ان لا يقربها واخبرها ان الخليفة بعده ابوها وابو
عائشة وقال لها لا تخبري احدا بهذه القصة وقالت اراحنا الله من مارية وكان بينهما مصادقة وتظاهر
فانزل الله هذه الآية اي ان تتوبا الى الله من ايذائه وحب ما يكره تحقق بذلك ميل قلوبكما من الحق على حد
قوله ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل في حسن التاويل دون تخصيصه لان مضمون الشرط فيه محقق لمضمون
الجزاء وفيما نحن فيه محقق له ضرورة ان التوبة عن الذنب محققة فان كان الميل الى الحق لم يحتج الى هذا التاويل
وصالح المؤمنين قيل الانبياء ءم هذا مروي عن قتادة فان قلت الصلاح انما يوصف به احاد الامة دون
الانبياء ءم قلت لما فطن له بعض المفسرين ان الصفة قد تذكر لمدح الموصوف وقد يقصد بها مدح الصفة
نفسها بمدح العظماء بها كما هنا فانه قيل الصلاح صفة عظيمة في نفسها لانها مما يوصف بها الانبياء
ءم وهذا كما قال حسان رض ما ان مدحت محمدا بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد وخالفهم السبكي
رح في فتاويه فقال الصلاح من ابلغ الصفات فاذا اردت معرفة ذلك فانظر الحديث في مدح القلب بانه
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله الى آخره فصلاح القلب بالايمان والعرفان والاحوال وصلاح الجسد بالطاعة
والخلق تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا فصلاح العبد بصلاح قلبه وبدنه على قدر مقامه وهي صفة
ذاتية تفضل الله بها وما سواها من النبوة والرسالة وغيرهما ناشئ عنها فلذا كانت اعظم الصفات وقوله
من قال الصالح فانه من قام بحق الله وحق العباد كلام اجمالي لازم له وانما السر في المعنى الذي ينبني عليه ذلك
وهي صفة حقيقية اودعها الله في العبد بها تنال سعادة الدارين وصلاح محمد ءم انتهى وقيل الملائكة
قال السيد عيسى رح هذا بعيد والعطف للتفسير او للتغاير بالمفهوم خلاف الظاهر ولك ان تقول المراد
خواص الملائكة كاسرافيل وحملة العرش والمراد بالملائكة بعده بقيتهم او جميعهم وذكر التعميم بعد التخصيص
وتفسيره عنهم بصالح المؤمنين قد نبه على ذلك ظاهره وكان الحامل له على ذلك توسطه بين جبريل
والملائكة فانه اخفى بما يستبعده اذ مقتضى الظاهر ان يقول جبريل والملائكة وصالح المؤمنين وقيل ابو بكر
وعمر رواه القرطبي والثعلبي عن عكرمة وابن جبير مرفوعا للنبي ءم وزاد بعضهم عثمان رض ووجه التخصيص
على الاول انهما ابوا زوجتيه اللتين اسر لهما امر فمن قال انه دعوى بلا بينة لم يصب يعني انهما وان تظاهرا
فابوهما اشفق الناس عليهما لا معهما وهذا كما علمت تفسير منقول عن النبي ءم كما رواه من ذلك ابن مسعود رض

ن صالح هم المؤمنون على ان الاضافة
بيانية او الصالح منهم الاصلح صح

عن النبي عم وقيل هم الصحابة وقيل الخلفاء وصالح المؤمنين يحتمل ان يكون مفردا في معنى الجمع لعموم الاضافة
او اسم جمع كحاضر وسامر او جمع مذكر سالم تقديره صالحوا المؤمنين حذفت واوه لالتقاء الساكنين وكون
حذفها الدلالة على سرعة النصرة لما في الواو من المد والبعد بعيد جدا والمراد صالح الذين تولاهم الله واعانهم
فتولوا رسول الله عم ونصروه وقيل علي كرم الله وجهه وفي نسخة رضي الله عنهم اجمعين وهذا التفسير
رواه ايضا القرطبي والثعلبي عنه عم قيل ولا منافاة بين الاحاديث لانه لم يرد الحصر وان كان بعيدا وقيل المؤمنون
كلهم بناء على ظاهره المتبادر من لفظه من غير مانع واختاره الامام الرازي رح والاية دالة على ولاية الله
له ونصره وتسخير القلوب له الذي هو من مقاصد هذا الفصل الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من
كراماته صلى الله عليه وسلم تقدم الكلام في تطبيق التراجم والكرامة ما اكرمه الله به من اعزازه وتعظيمه وقد
يخص بما يكون خارقا للعادة والفرق بينها وبين المعجزة كما سياتي والفتح اصله ازالة المعلق في المحسوسات ثم
استعير لتيسير الامور معنوية كانت او حسية كفتح الله بالمال وفتح البلاد ومكة وشاع حتى يكون حقيقة عرفية
فيه والسورة مدنية بالاتفاق وهذا لا ينافي كونها نزلت بالحديبية لان المراد بالمدني ما نزل بعد الهجرة على احد
الاقوال وقيل لا خلاف بين تفاسير الفتح فمن صدره بفتح مكة اقتصر على المقصود والمراد فتح مكة وما كان وسيلة
له كقصة الحديبية ومن فسره بالحديبية سماه فتحا لانه وسيلة لما بعده من الفتوح فاندرج
غيره فيه بطريق الاشارة وفي سبب نزولها قولان احدهما انه عم لما كان بالحديبية حيل بينه وبين
دخول مكة وعسر ذلك على الصحابة رض نزلت وعدا له بفتحها وفيه من الفخامة ودخولها وعبر عنه بالماضي
على عادة الله عز وجل اخباره بفتحها وفيه من الفخامة والدلالة على شان علمه ما لا يخفى وهذا هو المشهور
والثاني كما رواه عطا عن ابن عباس رض لما نزلت عليه عم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم قالت اليهود كيف
نتبع ما يفعل الله به فاشتد ذلك عليه عم فنزلت بيانا لما يؤل اليه امره في الدنيا والاخرة قال الله
تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تقدم ان الفتح ازالة القفل والاشكال حسيا
كان او معنويا والمراد منه الظفر النصر على العدو وقيل المراد ما فتح الله عليه من العلوم الالهية والهداية الى
الدينية التي هي سبب لنيل اعلا المقامات المحمودة والثواب الجزيل ولذا عقبه بقوله ليغفر الى اخره ولا يخفى
انه مخالف لسبب النزول المشهور وما عليه الاكثر من انه صلح الحديبية وما تضمنه من احاطة المشركين
بهم وسماعهم لموهم الصلح والامان وروى احمد باسناد قوي ان عمر رض قال او فتح هذا يا رسول الله
قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح وروي بل هو اعظم الفتوح وقال اكثر الفتح قد يكون صلحا وقد كان الصلح
مع المشركين متعذرا فتحه الله وعن انس رض انه فتح مكة وقيل خيبر وليت شعري لم اقدمه القاضي قلت
قدمه لانه المعنى الحقيقي للفتح ما فيه من البلاغة والفخامة التي اشار اليها وان حمل الفتح على المقدر او معنى تامل
للماضي والمستقبل بعموم المجاز شمل كل فتح وحصل التوفيق بين الاحاديث ان لم يقصد الحصر تضمنته هذه
الايات اي وقع في ضمنها او دلت من فضله اي فضل الله وانعامه او فضيلة الرسول عم والثناء عليه وكرم
منزلته عند الله ونعمته لديه اي نعمة الله لدى رسوله عم ما يقصر الوصف بضم الصاد المهملة والتخفيف
وفيه استعارة تمثيلية شبه الوصف بحبل مد ونحوه ليتوصل به اليه فلم يف به لكثرته او بعده فلذا قال
عن الانتهاء اليه اي بلوغه او الوصول لنهايته لتعذر تفصيله وقصور الاجمال عن اداء حقه فابتدأ جل جلاله

عن الانتهاء اليه صح

السورة

السورة باعلامه بما قضاه له اعلام مصدر مضاف لفاعله اي الله او مفعوله والنبي عم اشارة الى ان
الفتح السابق من الفتاحة بالضم وهي القضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي احكم
ومنه الفتاح للقاضي والقضاء الحكم الازلي او الكتابة في اللوح او القدر والاظهار للعيان من القضاء البين
اي القضاء الظاهر الذي لا يشتبه بظهوره وغلبته على عدوه الظاهر تعلقه بالبين وغلبته معطوف عليه
ولا حاجة لجعله عطف تفسير ولا لجعل بظهوره بدلا من بما قضاه اي اعلمه بظهوره كل الظهور
وبينه اكمل تبيين وعلى عدوه تنازع فيه الظهور والغلبة والعدو جميع الكفار ومشركو مكة
وعلو كلمته المراد بكلمته كلمة التوحيد والنبوة التي بها عم وامر بقبولها والانقياد لما يتلوها
من التكاليف لنفاذها وعلوها بما اسقط ما عداها من درجة الاعتبار او المراد كل ما اتى به
من امر ونهي وغيره وعلى الاول اضافها له لانه الذي صدرها وشهرها وان كانت كلمة الله
في الحقيقة وايثار الكلمة على الكلام لعلم غيرها بالطريق الاولى وشريعته علوها بالانقياد
لها واجراء احكامها وتذليل من انكرها بالجزية وغيرها ونسخ ما عداها من الشرائع وليس في كلام
المصنف ما يقتضي كون المراد بالفتح فتح مكة كما قيل وان كان من فسره بالقضاء حمله على ذلك
فلزمه مخالفة الحديث وكانه مال الى التعميم الشامل لما وقع وما يقع والله مغفور له غير مؤاخذ
بما كان وما يكون اي اعلامه عم بانه مغفور له الى اخره بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر والمغفرة وهو الستر وهو العفو متقاربان كما مر والمؤاخذة من الاخذ قال في المصباح اخذه
بذنب عاقبه عليه واخذه بالمد مؤاخذة كذلك وقرئ به في السبعة والامر منه ولخذ انتهى
فعبارة المصنف رح بالواو والهمزة وليس المراد بمؤاخذته معاقبته لانه لم يصدر عنه عم ما يقتضيها
لانه معصوم بل عتابه على بعض ما صدر منه مما هو بالنسبة لعلي مقامه وما تاخر بعدها من الصغائر
فهو مبني على تجويزها على الانبياء عم ومن لم يجوزها قال انه للمبالغة كما يقال اعطي من يراه ومن
لم يره وهو الذي ندين الله به ونعتقده قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي مما يصح
ان يعاقب عليه كما في لعلك باخع نفسك وعبس وتولى ان جاءه الاعمى او انه لو وقع منك ذنب
اي ذنب كان غفر وهذه مرتبة عظيمة جدا وقال السيد سنح لي معنى بديع وهو ان العبد لا ياتي
بما يليق بجلال كبريائه ربه ولذا قيل سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وهذا قصور بالنسبة لكمال
القرب ذنب مجازي مبالغة في التخويف ثم شرفه بما لم يحم حول الكفر وهو ستر ذلك القصور بعد عبادته
عبادة لائقة بجلاله واي مرتبة فوق هذه المرتبة ولا يبعد عد مثله قصور تشريف فانه تعالى
لكمال حكمته جعل اعمالا لا حلم لها بقدرته دنوبا ممن هو مضطر في صورة مختار وله ان يعاقب عليها
وان لم يفعل ونحوه قال التهاني الظاهر ان هذه وردت مورد التشريف له عم بهذا الحكم كما يقال لمن يراد
اظهار محبته ولو كان ذنب قديم او حديث غفرناه ولم يرد اثبات ذنب له ولا مغفرة اقول
قد سنح لي ما هو حسن من هذا وهو ان المغفرة ان كان معناها الستر المقتضي لعدم الرؤية اريد من
من لازمه وهو انه لا ذنب لك اي لا ذنب لك اصلا اذ لو كان يرى على نهج قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر ويؤيده ان المتاخر لا وجود له وقد سوى بين المتقدم والمتاخر ففيه اشارة

الى انتفائهما كما في قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولما كان التقدم يوهم
التحقق تقدم الذنب وقربه به مبادرة لتيقنه بمغفرته والمراد بالمتقدم والمتأخر قبل النبوة وما بعدها
او ما قبل الفتح وبعده او قبل نزول الآية **اي انك مغفور لك** لانه اراد تفسيره هذا ان المتقدم والمتأخر
عبارة عن عموم المغفرة ودوامها **وقال مكي** رح تقدمت ترجمته **جعل الله المنة سببا للمغفرة** اختلف
اهل العقول والنقول في الفرق بين السبب والعلة فقيل انهما سواء وقيل بينهما فرق عند النحاة و
اللغويين ولذا قال ابن مالك الباء للسببية والتعليل وعليه اكثر عباراتهم فالسبب ما يتوصل به
والعلة ما يدور على العناتر في امر اخر ومثلوا للسببية بقوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
وللعلة بقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا وفرقوا بينهما وبين الاستعانة واما اهل الشرع
فعندهم السبب مثلا والعلة يشتركان في ترتب الامر عليهما ويفترقان بان السبب ما يحصل الشيء عنده
لا به والعلة ما يحصل به فلذا قال الشاعر الم تر ان الشيء للشيء علة يكون به كالنار تقدح بالزند
واختار السمعاني ان السبب الموصل للشيء مع جواز المفارقة بينهما ولا اثر له فيه ولا في تحصيله كالحبل
للماء والعلة ما يتاثر الشيء عنه بغير واسطة ويعبر عنها بالباعث وقد تحل اللام محلها كما في القواعد
للسبكي ووقع الخلاف في افعاله تعالى هل تعلل بالاغراض حقيقة اولا فالمشهور انها لا تعلل وانما لها ثمرات
وحكم يجعل عللا كما اختاره الجرجاني ولم يذكروا ذلك في السببية فعدول المصنف رح عن التعبير بالعلة
المذكورة في التفاسير هنا كانه بناء على الفرق بينهما فما وقع في الشروح هنا من تفسيره بالتعليل غير
مناسب والمراد بالمنة الامتنان او النعمة التي هي الفتح او قضاؤه ولما كان الفتح ناشيا من جهده وسعيه
مع ما يترتب عليه من الامور العظيمة صارت سببا للمغفرة قيل ولا تكلف فيه لان ما ترتب عليه المغفرة
وقيل عليه لا نسلم انه عد فعلا له وابرزه في صورة يستفاد منها انه فعله تعالى كما هو في نفس الامر ومنهم
من قال التقدير فاستغفر ليغفر الى اخره كما في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله فسبح بحمد ربك
واستغفره والاسهل ان اللام للعاقبة ويحمل كلام مكي على السبب والعلة المجازية لانها مستعارة لما يشبه
التعليل كما صرح به الزمخشري وصاحب المغني فيقال لما كانت المغفرة نتيجة فتحه تعالى له الفتح المبين وثمرته
شبهت بالداعي بناء على ان افعاله لا تعلل بالاغراض وان اريد بالفتح القضاء فباعتبار ان المقتضي فعله لانه
قال قضينا مترتبة على فعلك ليثاب وقيل الفتح المبين ليجمع هذه الامور لك واجتماعها فرع تحقق الفتح
فصح التعليل وهذا ما اختاره في الكشاف وفي شروحه هنا كلام طويل الذيل بيناه في حواشي البيضاوي **اقول**
ما اوردوه ظاهر الدفع ولا حاجة لما تكلف فانه ناش من عدم الفرق بين الفاعل النحوي والفاعل الحقيقي
فان الاول ينسب حقيقة لمن قام به او باشره لا الى الله وان كان هو الفاعل في نفس الامر كما حققه الابهري
في حواشي العضد وسيأتي الكلام عليه في الآية الآتية فاسناد الفتح بمعناه المتبادر والحقيقة ظاهرة وهو
الذي بين عليه القائل كلامه واليه اشار بقوله **وكل منهما** اي من المنة والمغفرة حاصل **من عنده لا اله غيره**
فهو الذي سبب السبب وهداه له واقدره عليه وفي نسخة لا اله الا هو وجعل الخلق والتاثير من خواص
الالوهية المستلزمة له فنفي الملزوم ينفي لازمه المساوي فلا من خالق غير الله ولا جعل احد الفعلين سببا
للاخر لترتبه من غير تاثير للغير فلا دخل لتعليل الافعال فيه **منه** بالمغفرة او بالفتح **بعد منه** بجعل السبب فيه

وتيسيره عليه **وفضلا بعد فضل** اي تفضلا وانعاما بعد تفضل وانعام وان كانت المنة بمعنى الامتنان
من من بمعنى امتن كما قاله الجوهري **ثم قال ويتم نعمته عليك** عطف على قوله قال اولا ولا حاجة لتغيره با
لقول ثم اقول وعطفه بثم باعتبار اخر ما ذكر اي ذكر هذه الآيات الى قوله عزيزا حكيما فعبر بالجزء عن
الكل كقولك قرأت قل هو الله احد ويراد السورة بتمامها كما قيل بقرينة قوله الآتي فاعلمه الى اخره المعطوف
على قوله عطف مفصل على مجمل ولولا هذا لم يقف ما ذكر بما فسره واقتصر على ما ذكر لما اعترض بما يتضمن الخلاف
في معناه الذي اشار اليه بقوله **قيل** في تفسيره **بخضوع من تكبر عليك لك** والجار الاول متعلق بتكبر
والثاني بخضوع وسقط عليك من بعض النسخ والخضوع التذلل والانقياد ضد التكبر والتعظيم **وقيل
بفتح مكة والطائف** واد بقرب مكة كثير الفواكه والمياه كان به بلاد ثقيف سمي به لانها طافت
على الماء في الطوفان او لان جبريل عم طاف بها البيت ونقلت من الشام الى الحجاز بدعوة ابراهيم عم
او لغير ذلك مما في القاموس وغيره وزاد بعضهم خيبر وقال الكرماني باعلاء دينك وقهر اعدائك
وفتح البلاد على يدك وغير ذلك والتعميم انسب بتتميم النعمة والمقام الا ان يقال التخصيص لقصارها لاهم
وتفسير فتح مكة بالحديبية لما وقع فيها مما كان سببا لفتحها خلاف الظاهر وقيل ايضا بالنبوة واعلاء دينك
على سائر الاديان **وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك** الثلاثة بصيغة المضارع المرفوع
مصحح في النسخ المقروءة على ولد المصنف رح وما في المقتفي من انه برفع بالباء الجارة للمصدر المضاف لذكر
فيه ركاكة ويخالفه الرواية وخص الدنيا لان المذكور في الآية في احوالها وان كان ذكره مرفوعا اي مشهورا في
الدنيا والاخرة فلا حاجة لتقدير والعقبى كما قيل وقيل بانضمام الملك الى النبوة ولا حاجة لهذا التخصيص
كما ان الاذان يكون صدر من مشكاة النبوة مع ان ذكر الملك مناف لما ورد في الحديث من ان الله خيره بين ان
يكون عبدا نبيا او ملكا نبيا فاختار الاول والنافيه كلام سيأتي وما قيل من ان النصر وما بعده رويا مصدر
مجرور بين يخالف للرواية والدراية كما مر مع تحريف يغفر لك بغفرك والغفر بمعنى المغفرة غير مستعمل كثيرا
فان قلت هذا لا يناسب تفسير الاتمام لانهما مذكوران معه والغفران مقدم على الكل فلم قدم النصر عليه ورفع
الذكر ليس له ذكر في النظم والافعال على المختار هنا مرفوعة وفي الآية منصوبة فما وجه العدول قلت هذا التفسير
لما تضمنه النظم من اوله الى قوله حكيما كما مر وليس المراد حكاية ما في القرآن حتى يلزمه نصبه ورفع الذكر والنصر
معنى الفتح المبين لان الفتح العظيم فيه اشارة ذكره والنداء وغاية النصرة له على اعدائه واقربهم اليه وفيه من السعي
ما يقتضي المغفرة ومن هنا علم وجه اخر في كلامه وهو ان يكون ما ذكره اولا توطئة لتفسير متم وما بعده مفرع عليه
لا تفسير له فما قيل في الجواب مما ذكران في الآية تعميما وتخصيصا والمراد بالاتمام جميع النعم فتفسير فيه ما ذكر واستبعاد
بانه يقتضي اعادته في قوله الآتي فاعلمه ثم قال المراد بالغفران ثوابه في الاخرة كما في المعالم وهو تفسير لقوله يهديك
ولذا قدم النصر لتقدم وجوده تعسف بغير فائدة وكذا ما قيل من انه رفع المنصوب لانه ليس مضمونه بل ماخوذ
منه وانه من باب تسمع بالمعيدي واصله بان يرفع الى اخره فحذف الباء واتمام النعمة بالاخيرين ورفع الذكر
ولو كان عين مضمونه كان تعميما بعد التخصيص ومثله كثير في الكلام البليغ وهذا مع تناقضه تكلف بما لا حاجة اليه
ولولا ظن الغفلة طويناه وقلنا تسمع بالمعيدي خير من ان تراه **فاعلمه** في الفاء وجهان سمعتهما آنفا **بتمام نعمته
عليه بخضوع متكبري عدوه له** مراده بالخضوع التذلل والانقياد ومتكبري جمع حذفت نونه للاضافة

ومن ان العدو يكون بمعنى المفرد والجمع كما في قوله تعالى فان كان من قوم عدو لكم فالمعنى المتكبرين من اعداء الله
او اعداؤه المتكبرون وهما اصناد يد قريش كابي سفيان والمغيرة **وفتح اهم البلاد عليه واجهاله** يعني مكة
واهم افعل تفضيل من الهم بمعنى العزيمة او الحزن ويقال منها هم واهم والمهم ما يلزمك الاعتناء به وتقديمه
على غيره قال فقلت لها بنك تعني بمها ولا تبتغي ان المهم المقدم فالمعنى ان فتحها مطلوبة له ء م
مقدم على جميع المفتوح عنده لانها كانت ماوي المشركين وسادة العرب وجميع العرب فينظرون اسلامهم
وفتحها فاذا تم ذلك اسلموا فلذا دخلوا بعدها افواجا في الاسلام ولانهم اخرجوه ء م والمسلمين منها
فكان عودهم لها اقوى في اظهار شوكة الاسلام لدخولهم لها رغما على انفهم وايضا هي القبلة ومعبد الانبياء
فتطهيرها من الشرك والاصنام من اعظم المهمات ووقع ملحقا في بعض النسخ اسنى بسين مهملة ونون
مقصورا اما من السنا بمعنى الرفعة والشرف ومن السناء بمعنى الضوء والمراد اظهر وعلى هذا فهي بدل اهم
ويحتمل على بعد ان يجمع معها اي اسنى اهم البلاد نحو زيد اعلى علم العلماء وعداه بعلى لما فيه من الصعوبة او
الوجوب وهي احب البلاد اليه ء م كما ورد في الحديث انك لاحب ارض الله الي لان الطباع السليمة
مجبولة على حب الوطن فلا يلزم من هذا تفضيلها على المدينة حتى يرد على المص انه مخالف لمذهبه كما سياتي
كما في بعض الشروح لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وفي بعض النسخ اليه مكان له وظاهر كلام الشراح
كلهم ان النسختين بمعنى وهو مخالف لما قاله النحاة ان فعل التعجب وافعل التفضيل اذا اخذ مما يفهم حبا وبغضا
يعدى بان الى الفاعل باللام والى المفعول باللام فتقول ما احبني اليه اذا كان هو المحب بكسر الحاء وما احبني له
اذا كنت تحبه وهذه المسالة من مسائل الكتاب وقد فصلناها في السوانح فالظاهر هنا الى لان اللام
محتاجة للتجوز بجعلها محسنة له وهو خلاف الظاهر وما قيل من ان قوله فاعلمه الى اخره من قبيل الحل البديعي
تكلف **ورفع ذكره** بالجر اي وبرفع ذكره السابق واعترض عليه بانه لا قائل بارادة هذا المجموع من اتمام
النعمة فلا اعلام بهذا المجموع عند احد وان سلم صحته فلا يصح تعريفه على الخلاف الا ان يكون الواو بمعنى او
ويراد اعلام كل واحد على قول والاوجه انه اشارة الى جواز ارادة المجموع لثبوته بجميع وعموم اللفظ ووجه
التفريع انه لما صح الحمل على ما فهم من الاول ولا مخصص لطرفا لا لا يق الحمل على جميعها انتهى وهو كلام حسن جدا
وهدايته بالجر معطوف على التمام او الخضوع اشارة الى ان ما ذكر من التمام **الصراط المستقيم** وفي نسخة
الى الصراط لانه يتعدى بنفسه وباللام والى **المبلغ** بتشديد اللام المكسورة **الى الجنة والسعادة**
في الدين والسعادة الكاملة في الاخرة اي علمه بهدايته اياه لدين الاسلام المبلغ للجنة بتبليغ
الطريق المستقيم المسلوك الى المطلوب وبتبليغ الصراط المعهود وقال البيضاوي صراطا مستقيما
في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة ولا وجه للتخصيص بهما لا يقال حال المخاطب والمقام قرينة عليه
لان التعميم افيد وابلغ وما ذكر يندرج تحت العموم اندراجا اوليا فالاولى ما في المدارك من قوله
يثبتك على الدين المرضي فاندراجا فيه مع امور اخر من وظايف العبودية والمعارف الالهية وانما فسر
بالتثبيت لانه المترتب على الفتح دون اصل الهداية فانها حاصلة له قبله **ونصره النصر العزيز** بالجر
مصدر والنصر مفعول مطلق له او بدل منه والعزيز المفرد لصاحبه او جعله عزيزا في نفسه لوصفه
بوصف صاحبه والمراد انه نفيس قليل النظير لا يقاومه او الغالب من قولهم في المثل من عز بز
ذل

قيل

قيل ليس قوله وهدايته وقوله ونصره عطف على ما به تمام النعمة لان من جعل النصر منه جعل المغفرة منه
ايضا فلو وافقه المصنف لذكرها مع النصر ولو مع زيادة ذكر الهداية اذ لا وجه لتبديلها بها كما لا وجه لكونه
عطفا على ما به وقع اعلامه وكونه ونصره عطفا على ما به تمام النعمة لفساد نظم العبارة عند المعارف بسياقها
ومنته اي **انعامه** بجميله **على المؤمنين بالسكينة والطمانينة** عطف تفسير اي لان السكينة لها معان
منها الطمانينة والطمانينة مصدر او اسم مصدر من اطمان اذا سكن قلبه بما يتوجه ويزيل رعبه **التي جعلها**
في قلوبهم تبشيرا بذلك لقوله تعالى هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين يعني ما كان في صلح الحديبية من
الامن بعد الخوف وعدم القتال فلم يتزحزح قلوبهم بعدما كادت تزيغ لما صدهم المشركون عن البيت حتى قال عمر رض
علام نعطي الدنية في ديننا فقال له رسول الله ء م انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فاوقع
الله عز وجل الرضا في قلوب المؤمنين فسلموا واطاعوا وهذه نعمة اخرى مختصة بالمؤمنين بعد ذكر النعم المتعلقة
به ء م زادتهم ايمانا بحقية ذلك وان المصلحة فيه وهذه الزيادة في اليقين من نور اودعه الله في قلوبهم به
يعرف الصواب وسياتي تفصيله في الباب الثاني **وبشارتهم بما لهم بعد** ظرف مبني على الضم اي تبشير المؤمنين
بما لهم بعد ذلك او بعد الحياة الدنيا من النعيم المخلد في الجنة بقوله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الى اخره
وفي نسخة عند ربهم واللام في قوله ليدخل علة لما يستنبط من السياق من اول السورة الى هنا واليه اشار
في الكشاف بقوله وانما قضى بذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
بما غاظهم وخالفه البيضاوي في التعلق دون العلية فقال علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض
من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنا
فقين لما غاظهم من ذلك واختياره لقربه مما يستنبط عنه وعدم ظهور مدخلية بعض الامور المذكورة فيه
او هو علة لا يحزنوا انما قالوا اما قالوا لئلا يتعلق حرفان بمعنى بمتعلق واحد فالظاهر ان القاضي انما عدل عنه لابهامه
ما فر منه كما وقع فيه قال انه متعلق بفتحنا الا ان يقال انه بدل من العلة الاولى وقيل لم يعطف لانه مستانف
لانه نزل جوابا لقولهم هذا لك فما لنا فانزل الله ذلك والاستعار باستقلاله وفيه نظر وللمفسرين هنا
كلام لا يسعه هذا المقام **وفوزهم العظيم** الفوز النجاة والظفر بالخير يعني بذلك قوله تعالى وكان ذلك عند
الله فوزا عظيما وذلك اشارة لدخول الجنة وتكفير السيئات المذكورين قبله لانهما منتهى الطلب وقدم الفوز
بدخول الجنة على التكفير فقال **والعفو عنهم والستر لذنوبهم** في قوله ويكفر عنهم سيئاتهم مع انه ابعد العفو
لانه المقصود بالذات مع موافقة النظم واشار بالستر الى معنى التكفير لانه حقيقة لغة ومنه الكفر لستره
الايمان والحق ولذا سمي الليل كافرا لستر ظلمته وما احسن قول ابن العارض رح في طول الليل الهجر
لي فيك اجر مجاهد ان صح ان الليل كافر وقيل تقديمه الفوز بنعيم الجنة لان الستر الكامل تكميل الدرجات
من غير نقص وهو لا يظهر الا في الجنة فظهور التكفير بعد الدخول قيل ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى ثاني
الامرين وان قرب لفظا البعدة درجة بالنسبة لعدمه اولهما بناء على ما ذكر ويؤيد الاول تفسير الفوز بالنجاة
والتقصي من الشيء والثاني تفسيره بالظفر بالخير من طول السلامة وهو الملائم لقوله فمن زحزح عن النار و
ادخل الجنة فقد فاز فوزا وفيه نظر وقدم المصنف الفوز مع تاخره في النص الواقع لان المراد ما حصل
من الامرين وقيل ذلك اشارة لمجرد الدخول واشار بالبعد لبعد رتبته لان الدخول اذا كان وحده فوز فكيف

مع العفو وهو معنى انيق لم يذكروه قلت لم يذكروه لما فيه من الدخول بغير عفو لا يصح وهلاك عدوه اى
اعلم له الله تعالى بهلاك اعدائه بقوله ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين
بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء يعذب اهل النفاق والشرك كما انه ينعم المؤمنين لظنهم بالله ان لن
ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا والمراد بالعذاب المذكور العذاب في الدنيا بالقتل والخزى ونحوه
والاخرة بجهنم والاول يعلم بالواقع وقوله عليهم دائرة السوء اى يحيط بهم ما ظنوه بالمؤمنين ولعنهم اصل
معنى اللعن الطرد والبعيد ثم خص كما اشار اليه بقوله ويبعدهم من رحمته اى علمهم بلعنهم وبعدهم بقوله
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد له جهنم وساءت مصيرا اى انتقم الله منهم بابعادهم من رحمته وبجهنمه
جهنم التى هى اسوء مقر لهم وسوء تقلبهم بفتح اللام اسم مكان وقال الطيبى مصدر بمعنى الانقلاب والاول
اولى لقوله وساءت مصيرا ولم يتعرض المصرح لذكر غضبه المذكور ذكره لان الاطناب فى الابعاد ابلغ
لما فيه من الاشارة الى ان عذابهم ليس لتطهيرهم وانما هو ناش من الغضب عليهم بما قال متعلق باعلمه و
فى نسخة ثم قال تبارك وتعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الاية احوال مقدرة للاعلام
ببعض ما اوتيه عم والاية بالنصب اى اقرء الاية متمما لها بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه و
توقروه وتسبحوه بكرة واصيلا وهذا مبنى على انها اية لا اثنتان لانه ربط لتؤمنوا بانا ارسلناك بجنبه
فان كان من ذهب الى غيره يقول انه لا ينافيه الا ترى ان قوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين اية تامة
مع ربطا قوله وبالليل به الفاء للتفصيل والمحاسن تقدمت فعطف فيه المفصل على المجمل
وخصائصه فضائله التى اختص بها اختصاصا حقيقيا او نسبيا من شهادته على امته لنفسه
شهادة مقبولة لدعواه ومن بيانية وقيل ابتدائية لاستحالة كون ما بعدها مبنيا للمحاسن و
وخصائصه مع كثرتها وجعل قوله ومبشرا ونذيرا بتقدير وكونه مبشرا وكونه منذرا على العطف
على شهادته تكليف فتدبر بتبليغ الرسالة لهم لا حاجة لتأويله بالتبليغ لتعديه باللام وقيل
شاهدا لهم بالتوحيد فالمراد بالامة المؤمنون وفيه كلام تقدم وفى بعض التفاسير شاهد
للامة بالقبول وعليهم بالانكار وللرسل عليهم الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى اممهم بالجحد فهم
وهو افيد ومبشر لامته بالثواب قيل انه معطوف على شهادته بتأويل كونه شاهدا ومبشرا
والثواب قطعا على العمل الصالح ولو بعد دخول النار وقيل بالمغفرة والنجاة من النار والعفو فى الجملة
فيشمل الكل ومنذرا عدوه بالعذاب اى منذرا اعداءه الكفار والانذار معناه التخويف والتبشير
بحسب الظاهر لامة المسلمين والانذار للكافرين وتعميم كل منهما فيكون الانذار لكل من عصى
وخالف الامر مؤمنا كان او كافرا والتبشير لكل من اطاع مؤمنا او كافرا فانه للكافر بشير ايضا
كقوله تعالى ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وهذا يختلف باختلاف المقامات ولذا قيل فى قوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا انه على ظاهره من غير توزيع وان احتمله و
قيل فى تفسير قوله محذرا من الضلال قيل انه شامل للمؤمن والكافر لكن قوله ليؤمنوا بالله ثم نبه ثم
من سبقت له من الله الحسنى بأباه الا ان يفسر بثبت ويدوم او يزداد ويرتقى ايمانه ولا
حاجة اليه والتراخى زمانا ويجوز ان يكون رتبيا او اعم منهما والحسنى الصفة الحسنى قيل

المراد بها

المراد بها السعادة فى الدارين وقد فسرت بالجنة وبالبشارة بها وهذا انسب بما هو بصدده من
تفسير مبشرا ونذيرا والمراد بسبقها كونها مقدرة فى علمه الازلى ويمكن عبارة عن القوم روعى لفظه
فافرد ضميره ومعناه فقال لتؤمنوا بالله ورسوله اى برسالته وبما جاء به وقرئ بالخطاب والغيبة
فيه وفيما بعده من قوله ويعزروه الى اخره والخطاب له عم وللامة لانه كما يجب على الامة الايمان
بالله وبه عم يجب عليه ذلك ولهم فعلى الالتفات او تنزل خطابه عم منزلة خطابهم ويعزروه
براء مهملة بعد المعجمة وهو بصيغة الخطاب والغيبة فى القراءة اى يجلونه كذا فى النسخ بالنون بلا جازم
مع المفسر لا نون فيه وينبغى حذفها ان قلنا الجملة المفسرة تابعة لما فسرت به وفيه بحث والاجلال
التعظيم وكذا التوقير فعلى هذا يكون تأكيدا وقد فسر التعزير فى اللغة بالنصر والتقوية فالاولى
التفسير به ليكون تأسيسا فقوله وقيل ينصرونه ينبغى تقديمه وتأخيره وتمريضه لا سيما وقد ذكر
الثعلبى فى تفسيره ان هذا التفسير روى عن النبى عم وروى تجلوه وتنصروه بلا نون وقيل
بالغون فى تعظيمه وجه تمريضه انه كان ينبغى تأخيره وتوقيره على هذا وما قيل من ان الامر بالتعظيم
بعد الامر للمبالغة اشعار بان الاصل مما يجب ان يعتنى به كل الاعتناء واما المبالغة فقد يتسامح فيها
ويحتمل ان هذا القائل حمل التوقير على معنى غير التعظيم ضمير توقروه لله بمعنى قوله ما لكم لا ترجون لله
وقارا اى لا تخافون عظمته بعيدة وتوقروه اى تعظموه روى بنون وبغير نون وقراءة بعضهم
هو الجحدرى تعززوه بزايين من العز من العز خبر قراءة وقوله بزايين بهمزة او ياء بعد الالف
كما قال التلمسانى لان فى اسم المعجمة ثلث لغات زاى بالمد والهمز وزاى بالياء وزى بزنة كى وهو بمعنى
التعزير وقال من العز وهو القوة والغلبة والرفعة والشدة لان مصدر المزيد من مصدر المجرد عند
بعضهم او هو تسمح منه والاكثر والاظهر ان هذا فى حق محمد صلى الله عليه وسلم يعنى انهم اختلفوا
فى هذه الضمائر هل كلها لله او للرسول عم فلا يلزم تفكيك الضمائر او بعضها لله وبعضها للرسول عم
لسبق ذكرهما فاختار الزمخشرى وتبعه القاضى الاول لتعينه فى تسبحوه وتشتيت الضمائر وتفكيكها
غير مستحسن لما فيه من الركاكة ومخالفة الظاهر واختار المصنف عود ضمير تعزروه وتوقروه فقط
للرسول عم للقرينة المعنوية التى تدفع هجنة التفكيك لان التعزير والتوقير لا يستعملان فى حقه
تعالى فعينه بعد لا يناسب بلاغة القران وقد رجعت هذه الضماير له فى اية الاعراف فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه ولهذا وقف كثير من القراء على قوله توقروه للفصل بين ضمير الرسول عم وضمير
الله وما قيل من ان التعزير بمعنى التعظيم يطلق على الله بمعنى النصر والاعانة بمعنى نصر دينه ورسوله
وهو نصر له واما التوقير فلا اشكال فيه كقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا انما الاشكال فى التعزير لانه
من الاضداد ويستعمل فيما لا يليق كالتأديب لا يدفع الاظهرية الموافقة لما دل عليه الاداء والتفكيك مع
ظهور القرائن كثير فى كلامهم والاكثر مبتدأ والاظهر معطوف عليه وان هذا الى اخره خبرهما اما
بتقدير على بقطع النظر عن التابع وتغليب المتبوع مع موافقته بحسب الظاهر وقيل الاظهر مبتدأ ما
بعده فتبعوه ويقدر مثله لقول الاكثر ولكن على تقدير على نحو قول ابن الحاجب وما وقع طرفا فالاكثر
انه مقدر بجملة ثم قال ويسبحوه فهذا راجع الى الله تبارك وتعالى اشاد بثم الدالة على التراخى ما عليه

لظنهم بيان

ذكر الاية لان لعنهم واعداد جهنم لهم يدل عليه والاول

عليه ع

اهل الاداء من الوقوف على تو قروه ردا على من خالف فعين رجوع الضمير كما فى نظيره السابق لله قال الزمخشرى يسبحوه من التسبيح او من السبحة وهى الصلاة وفيه على الحذف والايصال كما اشار اليه القاضى رح بقوله فى تفسيره تنزهوه او تصلوا له قال ابن عطا الذى تقدمت ترجمته جمع للنبى فى هذه السورة نعم مختلفة اى متعددة كثيرة مغايرة لفظا ومعنى ولذا عقد لها المص رح فصلا مخصوصا من الفتح المبين الظاهر فى نفسه المظهر لدينه ورسوله عم وهو من اعلام بفتح الهمزة جمع علم بمعنى امارة ودليل الاجابة اى اجابة وتنجز له كل ما يرجوه منه فان فتح مكة اعظم مطالبه واجل نعمة ولذا يقول المسلمين اعز عبده وانجز وعده والمغفرة وهى من اعلام المحبة فيه اشارة الى ان المغفرة المراد لها اظهار شدة محبة الله له كما يقول المحب لحبه كل ما يصدر منك مغفور لدى وكل ما يفعله المحبوب محبوب وتمام النعمة وهو من اعلام الاختصاص اى هو دليل على انه تعالى جعله من خواص انبيائه عم لانعامه عليه بما لم ينله غيره كما قال تعالى والله يختص برحمته من يشاء والهداية وهى من اعلام الولاية اى ان الله تعالى امره اذ هداه الى الطريق الموصل الى قربه والولاية بكسر الواو وفتحها كالامر والنصر والتاييد فهدايته اما اليه وهى علامة لتوليه اموره من التبليغ وغيره وتثبيته عليه المودى لنصرته كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ثم فرع عليه قوله فالمغفرة تبرئة من العيوب اى هى كناية عن شدة محبة له وهو لا يحب الا من كان كامل الخلق والخلق مبرا عما لا يحبه وفيه اشارة لما سلف و[illegible]ية برنة مكرمة مصدر مهموز من البراءة او بضم التاء وفتح الموحدة وكسر الراء المشددة وهمزة مضمومة مضارع من النزاهة بمعنى انه تعالى اولا الفتح المبين لتنزهه عما لا يليق بمنصبه تعالى قبل فيكون فى مقام التجلى ويبلغه بتمام النعمة عليه درجة كاملة كما ذكره المص يترتب عليه التجلى بالمشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات بلاغ الدرجة الكاملة غير مشاهدة فانه مطلوبه ونزهه عن كل عيب وحلاه بكمالات مهيئة لمشاهدته وتدعوه لها كما اشار اليه بقوله والهداية وهى الدعوة الى المشاهدة لما مر من ان المشاهدات القلبية الناشئة عن التجليات الجلية لا ما وقع له ليلة المعراج لتقدمها على فتح مكة وصلح الحديبية وكون المراد بالفتح القضاء المتقدم ترجمته فى تفسير هذه الاية من تمام نعمته عليه اى من اتمام نعمته التى انعم بها عليه ان جعله حبيبه اى اصطفاه وخصه واكرمه اكرام حبيبه ولا فخر واقسم بحياته فى قوله لعمرك احد الاقوال المتقدمة ونسخ به اى بشرعه شرايع غيره جميعها او مجموعها فلم يبق شريعة احد بكمالها وان بقى بعض منها ولا بأس ببقائه على ظاهره فانه لا يجوز العمل بشىء من شرع غيره الا من حيث انه صار شرعا له عم بتقريره له وعرج به بالبناء للمجهول والتخفيف اى اعرجه ورفعه بناء على انه لا يلزم مصاحبة الفاعل ان لم يكن التعدى بعروج جبريل عم [illegible] به بمعنى صعد به لا اصعده وفى الصحيح عرج بى جبريل الى سدرة المنتهى فان صح وروده بمعنى اصعده كذهب الله بنورهم اى اذهبه فلا كلام فيه والا فهو كقولهم عرج الامير المدينة اى امر جبريل بالعروج به عم الى المحل الاعلى الجنة او العرش او ما فوقه او ما فوق العالم كما حكاه التفتازانى وحفظه فى المعراج اى فى ليلة المعراج او فى عروجه او فى مصعده كما سياتى حتى ما زاغ البصر وما طغى تقدم تفسيره وبعثه ارسله رسول الله عم الى الاحمر والاسود جميع الخلق كما تقدم وسياتى تفصيله واحل له عم ولامته الغنايم

النصرفيها

دعا به صلى الله عليه وسلم بالمطر الذى سبق [illegible] منه مواطن كثيرة كذا قالوا ولعله اراد انه اجابه صح

ترجى صح

اى تبرئة

منها كما قاله الحلبى وفى النسخ تنزيه بزاى المعجمة مصدر صح

وتمام النعمة صح

النصر فيها كما تقدم وجعله شفيعا اى اذن له عم فى الشفاعة وخصه ولقبه بها مشفعا مقبول الشفاعة وسيد ولد ادم بل سيد الاولين والاخرين وجميع العالمين كما ورد فى الاحاديث الصحيحة وقرن ذكره بذكره فى التشهد والاذان ومواضع تزيد على عشرين فى القران وهو معنى ورفعنا لك ذكرك كما مر ورضاه برضاه مصدرات مقصورات اى جعل رضاه الله برضى رسوله عم او رضاه الرسول عم برضاء الله يعنى طاعته طاعته للزوم الرضا للطاعة لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله والاظهر انه اشارة الى قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وجعله احد ركنى التوحيد اصل معنى التوحيد فى عرف الشرع اعتقاد توحيد الله تعالى وانفراده فى ذاته وصفاته والوهيته وانه لا معبود سواه ويطلق ويراد به ما يجب الايمان به واصل معنى الركن الجانب واركان الشىء اجزاؤه الخارجية او اجزاء ماهيته الداخلة فيها بخلاف الشرط فانه الخارج الذى يتوقف عليه صحته ولما كان الايمان الكامل انما يتحقق بالتصديق والاقرار بنبوته عم ورسالته جعل ركنا من التوحيد لا يتم ولا يقبل بدونه سواء كان بالمعنى الاول وبالمعنى الثانى حقيقة والظاهر تفسير الاتمام بما كان قبله لانه اراد بالفتح القضاء او جعل العلة اجتماع ما ذكر واراد بيان نعم تحصل باجتماعها التمام لا بيان الاتمام المتمم نفسه ثم قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يعنى بيعة الرضوان هذا كالدليل على ما قبله وعطفه بثم نظرا الاول ما قبله لتراخيه عنه فلا حاجة للتراخى الرتبى والمبايعة اخذ العهد والميثاق على امر وكان من عادتهم وضع اليد على اليد اشارة الى التعاضد والتمسك فلذا قال يد الله فوق ايديهم وبيعة الرضوان كانت بالحديبية وسميت بها لقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة سمرة وعضاه وقعت تحتها البيعة وبقيت الى زمن عمر رض وكانوا الفا واربعمائة او خمسمائة والمبايعة كانت على ان لا يفروا او على الموت ولا مخالفة بينهما وقيل كانت على السمع والطاعة فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر والامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى ان يقول فى الله لا تاخذنا لومة لائم وعلى ان ننصره اذا قدم علينا يثرب مما نمنع منه انفسنا وازواجنا وابناءنا ولنا الجنة فمن نكث فانما ينكث على نفسه وهذا وهم من ناقله فان هذا انما قيل فى بيعة العقبة و لم يتخلف احد منهم عن البيعة غير الجد بن قيس وعثمان رض لان النبى عم كان بعثه الى قريش ليخبرهم انهم لم تقدموا الحرب وانما جاوزوا للبيت فبايع النبى عم عنه وقال هذه يد عثمان او كان وقع الارجاف بقتله اى انما يبايعون الله ببيعتهم اياك والمبايعة مفاعلة من البيع لقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فان الله تعالى باع منهم الجنة بانفسهم واموالهم لهم وهم باعوا انفسهم و اموالهم بها فالبيع والشراء مقايضة والتسليم فى المعركة كما اشار اليه بقوله تعالى يقولون الى اخره لا تسليم كما فى بعض شروح قيل ولذا قال بان لهم الجنة دون بالجنة وفيه نظر والمراد المعاهدة والمعاقدة كما يرشد اليه قوله ومن اوفى بعهده من الله ولما ورد انه كيف اثبت مبايعة الرسول عم بقوله وتعالى نفى ضمن الحصر اجيب عنه باجوبة منها ان المثبت بحسب الصورة والمنفى بحسب الحقيقة وليس المراد نفى الحقيقة من حيث هى بلا تاويل بل بجعلها كانها معدومة ادعاء من المؤمنين الواصلين لمقام الاحسان بطى الوسائط لغلبة الشهود والفصد اوعاى وقيل انه حقيقى على التشبيه فكانه بلا واسطة وفيه تعظيم

وقيل النفي غير مراد والحصر مجاز عن تاكيد الحكم لا اضافي ردا على زعم انه مع الجن واولى الوجوه الاول ولما
جعل المبايعة مع الله حقيقة اكد ذلك بقوله من يد الله فوق ايديهم على سبيل التخييل كما ستراه فلذا
قال يريد عند البيعة اى المبايعة على عادتهم في وضع اليد فوق اليد وهذا من التشابه وجمهور
السلف فيه على تفويض علمه الى الله وتنزيهه مما لا يليق به وذهب بعضهم الى تاويله بما يليق به
بشرط موافقة لكلام العرب وذهب ابن الهمام رح الى انه ان ادعت اليه حاجة جاز والا فلا و
ابن دقيق العيد رح الى انه كان التاويل قريبا جاز والا فلا واليه اشار المصنف بما ذكره هنا قال
الاشعري رح اليد ورد باطلاقها عليه تعالى الشرع والمراد بها صفة قريبة من القدرة الا انها اخص
كالارادة والمحبة فان في اليد تشريفا لازما وفي الكشاف لما قال انما يبايعون الله اكده على طريق التخييل
فقال يد الله الى آخره يريد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي فوق يد المبايعين وهو منزه عن الجوارح فالمراد
تقرير ان عهد الميثاق مع الرسول صلى الله عليه وسلم كعهده مع الله من غير تفاوت وتبعه البيضاوي حيث
قال الجملة حال او استيناف موكد على سبيل التخييل وبيانه كما قيل انه لما شبه مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم
بمبايعة الله تشبيها بليغا ومن ضرورة ذلك تشبيه الذات المقدس بالمبايع تشبيها مضمرا في
النفس تحققت هناك استعارة مكنية وهي التشبيه المضمر عند صاحب التلخيص وعند السكاكي لفظ
المشبه المستعمل في المشبه به ادعاء وعند غيرهما عبارة عن اسم المشبه به المتروك والمرموز اليه بذكر
لازمه ولا يصح هنا ما قال السكاكي للزوم استعمال الجلالة في ذاته تعالى وهو لا يجوز اجماعا فالتخييل
الذي قالوه هنا عبارة عن اثبات اليد التي هي من لوازم المشبه به غير ح وهو المبايع وهي قرينة الكناية
على رأي الكل وبين وعلى رأي غيره عبارة عن لفظ اليد المثبتة للمشبه والفرق بين مذهب السكاكي
ومذهب الجمهور ان التخلية لا يتحقق معناها حسا ولا عقلا بل هي صورة وهمية لا يشوبها شيء من
التحقيق كاظفار المنية فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال صورها الوهم بصورته واخترع بها
صورة اظفار واطلق عليها لفظ الاظفار ولا يمكن هنا اعتبار مذهبه بان يخترع لله صورة وهمية
مرادة من لفظ اليد وقد صرح الزمخشري بان المراد يد رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تعلو ايدي المبايعين واضيف
لله لنكتة ذكرها وكلامه يدل على بطلان مذهبه لانه يدل على تحقق التخييل في مادة لا يتصور
فيها اعتبار الصورة الوهمية الا ان يقال انه لم يعترف بوجود التخييل هنا وقوله كذا تاكيد على طريق
التخييل معناه ان التشبيه بليغ في انما يبايعون الله فاراد عقد الميثاق مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم سواء
بلا تفاوت والمكنية المقرونة تفيد هذا فالجملة المشتملة على الاستعارة تاكيد لجملة التشبيه البليغ
على رأي اهل المعاني دون النحاة ولذا لم يعطف وانما ذكر التخييل دون الكناية لاستلزامه لها وذكره
صريحا فاكتفى باحد المتلازمين عن الآخر فان قلت المشبه به في التشبيه المضمر المقرون بالتخييل اما
المبايع المطلق او الخاص وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الاول لا يصح جعل يد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني من لوازم
المشبه به لعموم المشبه به وخصوص يد الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني يرد عليه ان يد الله لعمومها لا يختص
بيد الرسول صلى الله عليه وسلم لان العام لا دلالة له على الخاص فكيف يصح قوله يريد يد الرسول صلى الله عليه وسلم قلت نختار الاول
ونجعل التخييل عبارة عن اثبات اليد مطلقا وخصوص اضافتها من المقام او الثاني واليد وان عمت

الايادي كلها

الايادي كلها مقرونة بما يخصصها وهو قوله فوق ايديهم لان اليد فوق ايديهم انما هي يد النبي صلى الله عليه وسلم فالتخييل
اثبات يد الرسول للمشبه وهذا كله بناء على حمل كلامه على اصطلاح اهل المعاني وهو الظاهر وان حمل
التخييل على اللغوي فان اضافة اليد للمنزه على الجارحة مجرد تخييل وتصوير لقصد المبالغة والتاكيد
لم يحتج الى الاعتبارات المذكورة الا انه مع بعده مخالف لعادته في الجري على المصطلح وروي انما
يبايعون الله لوجه الله وقال السلمي الصواب ان يقول معناه عند البيعة والافرادة والعناية
انما هي في كلام المخلوقين ولا ينبغي ان يقول المفسر ولا يريد بل يقول من معناه او يجوز ويحتمل ونحوه
وهذا مما لا وجه له قيل في تفسير اليد قوة الله هذا على مذهب الخلف الذاهبين الى تاويل المتشابه
اى المراد باليد هنا القوة فانه تعالى يوصف بها ومن اسمائه القوي اي قوة الله وقدرته في نصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق قواهم فهو مجاز مرسل لان آثارها تظهر باليد قيل فعلى هذا يكون نعمة مستقبلة
وعد الله بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مانع من اعتباره في الحال وقيل ثوابه اى المراد باليد ثواب الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم فوق ثوابهم في مبايعتهم والوفا بعهدهم وهو قريب من قوله وقيل منته اى نعمته عليهم بيعتهم
مما يحوزه من العز في الدنيا والثواب في الآخرة فوق منتهم عليك بمبايعتهم لله وبذل انفسهم واموالهم
واطلاق اليد على النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية لها شائع في كلام العرب وورد بهذا المعنى
مفردة ومجموعة على ايدي واياد وهو جمع الجمع وبعض اهل اللغة قال اليد بمعنى الجارحة تجمع على ايدي
وبمعنى النعمة على ايادي والصحيح الاول والدليل عليه قوله لجودك في قري يد بعد فوقها وايدي الندا
في الصالحين قروض قوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي ايادي لم تمنن وان هي جلت قيل والى هذا
المعنى يرجع ما قبله وما قيل من انها من الله الثواب ومن المبايعين الطاعة غير ظاهر وقيل اليد هنا
معناها عقده قيل معنى العقد ربط الحبل ونحوه ثم استعير لمعان منها العهد والميثاق يقال عاقدته
على كذا وعقدته بمعنى عاهدته كما في المصباح وهو المراد هنا اى اليد عبارة عن عقد العهد وهي المبايعة
المذكورة فان كان بمعناه المصدري فهو ايجاده عهد البيعة واتمامه بمعنى ان الله اوجد هذه البيعة
وتممها فاستعار لايجاده عقدها اسم اليد لان الناس يفعلونها فهي من اطلاق المسبب على السبب وفوق
ايديهم ترشيح للاستعارة اللغوية فان لها ترشيحا كما صرحوا به وايديهم على حقيقته كما في شرح التجاني
واعترض عليه بان اول كلامه ظاهر في ان اليد عبارة عن العقد وقوله استعار لايجاده عقدها
يقتضي استعارتها للايجاد وعليها التجوز في الفرد وهو اليد فالمعنى ان عقد الله وايجاده فوق ايديهم
وهو مخالف لتفسيره بان الله تعالى اوجد هذه البيعة وتم عقدها وهذا المعنى انما يستفاد من مجموع
يد الله فوق ايديهم فانه لازم معناه التركيبي وانه لو كان له يد فوق ايديهم فانه لازم معناه وجارحة
جوارحهم لكان هو الذي اوجد هذه البيعة والتحقيق انه مجاز في مركب كتقدم رجلا وتوخر اخرى وبهذا
يظهر مناسبته لما قبله اقول ان العقد مصدر فيطلق على المعنى المصدري وعلى الحاصل به وعلى هذا
فلا تنافي اول كلامه وآخره الا ان كون اليد الثانية بمعناها الحقيقي غير مسلم نعم ما ادعاه من انه مجاز
مركب له وجه سواء كان استعارة او مجازا مرسلا واما قول الرازي يد الله فوق ايديهم اى حفظه فوق
جارحتهم بحفظهم على البيعة كما انه قد توضع اليد على يد المتبايعين ليتم عقدهم فقد قيل انه ناظر الى

القزويني رح

من المجاز المركب من حيث كان الاصحاب انما يعقدونه بايديهم ... على هذا من المبايعة على حقيقته ... الاستعارة ... الحقيقة ... المجاز

مبايعون للرسول وانما تقتضي انهم مبايعون الرسول ح ليس

الاستعارة التمثيلية الا انه لا تقتضي ان المبايعين للرسول ع م الذين لله حافظ لا مبايع ومنهم من ذهب
الى ان في يد الله مكنية وتخييلية بان شبه الله برسوله ثم ذكر المشبه مثبتا له يدا على سبيل التخييل
كما نقله بعض الشراح وهو مما لا ينبغي نقله لشناعته ان سلمت صحته كما قيل وهذه استعارة
وتجنيس اي مستعار والتقدير ذات استعارة وقد عرفت مما مر انه يجوز في الاستعارة
ان يكون مكنية وتخييلية او تصريحية او استعارة لغوية وهي المجاز المرسل او اعم منه ومن
المصطلحة وحدها الرماني بانها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اصل اللغة على سبيل
النقل او هي تمثيلية كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم فانها تمثيل لاثابة
الله تعالى اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم في سبيل الله وقوله استعارة راجع لما قبله او للوجه
الاخير فهو مقول القول وكلام مستانف من كلام المص متعلق بالاخير وجزم به بعض الشراح قال
لانه فيما قبله ليس استعارة بل مجاز مرسل او حقيقة وفيه ما لا يخفى والتجنيس في بعض النسخ
مكانه تجنيس بجاء وسين مهملتين والمشهور هو الاول وهذا التجنيس جار على احد الوجوه وهو
ان ايديهم مستعمل في معناه الحقيقي ولا شك ان يد الله ليست بهذا المعنى فيتم الجناس من غير شبهة
لانه توافق الكلمتين لفظا سواء كان المعنيان حقيقيان او مجازيان او احدهما حقيقة والاخر
مجازا كما نحن فيه وهو تام ان قلنا التخالف بالافراد والجمع لا ينافيه والا فهذا نوع لم يتعرض له ارباب
البديع وعلى هذا يزاد على ما في الاتقان من انه لم يقع الجناس التام في القرآن الا في موضعين ولم يذكر هذا
فيه على انا لو قلنا انهما بمعنى مجازي ففيه تجنيس بناء على ان الصفات المشتركة بين الله وعباده
كالمنع هل هي بمعنى او بينهما تخالف بحسب الحقيقة احتمالات كما فصله ابن القيم في كتاب الفوائد و
العجب من الشراح حيث اعترضوا على المصنف رح حتى قال بعضهم انه لم يرد التجنيس البديعي بل اللغوي
وهو مطلق المناسب لان العقد اذا اطلق عليه اسم اليد فانما يراد الجارحة فبينهما وبينه الايدي
مناسبة وهذا مع فساده لا وجه له ثم ذكر بعضهم كلاما فيه خبط وخلط ثم قال ما زعمه ابن دريد من
انه الاصمعي كان يدفع قول العامة هذا يجانس لهذا ويقول انه مولد فغير قادح في صحة ان يقال ان هذا
تجنيسا بين هذا وهذا الاختلاف الصورة والاتحاد المادة بناء على انها من الجنس الذي هو الضرب الذي
هو اعم من النوع كما نبه عليه الجوهري وهذا لم يفهم كلام الاصمعي فان مراده ان الجنس جامد لم يسمع
اشتقاق صفة منه كالتجنيس واما استعمال المص رح له فانه خطا مشهور وهو خير من الصواب
المهجور فان المصنفين لا يبالون بمثله كما في كشف الكشاف ولفظ الجناس ايضا مولد واختلف فيه
هل هو بكسر الجيم او فتحها ولم يذكره اهل اللغة وتاكيد لعقد بيعتهم اياه اي الرسول ع م من حيث جعل
بيعتهم مع الله لا تفاوت بينهما فيده التي تعلو ايديهم هي يد الله تعالى مامر وعظم شان المبايع ع م عظم رتبة
عطف مصدر بمعنى العظمة مجرور معطوف على عقد والمبايع اسم فاعل او مفعول والاول انسب بالمقام
ولذا اقتصر عليه التلمساني رح والمراد به النبي ع م ودلالته على تعظيمه بجعل يده يد الله وطاعته
طاعته وفيه تعظيم لمن تابعه ايضا وهو تعظيم له داخل فيما ذكره المص وقول بعضهم ان فيه تشبيه ذات
النبي ع م بذات الله يلزمه اطلاق الجلالة على غير الله وهو لا يجوز الا ان يقال ان مثله يجوز في

الاستعارة المكنية

في الاستعارة المكنية على بعض الاقوال كما مر وفيه تاكيد لما قبله من جعل بيعته بيعته وقد يكون من هذا
القبيل الذي جعل فيه فعل العبد عين فعل الله كما في هذه الآية ان الذين يبايعونك انما الى اخره وقد للتحقيق او هي
مجاز عن كونه محتملا وفيه بعد قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
اي لم تقتلوا قريشا اذ اسلطكم الله عليهم ونصركم ولكن الله قتلهم اذ هو الخالق لهذا الفعل فيكم وان كنتم مباشرين
له وهذه الآية نزلت في غزوة بدر او حنين كالتي بعدها وقوله وما رميت الى اخره ايضا كما وقع
عنه اذ رمى النبي ع م المشركين بكف من حصاة وتراب كما يعلم مما ياتي وقال شاهت الوجوه فلم يبق احد
الا ملئت عينيه منه فاشتغل وانهزم فشد عليهم المسلمون حتى قتلوهم ونزلت الآية والمشابهة بين
الآيات انه اثبت لنفسه فعلا كان لغيره بحسب الظاهر وجعل الثلثة منحصرة فيه وليس قبله وفيما
بعده اتباعا للمعتزلة في خلق الافعال كما توهم وكلا الآيتين من قبيل انما يبايعون الله لما فيهما من النفي
والاثبات كما يفيده قوله يبايعونك انما يبايعون الله فمن قال ليس فيهما نفي واثبات لا صريحا ولا
دلالة لم يصب وان كان الاول من باب المجاز اي وان كان المذكور اولا من قوله يد الله من نوع المجاز وهذا
القتل والرمي المسند الى الله من باب الحقيقة وليس هذا اشارة الى القتل فقط وروي في باب الحقيقة اي داخل
فيه والمجاز بانواعه والحقيقة امر مشهور لا حاجة لبيانه هنا كما في بعض الشروح والمراد بالمجاز المجاز اللغوي
لا العقلي الواقع في النسب وصرف بعضهم المجاز الى المبايعة واليد والفوقية فورد عليه انه يجوز ان يكون
تشبيها بليغا فاحتاج الى الجواب بانه على راي من يقول انه مجاز وليس فيه اداة مقدرة او انه راجع الى اليد
على بعض الوجوه وقال بعضهم ان المصنف رح لم يبق المبايعة في الآية على اطلاقها اذ قيدها باليد المستحيلة
في حق الله تعالى في قوله يد الله الى اخره والمعنى ان الذين يبايعون الله تلك المبايعة فتعين ان قوله انما
يبايعون الله مجاز لغوي مركب اي لا يكون ايجاد مبايعتهم منك بل من الله وفيه بحث يعلم مما قدمناه
لان القاتل والرامي حقيقة اي اكثر النسخ الحقيقة ومعناهما واحد والمراد بالحقيقة نفس الامر والواقع
ويلزمه ان يكون حقيقة اصطلاحية هو الله لا النبي ع م ولا المخاطبون ثم ذكر علة كونه تعالى الرامي حقيقة
الله لا غيره لانه المتعلق بالنبي ع م وادرج فيه القتل فقال وهو خالق فعله اي الله خالق فعل النبي ع م كسائر
العباد ويحتمل عود الضمير الى العبد لفهمه من السياق ورميه تخصيص بعد التعميم او تفسير وقدرته عليه ومشيته
المشية بمعنى الارادة وبينهما فرق مفصل في كتب الكلام وضمير عليه للفعل وفي نسخة مصححة مسببه بكسر
المهملة وتشديد الموحدة المكسورة اسم فاعل من فرع معطوف على خالق ويجوز جره عطفا على فعله فيكون
بمعنى السبب ثم اشار الى تعليل ثان ودليل على كون الفعل في الآيتين حقيقة واعاد اللام اشارة الى استقلاله
او مغايرته لما قبله فقال ولانه ليس في قدرة البشر فهذا اللفظ مشترك يقال على الانسان ويستوي
فيه الواحد وغيره فلا يجمع ويقال بشر وابشار جمع بشرة وهي على الجلد توصيل تلك الرمية حيث
وصلت اي مكان وصولها من وجوههم لانه ع م قال لعلي رض يوم بدر ناولني كفا من الحصا فناوله
فرمى به وجوه القوم فما بقي الا من وقع في عينيه منها وقيل اخذ قبضة من تراب رمى بها وقال شاهت
الوجوه فما بقي من مشرك الا شغل بعينيه يعالج التراب الذي فيهما فنزل وما رميت ذكره ابن الجوزي
رح وذكر ان سبب نزول هذه الآية فلم تقتلوهم الى اخره ان الصحابة رض لما رجعوا من بدر وهو لا ينافي

ما ذكره المصرح من ان الملائكة ع م قاتلوا الا ان ما قالوه بناء على ما رواه بحسب الظاهر والى ما ذكر اشار بقوله حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينه اي لم يبق من المشركين احد لم تملأ رميته ع م عينيه من التراب ودقيق خصائصه حقيقة او نظر الاكثر ولذا قيل عرفا انه روى هنا وهذا فعل الله لا فعله ع م والفرق بين التعليلين ان الاول بناء على ان الله تعالى خالق لفعل العبد ولقدرته عليه وموجد لسببه وهو غير مختص بما نحن فيه ولذا قدمه والثاني مبني على ان هذا الفعل ليس مقدور البشر فعلى الاول هو حقيقة باعتبار الواقع دون عرف اللغة وعلى الثاني حقيقة لغوية وعرفية والمذاهب في الافعال ثلثة ان العبد موجد لفعله بكسبه والله خالق لقدرته وتمكينه منه وقيل الفاعل هو الله لا غير وقيل ان الله والعبد موجدان للفعل ولا مانع من اجتماع موثرين على اثر واحد وللجلال تحرير مستقل في هذه الرسالة وعلى كل حال فالعبد مباشر فيصح النفي عنه والاثبات له والله اذ الفعل ينسب الى الموجد والمباشر كليهما على الحقيقة اللغوية واعترض بانه لو صح هذا صح ما صليت والله صلى وكذا في المعاصي واجيب بانه ان اراد صحة نسبة جميع الافعال الى الله فهو ممنوع اذ قد يمنع عنها مانع مع صحة المعنى كايهام او شناعة كما قيل في المعارف وخالق الخنازير واطلاق الشارع لا يقاس عليه وان اراد صحة النفي عن عبد واثباته حقيقة لله فبطلانه مسلم وخص هذا المقام بذكره لانه مظنة الخيلاء ان قالوا قتلنا واسرنا فنزلت تعليما وتاديبا فلا يدوا ذلك الا من الله وقد صرح المحقق في شرح المقاصد بان الفعل لا يسند حقيقة الا لمن قام به لا لمن اوجده وشنع على من قال بخلافه وبه صرح شراح الكشاف في قوله شققنا الارض شقا فاسناد القتل والرمي الى الله مجاز على ما فيه او اراد ان القتل والرمي تا بتان له خلقا دون المباشرة معه واليد فليست بالمعنى المصطلح ثم كونه تعالى خالق القدرة والمعنى لا دخل له في المدعى وانما ذكر للمناسبة انتهى ملخصا **اقول** الفرق بين الفاعل اللغوي والفاعل الحقيقي الذي اوعد ناك به امر مهم ولم يحققه احد كالابهري في شرح العضد حيث قال الفاعل يجب ان يكون سببا قابليا لفعله ليصح الاسناد اليه لغة فاذا خلق الله شيئا في محل يقوم به يسند ذلك الشيء الى محله وان لم يكن له مدخل في التاثير الا الله تعالى وكذا نحو الطاعة والمعصية والغيب مما يقوم بالعبد يسند اليه دون الله وان كان اوجده ولذا شدد النكير عن المعتزلة في اسناد الكلام الى الله لكونه اوجده ولم يقم به لعدم صحته لغة بالاستمرار ولذا سند الفعل لغير السبب القابلي لم يجعل مجازا عن فعل اخر مناسب له ويكفي في هذا ان يعد سببا قابليا في عرف العرب ولا يجب ان يكون محلا له في الحقيقة كما في شرينك رؤيتك فلا تجد احدا من العرب يخطر بباله عند اسناد الضرب لعمرو والمرة الى الرؤية ان فاعلهما غير المذكور هكذا يجب ان يفهم هذا المقام لتندفع به الاوهام الى اخر ما حققه بما لا مزيد عليه ولم يذكر فيه اختلافا مع طول باعه وسعة اطلاعه واذا عرفت هذا فيما ذكره هذا القائل امور منها ان القول ان الفعل ينسب للموجد والمباشر حقيقة لغوية غير صحيح لانه لا ينسب الا لمن قام به وعد محلا له عند اهل اللسان مع ان اول كلامه غيره مست لاخره ومنها ان الحقيقة تطلق على ما يقابل المجاز الاصطلاحي وعلى الواقع ونفس الامر والمصنفون اذا ارادوا الاول قالوا هذا مراد به كذا لا حقيقة واذا ارادوا الثاني قالوا هو في الحقيقة بمعنى فتردده في كلام المصنف لا وجه له ومنها ان قوله ان العارف لا يطلق على الله

قولهم

لايهام

لايهامه يعني انه يختص بالجزئيات او بما سبقه جهل والاول يوهم اختصاص علمه تعالى والثاني يوهم ما لا يليق به جل وعلا وتبع فيه غيره وقد رده الحافظ العراقي رح في نكته على المنهاج بان امام الحرمين رح فسر العلم بالمعرفة وتبعه البيضاوي في تفسير قوله تعالى واخرين منهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فقال اي الله يعرفهم ان كان العلم بمعنى المعرفة متعديا بالواحد واعترض عليه الفاضل الجلبي وقال الجوهري علمت الشيء عرفته وقد وقع اطلاق المعرفة على الله في كلام النبي ع م واقوال الصحابة واهل اللغة فلا حاجة للالتجاء للمشاكلة ونحوها والعجب من صاحب المواقف حيث قال علم الله لا يسمى معرفة اجماعا لا اصطلاحا ولا لغة ولنا عودة الى بيان ذلك ومنها ان قوله ان كون الله خالق القدرة الى اخره لا دخل له في مدعاه عجيب منه فانه اذا خلق فعل العبد وقدرته عليه وسببه كان ذلك ابلغ في نسبته له على اتم الوجوه فاي مدخلية اعظم من هذه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة منهم لمباشرتهم له وحقيقة يجوز رفعه خبر القتل ونصبه على الحالية وكذلك خبر مقدم وهذا مبني على ان الملائكة ع م قاتلوا في بدر وان قوله ولكن الله قتلهم بتقدير ولكن الملائكة الله قتلوهم ومنهم من منع قتالهم معهم كما ذكره المفسرون وقال بعض الشراح ما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم هو الله الخالق لافعالهم وقدرتهم وهم المباشرون فلا خصوصية لهم بكون قتلهم حقيقة لم يسند الله وايضا لا عموم يظهر كون لم تقتلوهم مثل ان الذين يبايعونك لان يقال ان اللفظ يطلق على معناه وعلى كمال المقصود منه فاطلق اولا على ما وضع له من نفي القتل والرمي مع صدوره صورة في قوله فلم تقتلوهم وما رميت ثم ثانيا على المقصود من قذف الرعب في قلوبهم ومنفعة الرمي وتاثيره ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى فهو من اطلاق السبب على المسبب ورد بان الملائكة ع م باشروا القتال واسناده حقيقة اليهم لا الى الصحابة رض فيصح النفي عنهم فما ذكر من قصور الفهم ثم قال ان هذا الدليل انما يدل على ان النفي عن العبد حقيقة لا الاسناد الى الله اذ لا يلزم من كون الايصال من الله والقتل من الملائكة ع م ان يكون القتل والرمي من الله فلعله باق الدليل الاول لحقيقة الاسناد الى الله تعالى والثاني لحقيقة النفي فالمجموع دليل على الاثبات والنفي والثاني دليل لبعض المدعى ومثله شايع وهذا ليس بشيء الحق وردوا اعتراضه وقصور فهم من رده واما الثاني فغير وارد وقد علم جوابه مما قررنا اولا **وقد قيل في هذه الاية الاخرى** وهي فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم **انها على المجاز العربي** وفي نسخة العرفي بالفاء ولما كان الفاعل الحقيقي هو الله تعالى كما مر تحقيقه كان اطلاق الفعل على غير فعله واسناده لغيره ليس حقيقيا فيكون مجازا بالنسبة الى الحقيقة الا ان عادة العرب ولغتهم وعرف تخاطبهم على عد غيره فاعلا حقيقة والقران ورد بلسانهم وجرى على نهج كلامهم وهذا معنى قولنا العربي والعرفي فهما بمعنى ولذا جعل بعضهم المجاز العرفي شاملا للمجاز في اللفظ والاسناد وان كان المراد هنا الاول والمراد بالعرفي عرف اللغة وقيل المراد بالعربي اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح التخاطب وهو احتراز عن المجاز العقلي في الاسناد والنسبة وللسمناصا كلام نتعجب منه وهو المراد بالعرفي ما عدا به عما وضع في عرف غير اللغة والشرع ولا وجه لا يراده في هذا المقام الا ان يراد به ما يعم عرف اللغة فهو في مقابلة العقلي وقد عرفت انه كلام ساقط يدمسه وكذا ما قيل ان المجاز لا يختص بلغة العرب الا انه لما كان مبحوثا عنه في علم البيان المدون للفظ العربي سمي عربيا وهو اصطلاح لم نجده لغيره **ومقابلة الالفاظ ومناسبتها**

اي في الصورة الكسبية والاضافة النسبية مثل اسناد الفعل الى افراد البشرية وانما احتاج الى ذكرهم لئلا يتوهم ان القدرة الملكية ليست كالقدرة البشرية في الاحتياج الى القوة الالهية فان هذه المخلوقات باسرها متساوية في المرتبة العبدية فاندفع ما توهم بتحريرنا ما توهم الدلجي خلافا لتقريرنا حيث قال وما احق هذا بالتعجب لان القاتل حقيقة بالنسبة اليهم الخ
علي

بجر هما عطفا على المجاز و عطف مناسبة على مقابلة عطف تفسيري ان الحد والظاهر تغايرهما فانه
الاصل والمراد بالمقابلة صفة الطباق وهي الجمع بين متضادين في الجملة سواء كان مثبتين نحو
تحسبهم ايقاظا وهم رقود او احدهما مثبتة والاخر منفي نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحياة الدنيا كما في التلخيص وليس المراد المقابلة التي ذكرها التلمساني والمراد بالمناسبة ذكر البد في
الجانبين والقتل والرمي فيهما فهي بالمعنى اللغوي كالمقابلة وليس المراد بها المشاكلة على حد قوله قالوا
اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقال التلمساني المراد بالمقابلة الفاظ مؤتلفة
مماثلة في الترتيب والمارة كما ذكره ابن رشيق وهو اكثر ما يقع الفاظ الكتاب كقوله البحتري
تطيب بمبراها البلاد اذا سلوت فنعم رقاها ويصفو نسيمها والمناسبة ذكر الشيء مع ما يناسبه
على جهة الاستعارة او التشبيه كقول المتنبي سفيها عبرات ظنها مطرا سائلا من جفون ظنها
سحبا انتهى والاول لا مناسبة له بوجه من الوجوه والثاني يمكن ارادته **اي ما قتلتموهم وما رميت**
اذ رميت وجوههم بالحصا والتراب الحصا بالمد الاحجار الصغار وقيل المختلطة بالتراب لان
الغالب ان الحصا مع التراب وفي نسخة ما قتلتموهم اي لم توجد واذلك وتلحقوه ولم يكن منكم ما ثبت
لله من رمي قلوبهم بالخوف والجزع لقوله **ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع** اي رمى ما رماه من الجزع وهو
عدم الصبر لشدة الخوف ولم يتعرض لمعنى القتل المجازي لفهمه مما ذكرنا ولو جعل الرمي شاملا لا يصال
الحصا لعيونهم الشاغل لهم كان اولى فالله هو الموجد لما ذكر والممكن منه قيل كان مقتضى الظاهر ان
يقول وما شغلت قلوبهم بالجزع ولكن الله شغلها به فعبر عن شغلها بالرمي للمشاكلة قوله رميت
قاصدا بالرمي رمي الجزع في قلوبهم على تقدير المفعول كما قصد النبي صلى الله عليه وسلم رمي الحصا **اي انه منفعة الرمي**
كان من فضل الله تعالى والمنفعة والنفع ما يقابل النصر وفي لحن العامة للزبيري اذا ذكر الضر مع النفع
فهو بفتح الضاد كقوله لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا واذا ذكر وحده فبالضم كقوله سيئة الضر والنفع
بالنصر والغلبة والعزة او شغل قلوبهم بالجزع وسكت عن القتل لعلمه منه فالمراد بالفعل فائدة الموضوع
له **فهو القاتل والرامي بالمعنى** والحقيقة لانه الموجد له ولسببه ومنفعته المقصودة منه فكانه
هو الذي فعله وتفريع القاتلية يدل على انه متعدد قتله او في حكمه ومنفعة الرمي التي هي الجزع والرعب
سبب القتل فاذا كانت من الله فهو القاتل لانه الموجد له والرامي لانه الموجب لفائدته فلا يخفى تقريره
والمعنى المقصود والفائدة من اجل سببها فهو الموجد لها **وانت بالاسم** اي بتسميتك راميا واطلاق
لفظه عليك لغة لمباشرتك وان كان الفاعل هو الله وفي عبارة المصريح اشارة الى انه تعالى وقال
فلم تقتلوهم اذ قتلتموهم جاز ان يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كما انه في قوله اذ رميت له خاصة
ولا ضير فيه وانه لم يباشر القتل بنفسه لجواز ان يكون يسمى قاتلا لانه السبب والامر بالقتال و
لسبب القتل الجميع تغليبا للاكثر على الاقل لانه صلى الله عليه وسلم لم يقاتل بنفسه في وقعة بدر كما قال التجاني
وغيره **الفصل العاشر في ذكر ما اظهره الله تعالى في كتابه العزيز** اي القديم النظير او الغالب لغيره
من الكتب بالنسخ او الممتنع من مضاهاته باعجازه او من التغيير والتحريف لحفظ الله له **من**
كرامته عليه يقال كرم الله عليه لتضمينه معنى العزة او بمعنى عنده وعداها بالى لانكرم مع قوله

ومكانته عنده اي علو مرتبته وشرفه عند الله كما مر **وما خصه به من ذلك** المذكور من
الكرامة والمكانة وهو تخصيص بعد تعميم اي فيه كرامات وتشريفات مشتركة ومخصوصة به صلى الله عليه وسلم **سوى**
ما انتظم فيما ذكر قبل اي غير ما دخل فيما قبله من الفصول وقبل مبني على الضم وانتظم يكون لازما ومتعديا
كما صرح به اهل اللغة وفيه استعارة ظاهرة قبل متعلق به او بذكر على التنازع فيه ولم يلم تسوق
كراماته قبل ارد فه بفصل كمله به ولم يدرجه في بعض ما سبق كالملاطفة لترجيح هذه الطريق **من**
ذلك ما قصه الله تعالى ما قصصت الخبر اذا ذكرته على وجهه كما في الصحاح فهو اخص من الذكر
مع مجانسة لقوله **من قصة الاسراء في سورة سبحان وسورة النجم** فهو متعد بنفسه فلا حاجة
لجعله بمعنى نص عليه على الحذف والايصال والاسراء سيره صلى الله عليه وسلم من مكة الى الاقصى وما فوقه معراج وعروج
ويطلق على ما يشملهما ايضا كما مر وهذا وان تقدم مفصلا الا انه ذكره هناك استطرادا وهنا اصالة
لعقد الفصل لامثاله **وما انطوت** اي اشتملت **عليه القصة من عظيم منزلته وقربه** من الله المفهوم
من قوله ادن من ذلك **ومشاهدته من العجائب** وهذا بناء على ان المراد بالدنو الاتي دنو النبي من الله او
دنو الله منه دنو منزلته ومكانه لا منزلة ومكان بخلاف القول بان المراد دنو جبريل صلى الله عليه وسلم منه والعجائب
ما رأى من ايات ربه الكبرى ورؤية الانبياء صلى الله عليه وسلم وذهابه صلى الله عليه وسلم واياته في برهة من الليل الى غير ذلك
ومن ذلك عطفه على من ذلك المتقدم اي ومما اظهره وقيل اشارة الى عظيم منزلته وقربه **عصمته**
من الناس اي حفظه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه كيدهم ومكرهم الذي تشير اليه بقوله **والله يعصمك من الناس**
اي يحميك عن القتل وما لا يليق من الاهانة وقد تقدم الجمع بين هذا وبين كسر ثنيته صلى الله عليه وسلم باحد بتخصيص
العصمة بالقتل وتاخر نزول هذه الاية والمراد بالناس الكفار كما في قوله امرت ان اقاتل الناس الحديث
وقوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا الاية اي ومن العصمة قوله الى اخره وهو مجرور معطوف على قوله
وكذا ما بعده وتمام الاية ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وهذا
كان لما بايع صلى الله عليه وسلم الانصار بالعقبة وامر اصحابه رضي الله عنهم بالذهاب للمدينة اشفقت قريش
من ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة في امره فاتى ابليس اليهم بصورة رجل نجدي وقال سمعت
ما اجتمعتم له فاحببت ان اكون معكم ولم تعدموا من رأيي نصحا فقال بعضهم احبسوه موثقا وتربصوا به ريب
المنون فقال الشيخ ما هذا برأي يوشك ان يثب اصحابه فيأخذونه من ايديكم فقال اخر اخرجوه من بين
اظهركم فقال ما هذا برأي يجمع جموعا ويأتي لكم فقال ابو جهل لعنه الله يأخذ من كل قبيلة غلاما معه سيفه
فيضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا تطيق قريش على حربهم كلهم فيقبلون العقل
وننزع فقال ابليس لعنه الله هذا هو الرأي وتفرقوا فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك وامره ان لا يبيت
بمضجعه في هذه الليلة فامر عليا رضي الله عنه بان يرتدي ببرده وينام مكانه ففعل فاتوه واحاطوا بمكانه فلما اصبحوا
اتوه فرأوا عليا وقد خرج صلى الله عليه وسلم ليلا الى الغار على ما فصل في السير وعلي اول من باع نفسه لله كما قال
وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر في شعر نسب له ويثبتوك
معناه يوثقوك ويحبسوك ويمكر الله مشاكلة بمعنى يجازي مكرهم بما يليق به كقوله نسوا الله فنسيهم
قال التجاني وخير الماكرين اقدرهم بلا عزهم جانبا لانه اثبت للكفار مكرا فصح التفضيل عليهم فيه وقيل

عليه انه يقتضي ان اصل المكر ثابت له كما ثبت لهم الا انه خير منهم مع ان الثابت له انما هو المجازاة المعبر
عنها بالمكر مشاكلة واذا ثبت لهم المكر الحقيقي وهو ايصال المكروه حقيقة والمجازاة عليه يكون الماكرين
بمعنى المجازين وهو ممنوع عند النحاة كتثنية العينين المشتركين فالحق ان المراد خير المجازين على المكر كما قيل
في احسن الخالقين انه بمعنى المقدرين وفيه بحث **وقوله تعالى فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا**
الى آخره بالجر كما روي او روي بالرفع عطفا على العصمة وفي هذه الآية تتميم لما قبلها والمعنى ان لم تنصروه
فينصره من نصره قبل ذلك وهو بين اعدائه وقد هموا بما هموا به فاذن له ص م في الهجرة وامره بالملائكة وظرفية
الاخراج للنصر لانه سبب له او لانه سلمه من اعدائه واعمى ابصارهم عنه ص م وحماه في الغار وقصة سر
سراقة معه فلا اشكال فيه والآية نزلت في غزوة تبوك ونسب الاخراج الى الكفار وان كان منه باذن
الله لانهم سببه كما قصصنا عليك **وما رفع الله به** اي بحفظه من غير معين له وبركته ص م **في هذه**
القصة المشار اليها بقوله تعالى واذ يمكر بك الذين الى آخره في الهجرة والغار والطريق وقوله الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار **من اذاهم** اي اذيتهم له ص م بما سياتي ومن
مبنية لا المعطوفة على الناس واختار بعضهم عطفها على عصمته ص م على ان ما مصدرية او موصولة ومن
بيان المقدر والتقدير ورفع الله بسببه النبي ص م عنه او والكراهة التي رفع الله بسببها عنه امر عظيما
ولا يخفى ما فيه من التكلف من غير داع **بعد تحزبهم** بحاء مهملة وزاي معجمة وموحدة وفي نسخة تحربهم براء
مهملة ومثناة تحتية اي قصدهم والاول بمعنى تجمعهم في مشاورتهم مع آخرين وقلدوا رايهم **هلكه**
بضم فسكون اي هلاكه وهو مصدر او اسم مصدر **وخلوصهم نجيا في امره** اي بعد خلاصهم في اذيته
منفردين في دار الندوة للمشاورة في امره والخلوة احوله على الحلم والراي ونجيا بمعنى متناجين ومناجين
فهو فعيل بمعنى فاعل او مفعول للمبالغة في التجوز ويقع على الواحد والجمع **والاخذ على ابصارهم عند خروجه**
عليهم حقيقة الاخذ التناول باليد ونحوها ومنه اخذه الله بمعنى هلكه ومعنى اخذ الله على ابصارهم
منعها من رؤيته ص م مع ترقبهم له لما خرج من داره مارا عليهم والاخذ مجرور معطوف على تحزبهم و
روي مرفوعا بالعطف على ما قبل وقيل تقديره من الاخذ على ابصارهم عند خروجه لما ارادوا قتله وهو
خطاء لاقتضائه رفع الاخذ وهو ثابت **وذهولهم عن طلبه في الغار** الذهول ذهاب العقل والنسيان
والغفلة والمراد هنا الاخير وفي الغار لا حال من ضميرهم لانهم طلبوه وهو فيه لما اقتصوا اثره حتى بلغوه
فصدهم عنه بنسج العنكبوت وبيض الحمام ببابه والغار ثقب فيه الجبل كالمغارة فاذا امتنع فهو كهف
وتعريفه للعهد لغار ثور القريب من مكة بمقدار ساعة **وما ظهر في ذلك** الغار والامر وهذا معطوف
على عصمته اي ومن ذلك ما ظهر **لهم** اي للنبي ص م وابي بكر رض فيما ذكره من قصة الهجرة والغار وجمع ضميرهما
تعظيما وجمع ضمير المثنى كثير ولهم في اكثر النسخ والقدح فيه توهم ان الضمير للكفار ولم يظهر لهم نزول السكينة
عليه تعسف **من الآيات** الدالة على نبوته ص م كوقوع كف من تراب على جميع رؤس جماعة رصدوه فقتلوا
كلهم ببدر ونبات شجر تسمى ام الكاسم الخرف ببابه ونسج العنكبوت وتعشيش الحمام وبيضه به و
شفاء الصديق رض من لدغ الحية بريقه الشريف وشرب الصديق من ماء الجنة لما عطش به كما نقله الفيروز
ابادي والطبري وفتح جبرئيل ص م في طرف الغار الآخر عند خروجهما **ونزول السكينة عليه** اي على النبي ص م

اوعلى ابي بكر

او على ابي بكر الصديق رض لما في مصحف حفصة رض فانزل الله سكينته عليهما وقيل الحق الثاني هو الذي
كان منزعجا بدليل قوله تعالى لعله ان يقول لصاحبه لا تحزن وقال النجاتي في عود الضمير على النبي ص م او ابي بكر
رض قولان وفي احكام القرآن لابن العربي الاقوى انه لابي بكر رض لانه خاف على النبي ص م فانزل الله على
قلبه سكينته اي طمانينته وامنا وفي السواد عليهما ولذا قيل الضمير في عليه لهما واكتفي باعادته على
احدهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه كما ذكره ابن الجوزي عن ابن الانباري بعد ترجيح عوده لابي
بكر رض وان كان ضمير وايده بجنود النبي ص م بلا خلاف لانه يحتاج للسكينة الا المنزعج ونظير ما مر في
قوله وتعزروه وتسبحوه والقراءة الشاذة ما وله بنسبة ما للواحد الى الاثنين كيخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
الا ان قوله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يصح عودها هنا للنبي ص م ايضا والسكينة
فسرت بالطمانينة الامن والرحمة والوقار فتفسر كل بما يليق به مع ان طمانينته ص م كغيره لانها عن جزم
بعدم وصولهم له وعدم قدرتهم لو وصلوا اليه على اذيته او للرضى بما قدره الله تعالى وعدم المبالاة بما يناله
لاجله كما قيل   وبما شئت في هواك اختبرني   فاختياري ما كان فيه رضاها
وقصة سراقة بضم السين المهملة وراء مهملة وقاف **ابن مالك** وسياتي تفصيلها وهو ابن مالك بن جعشم
ابن مالك ابن يتيم بن مدلج بن مرة بن عبد مناف بن كنانة المدلجي الصحابي الحجازي رض وجعشم بضم
الجيم والشين المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة وما نقله البرهان عن الجوهري من انه بفتحها ليس موجودا في
نسخة كما قيل وكانت هذه القصة قبل اسلامه واسلم في غزوة الطائف بعد فتح مكة ومات في سنة اربع و
عشرين وكان شاعرا وبنو مدلج كلهم قافة والقيافة من علوم العرب وقلما يخطئون فيها وعمل بها النبي ص م
في بعض الانساب **حسبما ذكره اهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة** حسب بفتح السين
وسكونها منصوب اي موافقا لما ذكر وفي الحديث يجزى المرء على حسب عمله اي على مقداره وله معان
آخر والحديث اقواله ص م وافعاله واحواله وتقريراته ويطلق على قول الصحابي ونحوه ايضا كما فصل في
محله واهله علماؤه المشتغلون به والسير جمع سيرة بمعنى الطريقة والخصلة ثم خص بغزوات النبي ص م
واسفاره المفردة بالتدوين والهجرة الانتقال من دار لاخرى وهي هنا للعهد اي هجرته ص م للمدينة المنورة
ومنه معطوف على قوله من ذلك **قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الى آخره** اكده مع ضمير العظمة ايماء ا
الى عظمة المعطي والمعطى وتشريفا ونفيا للشبهة فيه وعبر بالماضي لمضيه ان كان الكوثر مطلق الخير الكثير
كما قال   وانت كثير يا ابن مروان طيب   وكان ابوك ابن العقائل كوثرا
وكذا كان اسم الحوض والنهر في الجنة احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج كما ورد في الحديث
لتقدم العطاء وفي الروض الانف عن عائشة رضي الله عنها انها قالت الكوثر نهر في الجنة لا يدخل احد اصبعيه في
اذنيه لا يسمع خرير ذلك النهر اي ونحوه مما ثبت في الاحاديث الصحيحة فان قلت ما تسمع من الدوي
اذا سدت الآذان بالاصابع انما هو لارتفاع الهوى المانع للاذن عن سماع حركة الابخرة التي في داخل
الدماغ وهو امر طبعي كما قال المتنبي في صفة حرب   وتسمع في الدنيا دويا كانما
تداولت الاذان انهك العشر   فما معنى هذا الحديث قلت الجنة موجودة الآن كما هو مذهب اهل
السنة وهو الذي نعتقده وما تدركه الحواس الظاهرة يدركه الحس المشترك بعد غيبته لانه كالحوض الذي

يتصب فيه انها رحمة فلا مانع من ان النفس كانت سمعته في عالم الذر نجاسة ظاهرة فلما
غاب عنها ولم تشتغل بالسمع الآن لسره اذا دركته اوادركت روبا اخر كما قاله الحكماء فتذكرته وجعل
تذكره سماعا على طريق الاستعارة وليس هذا مما يقال بالراى وفي كلام العماد بن كثير ومعناه
من احب ان يسمع خرير الكوثر اى نظيره وما يشبهه لا انه يسمعه بعينه بل شبهت دويه بدوى
ما يسمع اذا وضع الانسان اصبعه في اذنيه وقد قلت وانا بالروم بشوق لمصر
بحديث سكك مصر امسى مصغيا   حتى نخوضوا في حديث غيره   بالكوثر ان سد عنه سمعى
القاه فيه تدجرى بخريره **فصل لربك وانحر** امر بالصلاة مطلقا او التهجد وكان الظاهر فا
شكر فعدل عنه لان مثل هذه النعمة العظيمة ينبغي ان يكون شكرها كذلك واعظم ذلك العبادة
واعظمها الصلاة وعدل عن التكلم اذ لم يقل لنا الى الظاهر بقوله مخلصا لربك التفاتا تطرئة للسمع
وتقوية لداعية الشكر لتقدم انعامه عليه بالتربية قبل الشكر فكيف بعده وقوله وانحر امر
بتقريب البدن لان النحر مخصوص بها وفي غيرها يقال الذبح وهذا عبارة عن جميع انواع العبادة المالية
والبدنية ولما راى بعضهم عدم المناسبة غفلة عما ذكر جعل الصلاة صلاة العيد وقال معنى النحر
ضع يدك على صدرك في الصلاة لانها تكون تحت النحر وقول بعضهم ان الصلاة وقعت قرينة للنحر
كثيرا نحو ان صلاتي ونسكي لا يجرى **ان شانئك هو الابتر** اى مقطوع العقب والقليل ولم يقل
جعلنا ابتر لئلا ينسب التحكم لنفسه **اعلمه الله بما اعطاه** حقيقة او قدرة له او بما هو موجب
للعطا فيعرف به وتاويله ليعطى لعوت هذه النكات ثم شرع في تفسير الكوثر وسرد اقوال المفسرين
فيه ولم يقصد بقوله قيل كذا في الستة الاقوال الآتية تضعيف ذلك وانما اراد الحكاية فقال
وقيل نهر في الجنة غير الحوض وهو الصحيح **وقيل الخير الكثير** فهو صيغة مبالغة من الكثرة في اللغة وخص
بالخير بمقتضى المقام واحسن في تعقيبه بقوله **وقيل الشفاعة** التي هي من خصائصه صلعم في مقام لا يسع
غيره النطق به وهذا اعظم الخير والنفع واكثره **وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة**
اى العلوم اللدنية التي افاضها الله تعالى عليه فلفيضها بغير واسطة كانها كوثر وهكذا النبوة والمعجزات
فما قيل انه لا وجه للتخصيص فيها وان الظاهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنه من انه جميع ما انعم الله به عليه
لا وجه له ثم انهم اختلفوا في الحوض ونهر الكوثر هل هما شيء واحد او امران متغايران والحوض ماخوذ
من الكوثر وانما عده مجازي ثابتة منه على اقوال استدل لكل منها باحاديث تركناها لطولها **ثم اجاب
الله عنه عدوه** تقدم ان العدو يطلق على الواحد والجمع والمراد سفهاء قريش والعاص بن وائل السهمي
كما قاله المفسرون لانه صلعم لما مات ابنه القاسم قالوا ان محمدا صار ابتر اى لا عقب له فنزلت السورة
جوابا لهم مصدرة بما اعطاه عوضا عن مصيبة بابنه القاسم وقيل عبد الله وقيل قائل ذلك ابو جهل
لعنه الله وقيل كعب بن الاشرف والسورة نزلت بتمامها جوابا لهم وعن ابن عباس رضي الله عنه ان اخرها
نزل جوابا لقول ابي جهل بتر محمد وكلام المصنف رح ماش على هذا واورد على القول الاول بانها جواب
للعاص وان الابتر من لا ولد له وانه قد كان العاص ذا عقب وولد وابناه هشام وعمرو ماتا مسلمين
وهشام قديم الصحبة اسلم بمكة وهاجر للحبشة وقدم المدينة بعد ما حبسه ابوه وقدمه وعمرو قدم

تستقر

هنه

الشرح سيوطي

يسع

هو وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة مسلمين فنظر لهم رسول الله صلعم وقال رمتكم مكة بافلاذ
كبدها بالمعجمة جمع فلذ وهو القطعة واجاب التحاني بان العاص وان كان له عقب ومن عقب
انقطعت عصبة منهم بالاسلام ولا توارث بينهم وصاروا اتباع النبي صلعم لانه اب
لهم وازواجه امهاتهم كسائر المسلمين فلا قرابة بينهم وبينه وقد روى انه انقطع
نسله كما سياتي تبينها وبين قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم لان المنفي الابوة الحقيقية
واجاب غيره بان من قال انه ابتر لم يقصد ظاهره وانما قصد انه سيموت ولا يذكر
وقد ورد هذا مصرحا به في بعض الروايات فالرد باعتبار المقصود وان شانئك
هو الذي لا ذكر له فان المراد ذكر الاب بخير بعد موته ولا شك ان عقبه لا يذكرونه
بخير بعد اسلامهم واما ما قيل من ان صدر السورة لا دخل له في الرد فانها كانت
نزلت جملة فكيف يقال انها نزلت للرد فمدفوع بانه لا مانع في الجواب من ان يزاد
فيه والاحسن ان يقال انه مؤيد للجواب وموطئ له اذ المعنى انا اعطيناك عطايا
في الدنيا والاخرة يجب عليك شكرها وجعلنا لك عبادة وشريعة باقية ومن هذا
شانه لا يكون ابتر انما الابتر من ليس كذلك فان المقصود من الولد الذكر واى ذكر
ابقى من ذكرك واقوى ولك ان تقول ليس سبب النزول قولهم هذا بل سببه موت
ذكور اولاده وقولهم شماتة نسبة انه ابتر ومعنى السورة مطابق له فان من مات
من الاولاد فرط لابائهم يثابون عليه في الاخرة فالمراد عندنا لك الكوثر لما احتسبته
منهم واللائق بك انما هو الاشتغال بالعبادة فان امتك ومن هداه الله بك عقب لك
الى يوم القيامة ومن كان هكذا فليس بابتر انما الابتر عداه واى مناسبة اتم من هذه
ورد عليه قوله انه منقطع العقب والذكر بوجه يتضمن شتمه وتنقيصه **فقال تعالى**
وفي نسخة قال على الاستئناف او البدل **ان شانئك هو الابتر** لا انت لبقائك وبقاء
ذكرك فهو علة لمقدر اى لا تلتفت لمقالة فانه ابتر او هو استئناف نشاء مما قبله
اى امرتك باشتغالك بالعبادة المالية والبدنية لانها لا عايق لك عنها من عدوك
الابتر وقيل هو مع الامر قبله معطوف على جملة الامر الاولى وعبر فيها الاسلوب تفننا
وفيه تكلف وتعريف الطرفين وضمير الفصل المفيد كل منهما والحصر لم يكتف باحدهما
لزيادة الاهتمام بنفي ما ذكر عنه واثباته لعدوه على اتم الوجوه ومجنح بعض الشراح
هنا بامر لا طائل تحته غير التطويل **اى عدوك ومبغضك** اصل معنى الشانئ المبغض
ويلزمه العداوة في الاكثر وهو الواقع هنا فلذا ذكرهما لا انهما مترادفان كما قيل
بدليل قوله انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء **والابتر الحقير
الذليل** اصل معنى البتر القطع وفي حديث الضحايا نهى عن المبتورة اى المقطوعة
الذنب ثم استعير لمن لا عقب له وشاع فيه حتى صار حقيقة ومجرد عدم الولد
لا اثم فيه وانما يذم باعتبار لازمه وهو انقطاع العمل لحقارته وذلته كما ورد

وقد روى ازواجه امهاتهم
وهو اب لهم ولا شك نفيها

فى الحديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله الى آخره مع ان عقبه صلى الله عليه وسلم
من فاطمة لم ينقطع ففيه رد وزيادة ان الحقير لا يذكره احد وقيل الابتر مشترك
بين من لا عقب له والحقير وليس ببعيد ومعناه المفرد بفتح الراء الوحيد
بمعناه تاكيد له وفى القاموس الابتر الذى لا عقب له او مقطوع الذنب وهذا المعنى
ماخوذ منه ولذا فسر الابتر بالمنفرد الذى لا ناصر له ولا يبلغ ما امله وروى هذا
عن الحسن ونسل اعدائه انقطع باسلامهم كعامر ومنه ما انقطع بقاؤه حقيقة
او العاصى كما قالوه والذى لا خير فيه فلا يذكره احد وفيه مقابلة بينه وبين
قوله الكوثر اذا فسر بالخير الكثير ومن كرامته التى ذكرها الله تعالى ما
اشار اليه بقوله وقال تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى
والقران العظيم والمثانى جمع مثنى معدول عن اثنين ومن
بيانية او تبعيضية او من جملة الايات المثانى قالوا فى موقاة الصعود
هى السور التى تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كان المئين
جعلت مبادى فالتى تليها جعلت مثانى فى القران وصفا او اسما
وخص السبع بالذكر لفضلها واما كون الفاتحة لم يكتب فى مصحف
ابن مسعود كما نقله الامام فلا وجه له قيل السبع المثانى
السور الطوال بكسر الطاء جمع طويلة واما بضمها فمفرد
كرجل طوال بتخفيف الواو وتشديدها للمبالغة الاول بضم
الهمزة وفتح الواو المخففة جمع اولى مؤنث اول وليس الطوال
جمع طولى حتى يرد عليه ان جمعه انما هو طول اى السور
الطوال جمع طولى واختلف فيها على هذا القول فقيل هى
البقرة وال عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف
والسابعة الانفال وبراءة معك مفاعل انها سورة واحدة
وقيل يونس وقيل يوسف وضعف ابو العباس
هذا القول بان هذه الاية نزلت ولم يكن اذ ذاك
نزل شىء من هذه السورة والمثانى اما صفة
القران كقوله كتابا متشابها مثانى

مثانى ومن تبعيضية او بيانية ومعنى وصف القران بها ان قصصه ومواعظه واوامره تثنى وتكرر فلا تمل كغيرها
من الحديث المعاد او هى المثانى نفسها فى تجريديه واجيب بان اعطيناك بمعنى نعطيك فى المستقبل عبر به لتحققه
وقيل المثانى من الثنا لثنائها عليه صلى الله عليه وسلم وعلى اقاربه والعامل به كقوله قران كريم ومجيد وهذه الاية
مكية والسورة مدنية والقران العظيم على هذا التفسير ام القران اى الفاتحة وجعلها اما لاشتمالها على معانيه
وغير ذلك من المعانى التى ذكرها المفسرون واطلاق القران عليها بخصوصها وهو بمعنى المقروء واما يجعل
التعريف للعهد او للخصوص احرا ولانه جعل علما عليها وان لم يذكر فى اسمائها وتفسير السبع بما ذكر مروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما واطلاقه عليها مروى عن ابى هريرة رضى الله عنه مع تفسير السبع المثانى
بها ايضا فانه روى انه صلى الله عليه وسلم قرا عليه ابى رضى الله عنه ام القران فقال والذى نفسى بيده
ما انزل الله فى التوراة والانجيل والزبور والفرقان مثلها هى السبع المثانى والقران العظيم فما قيل ان ما ذكره
فى القران ضعيف مهجور عقلا ونقلا لا يخفى ما فيه وقيل السبع المثانى ام القران وعليه اكثر الصحابة
والتابعين وهو قول الجمهور من المفسرين وورد به الحديث الصحيح فى البخارى وغيره كما سمعته انفا
والمراد على هذا انها سبع ايات بعد البسملة اية منها او بعد صراط الذين انعمت عليهم اية وما بعدها اية
اخرى على الخلاف المشهور وياتى انها انما سميت مثانى لتثنيتها فى الصلاة وغيره من الوجوه المشهورة والقران العظيم
على هذا التفسير والقول بانه غير مخصوص بها كما مر سائره اى جميعه او باقيه بعد الفاتحة وفى كتب اللغة ان
السائر الباقى مهموز من السؤر وهو البقية او معتل من السور المحيط فهو بمعنى الجميع وقد ورد كل منهما فى كلام
العرب وقد اشبعنا الكلام عليه فى شرح درة الغواص وياتى له مزيد بيان فى اول الباب الاتى وقول صاحب
القاموس هو الباقى ووهم الجوهرى فى تفسيره بالجميع ليس بشىء وانواهم ابن اخت خالته وكلام المص رحمه الله
يحتملهما وما قيل من انه هنا بمعنى الجميع فانا لا نعلم احدا قال ان السبع المثانى ام القران والقران العظيم باقيه
يحمل كلامه عليه وان قيل السبع المثانى السبع الطوال والقران العظيم جميعا امر غريب منه فانهم متفقون
على ان القران يطلق على الجميع وعلى معنى كلى شامل له ولبعضه والعطف قرينة قوية على الثانى وخصت بالاشتمال
بها لشرفها وزيادة فضلها وثوابها واشتمالها على المعانى القرانية اجمالا فالحاصل انهم اختلفوا فى السبع
فقيل السور وقيل الفاتحة وعلى التقديرين جوز فى القران كونه الفاتحة او السائر وفى الصحيح عنه صلى الله
عليه وسلم ام القران هى السبع المثانى والقران العظيم وفى رواية الذى اوتيته فذهب الاكثرون الى مقتضاه
فى هذه الاية فوصف الفاتحة بوصفين قيل والعدول عنه يلزمه التكلف فى الحديث والمص رحمه الله عدل
عن الاقوال المعتبرة الى تقديم قول ضعيف مهجور يوهم ان القائل بان السبع هى السور والفاتحة جزم
فى القران بمائة وليس كذلك فتاويله بان مراده نقل ما قيل فى كل مفردا مفردا بعيد مع ان اللائق حينئذ
نقل ما قيل فى السبع ثم ما قيل فى القران فتدبر وقيل السبع المثانى فى هذه الاية ما فى القران من امر ونهى
وبشرى وانذار وضرب مثل واعداد نعم اى المراد بها سبعة معان يشتمل عليها القران والمراد بالامر
الطلب ايجابا او ندبا لا صيغة وان كان يطلق عليها والنهى طلب الكف عما يحرم او يكره على سبيل الاستعلاء
والبشرى بضم الباء وكسرها بمعنى البشارة اسم مصدر والانذار ضده وهو التخويف منجزا او معلقا وضرب المثل

تشبيه شئ بشئ وهو المراد بالضرب والمورد واعداد النعم بكسر الهمزة اى تهيأتها وجوز فتحها على انه جمع
عدد وبه جزم البرهان الحلبى وقال ابن رسلان انه الواقع فى النسخ المعتمدة وكذا قال الدلجى والعدد بمعنى
المعدود او التعديد والنعم جمع نعمة بمعنى الانعام او المنعم به والذى عده المص رحمه الله ستة فقيل ان السابع سقط
سهوا او من الكاتب واما قوله واتيناك نبأ القران فقيل انه اشارة الى السابع ويؤيده قوله فى تاج القران والسابع
انبا قرون والانبا جمع نبا وهو الخبر والقصص التى قصها الله فى القران العظيم لما فيها من الفوايد كالعبر وتسلية النبى
صلى الله عليه وسلم وحكمته وغير الاسلوب اشارة الى مغايرته لما قبله تفننا كما قيل به فى حديث حبب الى من
دنياكم ثلاث النسا والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة فان الثالث ماتضمنه قوله وجعلت الخ وعدل
عن الظاهر وقوله وجعلت قرة عينى اشارة الى انه ليس من لذايذ الدنيا المعروفة وان عده منها القول فيها
على ما اختاره ابن فورك وغيره كما بين فى محله الاتى وليس هذا تفسير اللقران العظيم ليشمل ما مر وغيره وارتضاه
السيد عيسى ورده بعضهم فقال ليس هذا اشارة الى السابع بارادة نبا القرون لان مقتضى النظم حينئذ
ان يترك قوله اتيناك ليوافق المعطوف الاخير ما قبله فى الافراد بل هو اشارة الى ان القران العظيم منصوب
بالعطف على سبعا من المثانى والمعنى اتيناك القران العظيم وزاد نبا بمعنى شان للتعظيم والنبا يكون بمعنى القران
كما فسر به فى قوله عم يتساءلون عن النبا العظيم وقيل سميت ام القران مثانى لانها تثنى فى كل ركعة قيل الاولى
ترك الواو لايهامها قول اخر فى تفسير الاية مع انه بيان لوجه تسمية الفاتحة مثانى وكونها سبع ايات تقدم
هنا بيانه وفى نسخة تثنى فى كل ركعة باسقاط فى ونصبه على الظرفية المجازية والركعة على ظاهرها والمراد فى كل ركعة
بعد اخرى او الكل المجموعى او المراد بالركعة الصلاة اطلاق للجزء على الكل لخروج صلاة الجنازة والماموم عند
ابى حنيفة لكونهما على خلاف الاصل المتبادر للكمال والركعة الواحدة لاتسمى صلاة وقد فسر قوله تعالى واركعوا
مع الراكعين بصلوا مع المصلين لتامر والتثنية من جعل الشئ ثانيا كربعتهم وثلثتهم اذا كنت رابعهم اوثالثهم
او بمعنى التكرير او من الثنى بمعنى العطف قيل او لتكرر مضمونها فى القران او هى من الثنا بها او عليها وتثنى
بضم اوله وفتح ثانيه او التشديد او بسكون ثانيه والتخفيف وعليه اقتصر التلمسانى وقيل بل لان الله استثناها
لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها فالمثانى من الاستثنا المعروف واصله الثنى بمعنى العطف واستثناها
بمعنى ميزها واخرجها من بقية كلامه وذخرها بذال وخاء معجمتين وفى نسخة ادخرها بالمهملة المشددة والمعنى
بالاصل واحد من الذخر وهو مايدخر من النفايس والمراد انه اختارها او حفظها ولم يبذلها لغيره من الرسل
عليهم الصلوة والسلام ولذا قال له اى لمحمد صلى الله عليه وسلم لتنزيلها عليه دون الانبيا وروى دون
ساير الانبيا فلم يدخرها ولم يعطها لغيره لتميزه من بينهم وفى الحديث نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابيا
رضى الله عنه وهو يصلى فلما فرغ لحقه فوضع يده على يده وهو يريد الخروج من باب المسجد وقال انى
لارجو ان لاتخرج من المسجد حتى تعلم سورة ما انزل الله فى التورية والانجيل مثلها فجعلت ابطى فى المشى رجاء
ذلك ثم قلت يا رسول الله السورة التى وعدتنى فقال كيف تقرؤ اذا افتتحت الصلاة فقرات عليه الحمد
لله رب العالمين الخ فقال هى هذه وهى السبع المثانى والقران العظيم الذى اعطيت وبه استدل على خروج
البسملة منها وفيه كلام ليس هذا محله يعنى انها اشتملت على مالم يكن فى غيرها ولها من الفضل واجابة الدعا

بها مالم يشاركها فيه غيرها كما ذكره مشايخ الصوفية والخرق حتى قال ابن مرجان فى تفسيره لو قيل للشان احدا
احيى بها الموتى فاياك من انكاره ومن اطلع على تفسيرهم فهم ماقلنا فالاعتراض بان هذا لايختص بالفاتحة
لوجوده فى ساير السور ساقط وسمى القران مثانى اى فى هذه الاية ونحوها دفع لما يتوهم انه سمى به لما مر هو جواب
سؤال مقدر لان القصص بكسر القاف جمع قصة وهو الظاهر من القصص وهو الاتباع من يحكى الخبر للاثار
وروى بفتحتين كقوله نحن نقص عليك احسن القصص فقوله يثنى فيه بالياء التحتية والضمير للقران وعلى الاول
بالتاء الفوقية والرواية هنا كما قيل بتشديد النون لاغير والقصص مطلق الحكاية ويخص فى العرف بحكاية اخبار
الامم السالفة ومجرد هذه المناسبة كافية فى تسمية مثانى فلا يرد عليه انه كرر فيه غير القصص كالفرايض والحدود
والامثال وقد ذكروا هذا وجها لتسمية الطوال مثانى فلعله اقتصر فى كل منهما على وجه ليعلم جريان كل فى كل يقينا
والقول بان وجه التخصيص لها انها مع اعجازها لايزداد تاليها الا رغبة ومحبة فيها وغيرها من القصص لو كرر
مجه الطبع وهذا كلما كررته يحلو كما قال الشاطبى وخير جليس لايمل حديثه ٠٠ وترداده يزداد فيه تجملا ∴
لايخفى مافيه وذلك ان تقول الاحكام لازمة لامة عظيمة فتكرارها ليتعلموها وتثبت فى حفظهم بخلاف القصص
ونحوها من الامثال الا ترى ان الاستاد يقرر المسئلة مرارا على الطالب لهذا وقيل السبع المثانى معناها
فى قوله ولقد اتيناك سبعا من المثانى انا اكرمناك بسبع كرامات هذا مروى عن الامام جعفر الصادق فاتيناك
بمعنى اعطيناك تكريما لك لانها كالهدية التى ترسل للتكريم وكان الظاهر ان يقول بسبع اكرمته بها او اتيناك بمعنى
اكرمناك فالسبع مبتدا ما بعده خبره بتقدير مضافين اى معنى اتيناك السبع المثانى اكرمناك الخ او السبع مبتدا
وقوله الهدى الخ خبره وقوله اكرمناك جملة معترضة وقيل انه بدل بعض من السبع او خبر مبتدا مقدر وعن الامام
جعفر انه قال السر فى هذا انه ذكر فى هذه السورة لجهنم سبعة ابواب فذكر سبع كرامات اشارة الى ان من اكرم
بها امن من تلك الهدى والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة يجوز فيه الحركات الثلاث
وهو ظاهر والهدى ماهداه الله اليه من المعارف والدين والمراد بالنبوة نبوته صلى الله عليه وسلم الكاملة
المختصة به الخاتمة الناسخة لما عداها والرحمة العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وما طويت عليه جبلته
والشفاعة العامة والخاصة كما سياتى والولاية بفتح الواو وكسرها كما مر ولاية الله له بنصره او توليه لجميع
امورهم بحيث صار اولى بهم من انفسهم او الولاية التى هى صفة له كالنبوة والتعظيم جعل الله اياه اعظم
من ساير خلقه والسكينة الوقار والهيبة بحيث يخافه كل من يراه وهو لايخاف الا الله قيل تخصيص هذه
الامور وتغايرها مع امكان اندراج بعضها فى بعض يحتاج لسند ودليل فتدبر وقال تعالى وانزلنا اليك
الذكر الاية لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وهذا متعلق بالاية المذكورة ومناسبة لما بعدها قراءة
لدلالتها على عموم الرسالة اذ لاعهد ولا تقييد اى لتخبر الناس بالوحى ولا تكتم شيا منه او لتبين لهم مافيه
من التكاليف والشرايع قيل اورد فى هذه الاية الانزال والتنزيل بمعنى وقد فرق بينهما بان التنزيل
ماكان تدريجيا والانزال ماكان دفعة واحدة وهذا بحسب الاصل وقد يرد كل منهما بمعنى الاخر
وتفصيله فى شروح الكشاف ووضع فيه الظاهر موضع المضمر اى ليبينه اشارة لتغايرهما لان المنزل
لفظ والمبين معانيه واحكامه والمعانى منزلة تبعا للالفاظ ولا حاجة لتقدير مضاف فيه وقال تعالى
وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا الكافة ماخوذة من الكف وهو المنع او الجمع والاحاطة

كما قاله الهروى ومعناه جميعا وتاؤه للمبالغة كعلامة وهى فى الاصل للتانيث نظرا للغاية والنهاية او الجماعة
وهو منصوب على الحالية من المجرور المتأخر او من الضمير المنصوب او هو صفة مصدر قام مقامه اى رسالة
كافة وفى المغنى انها تختص بمن يعقل ووهم الزمخشرى فى جعلها صفة لارسالة وذكر بعض النحاة انها تلازم
التنكير والحالية وتبع الحريرى فجعل تعريفها والاضافة اليها لحن وليس كما قالوا فانه سمع بخلافه كما فصلناه
فى شرح الدرة وانما قدم لتدخل على المقصود حصره ولو قيل وما ارسلناك الا للناس كافة اوهم نفى الارسال
لغير الناس وهو غير صحيح وقيل المعنى ما ارسلناك الا جامعا للناس بالدعوة وكافا لهم عن المعاصى والمراد
جميع بنى ادم او ما يشمل الجن وانما خصوا على الاول لانهم المقصودون بالذات وليس المراد اهل زمنه
كما توهم وقال تعالى قل يايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا تقدم ما يعلم منه انه لا يعترض على ذلك بان
ادم ونوحا كانا مبعوثين الى اهل الارض بعد الطوفان لانه لم يبق الا من كان مؤمنا معه وهو مرسل
اليهم لان العموم لم يكن فى اصل بعثته وانما اتفق لحادث وقع واما نبينا صلى الله عليه وسلم فعموم رسالته
من اصل البعثة واما كون ثمه رسول غيره فى اثنا مدته فيحتاج الى النقل او المراد بقا شريعته بحيث لا يطرؤ
عليها ناسخ الى غير ذلك مما فصله ابن حجر فى شرح البخارى واختلف فى خطاب يايها الناس ونحوه هل
هو للموجودين ويثبت لمن بعدهم بدليل اخر كاجماع وقياس ونص اخر او للجميع ويدخل فيه الرسول
صلى الله عليه وسلم وان كان مخاطبا بقل لانه يلزمه ما يلزم امته بطريق الاولى ما لم يتعرض له مخصص
ولا حاجة لتخصيص الناس بالمكلفين كما قيل لدخول الصبى فى بعض الاحكام وقال الفقيه القاضى
عياض المص رحمه الله هذه اى الصفة او البعثة العامة من خصايصه جمع خصيصة وهى ما لم يشاركه
فيه غيره من الرسل عليهم الصلوة والسلام كما عليه اكثر اهل الملة للحديث الاتى ومر الكلام على بعضه
اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا واحلت
لى الغنايم واعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة وروى
عامة وقد تقدم ما يرد عليه وجوابه وقوله فيه وكان النبى صلى الله عليه وسلم الخ المراد به
الاستغراق لانه ورد وكان كل نبى وهو صريح فيه فلا وجه لقول الامام الخاصة مجموع ما ذكر
فلا يلزم اختصاص عموم البعثة به صلى الله عليه وسلم وقد وقع مثله للداودى فى شرح السنن
قال ابن حجر رحمه الله وهو غفلة عظيمة منه فانه نظر الى اول الحديث وغفل عن اخره فانه نص
على خصوصيته بقوله وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وما قيل من انه احتمال بعيد اذ لا يظهر
لتخصيص الخمس تارة والاربع والاثنين اخرى جليل فائدة غير متجه لانه اذا سلم عموم رسالة
ادم ونوح يكون له فائدة واى فائدة وقد دفع بامر وقيل المراد بالناس من فى زمنه الى يوم القيمة
وهذا لم يكن لغيره صلى الله عليه وسلم وهذا امر غير بقاء الشريعة لا عينه كما توهم او يقال
هو مبعوث لجميع الناس من قبله ومن بعده بحيث لو ادركه من قبله لزمه اتباعه او هو مبعوث
الى الاصناف والاقوام واصحاب الملل المختلفة وادم ونوح عليهما الصلوة والسلام ليسا كذلك
اقول هذا كلام لا طائل تحته اما رده الاول بان ما ذكره هو عين بقا الشريعة فليس بصحيح
لان مراده البقاء مع العموم ولم يصرح به لظهوره واما جوابه الاخير فظاهر الفساد وقال

وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى لا بلغة من بعث اليهم ليبين لهم ما بعث به اليهم واما
نبينا صلى الله عليه وسلم فبعث الى قومه وغيرهم من جميع الامم كما عرفته فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم
الى الخلق كافة الانس والجن والملك كما سيأتى تحقيقه وقيل كلامه يقتضى ان غير نبينا صلى الله عليه وسلم
مبعوث بلسان من بعث اليه ونبينا صلى الله عليه وسلم بعث الى الخلق فيخصص الرسول بغيره وهو مخالف
للظاهر ولما عليه المفسرون ويقابله على غير المنهج المعروف مع انه لشامل لنبينا صلى الله عليه وسلم ايضا
فان لسانه عربى وكتابه عربى ليأخذ عنه قومه بغير واسطة وينقل نقلا مستفيضا ولا دلالة فيه على تخصيص
بعثة الرسل عليهم الصلوة والسلام بقومهم والنبى صلى الله عليه وسلم وان ارسل الى الناس كافة يكون لسانه
وكتابه واحدا لا ينافيه لفهم معانيه لغير قومه بالترجمة ولو اتى بغير لغته فات اعجازه المقصود منه واجيب
عنه بانه معطوف على قال الاخير ناظرا اليه مبينا الضعف فانه فسر بما ذكر كما نقل عن تفسير تاج القراء وفيه
بحث كما قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخارى واحمد والبيهقى بعثت الى الاحمر والاسود اى العرب
وغيرهم او الانس والجن كما مر وقال تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم يدخل فيه النساء على ما بين
فى الاصول لانهم تبع لهم فى الاحكام فيدخلون فى التغليب ولكن ذهب بعضهم الى انهن لا يدخلن فى مثله
الا بدليل وقرينة لظهور انهن يعلمن بالطريق الاولى لان قوله وازواجه امهاتهم مرجع الضمير فيه الذكور
المؤمنين فقط لان المراد تحريم نكاحهن وهو خاص بالذكور ولذا لم يسمع امهات المؤمنات وقيل انه علم
ايضا وهى امهات للمؤمنين والمؤمنات واقتصر على الاول واكتفى به لانه الاهم الاشرف فيجوز اطلاقه عليهن
ايضا وقوله من انفسهم المراد به ذواتهم وازواجهم يعنى انه صلى الله عليه وسلم تقدم عند كل احد على نفسه
وليس المراد انه اولى من بعضهم ببعض فى نفوذ حكمه وطاعته كما قيل فى قوله فسلموا على انفسكم اى ليسلم
بعضكم على بعض وان جاز فان الاول ابلغ فيما ذكر وهذا معنى ما قيل هو اولى بالمؤمنين فيما قضى فيهم كما
انك اولى بعبدك فيما قضيت وهو قريب من قول المصنف رحمه الله قال اهل التفسير اولى بالمؤمنين
من انفسهم اى ما انفذه فيهم فهو ماض عليهم كما يمضى حكم السيد على عبده فيفعل ما يامره به ويختاره على ما
يريده ويختاره لنفسه فكان احق بكل احد من نفسه ومضى الحكم بمعنى نفاذه وجريانه وهذا معنى اشتهر
حتى صار حقيقة من مضى السيف او السهم واصل معنى المضى الذهاب واولى بمعنى احق وقيل انه من الولاية
والتسلط وان ما ذكر مبنى على قول العرب السيد اولى بعبده من نفسه اى نافذ فيه حكمه فحمل الاية عليه مجاز
او كناية وروى ان سبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لما امر الناس بالخروج لغزوة تبوك
قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت اى طاعة الرسول اوجب عليكم من طاعة ابائكم وامهاتكم
وانفسكم وليس فيه تاييد للتفسير الثانى كما توهم وقيل اتباع رايه اولى من اتباع راى النفس هذا مروى
عن ابن عباس رضى الله عنهما بالمعنى فالاولى هنا بمعنى اولوية اتباعه وقيل اولوية محبته وقيل معناه
ارأف واعطف والاحسن ما فى الكشاف من انه صلى الله عليه وسلم اولى بهم فى جميع امور الدين والدنيا
من غيره فانه سبب حياتهم الابدية وفى البخارى انه صلى الله عليه وسلم قال ما من مؤمن الا وانا اولى
الناس به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين الاية فايما مؤمن ترك مالا فليرثه عصبته
فان ترك دينا او ضياعا فليأتنى فانا مولاه قال القرطبى هذا تفسير الولاية ولا عطر بعد عروس والظاهر

فضلا عن ابائهم وامهاتهم

سيد

كما قيل انه تفريع على الاولوية العامة لا تفسير فلا ينافي ما سبق وفيه اشارة الى ان مقتضى الاولوية ان يراعى في جانب
الرسول ايضا في معاملته معهم فينفعهم اكثر من نفعهم لهم حيث رد على الورثة المنافع وتحمل المضار والتبعات فانهم
ق قوله وازواجه امهاتهم اى هن وفي نسخة هم وهو سهو وكونه للفظ الله ازواج لا وجه له اى كالامهات في التعظيم
وحرمة النكاح لا الارث النفقة والنظر والخلوة لاية الحجاب ولا يقال لبناتهن اخوات على ما ياتي وفي كونهن
امهات المؤمنات قولان تقدمت الاشارة اليهما قريبا والى ما ذكر اشار بقوله في الحرمة كالامهات حرم نكاحهن عليهم
بعده اى بعد نكاحه او بعد وفاته صلى الله عليه وسلم كما ياتي واختلف فيمن طلقها قبل الدخول على قولين او اكثر
على ما ياتي تجويزه ممن كثير من الشافعية وبه قضى عمر رضي الله عنه تكرمة له وخصوصية بضم الخاء وفتحها اى هو مخصوص
به صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة فما يقع لبعض جهلة الصوفية من منع تزوج المريد زوجة
شيخه جهل منهم وترك ادب والمراد بالحرمة حرمة النكاح اى تحريمه لقوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله
ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وفي خصايص الامام الخيضري اختلف في تعليل ذلك فقيل لانهن
امهات المؤمنين قال تعالى وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم في وجوب احترامهن وطاعتهن وقيل
لما في احلالهن لغيره صلى الله عليه وسلم من النقص لمنصبه وقيل لانهن ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة
كما ذكره غير واحد من المفسرين والفقهاء لان المراة في الاخرة لاخر ازواجها في الدنيا كما قاله القشيري وورد
به التصريح في الحديث وقيل لاجل انه صلى الله عليه وسلم حي ولذا حكى الماوردي انه لا يجب عليهن عدة الوفاة
واختلف فيمن فارقها في حياته صلى الله عليه وسلم كالمستعيذة على اقوال ثلاثة احدها وهو مروي عن ابي
هريرة رضي الله عنه انها تحرم فالتقدير من بعد نكاحه لوجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وزوج
المراة الثاني يكره الاول فيودي للكفر قال النووي رحمه الله وهو الارجح والاشبه بظاهر القران الثاني
انها لا تحرم فالبعدية مخصوصة بما بعد الموت والثالث انه يحرم المدخول بها دون غيرها وكذا اختلف
في الامة الموطوءة له صلى الله عليه وسلم بغير نكاح على ثلاثة اوجه فقيل لا تحل لغيره كمارية رضي الله عنها وقيل
تحل فانها لم تسم ام المؤمنين لنقصها بالرق وامومتهن لا تتعدى فلا يقال لبناتهن اخوات ولا لاخوانهن
اخوال فلا يقال معاوية رضي الله عنه خال المؤمنين وفيه خلاف ايضا واما كون النبي صلى الله عليه وسلم
ابا للمؤمنين فقال الواحدي لا يسمى به لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم والقراءة به منسوخة لفظا
ومعنى وقيل يجوز والمنفي الابوة الحقيقية انتهى وما ياتي هذا الاخير من قوله وقد روى فما قيل الحرمة
للاحترام فيشمل التعظيم وعدم الايذاء وحرمة النكاح فان فيه ذلك واكتفى بحرمة النكاح لانه مقصود
ومخصوص بهن وقال ابن كثير لا يقال لهن امهات النساء لعدم العلة فيهن وهي حرمة النكاح ورجح
ابن حجر جوازه وقول القرطبي الظاهر التعميم اذ لا يختص بالرجال مدفوع بما ذكر فان اريد التشبيه
في التعظيم فلا منع والا فلا لانه يوهم انه مراد في الاية كلام غير محرر كالمسمعة انفا وقوله ولانهن له ازواج
في الاخرة احد الاقوال الاتية كما عرفته والامهات جمع ام قيل اصلها امهة ولذا تجمع على امهات واجيب
بزيادة الهاء وان الاصل امات للفرق ويأتي لذلك مزيد بيان والوجه ما في البارع ان فيها اربع لغات
ام بضم الهمزة وكسرها وامه وامهة فالامهات والامات لغتان ليست احداهما اصلا للاخرى ولا حاجة الى دعوى
حذف ولا زيادة كما في المصباح وقد روى وهو اب لهم اى قرى به في الشواذ وهي على وجهين فقراءة ابي

عباس رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهو صلى الله عليه وسلم لهم ابوهم وازواجه امهاتهم
وقراءة ابي رضي الله عنه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم فجمع بينهما فقول
بعض الشراح قراءتها ابي وابن عباس رضي الله عنهما من غير تمييز بين القراءتين خلط موهم وقد علمت
الكلام فيه وابوته صلى الله عليه وسلم برأفته ورحمته لهم او لكون ازواجه امهاتهم او لكونه سبب حياتهم
الحقيقية الابدية كما مر وفي سنن ابي داود انما انا لكم بمنزلة الوالد اعلمكم ولا يقرأ به الان لمخالفته المصحف
وروى ان عمر رضي الله عنه مر بغلام يقرؤها فقال للغلام حكها من المصحف والمراد بالمصحف مصحف
عثمان رضي الله عنه المتواتر بالاجماع ومخالفته له ايضا بعدم تواتره ونسخ تلاوته ولفظه ومعناه على قول
كما مر قيل وانما نسخ لئلا يوهم حرمة زوجة الولد فتامل وقول التجاني انهم اجمعوا على ان قراءة ابي رضي الله
عنه المذكورة مما نسخ من القران مع ان مضمونه خبر مجمع على انه لا يصح نسخه ليس بشيء لان في نسخ الخبر
خلاف مقرر في الاصول ولو سلم فيلزمه احكام يصح نسخها كالتلاوة وشمية به وجواز الصلاة به وقد قال
الله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة الاية وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
والكتاب القران والحكمة الشريعة والمواعظ والسنة كما مر وهذا كقوله في سورة اقرا علم الانسان
ما لم يعلم ولما كان التعليم انما يحصل ما لم يعلم ورد السؤال على الايتين والفرق بينهما فقيل المراد
بما لم يعلم ما لا يقدر على علمه من الخفايا او مما لم يتصور ولم يكن مطلوبا لك فيفيد ذكر المفعول
وقيل لو قيل ما لم نعلم اى ما كان مجهولا لك افاد فائدة تامة حسنة لدلالته على اشراق نور العلم ورفع ظلمة
الجهل او المراد ما لم تعلمه بقوة نفسك واجتهادك واما ذكر الكون في اية النساء دون اية اقرا الاسيما
اذا اريد بالانسان نبينا صلى الله عليه وسلم فقط فلان الثانية وردت في مقام خال عن اعتبار القوة
والاجتهاد فلا يناسبه ذكر الكون والاولى وردت فيه اقول هذا السؤال غير وارد اصلا راسا
ولذا لم يعتن به جهابذة المفسرين كالزمخشري لانا نقول في تحقيقه ان نفي الكون ابلغ من نفي الشيء
فان الثاني يصدق بما بقي على عدمه الاصلي لم يشم رائحة الوجود والاول يشمله وما عدم بعد وجوده وهو
ابلغ ولما كان المنفي علمه اولا بالدين والحكم والوحي ونحوه مما لم يتيسر لمن نشا في امة امية ولا يمكن بغير عناية
الهية اشار في الاول الى ان انتفاءه عنه امر محقق مقرر قوي فاكده بذكر الكون ولذا امتن به عليه وجعله
فضلا عظيما ولما كان الثاني قابل الوجود ميسر الكسب لان الانسان قابل للقراءة والعلم وصنعة الكتابة
لم يؤكده لان انتفاءه امر اتفاقي واما الفائدة في المفعول فظاهرة اذ ليس المراد بها امرا بل امرا عظيما معلوما
مخصوصا مما قبله وانما ابهم ليدل على عظمته كما في قوله فاوحى الى عبده ما اوحى فلا حاجة لقوله في عروس
الافراح انما ذكر لانه اوضح في الامتنان والا فلا فائدة فيه وفي بعض حواشي المطول نقلا عن السعد رحمه الله
انه قال في درسه ان الاولى بصاحب التلخيص ان يقول ما لم نكن نعلم كما في قوله وعلمك ما لم تكن تعلم
والا فلا فائدة في ذكره لان التعليم انما يكون لما لم يعلم لان ما لم يكن يعلم فيه اشعار بانه لولا تعليمه لم يحصل
العلم به لانه علم خفي لا يمكن الاحاطة به الا لعلام الغيوب وهو بعيد اذ ربما يتوهم انه يحصل العلم به من غير
تعليمه مغالي ورد بانه مثل الاية فذكره لافادة العموم كما في قوله وما من دابة في الارض الخ وبما قررناه لك
تبين ان كلام قيل في فضله العظيم في هذه الاية بالنبوة مطلقا فانها اعظم النعم التي تفضل بها او بنبوته الخاصة به الكاملة

محق

سيد
ابن الحنبلي

عروس الافراح علم كتاب

وقيل مما سبق له في الازل الازل مولد وهو القدم والوجود الذى لا اول له في المجمل الازل القدم
ويقال هو ازلى والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واجيب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم
الا باختصار وقالوا يزلى ثم ابدلوا اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بداية من الازل وهو
الضيق فهمزته اصلية والمراد بما سبق ما سبق للنبى صلى الله عليه وسلم في علمه وتقديره من كل ما اعطاه الى الابد
فيعم جميع ما انعم الله به عليه ازلا بمخصص وقيل المراد ما اعطاه له وسبقه باعتبار تقديره ففيه مضاف
مقدر وهو تقديره وعلى الاول الامتنان بالتقدير صريحا وبالقدر ضمنا لعدم تخلفه عنه ولفظة كان
في مثله تدل على الازلية في حق الله كما صرح به واشار الواسطى رحمه الله تعالى تقدم ذكره وترجمته والاشارة
في اللغة الايما الى الشئ بغير منطق ويكون في كلام المصنفين مقابلة للتصريح والمراد هنا مطلق الذكر وعبر به
مشاكلة لما بعده الى انها اشارة الى احتمال الرؤية وضمير انها للاية وقيل لكلمة الفضل والاحتمال فسر بالطاقة
والقدرة على رؤية الله تعالى ومشاهدته ليلة المعراج على قول من قطع بانه راه ببصره ولما كانت هذه من اجل
الفضائل واخصها به حمل الفضل عليها وان كان فيها اختلافا لانها لما كانت عند المصنف راجحة لم يلتفت
للخلاف فلا يرد عليه تفسير المقطوع به بالمحتمل فالاعتراض على الواسطى رحمه الله بانه لا دلالة في النظم
على ما ذكره غير متجه وحمل الرؤية على القلبية التامة ياباه ظاهر قوله التى لم يحتملها موسى بن عمران
عليه الصلاة والسلام حيث قال لن ترانى الى قوله وخر موسى صعقا وموسى ممنوع من الصرف
للعجمة والعلمية واصله كما قيل موسى فغير وهو بالعبرانية مركب من مو وهو الماء وشا وهو الشجر فسمى به
لان امه القته في ماء النيل في صندوق من خشب الشجر والقول بانه من ماس يميس اذا تبختر ومنع صرفه
لالف التانيث بعيد جدا واما موسى بمعنى آلة الحلق فعربى وفي وزنه اختلاف عندهم وفي معربات الجواليقى
ان موسى لم يسم به احد من العرب قبل الاسلام وبعده سمى به تبركا باسماء الانبياء عليهم الصلاة والسلام
قال التجانى اكثر المفسرين على ان الفضل العظيم عصمة الله للنبى صلى الله عليه وسلم عن ان يضله احد
من الكفرة لقوله قبله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وهذا آخر الكتاب
الاول فالحمد لله على تيسير شرحه والنظر في حقايقه ودقايقه الرايقة وشفا غليل الصدر من موارد
فضائل سيد الخلق الفائقة وانا نرجو ببركته صلى الله عليه وسلم ومن صفاته ان يشرح صدرنا وييسر
امرنا ويفيض علينا من بركاته امين الباب الثانى في تكميل الله سبحانه وتعالى له صلى الله عليه وسلم
المحاسن جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كما تقدم والحسن المحسوس تناسب الاعضا
وكونها على صورتها الاصلية مع صفاء البشرة واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع البشرى
واعتدال القامة وفي ذكر التكميل اشارة الى ان النوع البشرى مخلوق على الكمال في احسن تقويم وصورة
هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم وسيرته في غاية الكمال وكون النوع احسن لا ينافي التفاضل والتفاوت
بين افراده حتى ذهب بعض الحكما الى كل فرد منه ماهية مستقلة خلقا بفتح الخاء وسكون اللام وتقدمه
لتقدمه على ما بعده في الوجود وهو منصوب على التمييز وليس بمعنى المخلوق كما توهم وخلقه صلى الله عليه
وسلم على احسن ما يكون كما قال فيه ابو العباس الشبلى الواعظ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته امين
من انت محبوبه من ذا يغيره ● ومن صفوت له من ذا يكدره ● هيهات عنك ملاح الناس يشغلنى ● والكل

من النعم الاولى وخصه بما سبق في الكتاب على

اى مخلوق فيه صح

اى محاسن خلقه من صورته الظاهرة والباطنة

اعراض

اى تمييزا اى محاسن خلقه من سيرته الباطنة الباطن

اعراض حسن انت جوهره وخلقا بضم الخاء واللام وتسكن تخفيفا وهو في الاصل الطبيعة والجبلة ويطلق
على الصفات المعنوية الراسخة في النفس وهو للنفس والصورة الباطنة واوصافها بمنزلة الخلق للصورة الظاهرة
وترتب الثواب والعقاب على هذه وقال الراغب هما في الاصل بمعنى وخص الفتح بالهيئة والصورة المدركة بالبصر
والضم بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة وهو كيفية راسخة في النفس تقتضى سهولة صدور الافعال عنها
من غير احتياج لفكر ورؤية ويطلق على ما يترتب على ملك الكيفية ويخص في العرف بما يتعلق بمعاشرة الناس
كما ياتى وقال الامدى رحمه الله في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمتدح به لانه يتيمن به ويدل
على الخصال الممدوحة ويزيد في الهيئة والذمامة يذم بها العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل
في مدح العلماء انتهى قلت وقد اشار الى هذا في الحديث الشريف بقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الحوائج
عند حسان الوجوه ولله در الصرصرى رحمه الله تعالى في قوله الا يا رسول الاله الذى ● هدانا به الله من كل تيه
سمعنا حديثا من السندات ● يسر فؤاد النبيل النبيه ● وانت قلت اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه
ولم ار احسن من وجهك ال ● كريم فجد لى على ما ادعيه ● فان قلت قول الراغب رحمه الله ان هذين المصدرين
وضعا للهيئة ينافيه قول النحاة ان الهيئة والمصادر يعبر عنها بفعلة بكسر الفا كالجلسة قلت لا منافاة
بينهما فان الهيئة التى ذكرها النحاة هى الهيئة العارضة في الافعال كالخلقية وقرانه بكسر القاف كاعلمها مر
مجرور معطوف على تكميل اى جمعه جميع الفضائل الدينية الممكنة اللايقة والدينية المتعلقة بدين الاسلام
والدنيوية المنسوبة للدنيا المعروفة وفيه وفي امثاله مما رابعه الف تانيث كحبلى اذا نسب اليه ثلاث لغات
دينى ودنيوى ودنياوى كما فصل في كتب العربية فيه نسقا حال من قرانه اى قرن الفضايل فيه متناسبة
منتظمة وفسرها التلمسانى بتبعا ولا وجه له وقد تقدم الكلام فيه اعلم ايها المحب لهذا النبى الكريم اعلم
داب المصنفين كما تقدم انهم ياتون به في ابتداء الكلام لتنبيه السامع وتنشيطه لاهتمامه بما يلقونه له
والمخاطب به من سال تاليف هذا الكتاب او كل سامع فهو عام لكل من يصلح للخطاب وكونه خطابا لنفسه
على التجريد بعيد مع مخالفته لما بعده والكريم الشريف العظيم او الجواد الباحث اى الطالب المتفحص
عما خفى لان اصله كما قاله التلمسانى الفاحر للتراب لشئ تحته عن تفاصيل جمل قدره العظيم جمع تفصيل
المصدر تفعيل من الفصل وهو تمييز الشئ وافرازه عن غيره ثم استعمل في تبيين الكلام باستيفاء افراده
وتوضيحها ويطلق على المبين نفسه وجمل جمع جملة وهو الامر المجموع في عبارة مختصرة فهو بمعنى الاجمال
فما قيل ان المشهور في مقابل التفصيل والمفصل الاجمال والمجمل واللايق اجمالات او مجملات قدره
الا ان يريد بالجمل المجمل وهو ما اشتمل على متعدد بلا تمييز لا وجه له وقدره بالسكون والفتح مقدار الشئ
ومائلته وحرمته ووقاره كما في المصباح ومنهم من فسره هنا بمبلغه من الكمال والمرتبة والمراد تفصيل ما جمع
من انواع صفاته صلى الله عليه وسلم كعلمه وحلمه ان خصال الجمال والكمال في البشر وفي اكثر النسخ الجلال
بلا مين وان وما معها مفعول اعلم والخصال جمع خصلة وهى الصفة المعتادة محسوسة كانت ام لا والجلال
العظمة والجمال ما يستحسن والكمال التمام فيما يفصل به الشئ على غيره وخص البشر لان مجموع ما ذكر مختص
به ولان المقصود بيان حاله وقد تقدم على الاصمعى ان الجلال لا يجوز ان يوصف به غير الله ولم يسمع في غيره
وخالفه فيه اكثر اهل اللغة لوروده في كلامهم كقوله هذبة فلا ذا جلال هبنه لجلاله ● ولا ذا ضياع هن يتركن للفقد

الجمال نعم الصورة والجلال عظم المعنى

ابن الحنبلي

نوعان منحصرة فيهما وان توهم كثير من الشراح انها اربعة لانها اما ضرورية او كسبية وكل منهما اما دنيوى
واخروى حتى اعتذر عنه بعضهم بانها قضية مهملة فى قوة الجزمية فالمراد بعضها الغالب فيها وهذا ناشى من عدم
تدبر كلامه فانها وان كانت اربعة الا انها فى الواقع لا يخلو من نوعين عنده لان الدينى منسوب للدين وهو وضع
الهى سايق لهم باختيارهم الى ما هو محمود فلا يكون ضروريا والدنيوى لا يعد منه من صفات الكمال الا ما كان جبليا
او ملحقا به وما عداه غير معتد به فسقط منه قسمان وسياتى معنى الالحاق وتحقيقه والمراد بالنوع العتيم لا النوع
المنطقى احدهما ضرورى منسوب للضرورة وهى هنا اعم من شدة الحاجة ومن عدم الاختيار وليس المراد به ما يقابل
النظرى كما توهم فان الضرورة لها معان منها هذا دنيوى لا يتعلق به ثواب وكمال اخروى من حيث هو اقتضته الجبلة
قال التلمسانى اقتضته بمعنى دعت اليه والمقتضى والداعى والسبب بمعنى واحد قيل ظاهره ان الطباع اسباب الخصال
ودون اثباته خرط القتاد وفيه ميل لمذاق الحكما والمراد ان الله تعالى خلقه من غير اختيار وعبر بالاقتضاء على طريق
الاتقان وهذه دقة من غير محلها لان الجبلة ما جبله الله عليه وخلقه فاله لما ذكره من غير ندنة قال البرهان
الحلبى الجبلة الخلقة قال الله تعالى واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين والمطبوع على الشئ لا يتحول عنه كالجبل
والمراد جبلته صلى الله عليه وسلم او جبلة ما يتعلق به كارضه وقومه وفى الجبلة لغات ذكرها الصاغانى فى كتاب
المعادة جبلة بضمتين مشدد اللام وجبيلة بزنة فعيلة وجبلة بتثليث الجيم وسكون الباء وجبلة بكسرهما مع التشديد
وضرورة الحياة الدنيا قيل انه عطف تفسير والمراد بما اقتضته الجبلة ما لا يمكن الحياة بدونه والاظهر انه قسم اخر
للضرورى الدنيوى لم تقتضه ولا يرد عليه انه ينبغى عطفه باو لان العطف فى التقسيم با[لواو] ... [الا]قسام
فى مقسمها ومكتسب دينى اخروى حصل له فى حياته بعد ان لم يكن حاصلا قيل انه شامل لما هو جهد وما هو
وهبى فيشمل النبوة وليس على ظاهره لينضبط ويلتيم ولا يخفى ما فيه وهو قيل انه عايد على مطلق الدينى ما يحمد
شرعا وعقلا فاعله وهو من اتصف به ويقرب الى الله زلفى مصدر بمعنى قربه موكد ليقرب كقعدت جلوسا
لانه امر دينى بعد عبادة يثاب عليها ما لم يعرض له ما يفسده او بغير نية فاعله كالرياء وبقى قسمان اخران الدنيوى
المكتسب والدينى الضرورى وقد تقدم الكلام عليهما ثم هى اى خصال الجمال والجلال والكمال جميعها لا بعضها
والجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة بثم للبعد الرتبى لان الاول تقسيم حقيقى وهذا اعتبارى
على فنين ايضا اى على ضربين ووجهين اخرين كما انها على قسمين بحسب القسمة الاولى وجعله بعضهم تقسيما
للكسب الدينى وياباه المحض لانى منها اى من تلك الخصال لما يتخلص اى يصير خالصا غير مختلط بغيره
لاحد الوصفين اى الضرورة والكسب المفهومين من التقسيم السابق لا الضرورة الدنيوية والكسب الدينى
وهو تقسيم لمطلق الكمال سواء كان فى واحد من الانواع السابقة او اكثر ومنها ما يتمازج ويتداخل التمازج
والتداخل والخلط معان متقاربة وقد يراد بكل منها الاخر الا ان اصل المزج خلط بعض المايعات ببعضها
بحيث لا يمكن تمييز بعضه من بعض كالماء والخل ومنه مزاج الانسان والتداخل اعم منه لانه دخول اجزاء شئ
فى اخر سواء كان امكن تمييزه ام لا والاختلاط اعم منهما لانه وجود امور مع امور تداخلت ام لا كاختلاط قوم
بقوم ومراده بالتمازج وجود الوصفين فى شئ ولما كان امرا معنويا لا امتياز منه حسا عبر به ثم عطف
عليه لدخول بعض الانواع فى بعض والتفاعل فيه على حقيقته فالمعطوفات متغايرة وقيل المعنى ان يختلط
الكسب بالضرورة ويدخل كل منهما فى الاخر والتفاعل لا اصل الفعل وهو على ظاهره وبينهما عموم وخصوص والممتزج

ما كان اصله جبليا وكماله كسبيا او نوع يكون تارة كسبيا وتارة جبليا وقال التلمسانى التمازج والتداخل
بمعنى واحد والكلام يفسر بعضه بعضا وذلك توسع فى العبارة كما قرره الشارح وقال ابن سيدى الحسن يتمازج
اى يختلط ومزج خلط لكن المزج جعل الاثنين واحدا لاجل التشابه فى الصورة ولا كذلك الخلط فهو مثله
او خلافه وكل مزج خلط وليس كل خلط مزجا والتداخل دخول بعض الشئ فى الشئ وهو تفاعل ومعنى
الامتزاج ان يكون الشئ الخارج فى شدة تمكنه كالاصل لا يمتاز عنه ومعنى التداخل ان يمتاز الفرع عن الاصل
لكن بقرب شبهه منه فيكون كالاصل فهذا هو التداخل هنا انتهى وكل هذا خلط انت غنى عنه بما مر فاما
الضرورى المحض الخالص الذى لم يخالطه غيره ولا دخل الكسبه فيه واختياره فليس دينيا كما اشار اليه بقوله
فاليس للمرء بفتح الميم وسكون الراء والهمزة بمعنى الانسان فيه اختيار ولا اكتساب الاختيار هنا مقابل الاضطرار
قيل اصطلاح لاهل المعقول واصل معناه لغة فعل ما هو خير كما قال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فيحصل
له سواء اراده ام لا من غير كسب واسباب عادية ثم فصل له بعد ما فسره توضيحا له فقال مثل ما كان فى جبلته
اى فطرته التى فطر الله عليها من كمال خلقته وايجاد اجزاء بدنه تامة معتدلة المقادير قيل كان الاحسن ان
يقول ما فى جبلته من الكمال اذ الجبلة هى الخلقة كما تقدم وجمال صورته اى حسن صورته الظاهرة فى جسده بتناسب
اعضائه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وقوة عقله وهو نور او قوة اودعها الله تعالى
فى الانسان يميز به الاشيا وله تفاسير اخر كالعلم والعلوم الضرورية وهل محله القلب او الدماغ قولان واصله
معناه المنع ومنه العقال لمنعه عما لا يليق كما قال قد عقلنا والعقل اى وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق
وصحة فهمه اى ادراكه المعلومات بسرعة واضافة القوة للعقل بيانية وفى اضافة القوة للعقل والصحة
للفهم غاية المناسبة وفصاحة لسانه الفصاحة لغة واصطلاحا مشهورة ويوصف بها الكلام فيقال كلام
فصيح والمتكلم واللسان يطلق على الجارحة المعروفة وعلى اللغة ويصح ارادة كل منهما هنا والمراد فصاحة
نفسه لان المراد باللسان الذات ولا بالفصاحة عدم اللكنة وما قيل من ان الفصاحة جبلية تتكامل بمباشرة
الاسباب فهى من الممتزج الا ان يريد القدر السليقى منها كما فى الاخلاق الاتية واطلاقه يقتضى انها ضرورية
محضة فاما انه لم يعتد بالمكتسب منها او التقسيم لما ذكر مطلقا او الاسباب انما ترفع الموانع عن القوة ولا
تزيدها وان كان هذا بعيدا جدا كلام ناش من عدم معرفة الدخيل من الناشى وقوة حواسه المراد الحواس
الخمس الظاهرة من السمع واخواته لا الباطنة فان اهل الشرع لم يثبتوها ولم ينفوها وقوتها بزيادة احساسها
وسلامتها عن الافات واعتدالها واعضائه جمع عضو بضم العين وكسرها وسكون الضاد المعجمة وهى اجزاء
البدن التى يزاول بها الاعمال ونحوها كاليد والرجل وبقوتها تتم اعماله وما به كماله كالتخيل ليس فى الانسان
جارحة احب الى الله تعالى من اللسان لنطقه بتوحيده واعتدال حركاته الاعتدال قيل انه وقوعها بين الافراط
والتفريط فى السرعة وقيل سلامتها عن الافات والمراد كونها على نهج قويم حيث جعل فى كل عضو اعصابا وعضلا
يتحرك جميعها فردا فردا كالراس والظهر والكف والاصابع والزند وهكذا الجسد ينحنى ويمسك ويطلق ويقعد
ويلتفت الى غير ذلك مما ليس فى غيره فقدرته على ذلك ومنشاؤه ليس باختياره فى الحقيقة والحركة ضد
السكون لا الحركات الفكرية ولا الاعم منها ولا الحركة فى النحو والكم ونحوه مما ذكر فى الحكمة لبعده عن مقاصد
المص رحمه الله تعالى فاذا اريد باعتدالها سلامتها والمعنى الاخر باعتبار منشئه ومبدئه لم يشكل بانها امور

كسبية اختيارية فلا يصح ذكرها هنا الا ان يقال انها لم تذكر قصدا بل تبعا لقوة الاعضاء وهو بعيد من انه
لو اريد مطلق الانتقال من حال الى حال لم يبعد والحركة وان كانت كسبية يجوز ان لا تكون صفاتها بالاختيار
لجواز ان يغفل عنها وفي الحيلة ان يؤتى بها على ما ينبغي فهذا الاعتدال غير صادر بالاختيار عند المحققين وكذا
الملكة المقتضية لها قريب مما قلناه وشرف نسبه اى شرفه الحاصل له بسبب نسبه فانه صفة لم تحصل باختياره
الا ان تسميته جبلة تسمح او على التغليب ومثله غير بعيد والشرف والمجد بالآباء والحسب به وبآبائه معا كما قاله ابن
السكيت ولا شك ان نسبه صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب لما في سلسلته من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وصميم
قريش ومثله يدعو لعلو الهمة وترك سفساف الامور لا سيما اذا انضم لشرف الذات الذى لا يساويه غيره كما قال
ابن الرومي كم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان وعزة قومه القوم الجماعة اذا
اضيف لاحد تواصوا مجتمعين في اب وكرم ارضه التي هي موطنه ومولده وهي من احب البلاد الى الله والحرم
الآمن من فيه ومقصد الحجيج وقبلة الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومهبط الانوار والملائكة عليهم الصلاة
والسلام واعدل الارض وان لم تكن كغيرها ذات غياض ورياض وليس المراد بالارض الام لانها فراش
وموضع حرث كما جوزه البجائي فان السياق يأباه وهذا مما لم يكن باختياره وشرف البقاع يؤثر في الطباع
فغير بعيد جعله من الجبلة ثم ان المص رحمه الله لم يعتبر في الضرورى غير عدم الاختيار والاكتساب ولم
يلتفت لعدم الانفكاك فلا وجه لما قيل ان المراد بما لم يكن بكسبه واطلاقه موهم والمراد بما في الجبلة الخلق
سواء كان في طبيعته او خارجا عنه فصح جعل الثلاثة الاخيرة منها وان اريد بالضرورة ما لا ينفك دائما
فالفصاحة وقوة الاعضا ليس كذلك وان اريد في بعض الاوقات وكل مكتسب كذلك الا ان يقال المراد
انه لا ينفك في وقته اللائق به او انه ناشئ عن كيفية مستمرة ويلحق به لحوق الشيء بالشيء بتبعيته له والحق الولد
بابيه اخبر بانه ابنه لشبه بينهما كما في المصباح فالمراد انه ابعد منه لشبهه به وسيأتى بيانه وهو بضم اليا
مبنى للمجهول وفي الشرح انه يجوز فيه البنا للفاعل وفتح اليا اى ملحق بالضرورى المحض امور منها ما تدعو
ضرورة حياته اليه اى متعلق بتدعوا وبضرورة او بهما على التنازع وروى تدعو بغير ضمير والضرورة
شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمامه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة
هي التي دعته وطلبته كما قال الابوصيرى رحمه الله تعالى ونفعنا به وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من
لولاه لم تخرج الدنيا من العدم وانما كان ملحقا لانه اختيارى لا تدخل في الضرورة المحضة كما مر
من غذائه بغين مكسورة وذال معجمتين ومد وهو ما يتغذى به من الطعام والشراب وجوز فيه الفتح والدال
المهملة وهو طعام اول النهار والاول اصح والاضطرار له البتة به ونومه وهو حالة معروفة تقتضى
عدم الحس والحركة بسبب تصاعد الابخرة والارتخا الاعصاب وهو من الامور الضرورية لراحة البدن
وانبراح الحواس وقال المعرى في فضيلة النوم الخروج باهله من عالم هو بالاذى مجبول وملبسه بفتح الميم
بمعنى اللباس ومسكنه بفتح الكاف وكسرها وهو المنزل وضرورى بحسب العادة وروى مكسبه بتا خير التا
عن الكاف الساكنة وباليا الموحدة وكسر السين وفتحها اى اكتسابه للرزق وهو مما يضطر اليه عادة الا انه يغنى عنه
قوله وما له الاتى وقد يفسر بانه يغاير ومنكحه اى ما ينكح من النسا بعقد او تسرى وهو ضرورى عادة ومثله قوله وماله
اى ما يملكه وهو معروف يذكر ويؤنث وهو عند العرب يختص بالابل وفي العرف العام بالنقدين وجاهه المنزلة

والقدر عند الناس واصله وجه فقلت في عدة من الضروريات الملحقة بعد وان احتاج اليه بعض الناس
عادة فلعل المراد ما يحمى به ماله واتباعه وقد تلحق بضم التا الفوقية وفتحها وقد للاشارة الى انها في الاكثر
غير ملحقة بها هذه الخصال الاخيرة بالاخروية الدينية المثاب عليها في الاخرة نسبة للاخرى بمعنى الاخرة
وهو المعروف في النسبة فتكون بحسب القصد والنية اخروية لان لها حكمها وان كانت بحسب الاصل دنيوية فلا
تخرج عن النوعين كما توهم وانقلابها بالنية من العادة للعبادة المثاب عليها صرح به في الاحيا ومنهم من قال
الثواب انما هو على النية والفعل على حاله وقيل الخلاف في ذلك ما لم يصر واجبا وعلى هذا يمكن عدها اخروية
والحاقها بها اما لمشابهتها لها حتى كانها ضرورية او لاستلزام الضرورى لها وعلى هذا يمكن ان يقال ان الغدا والنوم
ملحق بكمال الخلقة والصورة والملبس والمسكن والمنكح ملحق بالعقل والفهم والجاه والمال بشرف وعز قومه ويمكن
غير ذلك فتأمله اذا قصد بها التقوى بفتح المثناة الفوقية والقاف وتشديد الواو المكسورة او الفاق المخففة
من الاتقا والاول اقوى واظهر وعلى الثاني المراد التحرز من المناهي والامتثال للاوامر بان يريد بما يفعله ذلك
مع قضا وطره الدنيوى وقصده معه فان الباعث على الشيء قد ينفرد وقد يتعدد مع غلبة احدهما وبدونها
وقيل ليس المراد النية بل انبعاث النفس وميلها الى فعل يعتقد انه يترتب عليه الغرض الباعث الغالب اجابة
للباعث على تحصيل الغرض وارادة الشيء قد لا يتيسر للتوقف على الميل النفسانى الذى ليس باختياره الى اخرها
طوله بغير طائل ومعونة البدن المعونة مصدر بمعنى الاعانة وهي المساعدة وهو من الشواذ كما ذكر في التصريف
والبدن هو الجسد ما سوى الاطراف او ما سوى الرأس كما قاله الازهرى ويطلق على جملة الجسد كثيرا وما قيل
من ان حذفه اولى اذ قد يقصد معونة الروح ايضا لا وجه له لان المراد انه يقصد تقوية بدنه بالغدا ونحوه
ليقوم بوظايف العبادة كما اشار اليه بقوله على سلوك طريقها اى ليدخل في طريق الاخرة او طريق الخصال
الاخروية مع ان هذا لا يكون بمجرد البدن فهو يدل على ما ذكره والمراد ان يكون متلبسا بما ينفعه في الاخرة او في طريق
يوصله لنعيم الاخرة يقصد ما يحمده الشرع من العبادة والعفاف عن المحرم ومتابعة السنة ونحوه لا بمجرد قضا
الشهوة وحظ النفس واما قوله في الحديث ان لنفسك عليك حقا فلا ينافي هذا لانه باتيانه لامر الشارع
مثاب بل لانه امر لازم له جائز شرعا وتركها اذا اخر غيره جائز فهو مباح فوقه مرتبة اخرى يصيب بها الحسن ولكل
مقام مقال واللحوق بالاخروى يجوز في كل مباح حتى اللعب كما اذا مل من عبادة فاشتغل بمباح لينشط بل قال
الغزالى لهو هذا افضل من صلاته وعبادته ووجه بانه تنفله بكسل من غير توجه مكروه يثاب على تركه وكانت
على حدود الضرورة الحدود جمع حد وهو نهاية الشيء وغايته المحيطة به ومعنى كونها على حدودها ان ياخذ منها
بمقدار حاجته من غير زيادة واسراف ونقص وتفريط بالشح ونحوه فانها اذا كانت كذلك لم تكن محمودة ملحقة
بالاخروية وهذا كقوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وما كان كذلك لا يفيد فيه نية صالحة
كمن نوى بطعامه التقوى للعبادة وزاد على الشبع او زاد في الالوان ومن جمع المال لينفقه وانهمك في جمعه
وللضرورة حد ومرتبة لا ينبغى تعديها والامور الدنيوية ليست مقصودة لذاتها وفي بعض الشروح هنا
كلام لا محصل له وقوانين الشريعة القوانين جمع قانون وهو الاصل والقاعدة المنطبقة على جزئياتها
والاضافة لامية او بيانية لا لادنى ملابسة كما قيل والمعنى ان يكون ما يفعله من هذه الامور على وفق الشريعة

تفعل من القوة وما بعده كالتفسير له
وجوز فيه فتح التاء وسكون الواو صح

الخصال

المطهرة فانه ان لم يكن كذلك لا ينفعه نية التقرب به الى الله تعالى كمن يأكل حراما او يلبس مغصوبا ليتعبد
به او يتصدق بمال الحرام قال ومطعمة الايتام من كد فرجها فليتك لا تزني ولا تتصدقي قال الغزالي
رحمه الله لا تظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كبناء الربط بالحرام فانه جهالة عظيمة وله في الكلام مفصل
وعن العز بن عبد السلام ان المعصية قد تصير قربة بالنية كمن شهد زورا لدفع ظلم الا ان منها ما لا يتغير حرمة
كالزنا وذهب ابن القيم الى ان من انفق ما لا حراما في قربة يثاب عليه وان عوقب على كسبه من غير حل كالصلاة في ارض
مغصوبة وفي هذا المقام كلام طويل ليس هذا محله واما الخصال المكتسبة الاخروية الدينية فسائر الاخلاق
جمع خلق وهو الوصف الذي طبعه الله عليه او اكتسبه وسائر هنا بمعنى الجميع او الباقي وقد اختلف فيه اهل اللغة
فذهب الاكثر الى انه لم يرد في كلامهم الا بمعنى الباقي ثم اختلفوا فقيل هو الباقي مطلقا قل او كثر لانه من السؤر بالهمزة
وهو البقية وقيل انه الباقي الاقل والاول هو الصحيح وذهب الجوهري وغيره الى انه يكون بمعنى الجميع وخطاهم
فيه كثير كابن قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع والاشتقاق لانه من السؤر فلا يصح كونه بمعنى الجميع
وقد انتصر قوم للجوهري رحمه الله وان ما قالوه غير صحيح اما الاول فلانه قد سمع من الفصحاء كقوله الزم العالمون
حبك طرا فهو فرض في سائر الاديان واما الثاني فلان القائل به يقول انه مشتق من السير اي يسير فيه هذا
الاسم ويطلق عليه وقد اشبعنا الكلام فيه في شرح الدرة فانظره العلية اي الشريفة المحمودة عند العقلاء واهل
الشرع المكتسبة لا الجبلية اذا اريد بها وجه الله تعالى والاداب الشرعية التي هي اعم من الاخلاق او مقابلة لها فيشمل
انواع العبادة ثم بين ما اجمل بقوله من الدين اي التدين والعبادة والانقياد لاوامر الله والايمان والعلم بما لا
وعليه مما به نظام معاشه ومعاده والحلم وهي ملكة يقتدر بها على الصبر على الاذى والصبر وهو حبس نفسه
اذا اصابته مصيبة او نال ضررا وقرار رفقه بان يتصور ما خلق له ورجوعه الى الله تعالى وان كل شيء بقضائه
وقدره لحكم فيتسلى بذلك ويرضى والشكر بان يحمد الله على نعمه ويحمد من اولاه معروفا ويصرف ما انعم الله به
عليه فيما خلق لاجله والعدل بان يجتنب ما لا يحل فعله ويتوقى ما يضر غيره والزهد بترك الدنيا والرغبة
عما في ايدي الناس وترك المحرمات والمشتبهات وترك ما سوى الله تعالى مريدا وجه الله وهو زهد المقربين والتواضع
اي الخضوع والتذلل ولين الجانب والعفو وهو الصفح والتجاوز وعدم المؤاخذة والعفة وهي قمع النفس عن تعاطي
ما لا ينبغي والجود وهو بذل ما ينبغي فيما ينبغي من غير اسراف ولا بخل والشجاعة وهي الاقدام على ما ينبغي كما
ينبغي ولها طرفان الجبن والتهور والحيا وهو الانقباض عن القبيح حذرا الذم من غيره وقاحة وعدم مبالاة
وتفريط فيه وهو الخجل وهو انكسار يعتري القوى الحيوانية فيردها عن افعالها والمروة وهي فعولة بالضم بهمز
وقد تبدل همزته واوا وتدغم وتسهل بمعنى الانسانية لانها ماخوذة من المرء وهو تعاطي المرء ما يستحسن و
ويجتنب ما يسترذل كالحرف الدنية والملابسة الخسيسة والجلوس في الاسواق والصمت وهو الصموت
بمعنى السكوت والمراد ترك الكلام فيما لا ينبغي وترك الفضول لانه كما ورد في الاثر الصمت حكم وقليل فاعله
وقد يحمد في محل ولذلك قال عمر رضي الله عنه انا قفل الفم كما قيل وكم فاتح للابواب شر لنفسه اذا لم يكن
قفل على فيه مقفل وهو كثير في النساء ولذا يذم احيانا اذا كان عيا وقيل الصمت منام اللسان والتكلم يقظته
والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا تحت طيلسانه وقيل من لم ينطق فسد عقله ومات خاطره وهذا في الخير
والتودة بضم التاء الفوقية وفتح الهمزة والدال المهملة يليها الهاء وهي التأني وترك العجلة والمبادرة

العلم
والاداب
والعلم
والحلم
والصبر
والشكر
والعدل
والزهد
والتواضع
والعفو
والعفة
والجود
والشجاعة
والحيا والمروة
والصمت
والتودة

بالكلام

بالكلام وغيره كما قيل قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل والتودد
اي اظهار الود والمحبة للناس من غير تملق ومداهنة والوقار وهو السكون والطمانينة من غير طيش وخفة
والرحمة الشفقة والتعطف وحسن الادب الناس باكرامهم وتنزيلهم منازلهم والمعاشرة معطوف على الادب
اي حسن المعاشرة والاختلاط مع الناس وترك التجبر وهجر الاخوان بغير داع واخواتها بالجر من كل ما يشبه
هذه الخصال مما سياتي في الفصل الذي يليه في جماعها بكسر الجيم اي مجمع هذه واخواتها ويشملها كلها
وفي الحديث حدثني بكلمة تكون جماعا اي جامعة للكلمات كما في النهاية حسن الخلق فانه عبارة يدخل فيها
كل ما ذكر وغيره وهو معاملة كل احد بما يرضيه ولا يوحشه كما قاله ابو مدين رحمه الله تعالى وحسن الخلق
بمعنى الخلق الحسن كما في قولهم العلم حصول الصورة الحاصلة وفيه مبالغة بجعله كانه عينه للزومه وفيه
تفصيل في حواشي المطول في تعريف الفصاحة فما قيل ان الصواب الخلق الحسن لانه هو الشامل وهو المراد الا
ان يريد بالجمع المشترك بين الكل لان الخلق هو الصفة المعنوية والصورة الباطنة ليس بصواب ولا حاجة لما
تكلفه وقد يكون من هذه الاخلاق ما هو في الغريزة هي والطبيعة والجبلة بمعنى كما مر واصل الجبلة لبعض الناس
خلقه الله وانشاه عليها كما ترى من بعض كرم الله وحسن خلقه من غير تعلم من احد واعلم ان مراده بالكمال
الذي عقد له هذا الباب كمال الانسان خلقة الذي ذكره الله تعالى بقوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وما يلحق به من امور معاشه وما له دخل فيه كالرضا واصله وما له دخل في بقائه من امور معاشه وهو
الذي اشار اليه الحكماء بقولهم لما كان الانسان خلق لاشرف الصور التي هي النفس الناطقة خصه الله تعالى باشرف الامزجة
واعدلها وجعل بحكمته تقدست اسماؤه مدينة فيها اعضاء رئيسة ومرؤسة ومراده بصفاته الاخروية صفات ممدوحة
فيها عقلا لا تختص بعصر ولا بنوع منه ولا بشريعة بل بما يدركه ويحمده كل عقل سليم كالسخاء والشجاعة وغيره ومنه
لا يدخل فيها صرف العبادة كالصلاة والحج ونحوه مما يخصه العرف باسم العبادة وان كانت هذه الصفات فيمن عرف
نفسه وربه وقصد بها القربة تسمى عبادة ايضا لان الشارع امر بها وحث عليها فمن فعلها امتثالا للامر
كان متعبدا بها ومن لم يعرف مقاصده خلط وتكلف توجيهات لا حاجة اليها فقوله واصل الخلقة عطف تفسير
للغريزة وهذه فيها ما هو قسم من الضروريات ايضا والاخلاق تطلق على الملكات والكيفيات النفسانية وعلى اثارها
مسامحة وكذلك تسمى جبلة مسامحة ويشترط في كونه هذه دينية ارادة وجه الله بها كما عرفته فما قيل على المصنف
ان مقتضى كلامه ان الجبلي والوهبي كالنبوة لعدم القصد والعمل لا يكون دينيا وان التحقيق ان التقرب الى الله
بتعظيمه وحسن الحال والمال يكون كماله في الجبلة وهبة في الحياة بلا اختيار فان المعرفة والتصديق الوهبي
والجبلي كما في بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام والانتساب الى النبي صلى الله عليه وسلم بمحبته كمالات
تقرب وتنفع وان لم يكن اعمالا يثاب عليها وكم في الاجرة من امر يقرب وليس بعمل وهذا لا ينكره من له انصاف
والاخلاق التي مدحها الشارع امور كسبية وان كان كمالها بكونها جبلية كما سيذكره المص رحمه الله والظاهر
انها توجب التقرب والتكريم في حد ذاتها وباب الجدال لا يسده طول المقال الى اخر ما طال فيه وقد عرفت
انه خارج من نهج السداد وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها هذا معلوم من جعله مكتسبا وانما ذكره توطئة لما بعده
وقوله فيكتسبها بالنصب كما قاله البرهان الحلبي وقال بعض الشراح الصواب الرفع على الاستئناف وتقدير المبتدا وهكذا
كلما اريد به نفي ما قبله واثباته لقولك لمن تكره اتيانه ما تاتيني فاكرمك اذا قصدت اكرامه لاجل عدم اتيانه كما ذكر

ابن هشام في السدود وفي الاقليد وكتب العربية ما يخالفه وليس هذا محل تفصيله واعلم انهم اختلفوا في الاخلاق
هل هي كلها غريزية من غير كسب او كلها كسبية او بعضها كسبية وبعضها غير كسبية واليه ذهب المحققون
قال التجاني واليه ذهب المصنف كما يصرح به في الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب والشعراء في تخيلاتها ان ما ليس
بغريزي لا بد من زواله كما قال المتنبي واسرع مفعول فعلت تغيرا • تكلف شيء في طباعك ضده وقال
ذو الاصبع العدواني كل امرئ راجع يوما لشيمته • وان تكلف اخلاقا الى حين ولكنه لا بد ان يكون فيه
من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سبينه ان شاء الله تعالى لا بد من كذا اي لا محيد عنه ولا مفارقة من بددت الشيء
اذا فرقته ولا يستعمل الا في النفي ولا يرد عليه قول من ظن ان لا بد عنه فان عنه الف بد لقصد التمليح وهو مولد وما وقع
في بعض حواشي المطول من تفسيره بالسعة وتوجيهه لا وجه له واصل الجبلة اضافة بيانية والشعبة بضم الشين وسكون
العين المهملة الحصة من الشيء واصل معناه الفرقة والقطعة واحال المصنف على ما سياتي في فصل الخصال المكتسبة وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اي اثارها المرتبة عليها واكتسابها والتطبع بها يعني تنقلب من مكتسبها المحمود المثاب عليه الا انها
تكون دنيوية صرفة لا يثاب عليها كما ان الدنيوي ينقلب دينيا بالنية الصالحة ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى
ان يكون الا لله قيل وهذا تصريح بنوع رابع غير النوعين المذكورين اولا وهو الدنيوي المكتسب فالانواع اربعة
ديني ودنيوي وكل منهما ضروري او مكتسب وقد عرفت ما فيه اذا لم يرد بها بالبنا للمجهول او اذا لم يرد فاعلها بالبنا للفاعل
وقد تقدم معنى الارادة والتقصد وجه الله اي ذاته بان لم يقصد عبادته والتقرب اليه واتباع امره والدار الاخرة
التي في مقابلة الدنيا اي نعيمها وما فيها من الثواب والجزا وما كان لله ولوجهه فهو للاخرة وبالعكس وقيل الاول اشارة
لعبادة الخواص التي لا ينظر فيها لجنة ونار وانما هو لاجلال الله وامتثال امره وقد يجعل هذا على قسمين ما قصد به
الكمال بالنظر والقرب والرضى ونحوه وما قصد به التعظيم وامتثال الامر وفعل ما يستحق وهذه عبادة خواص الخواص
قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذا اقل ان يفهمه احد فضلا عن ان ياتي به واعترض على عبادة الخواص بان البراءة
من الحظوظ من خواص الالوهية حتى نقل عن الباقلاني رحمه الله تكفير من ادعى البراءة من الحظ بفعله واجاب الغزالي
رحمه الله بانه حق ولكن مرادهم ان فعلهم لحظ غير حظ العوام وهو التلذذ بمعرفته تعالى ومناجاته والنظر له وقيل عليه
هذا لا يصح في القسم الثاني اذ ليس نظرهم لتلذذ انفسهم ولم يبق لهم مطلب ولا مريد ولا مراد فالحق في الجواب ان
عدم الحظ بمعنى عدم التاثر عن شيء فانه غني وهذا نقص لا يليق به لانه يلزمه الامكان والاحتياج وهم معترفون
بانهم محظوظون متاثرون ولكن يدعون عدم ملاحظة الحظ وقصده بالفعل لا دليل على اختصاصه فيجوز في فعلهم
الغير الاختياري واما الاختياري ففيه نظر لما تقرر من ان الفعل الاختياري من الممكن لا بد ان يسبق بالتصديق
بفائدة وغرض باعث على الفعل يعود الى الفاعل ولذا نفوه عن الله فكيف تكون العبادة لمحض استحقاق الذات
والظاهر ان ذلك غير مسلم عند الحكماء والثاني اشارة الى عبادة العوام مما كان لنيل النعيم والخلاص من الجحيم وهذه
على مراتب منها ما يفعل لعبادة الله وطاعة امره راجيا النجاح بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه اعلاه ومنها ما فعل
لذلك والباعث لعبادته امر اخروي بحيث لو لم يكن لم يفعل وهذه دونها ومنها ما يفعل مع الغفلة عن امر الله وطاعته
وانما القصد مجرد النجاة والنعيم الا ان هذه حكم الرازي رحمه الله ببطلانها وفاقا وقال في تفسيره اجمع المتكلمون
على ان من عبد الله ودعاه لاجل خوف النار وطمع الجنة لا تصح عبادته ودعاؤه وذلك لان التكاليف بمقتضى الالوهية
والعبودية عند اهل السنة ومع كونها مصالح عند غيرهم فوجد الوجوب والحرمة الامر والنهي فمتى اتى بها لا اتباع

ای الباقلانی

لاتباع الامر والنهي صحت ومتى اتى بها خوفا او طمعا لم يصح اتفاقا لانه يات بها على وجه وجوبها انتهى ومنه يظهر ان المراد
وجوب ان يكون الغرض الامتثال ونحوه ولم ينف انضمام شيء اخر باحد الوجهين ما لم يصر ديا فلا ينافي هذا قول النووي
رحمه الله لو قال احد لاخر صل لنفسك ولك على كذا فصلى لهذه النية صح ومن لم يفهم مراده توهم المنافاة هذا ومن العبادات
الظاهرة ما لا يحتاج الى نية بل يكفي عدم المصارف كالصدقة والعتق وغيره فلا يبعد ان يكون في الاخلاق العلية ما هو
كذلك واذا لم يجب في الصدقة ونحوها فبالاولى ان لا يجب في العلوم الشرعية والعدالة واذا كان الكلام في الاثار فقد يكون
عين ما ذكروه وحينئذ انما تكون دنيوية اذا اريد بها غير الله واما اريد بها الاخرة وغيرها ففيه تفصيل وخلاف ولنا هنا
تحقيقات خارجة عن مقاصد الكتاب انتهى ملخصا اقول ذكر هذا الامام في تفسير الفاتحة واستدل بقوله تعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقد اقره على ذلك جماعة وقد قال شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي في شرح الارشاد وهذا عجيب
فقد صرح الفقها بان من قصد بالصلاة الدنيا تصح صلاته فبالاولى هذا فالوجه خلافه وقد حث الشارع على العبادة
بذكر الثواب والعقاب ففيه دليل على ان مثله لا يضر وقد صرح في الاحيا بان قصده لا ينافي الكمال والعامل للجنة عامل
لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله الذين هم اكثر اهل الجنة وفيه رد لما قاله الفخر ونحوه قول السبكي
رحمه الله العاملون على اصناف صنف عبدوه لذاته وانه لو لم يخلق جنة ولا نارا ومع ذلك يسلونه الجنة ويستعيذون
من النار اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم وقد قال حولها ندندن ومن اعتقد خلاف ذلك فهو جاهل وصنف
عبدوه خوفا من ناره وطمعا في جنته وهو دون الاول وكلاهما يعتقد وجوب الطاعة واستحقاقه تعالى لها
انتهى وحمله بعضهم على جعل عبادته في مقابلة ذلك وانه واجب على الله كالمعتزلة فهو غير جازم بالنية حينئذ
فيبطل عمله عند اهل السنة وحمله على انه لولا ذلك ما عبد تكلف اذ الكلام في طلابه حينئذ وفي الاحيا عن مكحول
بن عبد الله بالخوف فهو حروري ومن عبده بالرجاء فهو مرجئ ومن عبده بالمحبة فهو زنديق اي المؤمن لا بد له من الخوف
والرجا لقوله تعالى خافوني ولا تياسوا من روح الله الخ فمن عبده بالخوف ولم يوجد منه رجاء او وجد لا وزن
له معه فهو حروري لحكمه على العاصي بالانسلاخ من الرحمة والخوف من الذنب كالخوارج على علي كرم الله وجهه وهم
فساق او كفرة فتجريد الخوف يوجب اللحاق بهم ومن عبد بالرجاء دون الخوف فهو كالمرجئة الذين يقولون لا يضر
مع الايمان ذنب ومن تجرد رجاؤه قد يقال لا تصح صلاته ولكنه من عبادته لان نية الفرضية شرط فيها واذا انتفى
الخوف بتقدير الشرك انتفى اعتقاد الوجوب لان الفرض ما يذم تاركه او يعاقب او يخاف من العقاب على الخلاف
في حده ومن اعتقد العقاب والذم يخاف منه العقاب فعلم اذا انتفاء الخوف لا يصح مع عبادة واجبة لانه
ارجا لا يقال ينافيه قوله نعم العبد صهيب الخ لانا نقول ان انتفاء الخوف لا يوجب الارجا مطلقا بل تجريد الرجا
هو الموجب له وثمة حالة اخرى اكمل منه وهي الحيا المانع من المعصية ومعنى الثالث ان تمحض المحبة مع انتفاء الخوف
والرجا يستلزم العمل لاجلها لا لاستحقاقه تعالى واعتقاده كفرا لمن يظهر الاسلام فهو كالزنديق ومعنى قولهم ما عبدناك
خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك انه لذاتك المستحقة لذلك كما مر انتهى وانما اطلنا في هذه المسئلة لانها من المهمات
والوقوف عليها لازم الا ان ما ذكروه غير متجه بوجه من الوجوه لان كلامهم في العبادة المعروفة في عرف الشرع وما نحن
فيه ليس من هذا القبيل كما حققناه لك فلنكن على ذكر مع ان في كلامه سقطات يعرفها من له ذهن وقاد وفكر
لزيوف المعارف نقاد فلنجذب عنان التحرير • ليستريح جواد القلم من التسطير • والى ما ذكر من ان ما نحن فيه ليس
من قبيل العبادة المعروفة في عرف الشرع اشار بقوله ولكنها كلها محاسن وفضائل اي كلها امور حسنة تفضل بها

ای الفرضیة وان لم یرد بها ذلك

صاحبها في حد ذاته بقطع النظر عن الشرع فان صحبها مقاصد حسنة وخلوص نية اثبت عليها والا فلا باتفاق
اصحاب العقول السليمة وان كانت قد تذم لامر عارض كالريا والصمت عما يجب اتيانه كما يعرض لبعض الكمال
ما يجعله ناقصا وان اختلفوا في موجب بكسر الجيم لا بفتحها كما توهم اي سبب حسنها وتفضيلها على غيرها هل هو لذاتها
لما يترتب عليها او لتحسين الشارع وتفضيله بناء على ان الحسن والقبح امر يعرف من الشرع لا من غيره مطلقا كما ذهب
اليه الاشعري او في بعض الامور كما ذهب اليه الماتريدي او من العقل مطلقا كما قاله المعتزلة والخلاف في الحسن
والقبح الذي يترتب عليه الثواب والعقاب لا مطلقا كما توهم **فصل** قد عرفت ان فصول هذا الباب
سبعة وعشرون وانه عد مما تقدم فصلا ولم يعد الفصول لذلك او للاختصار ولم يترجم بعض الفصول
لعدم انضباطها وهذا الفصل معقود لخصال محمودة مخصوصة به صلى الله عليه وسلم مقتبسة من الكتاب
والسنة منها ما يذكره في الفصول التي بعده اذا كانت خصال الكمال والجلال المتقدم ذكرها كما اشار اليه بقوله ما ذكرناه
في اول هذا الباب ووجدنا الواحد منا معاشر البشر وهذا معطوف على ما قبله او حال بتقدير قد والمعنى ان الواحد
يشرف كما وجدناه ويشرف بفتح اليا وضم الراء اي يحصل له الشرف على غيره بواحدة منها او اثنتين اي بسببه اذا كانت
فيه على ما يليق به ان اتفقت له قيد للشرف او للوجدان والحصول ومعنى الاتفاق حصولها على وجه يشرف به
بغير كسب والضمير للخصلة المفهومة من السياق والمراد نوعها وجنسها فيشمل المتعدد وتعبيره بالواحد اشارة
الى ان اهل الكمال في كل عصر قليل كما قيل اني لافتح عيني حين افتحها على كثير ولكن لا ارى احدا والعصر الدهر
وكل مدة ممتدة غير محدودة يحتوي على امم وينقرض بانقراضهم والجار والمجرور متعلق بوجدناه او يشرف
ويجوز تعلقه باتفقت والمراد بالواحد الجنس اي واحدة في عصر واخر في اخر عصر بعد عصر لا في الايام قلايل
واشار بقوله واحدة او اثنتين الى ان اجتماعها كلها او اكثرها نادر وفي بعض النسخ او وان وهو زمن
مخصوص كزمن الربيع وليس من عطف الخاص على العام كما قيل اما من نسب او جمال او قوة في الاعضا
او القوى وقيل هي بمعنى البطش والشدة او علم اي علم من العلوم الشرعية او العقلية او حلم او شجاعة او سماحة
وجود كما مر حتى يعظم قدره غاية لقوله يشرف ولو صفه بما ذكر اي يرتفع حتى يصير معظما مبجلا عند الناس في حياته
قيل وهو مع ما بعده غاية اذ العظمة اعلا من العلو والشرف او مقيدة بقوله وتضرب باسمه الامثال في حياته ومماته
كما يقال هو خاتم في الموجود والامثال جمع وهو المشبه وضربه بيانه وتشبيه غيره به وضرب الامثال باسمه ذكره
بجعله مشبها به وليس اسم مقحما للتعظيم والمبالغة هنا كما قيل والمثل يضرب للايضاح بابرازه في معرض المحسوس
ليدل على غاية وضوحه وكماله في وجه الشبه والضرب اصله ايقاع شيء على اخر ويختلف باختلاف متعلقه فالضرب
في الارض لايقاع الارجل وضرب الدراهم صوغها لايقاع المطارق ومنه اخذ ضرب المثل لتاثيره في النفوس كما
اشار اليه بقوله ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة بضم الهمزة وكسرها وسكون المثلثة وبفتحهما وهي المأثرة
والمكرمة من تلك الخصال التي وصف بها او انفرد واستأثر على غيره وعظمة وهو منذ عصور خوال اي والحال ان
ذلك الموصوف بها من ابتداء ازمنة ماضية الى ظهور عظمة قدره وضرب الامثال به ومنذ مبني على الضم كما قرره النحاة
مختص بالزمان بخلاف من على ما فيه ورمم بكسر الرا وقيل قد يضم جمع رمة او رميم وهي العظام واجزاء البدن
البالية بزوال جمع بالية وبال تاكيد كنفخة واحدة او تجريد او بيان لرمم لانه قد يغفل عن معناها وهو قريب من التاكيد
فلا وجه لرده وليس في حمل الرمم على ما هو باعتبار اجزاء بدنه تكلف ولم يكتف بالمفرد لان المراد ان الواحد يعظم قدره

بعد

بعد موته بالاتصاف بواحدة او اثنتين منها مع صيرورته عظاما تفرقت جموعها فما الظن بمن عظم قدره بما فوق
ذلك وقد حرم الله جسده على الارض واحياه في قبره كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد رايت في بعض
الكتب ان السلف اختلفوا في كفر من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انتقلت روحه للملاء الاعلى تغير بدنه وروى
ان وكيع ابن الجراح حدث عن اسمعيل بن ابي خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي لم يدفن حتى ربا بطنه
وانثنى خنصره واخضرت اظفاره لانه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين وترك لليلة الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة
واصطلاح امر الامة وحكمته ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم قالوا لم يمت فاراد الله ان يريهم اية الموت فيه
ولما حدث وكيع بهذا بمكة رفع الى الحاكم العثماني فاراد صلبه على خشبة نصبها له خارج الحرم فشفع فيه سفيان
بن عيينة واطلقه ثم ندم على ذلك ثم ذهب وكيع للمدينة فكتب الحاكم لاهلها اذا قدم اليكم فارجموه حتى يقتل فاريد له
بعض الناس بريدا اخبره بذلك فرجع للكوفة خيفة من القتل وكان المفتي بقتله عبد المجيد بن رواد وقال سفيان
لا يجب عليه القتل وانكر هذا الناس وقالوا رأينا بعض الشهداء نقل من قبره بعد اربعين سنة فوجد رطبا لم يتغير
منه شيء فكيف بسيد الشهداء والانبيا عليه وعليهم الصلاة والسلام وهذه زلة قبيحة لا ينبغي التحدث بها فما ظنك
بعظيم قدر من اجتمعت له كل هذه الخصال اي الواحد منا اذا حصلت له خصلة او خصلتان منها حصل له شرف
قدر ووقع في القلوب ورفيع قدره لا يزول بموته وصيرورته عظاما بالية فكيف بمن جمع جميعها وهو باق
في قبره وهو خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وهذا جواب اذا والظن الاعتقاد الراجح الغير الجازم
ويكون بمعنى العلم وعظيم قدره بمعنى قدره العظيم والاستفهام انكاري بمعنى النفي او للحمل على الاقرار بغاية عظمته
او للتعجب وليس بعجيب كما توهم والمراد بالخصال السابقة حال كونها متجاوزة الى ما لا ياخذه عد اي لا يعد
للكثرة ولعدم اطلاعنا على كثير منه ومعنى لا ياخذه لا يحيط به او يغلبه كقوله لا تاخذه سنة ولا نوم فهو كما
مر استعارة ولا حاجة الى ما قيل اذ ادعا او مبالغة الى ما قلناه اشار بقوله ولا يعبر بكسر الموحدة المشددة
عنه قول فاعل يعبر اي مقول وروي به مقال اي لا يعرب به ويظهره مقال ولا ينال اي يحصل ويوصل اليه بكسب
وتحصيل باسباب عادية ولا حيلة اي حذق وتصرف بجودة نظر وهو اعم من الكسب الا بتخصيص الكبير المتعال استثناء
مما قبله منقطع اي لكن لا ينال الا بامر ونهي يخص الله به من يشاء وقيل يحتمل ان يكون متصلا اي لا بحال مصاحبة
للتخصيص فيقدر على كسب بعضه وتهيئة بعضا وفيه نظر والكبير العظيم شانه وقال الرازي الكبير ما كبر في ذاته
والعظيم ما يستعظمه غيره فلذا اكثر وصفه تعالى بالكبير دون العظيم فتامل والمتعال بحذف اليا للوقف تخفيف
المستعلي عن كل ما سواه والعالي شانه عن جميع شوايب النقص وقوله من فضيلة النبوة والرسالة بيان لما في قوله
ما لا ياخذه عد اي لم يذكر قبله وقيل الكلام من الخصال المذكورة وما لا يحويه العد مما هو مذكور في الكتاب ليقف
عليها الباحث عنها مجتمعة فيكون اقرب الى الضبط وادعى الى التعظيم والتخصيص اعم من النسبي والحقيقي وان
الظاهر انه لم يرد الخصايص لعد المشتركات ولا داعي للتكلف للتخصيص والقول بانه لا يناسب عد المواهب من الغرائب
انتهى وفي قواعد القرافي النبوة افضل من الرسالة عند العز بن عبد السلام من جهة انها عبارة عن خطاب الله
نبيه صلى الله عليه وسلم بما يتعلق به وبذاته والرسالة متعلقة بالامة وقيل الرسالة افضل لعظم ثمرتها وعموم نفعها
ولكل وجهة وسيأتي تفصيله قلت وبهذا ظهر السر في ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وردت مقرونة
بلفظ النبي لتعلقها بذاته الشريفة ولذا قال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي لانه اذا صلي عليه باعتبار النبوة

مطلب النبوة والرسالة

ابن اقبرس

واصطفى من ولد اسمعيل ح

علمت بالاولى تلك وليس ذكرا لرسالة مستدركا هنا كما توهم والخلة بضم الخا من الخالة والمحبة
والاصطفا افتعال من الصفوة بالفتح والكسرة وهي الاختيار والاجتبا بالجيم ثنا ول جباية وجمعها
فيه وسيأتي الكلام على المحبة والخلة وهذا اشارة اليها ورد في الحديث الاتي ان الله اصطفى من ولد ابراهيم
اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
والاسراء الى المسجد الاقصى وسيأتي تفصيله والرؤية لربه واياته الكبرى او جبريل عليه الصلوة والسلام
في صورته الاصلية فلا يرد عليه البرهان الحلبي من انه هنا جزم برؤية ربه وقال فيما سياتي ان ذلك لم يثبت
عنده لاحتمال ان يراد بالرؤية غير ما ذكر او بذكره هنا تبعا للغير وقيل الذي راه رفرفا اخضر سد الافق في الجنة
والقرب والدنو لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى على القول بان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
وليس هذا قربا مكانيا ان كان المراد به القرب من الله تعالى لاستحالة المكان والجهة على الله وقد ذكره في الاية على سبيل
المدح فالاول في قوله فكان قاب قوسين او ادنى والثاني في قوله ثم دنى فهما متغايران هنا او هو عطف تفسير
والوحي مصدر وحى بمعنى اوحى والاكثر في الاستعمال الفعل المزيد ومصدر الثلاثي وهو اعلام نبيه صلى الله
عليه وسلم بما يريده من شرع وغيره بكلام او ارسال ملك او الهام ونحوه واصل معناه الكلام الخفي والشفاعة
والوسيلة المراد مطلق الشفاعة في امته صلى الله عليه وسلم او الشفاعة العظمى وله صلى الله عليه وسلم
شفاعات الثاني والوسيلة اصلها ما يتوسل به ويتقرب ويتوصل بها لمراجعة ربه وقيل هي الشفاعة
يوم القيمة وقيل هي منزلة في الجنة وحمله هنا عليها الارجح والفضيلة هي ما فضيلة خاصة به صلى الله عليه وسلم
او شاملة لجميع ما منحه الله من الفضائل والكمالات اذ كل صفة حادثة قابلة للزيادة ولذا قال وقل رب زدني علما
وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولهذا قال بعض الشراح هنا انه يجوز في الدعا للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يقال اجعل ذلك زيادة في شرفه لقبول الصفات الحادثة للزيادة والنقص بخلاف صفات الله ولهذا اثنى
على نفسه ومنع غيره من الثنا على نفسه بقوله ولا تزكوا انفسكم واستثنى منه محال منها الامين الواثق بامانته
كقول يوسف عليه الصلوة والسلام اني حفيظ عليم ومن الشجاعة كقول علي كرم الله وجهه انا مفرق الكتايب
انا ليث بني غالب ومنها العالم والنسيب اذا لم يعرف انتهى والدرجة الرفيعة واحدة الدرجات وهي الطبقات
والمراتب وهي المنزلة المختصة به والرفيعة المرفوعة العالية والمقام المحمود هو مقام يقوم فيه صلى الله
عليه وسلم للشفاعة العظمى فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة واحتوى عليها اي فهو مغاير
لها لتقدمها وهذا اولى من القول بانه الشفاعة لاخراج طائفة من النار ومن القول بالعموم والخصوص او تغاير
المفهومين وهو حيث يعطى صلى الله عليه وسلم لواء الحمد ويكون اقرب من جبريل وقال البرهان انه الشفاعة
العظمى في اراحة الناس من الموقف وعن كعب بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يبعث الناس
يوم القيمة فاكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضرا فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود
رواه ابو حاتم وهذا لا ينافي ما تقدم كما قال الطبري لقوله فاقول الخ فيجوز التغاير وعدمه وقوله فذلك الخ
فذلكة لما قبله والاشارة لمجموعه كقوله تعالى عوان بين ذلك ولا حاجة لتقدير مضاف اي فمقام ما ذكرا او الاشارة
للمقام وان لم يسبق ذكره وفيه زيادة لقبول مقامه والباسه تلك الحلة الفاخرة ثم ان البرهان ذكر عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه ان عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة لواء الحمد فقال طوله

ابن اقبرس

لواء الحمد

الف

الف وستمائة سنة من ياقوتة حمراء وقضيبه من فضة بيضاء وزجه من زمردة خضراء له ثلاثة ذوايب ذوابة
بالمشرق وذوابة بالمغرب وذوابة وسط الدنيا مكتوب عليه ثلثة اسطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم والثاني
الحمد لله رب العالمين والثالث لا اله الا الله محمد رسول الله طول كل سطر مسيرة الف عام قال صدقت يا محمد وفي
الرياض النضرة في فضائل العشرة للطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم سئل عن لواء الحمد فقال
له ثلاث شقق كل شقة ما بين السما والارض على الاولى مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم الى اخر فاتحة الكتاب وعلى الثانية
مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثالثة مكتوب ابو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان ذو النورين علي الرضى
انتهى رضي الله تعالى عنهم اجمعين وتصديق ابن سلام رضي الله عنه ظاهر لخلوص اعتقاده ولموافقته لما في الكتب الالهية
عنده لانه حبر بني اسرائيل كما مر ثم ان كونه جسما بناء على هذه الصفة المروية خالف فيه صاحب النهاية فقال قوله
صلى الله عليه وسلم لواء الحمد بيدي اراد به انفراده صلى الله عليه وسلم بالحمد يوم القيمة وشهرته به على رؤس الخلائق
والعرب تضع اللواء موضع الشهرة انتهى ووجه تسمية لواء الحمد كتابة الحمد عليه او انه تبعه فيه جميع الناس حامدين
له او انه حمد الله حين رفعه بمحامده اللايقة به والبراق تقدم الكلام عليه والمعراج بكسر الميم وقد تفتح المصعد
مفعال من العروج وهو اسم اله والمراد عروجه صلى الله عليه وسلم على المعراج الى السماء وفي رواية انه راى معراجا
كسلم فسمي به لهذا الاعتبار واشتهر بذلك وان لم تشتهر تلك الرؤية وفي الصحاح المعراج السلم ومنه ليلة المعراج
ولا بعد فيه كما قيل وقال التلمساني رحمه الله انه سلم من نور تصعد فيه الملائكة او المراد الدرجات الصورية
كالسموات او المعنوية التي عرج عليها وقد يطلق على العروج وبه فسر في بعض المواضع وفي القاموس عرج يعرج عروجا
ومعرجا ارتقى فاذا كان خلقة فعرج كفرح او مثلث في غير الخلقة وهو اعرج بين العرج انتهى ومن لطايف الفضايل
قوله في رسالة في اعرج قامت للعصا بيعة مقام رجله ° وقلت اعواد الاغصان من اجل فعرج به من الارض الى السما
وغرس العود بكفه ولكن ما اورق ونما ° ولوى حمل العصا هو العذاب الاليم وما افلح من لازمها بعد موسى الكليم
تنبيه قال الحافظ الدماميني الاسراء عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم
من نور او من جواهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر كما مر والبعث الى الاحمر
والاسود اي عموم رسالته صلى الله عليه وسلم لما ذكر كما تقدم والاسود العرب او الجن والاحمر غيرهم لان الغالب على الوان
العرب السمرة وعلى العجم البياض والصلاة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام اي امامتهم حين اجتمع بهم بالمسجد الاقصى
حين اسري به صلى الله عليه وسلم لم يراع المص رحمه الله الترتيب بين ما ذكر ولو راعاه كان احسن والشهادة
بين الانبيا والامم يوم القيمة كما في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا كما مر وسيادة ولد ادم اي سيادته جميع الخلق
ادم وولده كما ثبت في الحديث الصحيح لانه اكرم الخلق على الله كما مر ولواء الحمد تقدم الكلام عليه ويأتي ايضا
واللواء اكبر من الراية ولا يشترط فيها التربيع كما قاله التلمساني ويجمعها العلامة والبشارة والنذارة بكسر اولهما
اي كونه بشيرا ونذيرا كما في القران الكريم والمكانة عند ذي العرش والطاعة ثم بفتح المثلثة اي هناك والامانة
على الوحي واسرار الالوهية المذكورة في قوله تعالى انه لقول رسول كريم الاية على قول من جعلها له كما صرح انها ثابتة
له في نفس الامر بادلة اخر والهداية له المذكورة في اول سورة الفتح او كونه هاديا للخلق ورحمة للعالمين بالنصب
بكونه مفعولا ويروى بالجر لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين كما تقدم واعطاء الرضى والسؤال بضم السين
وسكون الهمزة وتبدل واوا وهو المامول وكل مسؤول والرضى ما يرضيه لقوله ولسوف يرضى ولسوف يعطيك ربك

فترضى والسوال قريب من الرضى قيل والذى ورد فى الاية الرضا والسوال ورد فى حق موسى عليه الصلاة
والسلام فى قوله لقد اوتيت سؤلك يا موسى اى ما ساله بقوله رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى قال البجانى ولا شك
انه صلى الله عليه وسلم اعطى الرضى لان من اعطى ما به الرضى فقد اعطى واما السؤال فكم اعطى سولا ونال ماموله
ومسؤلا وان لم يعبر فيه بهذا اللفظ كما فى حق موسى عليه الصلاة والسلام فلعل المص رحمه الله اراد انه صلى الله
عليه وسلم اعطى سؤال موسى السابق لقوله ان مع العسر يسرا وشرحنا لك صدرك الى غير ذلك مما هو بمعناه وهذه
تكلمات لا حاجة اليها ولذا لم يلتفت له الشراح والكوثر تقدم الكلام عليه وسماع القول اى سماع الله لقوله عليه
الصلاة والسلام وقبوله الوارد فى الحديث الشفاعة الطويل بقوله قل يسمع لك وسل تعط واحتمال ان يراد
بالقول القران وسماعه العمل بموجبه او استماع النبى صلى الله عليه وسلم لقول الله كما قيل بعيد واتمام النعمة والعفو
عما تقدم وتاخر المذكور فى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر كما تقدم وشرح الصدر ووضع
الوزر ورفع الذكر المذكور فى قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وعزة النصر كما مر فى قوله تعالى وينصرك الله نصرا عزيزا
ونزول السكينة والتاييد بالملائكة اشارة الى قوله تعالى فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود لم تروها يعنى الملائكة
عليهم الصلاة والسلام ببدر كما مر وقال ابن العربى فى احكام القران اتفقوا على ان الاقوى فى هذه الاية ان الضمير
فيها عايد على ابى بكر رضى الله تعالى عنه لا على النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما فيه والمراد بالسكينة الرحمة وفى انوار
التنزيل فى تفسير قوله تعالى سكينة من ربكم اى ما تسكنون اليه وهو التوراة وقيل صورة من زبرجد او ياقوت
لها راس وذنب كراس الهرة وذنبها ولها جناحان فتئن فتزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا ثبت
ثبتوا وحصل النصر وهو غير ملايم لهذا المقام ثم السكينة قد علم انها بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة
فعيلة من السكون وبه جزم ابن قرقول وغيره وما حكاه الصاغانى من كسر السين وتشديد الكاف قول مرغوب
عنه والاظهر انها الامن والثبات او الرحمة او الوقار وقيل المراد الملائكة عليهم الصلوة والسلام والتاييد
التقوية وعن كعب الاحبار ما من فجر يطلع الا وينزل سبعون الفا من الملائكة يضربون باجنحتهم ويصلون
على النبى صلى الله عليه وسلم حتى اذا امسوا عرجوا وهبط مثلهم فيصنعون مثلهم حتى اذا انشقت الارض خرج سبعون
الفا من الملائكة رواه البيهقى فى شعبه وايتاء الكتاب والحكمة الكتاب القران والحكمة النبوة والعلم النافعة على ما مر
والسبع المثانى والقران العظيم تقدم الكلام فيهما وتزكية الامة لقوله تعالى يتلوا عليهم اياته ويزكيهم وفيه فضيلة
له صلى الله عليه وسلم ظاهرة والدعا الى الله قال تعالى قل هذه سبيلى ادعوا الى الله على بصيرة وقوله وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا كما تقدم واما قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعى الى الله فعامة او المراد به نبينا صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضى الله عنها ان هذه الاية نزلت فى الاذان للصلاة واستشكل بانها مكية والاذان انما شرع بالمدينة
وكذا ما قيل المراد بذلك بلال بخصوصه رضى الله عنه والجواب بان المراد ان الاذان داخل فيها باباه ظاهر
وصلوة الله والملائكة عليه صلى الله عليه وسلم كما فى الاية والاحاديث لاتية والحكم بين الناس بما اراه الله لقوله
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله اى عرفه بالوحى والاجتهاد الذى اراه طريقه ووضع
الاصر اى ثقل التكاليف التى كانت فى الامم السابقة والاغلال عنهم اى المواثيق اللازمة لهم لزوم الغل فى العنق
وفيه استعارة مصرحة قال ابو على فى قوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم اى تخفيف ما
يشدد فى التوراة على بنى اسرائيل واخذ عليهم العهد به كقتل القاتل بدون دية او عفو وقطع الاعضاء الخاطئة

وقطع

ابن الحنبلى

وقطع محل النجاسات من الثياب وضمير عنهم لامته او له او لهم والقسم باسمه كما مر والاسم ما اطلق
عليه صلى الله عليه وسلم فيشمل نحو البنى اى ايراد اسمه صلى الله عليه وسلم فى القسم انما هو بمعناه واجابة دعوته
اى دعائه عليه الصلاة والسلام فى مواضع لا تحصى وتكليم الجمادات كالطعام والحصى والاحجار كما ورد فى الحديث
انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قيل هو الحجر الاسود وقيل غيره والمراد تكلمها عنده ولاجله صلى الله عليه وسلم
فلا يرد قول بعضهم انه لا يدخل فيه تسبيح الطعام فى يده كما ظنه البجانى نعم هو داخل فى تسبيح الحصا الشبيه
به ويتاتى ذلك والجمادات جمع جماد من الجمود ضد الذوبان والمراد به ما ليس بحيوان قال وقلنا بجمع الجودى
والجمد وقيل انه اصطلاح العلماء والاسماء المذكورة التى لم يسمع لها جمع تكسير من العرب يجوز جمعها بالالف
والتاء كحيوانات واما ما جمع جمع تكسير فلا الا فى الشاذ القليل كما قال البجانى وظاهره انه مقيس وكلام الحريرى
فى الدرة مصرح بخلافه والعجم اى وتكليم العجم بضم العين وسكون الجيم وليس بفتح العين والجيم رواية ودراية
والمراد به الحيوان الذى ليس من شانه النطق واريد به ما ورد من نطق الظبى والضب والجمل والحمار المفصل
فى معجزاته صلى الله عليه وسلم وهو جمع اعجم كما فى المقتفى وحاشية الشمنى وقال ابن رسلان جمع عجماء ومنه
الحديث اذا ركبتم هذه الدواب العجم وجرحها العجماء جبار وكلاهما جائز وفى النهاية ومختصرها للسيوطى
ورد بعد كل فصيح واعجمى اى ادمى او بهيمة فقول البجانى الاعجم يطلق على من فى لسانه عجمة وان كان عربيا
وليس بمراد هنا وعلى من لا يصح منه كلام من الحيوانات غير الناطقة ان اراد الاعتراض فغير مسلم وتفسير
بعضهم له بخلاف العرب غير صحيح وجمع بعض الناس كتابا مستقلا فى هذا سماه النطق المفهوم طالعة
فلم ار بحر او فى عرى الايمان للبارزى اختلف اهل النظر فى هذا فمن قائل انه كلام واصوات يخلقها الله فى الجماد وسمعها
من غير تغيير ومذهب الاشعرى والباقلانى وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها او لا ثم الكلام بعده وللمنصورى
فى قصيدة نبوية يا الس فصحا قد خرست ان الجماد بفضل نطقا وسياتى الكلام فيه مفصلا واحيا الموتى
اى احياؤه صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر والمراد احيا الله الموتى له جمع ميتا كما ورد فى احيا الابوين له صلى الله
عليه وسلم وغير ذلك مما سياتى واسماع الصم اى اسماع الله بسببه صلى الله عليه وسلم الحجارة الصم ونحوها من الجماد
كالشجر جمع اصم وهو الحجر الصلب كما ورد انه صلى الله عليه وسلم امر الحجارة ان يجتمعن عليه لما لم يجد ما يستتر به
عند البراز كما ذكره البجانى وهذا لا يخالف قوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدى العمى ومن كان فى ضلال مبين فانه
مستعار للكفار لكونهم غير منتفعين بحواسهم وليس المراد به الصم المعروف فائدة قال الحافظ ابن حجر
رحمه الله لم يكن فى حياته صلى الله عليه وسلم احد من الصحابة رضى الله عنهم اصم وهذا من كراماته صلى الله عليه وسلم
لانه مبلغ لهم اوامر دينه والصمم يمنع منه بسهولة بخلاف العمى ونبع الماء من بين اصابعه اى حدوثه من بينها كما سياتى
بيانه والاصابع جمع اصبع وفيه عشر لغات نظمها ابن مالك رحمه الله فى فوائده بتثليث الهمزة مع تثليث البا واصبوع
كيربوع فهى عشر ومما قلت فى هذا فى هذا من تقطيعات النيل لا تقل لى اصابع النيل تحكى ماجرى من اصابع
المختار وهو عذب جرى بغير قياس زايد دايما بغير انكسار وتكثير القليل من الطعام وغيره اى تكثير
الله له صلى الله عليه وسلم او بكثيره هو له بحسب الظاهر والعادة وهو ضم الامثال كما فى قصة جابر وطلحة
رضى الله عنهما المروية فى كتب الحديث لما امر صلى الله عليه وسلم بجمع الزاد القليل ودعا وبرك فيه فكثر حتى ملؤا منه
كل وعاء معهم وانشقاق القمر لاجله بدعائه صلى الله عليه وسلم كما روى انس رضى الله عنه ان قريشا سالته

ذلك فانشق القمر فلقتين وروى مرتين انه ذهبت فلقة وبقيت فلقة وله طرق صحيحة وليس المراد بما في الاية
انه سينشق يوم القيمة كما في الكشاف وغيره لانه اخراج القران عن ظاهره وترك لتفسيره عما هو من اعظم معجزاته
صلى الله عليه وسلم وسياتي بسط الكلام فيه كالذي فعل ورد الشمس عليه صلى الله عليه وسلم في حفر الخندق وصبيحة
الاسرا لصلاة علي كرم الله وجهه وسياتي تفصيله وفي حواشي التلمساني انها وقعت ليلة الاسراء لتصديقه صلى الله
عليه وسلم وردت لعلي رضي الله عنه بعد الغروب حتى صلى العصر وستقف في ايام الدجال لطول ايامه فيوم كسنة
وشهر وجمعة وقيل كان علم النجوم صحيحا حتى وقفت الشمس ليوشع عليه الصلاة والسلام فبطل بعضه وبالطرباقية
بقصة علي كرم الله وجهه والى هذا اشار القائل رحمه الله وردت علينا الشمس والليل راغم تشمي لها من جانب الخدر
مطلع فوالله ما ادري احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وقلب الاعيان جمع عين وهو ذات
الشيء ونفسه وهي مشتركة بين معان مشهورة كثيرة كعصا عكاشة رضي الله عنه يوم بدر حيث ثناوله عليه
الصلاة والسلام بيده فصارت سيفا صارما ونحوه مما ياتي وقلب الاعيان بقدرة الله ممكن واقع ومن ينكره وانلم
يعتقد بانكاره يقول لم تقلب عينه وانما عدمت واوجد الله مكانها مثلها والنصر بالرعب بضم فسكون وهو
الخوف وسياتي تفصيله والاطلاع على الغيب بتشديد الطا اي اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على بعض المغيبات
باقدار الله له صلى الله عليه وسلم على ذلك ليكون معجزة له صلى الله عليه وسلم ويقع مثله لبعض الاولياء كرامة لهم
خلافا للمعتزلة حيث نفوه واستدلوا بقوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول والجواب
عنه مفصل في التفاسير وكتب الاصول وقال التلمساني الاطلاع بسكون الطا ولا يشدد لفساد المعنى لان الله
هو الذي اطلعه لا انه اطلع بنفسه وقد يقال الاطلاع فيما يمكن من مقدور الانسان بخلق قدرة من الله ولا
كذلك الغيب لانه ليس من مقدوره وانما يطلعه الله عليه وليس بشيء وظل الغمام اي تظليلها له صلى الله عليه وسلم
لئلا يوذيه حر الشمس وقد كان ذلك في اول امره فان لم يثبت بعده فلاستغنائه عنه وتسبيح الحصا في كفه
الشريف وان كان ما من شيء الا وهو يسبح بحمده لان هذا تسبيح خاص يسمعه الناس والحصا صغار الحجارة
ومن احسن ما قلته فيه رسول له وارى زناد عزيمه فليس بصم الحجارة يقدح رمى بالحصا قوما بغاة فكلهم
بكف به بحر السماحة يطفح وابراء الالام جمع الم وهو الوجع لغة والمراد ما يعم الامراض والاوجاع والاحاديث
فيه كثيرة مشهورة والعصمة من الناس من بطشهم به بالقتل ونحوه وتقدم ما فيه الى ما لا يحويه محتفل هذا القول
قبله الى ما لا ياخذه عد متعلق بمحذوف معلوم من السياق او منتهية او مضمومة الى ما ذكر ويحويه معنى يشمله
ويجمعه اذا اجتمعوا ومنه المحفل ولا يحتفل به اي لا يهتم والمعنى ان من اهتم بجمع هذه الصفات وامثالها لا يمكنه
الاحاطة بها ويبينه قوله ولا يحيط بعلمه اي بالوقوف عليه على اتم وجه الا مانح ذلك اي الا الله الذي اعطاه
ذلك واصل المنح كما في المصباح شاة ونحوها يعطيها رجلا لينتفع بلبنها ثم ترد وكثر ذلك حتى صار لمطلق العطا
يقال منحه منحا من باب نفع وضرب اعطيته والاسم المنحة ولا يلزم من الاتصاف بشيء ان يعلمه الناس لان منه
امورا باطنة غير ظاهرة لغيره بل منها ما لا يعلمه الموصوف بالكنه والكمال فلا حاصل في الحصر ومفضله على غيره مما
اوليه من الفضائل به اي بكل ذلك ومجموعه لا اله غيره اشارة الى الفاعل للتفضيل والعلم على ابلغ وجه
والا للمحصل ليس علمه واعطاوه الا لله الخالق لا للمخلوق العاجز لانه المعطي الحقيقي المحيط علمه بكل شيء
وقد تستعمل هذه الكلمة للتعجب كسبحان الله كما صرح به النووي رحمه الله في اذكاره الى ما اعد الله له في الاخرة

اي هياه له فيها من المنح والمنازل العالية مما لا عين رأت ولا اذن سمعت قيل انه حال من معمول التجاوز
المقدر فالتجاوز الى ما لا يحويه في الدنيا حال التجاوز عنه الى ما اعد او بدل او حال بعد حال افرز للتصريح لكثرة
الانواع في الدارين من منازل الكرامة ودرجات القدس اي من مراتبه المقدسة او الموجبة للقدس او الكائنة منه وما
فوقها مما لا يتناهى فلا يقال الظاهر تقديم الدرجات على المنازل والقدس بضمتين وسكن داله ولا حاجة لتقدير
الحلول في منازل الكرامة واصل معنى القدس الطهر فسمي به المكان لانه يطهر فيه العابد من الذنوب واسم الجبل يقال
انه غير منصرف وانشد والكثير كالمصرحي غدا فاصبح واقعا في قدس بين مجاثم الاوعال قال التبريزي في شرح
ديوان ابي تمام ومراتب السعادة التي يترقى لها رفيع الدرجات والحسنى والزيادة معطوف على مراتب
او السعادة اي المثوبة الحسنى من اللقاء لله والرضوان ولا حاجة لتخصيص هذا او لا تخصيص ما قبله من غير
داع التي صفة للزيادة او للمجموع تقف دونها اي عندها والظاهر انه قبل الوصول اليها العقول فلا تصل
لادراكها وتقدر عليه ويكاد يتحير وهو مفتوح اليا التحتية دون اداينها وروى دون ادراكها والاداني
جمع ادنى بمعنى انزل واسفل واقرب من الدنو اي لا يدرك العقل سافلها فضلا من عاليها ولا يصل لما يقرب منها
فضلا عما يبعد عنها الوهم وهو قوة يدرك بها الجزئيات المحققة وغيرها وجانب القدس اعلا من ان تحوم
حوله الاوهام والتخيلات وان كانت قد تعرض المحالات وفيه من اللطف ما لا يخفى والقول بان من هذه
الخصال ما هو محض موهبة فلا يناسب المقام من جملة الاوهام تتمة لا بد من التنبيه عليها فانها من المهمات
اعلم ان افعاله صلى الله عليه وسلم صنف فيها العلامة ابو شامة كتابا سماه تحقيق الوصول الى افعال الرسول
صلى الله عليه وسلم لم ار في بابه مثله وقد طالعته ولخصته هنا وتعريفه ان افعاله تشارك اقواله في حكم الاسناد
يختص باحكام ولا خلاف في الاستدلال بافعاله صلى الله عليه وسلم فقيل يستدل بمجردها على الوجوب او الندب
او الاباحة اقوال وقيل يستدل بها باعتبار الوجه فان علم اتبع والا فضربان اما بيان لمجمل دال على وجوب
وغيره اولا والثاني لا يدل على وجوب وغيره والاول تابع لما بينه والمختار الاول وهو على اقسام الاول
ما فعله امتثالا للامر كالحج والصلاة وهو مساو لامته فيه والثاني ما وقع منه جبلة مما لا يخلو البشر عنه كالاكل
والشرب والحركة والسكون والسفر والاقامة والقيلولة في منزل وتحت شجر وهو سواء فيه وامته ومنه
تتبعه الدبا واكله القثا بالرطب ومحبته الحلوا والبارد وسائر ما ورد في طعامه ولباسه مما لا يظهر فيه قصد
قربة ومنه كراهة اكل الضب لا الثوم والبصل والثالث ما ثبت انه من خواصه كزيادة الزوجات والوصال
وقيام الليل وجوبا والرابع ما فعله بيانا لمجمل في القران كالصلاة وقطع يد السارق من الكوع والخامس
ما صدر ابتداء وليس بيانا ولا خصوصية له ولا جبلة وهو ما يعلم وجوبه او ندبه او لا وهذا اما ان
يظهر فيه قصد القربة او لا فالاقسام سبعة وفي حكمها مذاهب فما ساواه فيه امته ظاهر والجبلي والضروري
لا يسوغ اتباعه فيه وكذا كل ما فعله على الاباحة من اكله ولباسه ولا يستحب لبسه العمامة السودا وفعله وتركه
سواء الا ان يكون استنكافا عن مثله وحكى القاضي بن الطيب قولا بان التاسي به مندوب وقال الغزالي
في المنخول انه غلط ومن الغريب القول بانه يجب علينا فعل كل ما فعله ولا وجه له والى الاستحباب ذهب
ابن عمر رضي الله عنه فكان يتحرى اثاره صلى الله عليه وسلم والفقها يستحبون بعضه كاتباع منازل حجه
ومقدار وضوئه وغسله واما خصايصه صلى الله عليه وسلم فمنها ما وجب عليه دون امته فيحرم التشبه به

مطلب الانبياء معصوم عن الصغائر

كالوتر عند الشافعي رضي الله عنه والمشاورة لان المختص به صلى الله عليه وسلم الوجوب وكذا المحرم كالاكل
من الزكوة بخلاف ما ابيح له صلى الله عليه وسلم دوننا وما فعله بيانا لمجمل وتقييدا لمطلق فهو كما بينه وقيده
والفعل المبتدا على وجوه ما علم وصفه من وجوب وغيره فمتعبد به كما علم وما لم يعلم فان قصد به القربة فاصله الوجوب
ما لم يدل دليل على خلافه وقيل يحمل على الندب وقال الغزالي يحمل على الوجوب في العبادات وعلى الندب في العادات
وقيل على الاباحة وقيل على الحرمة وقيل بالوقف وقيل ما ظهر فيه القربة بين الوجوب والندب وغيره مباح
فالاقوال سبعة وما لم يظهر فيه القربة قال الامدي فيه الاقوال ايضا غير ان القول بالوجوب والندب ابعد
مما قبله والوقف والاباحة اقرب قال وبعض من جوز على الانبيا عليهم الصلاة والسلام المعاصي قال انها على الحظر
والمختار انه محمول على القدر المشترك بين الوجوب والندب والاباحة وهو رفع الحرج عن الفعل والفعل دليل
عليه وقال المازري افعال المكلفين دائرة بين الوجوب والحظر وغيرهما فان قلنا بعصمتهم اي الانبيا من الصغائر
سقط عنهم قسم الحظر وان قلنا بجواز وقوعها لم يجز تكررها فتقع قلته فاذا صدر منهم ولم يقارنه ما يدل
على انه معصية يحمل على الجواز لكن لا يقتدى بهم وهو كما قال ومن قال بالحظر اراد حظر اتباع غيرهم لهم بناء
على ان التحريم هو الاصل لا الاباحة اذا علمت هذا فافعاله صلى الله عليه وسلم الجبلية مباحة وما وقع امتثالا
او خصوصية له فهو ظاهر وكذا المرسل الذي ظهر فيه قصد القربة وعلمت صفته وما لم يعلم متردد بين الوجوب
والندب والظاهر الندب ويعتقد المشترك بينهما من غير تعيين وما لم يظهر فيه قصد القربة ان كان من افعال
الجبلة فمباح وان تردد بين العبادة والعادة فالمحققون فيه القدر المشترك بين الاباحة والندب وهو رفع
الحرج كنزوله صلى الله عليه وسلم بالمحصب وما كان بيانا فهو واجب عليه وقيل بيان الواجب واجب والمندوب
مندوب والمباح مباح هذا بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم واما بالنسبة للامة فما ظهر فيه قصد القربة وكان
معلوم الصفة فنحن مندوبون الى ايقاع مثله وكذا ما كان محتملا للقربة وغيرها فيستحب التاسي به فيهما الا ان الثاني
محطوط الرتبة عما قبله وقال المازري التاسي به ابرك انتهى وهو كلام نفيس ينبغي حفظه وسياتي في عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام تتمة له والمقصود هنا انما هو بيان انقسام افعاله ثم انه ذكر بعد هذا ادلة المذاهب ولا حاجة
لنا به هذا **فصل** ثالث لما مر حتى يتم العدد ان قلت اكرمك الله وفي نسخة وان قلت بالواو دعا له
بان يكون معظما عزيزا ببركة حبيبه صلى الله عليه وسلم جامعا للفضائل والكريم من كرمت نفسه عن التدنس
بالرذايل من الكرم ضد اللوم والخطاب للمحب او لاول الالباب او لكل من يصلح للمخاطبة والجملة معترضة لاخفا بالفتح اسم
وخبرها انه الاتي اي في انه على القطع اي على سبيل القطع بالجملة المصنفون يقولون في كلامهم هذا في الجملة كذا وبالجملة
والجملة بمعنى الاجمال ضد التفصيل ويريدون به على كل حال لانه اذا قطع بشيء مع الاجمال فمع التفصيل اولى فالمراد
لا خفا قطعا فالجار والمجرور متعلق بالخفا ويجوز تعلقه بالقطع والمراد به المجموع فالمعنى لا خفا اذا قطعت
بجميع ما تقدم وقيل المعنى لا خفا في المجمل اي لا ستر على القطع بالمجمل او جعل الاجمال الذي هو وصفه اعظمية
القدر متعلقا بالقطع او عدم الخفا مجازا ومساحة والمراد ان هذا المجمل قطعي لا حاجة الى بيانه بخلاف التفصيل
لان التفصيل كذلك كما توهم انه صلى الله عليه وسلم اعلى الناس قدرا اي في انه والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم
لا للمجمل كما توهم والقدر المرتبة وانه الناس على الخلق قيل لانه ليس بواضح على القطع واعظمهم محلا تعظيم محله ابلغ
من تعظيمه كما لا يخفى قيد ولو قال اعلاهم محلا واعظمهم قدرا كان احسن وقدرا ومحلا تمييز من النسبة

سيد

محمول

٤٤

محمول عما يلزمه والتقدير علا قدره فتامل واكملهم محاسن وفضلا في ذاته وعلى غيره وقد ذهبت اي سلكت
او قصدت او اعتقدت قال في المصباح ذهب مضى وذهب مذهب فلان قصده وذهب في الدين مذهبا
رايا حسنا وتا ذهبت مفتوحة للخطاب كما ضبطه البرهان في تفاصيل خصال الكمال مذهبا جميلا حسنا
والمذهب المسلك وجمعه مذاهب قال ابو فراس ومن مذهبي حب الديار لاهلها وللناس فيما يعشقون مذاهب
والمراد بتفاصيلها ما تقدم من كونها ضرورية وكسبية شوقني وفي نسخة شوقتني بتاء الخطاب والتانيث للمذهب
بمعنى الطريقة وهو تكلف لا داعي له والشوق الحنين ونزاع النفس يقال شوقني الى كذا اي هيجني وقال في هياكل النور
في الانسان قوة شوقية محركة طبيعية وللجلال في شرحه كلام طويل في الفرق بينه وبين العزم لا يليق ايراده هنا
لابتنائه على تخيلات فلسفية الى ان اقف اي اطلع عليها اي الخصال لان من وقف على شيء عرفه ويقال وقف الامر
على كذا اي علقه عليه من اوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا وهو حال من ضمير عليها لانه قد وقف عليها مطلقا
فلا بيان لها الا من حيث انها من اوصافه صلى الله عليه وسلم وتفصيلا بمعنى مفصلة حال او مفعول مطلق لقدر
فاعلم خطاب خاص وعام كما مر نور الله قلبي وقلبك بنوره منه يزيل ظلمة الغباوة حتى تعلم ما قصدته وقدم
نفسه لما مر ولانه هنا معلم فقدم رتبته وضعف اي زاد وضعف الشيء مثله او اكثر وفيه كلام لاهل اللغة والمفسرين
طويل الذيل في هذا النبي الكريم حبي وحبك الجار والمجرور متعلق بالمصدر مقدم عليه وان منعه بعض النحاة
لتجويز الاكثر له اذا كان ظرفا لفظا فلما بلغ معه السعي وفي كما في الحديث الحب في الله والبغض في الله فهي تعليلية كما في قوله
صلى الله عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة وهي ابلغ من اللام وان كانت بمعناها الدلالة على شدة حبه له حتى
كانه في ذاته والاشارة بهذا مؤيد له لدلالته على قوله وتعظيمه وقوله الكريم اي الجامع لخصال الخير الحميدة وعاقبة
بزيادة الحب مناسب جدا لان من احب شيئا اكثر من ذكره ففيه حث له صلى الله عليه وسلم على التفحص عن اخلاقه
عليه الصلوة والسلام وفهمها وتفهيمها انك اذا نظرت الى خصال الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة
الخلقة اي طبيعتها واصلها والاضافة لامية او بيانية وهذه شاملة للطبيعة وغيرها وقوله انك الخ مفعول اعلم
وجدته صلى الله عليه وسلم اي علمت علما يقينيا انه كان حائزا اي جامعا لجميعها ومتصفا بها على الكمال وجه
يليق به محيطا بشتاتها بفتح الشين مصدر بمعنى التفرق اريد به هنا المتفرق محاسنها اي وجوه حسنها المختلفة
المتفاوتة اي جمع ما تفرق في غيره منها واحاط به كما ينبغي دون خلاف اي متجاوزا عن اختلاف الناس الى اتفاقهم
بين نقلة الاخبار نقلة بفتحات جمع ناقل ككاتب وكتبة اي لم يقع اختلاف بين الناس رواة الاخبار
في جمعه صلى الله عليه وسلم للمحاسن والكمالات لذلك متعلق بنقله وهو اشارة للمذكور من حيازته صلى الله
عليه وسلم للمحاسن ثم انتقل لما هو ابلغ فقال بل بلغ بعضها مبلغ القطع الجزم اليقيني لتواتره وكثرة رواته المثمرة
للجزم ومبلغ بمعنى الى مبلغ مفعول لبلغ لا مفعول مطلق شرع في تفصيل الصفات المذكورة فقال اما الصورة
اي هيئة جسده الظاهرة وقد تطلق الصورة ويراد بها الصفة ومنه قولهم صورة المسئلة كذا ومنه ما ورد
في الحديث ان الله خلق ادم على صورته على احد الوجوه فيه وجمالها حسنها وتناسب اعضائه في حسنها اي
كل عضو مناسب لمقابله وملاصقه صفاته المستحسنة ووصفه كالطول والقصر والصغر والكبر كما مر فقد جاءت
الاثار جمع اثر وهو الخبر والحديث يطلق كل منهما على الاخر وقد يفرق بينهما الصحيحة والمشهورة ليس المراد هي
بهما ما اصطلح عليه المحدثون وان جاز وحينئذ الصحيح دون المشهور فلا وهم فيه كما توهم وان اريد به المعنى اللغوي

فيهما عموم وخصوص وجهى اى تلك الاخبار والاثار منها ما هو صحيح وما هو مشهور وليس فيه لف ونشر
الكثير بذلك متعلق بجات لانه يتعدى بالبا تقول جيت به واجاته اى الجاته الى المجى وذلك اشارة لما ذكر صفتهما
من الاخبار والاثار من حديث على كرم الله وجهه بيان لما قبله من الاخبار والاثار وقد تقدم معنى الحديث
وترجمة على رضى الله عنه معروفة وانس بن مالك الانصارى الخزرجى الصحابى رضى الله عنه خدم النبى صلى الله عليه وسلم
وهو ابن عشر او ثمان ولازمه عشر سنين وروى عنه الفى حديث ومائتين وستة ودعا له صلى الله عليه وسلم بالبركة
فى ماله وولده وعمره والمغفرة فكان رضى الله عنه من اكثر الناس مالا ودفن لصلبه بضعا وعشرين ومائة من الاولاد
وكان له بستان يحمل فى السنة مرتين وعاش حتى سيم من الحياة وتوفى سنة ثلاث وتسعين وله مائة سنة ودفن بقرب
البصرة بقصر انس وحديثه فى الصحيحين كما قاله النووى وابى هريرة رضى الله عنه وتقدم ان اسمه عبد الرحمن بن صخر
على الاصح من ثلاثين قولا وقيل كان اسمه فى الجاهلية عبد عمرو او عبد شمس وفى الاسلام عبد الله او عبد الرحمن
وكنيته التى كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وهو ممنوع من الصرف على الاصح كما فصلناه قبل ذلك
والبراء ابن عازب بفتح الموحدة والراء المهملة المخففة والمد على الصحيح علم منقول من البرا كالقضا بمعنى التراب
ابن عازب بعين مهملة وزاى معجمة وموحدة الصحابى الانصارى اسلم فى صباه قبل الهجرة وشهد احدا ومشاهد
على رضى الله عنه واسلم ابوه وتوفى بالكوفة فى ايام ابن الزبير رضى الله عنه وعائشة ام المؤمنين بهمزة بعد الالف
وعامة المحدثين يبدلونها يا ويقال عيشة فى لغة ضعيفة وهى الصديقة بنت الصديق وحبيبة حبيب الله صلى الله
عليه وسلم المامور بحبها رضى الله عنها الطيبة الطاهرة النازل فى حقها الطيبات للطيبين تزوجها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهى بنت تسع ولم يتزوج بكرا غيرها وقيل بنت ست وابتنى بها فى السنة الثانية من الهجرة على الصحيح
وتوفيت بالبقيع سنة سبع او ثمان عشرة وخمسين وروت الفا ومائتى حديثا وسيجى بعض حديثها وهذا الحديث
فى وصف حلية الرسول صلى الله عليه وسلم يروى فى الشمايل وعنها نظرت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يخصف
نعله وقد عرق جبينه وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهتين فقالت نظرت لعرقك يتولد نورا فلو راك
ابو كثير الهذلى لعلم انك احق بقوله ومبرا من كل غبر حيضة ۝ وفساد مرضعة وداء مغيل ۝ واذا نظرت الى اسرة
وجهه ۝ برقت كبرق العارض المتهلل ۝ فقام النبى صلى الله عليه وسلم وقبل بين عينى وقال جزاك الله خيرا
ما سررت بشى كسرورى بهذا قال التجانى معناه ان امه صلى الله عليه وسلم لم تحمل به فى اخر الحيض بل بعد انقضائه
واستيصال طهرها وهو محمود مصلح للولد به يكون صحيح الجبلة محكم البنية كما قال الشاعر حملته غرا فى اول
الطهر ۝ وقد لاح للصباح بشير ۝ وقال المعرى وانى لمثريا ابن اخر ليلة ۝ وان عزمالى فالقنوع ثراء ۝
قال ابن السيد فى شرحه اراد ان امه حملت به فى اخر ليلة من طهرها حين استقبلت الحيض وهو مذموم مفسد
للولد وغبر بضم الغين المعجمة وفتح البا الموحدة المشددة وبالراء المهملة بقاياه كما قاله الجوهرى وابن ابى هالة
بالها وتخفيف اللام علم منقول من هالة البدر وهى الدائرة المحيطة به وهو ابن مالك اخو بنى اسد بن عمرو بن
بن تميم حليف بنى عبد الدار واسمه هند ولابى هالة ثلاثة اولاد هند وهالة وبركى والطاهر واشهرهم هند
ولاشتهاره لم يسمه المصنف رحمه الله يقال له هند الوصاف لاشتهاره وصف حلية النبى صلى الله عليه وسلم
عنه لانه كان ابن خديجة ام المؤمنين من زوجها الاول وكان ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخا لفاطمة وخال الحسين رضى الله عنهم فكان لصغره يتشبع من النظر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدوام النظر

لوجه

لوجهه لكونه عنده داخل بيته فلذا اشتهر وصف النبى صلى الله عليه وسلم عنه دون غيره من كبار الصحابة
رضى الله عنهم فانهم لكبرهم كانوا يهابون اطالة النظر اليه صلى الله عليه وسلم فاحاط به نظره احاطة الهالة بالبدر
والاكمام بالثمر هنا له مع ان ما قاله قطرة من بحر وعلى تفنن عاشقيه بوصفه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف شهد
بدرا قيل واحدا وقيل مع على رضى الله عنه يوم الجمل قال التجانى ولهند ابن ابى هالة ولد يسمى هندا ايضا توفى
بطاعون البصرة الذى مات فيه نحو من سبعين الفا فاشتغل الناس بجنايزهم عن جنازته فلم يوجد من يحملها فصاحت
نادبته واهنداه ابن هنداه وربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم تبق جنازة الا تركت وحملت جنازته على اطراف
الاصابع اعظاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الدولابى وقيل الذى مات فى الطاعون هند بن ابى هالة
والصحيح الاول وابى جحيفة بضم الجيم وفتح الحا المهملة والفا مصغرا واسمه وهب بن عبد الله ويقال له وهب بن وهب
السوائى بضم السين المهملة وتخفيف الواو والمد نسبة لسواءة ابن عامر بن صعصعة صحابى مشهور توفى النبى صلى الله
عليه وسلم وهو مراهق وتوفى هو سنة اثنين وسبعين وروى له احمد وغيره وجابر بن سمرة بفتح السين المهملة
وضم الميم وراء مهملة ابن جنادة بن جندب يكنى ابا عبد الله وهو ابن اخت سعد بن ابى وقاص توفى بالكوفة سنة
اربع وسبعين وقيل ستين وفى التهذيب انه وهم ولكن التجانى وغيره اقتصر عليه وام معبد بفتح الميم وسكون العين
والباء والدال المهملتين واسمها عاتكة بنت خالد بن منقذ وفى الاكمال عاتكة بنت حليف بن منقذ بن ربيعة بن
اصرم بن حنيبيس بن حرام بمهملتين بن حبشية التى نزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فى هجرته وهى خزاعية
كعبية صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلى وكان منزلها بقديد ولم ينقل لها تاريخ وابن عباس رضى الله عنه
وترجمته معروفة ومعرض ابن معيقيب معرض بضم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء المهملة المشددة والضاد
المعجمة معناه القوى العرض ثم نقل علما وهو صحابى روى له ابن قانع من طريق القديمى ولم يذكره ابن ماكولا ولا
الذهبى وفى تجريد الصحابة ان اسم ابيه معيقيل باللام بدل البا قال البرهان الحلبى وكذا هو فى نسختى ولا ادرى
اصحيح هو ام لا وفى تنقيح ابن الجوزى معيقيب بالبا وابوه شهد بدرا وتوفى فى زمن على رضى الله عنه وهو
يمانى وابى الطفيل اسمه عامر بن وايلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر الكنانى صحابى له رؤية ورواية وولد اوايل
الهجرة وروى عن ابى بكر وعمر ومعاذ بن جبل وغيرهم وروى عنه الزهرى وقتادة وغيرهما وكان من محبى على
رضى الله عنه مات سنة عشر ومائة وقيل سنة مائة وهو اخر من مات من الصحابة وكان شاعرا مفلقا والطفيل
بطاء مهملة مضمومة مصغرا والعدا بن خالد بعين مهملة مفتوحة وكذا الدال مشددة وممدود معناه الشديد
الجرى وهو ابن خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن صعصعة اسلم يوم الفتح وقيل يوم حنين
وحسن اسلامه وهو الذى اشترى من رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما او امة كما رواه الترمذى وذكره الفقها
وتاخرت وفاته الى بعد المائة وروى له الطبرانى كان حسن السبلة والعرب تسمى اللحية سبلة وخريم ابن فاتك بضم الخا
المعجمة وراء مهملة وميم مصغرا وفاتك بفا ومثناة فوقية قيل انه نسبة لجده وقيل انه لقب ابيه اخرم
بن شداد بن عمرو وفى التهذيب انه خريم بن فاتك ابن اخرم وهو غريب شهد بدرا وقيل لم يصح ومات
بالرقة فى زمن معاوية رضى الله عنه وروى عنه ابن عساكر وحكيم بن حزام وغيرهم حكيم بفتح الحا المهملة
وكسر الكاف وحزام بكسر الحا المهملة وبالزا المعجمة يليها الف وميم ابن اخى خديجة بنت خويلد ام المؤمنين
المعمر عاش مائة وعشرين سنة نصفها فى الاسلام وولد قبل عام الفيل بثلاث عشرة سنة داخل الكعبة ولم يولد فيها

قال البرهان وخذام فى نسبها بالخاء المعجمة وبالزاء كذا ضبطه الامير وفدا
سهيل ابن كعب ابن عمرو وهو ابو خزاعة
انتهى وهى اخت حبيش ابن خلد انتهى
صح

احد غيره وكان من المؤلفة ثم حسن اسلامه رضي الله عنه ولما حج في الاسلام اهدى مائة بدنة والف شاة
ووقف بمائة وصيف في اعناقهم اطواق فضة منقوش عليها عتقا الله عن حكيم بن حزام ومات
سنة ستين بالمدينة وقيل غير ذلك واكثر من ذكر من روى حديث الحلية بيانا لشهرته وتاييدا لكلام قبله
واشار بقوله وغيرهم الى من رواه غير هولاء كلكعب بن مالك والفاروق والصديق وبنت معوذ كما في كتاب
الدلائل والوفا وغيرهما من انه صلى الله عليه وسلم قيل انه بيان اخر لما بينه الاول بدل منه او مستانفا وبيان
لقوله ذلك والاظهر انه بيان للحديث وليس المراد ان جميع من ذكر ان كل واحد منهم روى هذا الحديث بتمامه
بل بمجموعهم فانه يلفق من رواياتهم كان ازهر اللون صفة مشبهة للفاعل وفي الازهر هنا تفاسير منقولة عن اهل
اللغة فقيل نير وقيل حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا لزينتها وقيل ابيض وقد اختلفت الرواة هنا في لونه
صلى الله عليه وسلم فقيل ابيض كما في الحديث عايشة رضي الله عنها وابيض مشرب بحمرة عن علي كرم الله وجهه وفي
رواية انس رضي الله عنه ازهر اللون كما هنا وعنه ايضا انه كان اسمر وفي الصحيح عن انس لم يكن بالابيض الامهق
اي الخالص البياض كلون الجير فانه غير محمود وما وقع في رواية فيه عنه امهق ليس بابيض مقلوبة او وهم
من الراوي كما قال المص رحمه الله والمهق بمعنى الخضرة كما قاله ابن حجر الهيثمي رحمه الله وليس بالادم اي الاسمر
ورد الطبري في الاحكام رواية اسمر ورواه غيره كالترمذي في الشمائل وعامة المحدثين فسروا الازهر بالابيض
المنير المشرق وكذا ذكر في صحاح الجوهري وقد وفقوا بين الروايات بان المراد بالبياض البياض المعتدل المعتاد
ويؤيده ليس بالامهق ولا ينافيه انه مشرب بحمرة وانه كان اسمر في بعض الاوقات لمقابلة الشمس فتعتريه حمرة
احيانا وهو المراد بكونه ادم وليس المراد انه شديد السمرة لانه سمي به لتشبيهه باديم الارض كما ان الابيض
الامهق الشديد البياض الذي لا يخالطه حمرة كالبرص والاحاديث دالة على انه صلى الله عليه وسلم لم يكن شديد
البياض ولا شديد السمرة وعن الخطابي في الجمع بين حديثي السمرة والبياض ان السمرة فيما برز للشمس من بدنه
الشريف والبياض فيما توارى بالثياب ويؤيده رواية ابن ابي هالة رضي الله عنه انور المتجرد وايضا في الحديث
انه مشرب بحمرة والحمرة اذا اشبعت حكت السمرة وقيل انها في الشمايل عن انس رضي الله عنه ابيض كانما
صيغ من فضة لا يعارض وصف علي كرم الله وجهه له بالحمرة لانه عني وجهه الشريف وانس جسده كما مر وتجي
تتمة **اقول** ما ذكر من انه عارض من تاثير الشمس يا باه السياق لان الظاهر من لونه صلى الله عليه وسلم انه امر
خلقي لا عارض لان مثله لا يقال انه لونه والراوي له انس رضي الله عنه وكان قريبا منه صلى الله عليه وسلم لا زماله لا يخفى
عليه امره قال ابن حجر الهيثمي الاولى حمل السمرة على الحمرة التي تخالط البياض وهو المراد والعرب تطلق على من كان
كذلك اسمر ويؤيده رواية البيهقي عن انس رضي الله عنه كان ابيض بياضا الى السمرة وعن ابن عباس رضي الله عنه
احمر الى البياض فثبت من مجموع الروايات وصفه ببياض فيه حمرة ورواية انه شديد البياض محمولة على الامر
النسبي فاما رواية اسمر لا وجه له انتهى فالحق انه كان ابيض مشربا بحمرة وهو احسن الالوان لدلالته على قوة
المزاج واعتداله وهذا معنى ازهر ويقال له اسمر نظرا الميله للحمرة ومن اطلق عليه ادم عنى هذا واما قوله
كانما صيغ من فضة فلم يرد به شدة بياض بل حسن منظره ورونقه واما لو جعل لونه عبارة عن لون وجهه
فبعيد ايضا وقوله انور المتجرد اي ما تحت الثياب لا يساعده وقالوا البياض برنس الجمال وما سواه ملاحة فان
قلت كيف قال بعض الصحابة ان سمرته صلى الله عليه وسلم من اثر الشمس وقد كان الغمام يظله قلت اجيب

بان

مطلب التنبيه قال ابن حجر

ادعج

ابلج

بان ذلك انما كان في اول امره ارهاصا لنبوته كما مر واما بعده فلم يحفظ ذلك كما قاله ابن حجر في شرح الشمائل كيف وقد ظلله
ابا بكر رضي الله عنه بثوبه لما وصل المدينة وظلل عليه بثوب وهو يرمي الجمار في حجة الوداع تنبيه قال ابن الحجر ايضا
من ائمتنا الشافعية من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود او غير قرشي او توفي امرد كفر لان نعته صلى الله عليه
وسلم بغير صفته نفي له وتكذيب ومنه يعلم ان كل صفة ثبت له بالتواتر نفيها كفر وسياتي الكلام على ذلك اخر الكتاب
فان قلت لونه صلى الله عليه وسلم اشرف الالوان وكذلك اهل الجنة فلم جاء في صفتهم ان لونهم بياض يشوبه صفرة
كما فسر به قوله تعالى كانهن بيض مكنون قلت البياض المشرب بالحمرة يدل على غلبة الدم المورث لقوة المزاج
واعتداله الناشي عن الغذاء في الدنيا واما غذاء الاخرة فله شان آخر والصفرة فيها بريق ولمعان يناسب النساء دون الرجال
ولذا مدحن به في اشعار العرب مع انه ناش عن ترك الحركة وكثرة النوم والترفه ولذا قالوا الاولى لهن ان لا يلبسن
البياض لما فيه من التشبه بالرجال **ادعج** وعن الترمذي ادعج العينين والدعج بفتحتين شدة سواد العين
مع سعتها وقيل سواد السواد وبياض البياض وشكل ذلك بانه اشكل انجل من النجلة وهي سعة شق العين
ومنه طعنة نجلا ومن فسر الدعج بشدة سواد العين مع سعتها فيه عنده تجريدا وتوكيدا والشكل بشين معجمة من الشكلة
وهي الحمرة في بياض العينين وكان اصله مطلق الحمرة لقوله فمازالت القتلى تمج دماها بدجلة حتى ماء دجلة اشكل
اي احمر وقال ابن دريد يسمى به الحمرة والبياض المختلطين فيه وفي المقتفي الى في صحيح مسلم عن سماك بن حرب ان معنى
اشكل طويل شق العين وهو وهم بالاتفاق وقال التجاني الشهلة حمرة يسيرة في بياض العين فان كانت في السواد
فهي شهلة والرجل اشكل واشهل وكلاهما مستحسن ومعنى اشكل اسجر بجيم وسين وراء مهملتين وفي حديث جابر
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضليع الفم اشكل العينين خرجه مسلم وقال الاصمعي الاسجر الاشكل
واكثر اللغويين على خلافه وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسجر العينين ولم ترد الشهلة
في وصفه صلى الله عليه وسلم اهدب الاشفار الهدب بضم الهاء والدال ويجوز تسكينها الشعر النابت على الجفن والاهدب
الطويل الاهداب او الكثيرة وهذه الصفة في حديث رواه الترمذي والبيهقي ووقع في رواية فيه طويل الاهداب
وفي البيهقي وصفه بالكثرة وكل منهما شاهد للتفسيرين السابقين والاشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح طرف الجفن
والجفن غطاء العين الاعلى والاسفل وانما خلقت هذه الاجفان واهدابها لتقي ناظر العين الاذى وهي تسم
في انطباقها وانفتاحها وتذب عنه باهدابها كما قال فلا افترقا ما ذب عن ناظر شفر ولذلك كان الذباب يمسح
دائما بيديه عينه لانه خلق بغير اجفان واليه اشار عنترة في تشبيهه البديع بقوله وقع المكب على الزناد الاجذم
وفي الجفن وطول اهدابه زينة ونفع وحسن واضافة اهدب الاشفار من اضافة الشيء لمكانه فانه يجوز اضافته
للمكان والزمان نحو عالم بغداد ومالك يوم الدين كما في لامية او على معنى في والاهدب يوصف به الرجل فيقال
رجل اهدب والجفن والشعر وليس فيه اطلاق الاشفار على الاهداب مجازا باطلاق الجزء على الكل ولا تجريد فيه
ولا تقدير مضاف اي شعر الاشفار كما توهم ابلج من البلج بفتحتين وهو نقاء ما بين الحاجبين من الشعر ووقع
في حديث ام معبد وصفه بالقرن وانه اقرن وهو مخالف للرواية المشهورة في حديث الحلية ولهذا رد بعضهم
هذه الرواية ووفق بينهما بانه كان بينهما شعر خفيف جدا ربما يظهر اذا وقع عليه الغبار في سفر ونحوه وحديث
ام معبد سفري وفي كتاب خلق الانسان لثابت رجل اقرن وامرأة قرنا فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون
الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين وقد مدحوا بالبلج قديما وحديثا اذا اراس سهم الناظرين الهديه
كما قال بعض المحدثين

وان كان سلما غير يوم هياج غدا موثرا من حاجبيه جنينه لها البلج الوضاح قبض عاج ومنه اخذ ابن
سينا الملك قوله رماني ومن اجفانه السهم صايبا ومن حاجبيه القوس والقبضة البلج والجنية بمعنى المجنية
القوس والقبضة وسطها الذى يقبضه الرامي والعرب تسمى السيد بالابلج ووصف النبي صلى الله عليه وسلم
به مشهور وقال ابو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وابلج يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة
للارامل على احدى الروايات وانشده بعضهم وابيض والثمال الملجا اسم مفرد كالغياث لفظا ومعنى ازج
بفتح الهمزة والزاى المعجمة وتشديد الجيم وهذا وكل ما ورد في حديث الحلية صفات مشبهة لانها بمعنى كذلك
في الصفات والحلى ويوصف به الرجل والحاجب في المدح والزجج كما في تحفة العروس للتجاني دقة مخط الحاجبين
وامتدادهما الى مؤخر العين غير عريض ولا كثيف وضده الزبب وقال الشمنى ازج مقوس الحاجب
مع طول فامتداد وقال حسان رضى الله عنه ازج كشق النون من يد كاتب وقال رؤبة ومقلة
وحاجبا مزججا والزجج خلقة والتزجيج ما كان يصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اى
صنعن ذلك وهو ما تسميه العامة تحفيفا بالحاء المهملة وهذا ايضا مما رواه الترمذي رحمه الله اقنى
كما ورد في حديث هند الذى رواه الترمذي وفي حديث على كرم الله وجهه اقنى العرنين والعرنين الانف
والقنا طوله ودقة ارنبته مع حدب في وسطه وفسره الجوهري بالحدب والمص رحمه الله بالسايل المرتفع الوسط
وقد يبدل السيلان بالدقة وقيل انه نتو في الوسط وضيق المنخرين وقال التجاني القنا احديداب قصبته
مع نزول الارنبة وهو راس الانف مما يلى الفم والشمم استواء اعلى قصبة الانف مع ارتفاع يسير في الارنبة
وهو من صفات الجمال والمدح وعلامة السود في الرجال قال حسان رضى الله عنه بيض الوجوه كرايم
احسابهم شم الانوف من الطراز الاول وقال الفرزدق بكفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عرنينه
شمم وورد في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اشم وبهذا وصفه اصحابه رضى الله عنهم كما ورد
في الاحاديث ويعارضه ما اشتهر من انه صلى الله عليه وسلم كان اقنى وجمع بينهما بان القنو كان خفيفا فان
زيادته غير ممدوحة كما مر في ابلج ويدل عليه قول ابن ابى هالة الاتى اقنى العرنين يحسبه من لم يتامله اشم
وقول بعض الشراح هنا فمن راه متاملا عرفه اشم ومن لم يتامل ظنه اقنى انعكس عليه الامر فتامل افلج الفلج بفتحتين
تباعد ما بين الثنايا او ما بين الاسنان وهو من قولهم فلجت الشئ اذا شققته فلجين اى نصفين وفلج فلوجا
ظفر وقال ابن دريد وتبعه صاحب القاموس رحمه الله انه لا يقال رجل افلج الا اذا ذكر معه الاسنان
اى اذا قيد به سواء كان بلفظ الاسنان او الثنايا او غيرهما لئلا يلتبس برجل افلج اى بعيد ما بين القدمين او اليدين
فانه ورد استعماله مطلقا في كلامهم دون الاول فانه ورد مقيدا باضافة وغيرها ومن هنا قد اعترض على المص
بان قوله افلج مخالف للغة اذ لم يستعمل فيها الا مقيدا كما عرفته وقد استعمله الحريري كذلك ثم ما قاله اهل
اللغة مخصوص بهذه الصفة فان غيرها كثير من غير تقييد كقول العجاج ازمان ابدت واضحا مفلجا وفيه
بحث لان هذا الاستعمال مروى في الحديث هكذا وابن ابى هالة رواية من خلص فصحاء العرب ولا عبرة
بقول بعض النحاة ان الحديث لا يستدل به في اثبات العربية واعلم ان العرب اذا وضعت كلمة لمعنى فقد تستعملها
مطلقة او معينة كوحدة او نحوها وقد تلتزم هيئة مخصوصة نحو كافة وقاطبة وتعريف الاول وقد تلتزم تقييده
بشئ كما فيما نحن فيه ثم ان هاهنا شيئا وهو انه اذا ورد استعمال لفظ عن العرب على هيئة مخصوصة كما مر

ازج

اقنى

وقد تلتزم تقييدها باضافة مع مطلقة صح

وقد تلتزمه في حالة مخصوصة كباب واحد اذا اعرب بالحروف صح

ما

ما المانع من استعماله في ذلك المعنى من غير تغيير لبنيته في موضع اخر كما فيما نحن فيه واذا جاز التجوز فيها ونقلها عن معناها
قياسا فهذا بالطريق الاولى خصوصا وقد عضده السماع والفلج ممدوح لانه يطيب رايحة الفم والاسنان لعدم بقاء
الماكول بينهما مع معاونته على خروج الحروف من المخارج سهلة فصيحة ومن الملح فيه قول ابى شامة افدى الذى جبينه
وشعره طرة صبح تحت اذيال الدجا مالى به مع قرب دارى ملتقى فهل رايت ثغره المفلجا مدور الوجه غير في الشمايل
بقوله لا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفيه بانه لم يكن شديد تدوير الوجه بل فيه تدوير مع استطالة قليلة وهو احلى
واحسن وهو المراد هنا والمكلثم بالمثلثة فسر بالمدور والسمين والنحيف فهو ضد وفي النهاية انه صلى الله عليه وسلم
كان اسيل الوجه وروى البغوى مسنون الوجه اى فيه طول والروايات يفسر بعضها بعضا وما ورد من انه
مدور الوجه كالبدر محمول على الضيا والحسن فلا منافاة بينهما واسع الجبين السعة ضد الضيق والجبين والجبهة
هل هما بمعنى او بينهما فرق اكثر اهل اللغة على الفرق بينهما بان الجبهة موضع السجود المحاذى للناصية من الحاجب الى قصاص
الشعر وجانبها جبينان وقيل انها تطلق بمعنى الجبهة والمجموع وانكره بعضهم وخطا المتنبى في استعماله لهذا المعنى
الا ان ابن عاصم قال في شرح قول زهير يعنى بالجبين ومنكبيه وانصرع بمطرد الكعوب انه اراد بالجبين الجبهة
وسعة الجبين مما يدل على قوة العقل والفهم والحواس اذا لم يكن مفرطا وسعة الجبهة حسنها وشخوصها او طولها كما قيل
والظاهر من العبارة انه اريد بالجبين الجبهة اذ لم يقل الجبينين بالتثنية كث اللحية هذه الصفة في الترمذي والبيهقى
عن هند وعلى وام معبد رضى الله عنهم والكث في اللحية ان تكون كثيفة غير خفيفة يرى منها ما تحتها الكثرة اصولها
محيطة ملتفة وليست بطويلة ولا قصيرة الشعر في العرض واليه اشار بقوله تملا صدره الشريف يعنى انها طولا وعرضا
بمقدار صدره فجعلها كانها حالة فيها لان الظروف لا يزيد على ظرفه ومثله قولهم قد ملات نحوه ونحر الصدر اعلاه
او موضع القلادة منه فمراد المص على الصدر والطالب وقد ثبت قصرها وقيل المراد انها تملو ما يقابل الصدر
بها فاشتوت طولا وعرضا والحاصل من ذلك ان لحيته صلى الله عليه وسلم معتدلة طولا وعرضا غير خفيفة واعلم
ان اللحى واللحا ما نبت عليه الاسنان واللحية ماخوذة منه فان قلت ورد في الحديث من سعادة المرء خفة لحيته
وهو بنا في كثة قلت المراد من ذلك عدم طولها جدا لما ورد في ذمه وقد قيل اعتبروا عقل الرجل في ثلاث في طول
لحيته ونقش خاتمه وكنيته وقال الشاعر ونقصان عقل الفتى عندنا بمقدار ما طال من لحيته مع انه ورد خفة
لحيه بالتثنية وفي بخفته في حركته الذكر سوا البطن والصدر هو بتنوين سواء ورفعه ونصبه واضافته
اى مستويهما والموطن مبتداء وسواء خبر مقدم ولا حاجة لتقدير منه ولا لجعل ال بدلا من الضمير كما قاله
التلمسانى وهو اشارة الى اعتدال خلقهما وعدم خروجهما او احدهما عن الاعتدال فان البطن اذا كان
بارزا ومضمرا لم يكن من الصفات الحسنة وكذلك اذا برزا وتطامن وسوا الشئ قد يكون بمعنى وسطه وليس
وليس بمراد هنا كما قاله التلمسانى واسع الصدر عبر في المواهب عن ابى هريرة رضى الله عنه بقوله رحب
الصدر وفي الترمذي والبيهقى عريض الصدر وقال البيهقى كان بطنه صلى الله عليه وسلم غير مستفيض
فهو مساو لصدره وصدره عريض مساو لبطنه والعريض والواسع بمعنى وقال الصفوى يجوز ان يكون
مجازا عن الحلم واحتمال الامور كما يقال في صدره غير ضيق الصدر وقال تع فلا يكن في صدرك
حرج وعدل المص رحمه الله الى السعة ليكون اظهر في احتمال المعانى اقول هذا غير صحيح هنا لان
الكلام في الحلية الحسية وليس هذا منها فلو قال كما قال الدلجي ان معناه واسع الصدر رحبا ومعنى يكون كناية

كان اولى فتأمل عظيم المنكبين مثنى منكب بفتح الميم وكسر الكاف وبالموحدة وهو مجمع عظم العضد والكتف اى
ضخمهما وروى البيهقي بسند جليل مشاش المنكبين ومشاشهما بالضم رسولهما وروى الواقدى رحمه الله ضخم
العضدين والمنكبين وفى الشمايل جليل المشاش اى رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والمنكبين وهو
معنى قوله ضخم العظام عبل العضدين الضخم الغليظ كما فى الصحاح او العظيم الجرم الكثير اللحم وفى حواشى عبد
المجيد اليمنى ضخم العظام غليظها تقول اضخمت اذا انتصبت قائما والمضطخم المنتصب والعظام جمع عظم
وعظيم كما فى هرام السقط لصدر الافاضل وبعض الجهلة توهم ان قولهم المواكى العظام غلط لانه لا يكون
الاجمع عظم وروى الترمذى وغيره ضخم الكراديس قال ابو نعيم هى العظام اى عظيم الالواح وقيل
روس العظام وقال البغوى الاعضا والمراد عظام يحسن عظمها كالجوارح والاطراف وقد ثبت انه
صلى الله عليه وسلم كان عظيم الاطراف والجوارح والعظام اساس الانسان بعظمها يقوى ويحسن وتتم
الحواس وعبل بفتح العين المهملة وسكون الموحدة يليها لام بمعنى ضخم قوى والعضدين تثنية عضد
بفتح العين وضم الضاد المعجمة وتسكن تخفيفا وفيه لغات وهو ما بين المرفق والكتف ويسمى ساعدا والذراعين
اى وعبل الذراعين والذراع هو ما بين مفصلى الكف والمرفق او من المرفق الى اطراف الاصابع والاسافل
جمع اسفل قال التلمسانى يريد به رجليه وباقى جسمه وقال غيره المراد بها الفخذان والساقان وذلك
كله مما يوذن بكمال القوة لما فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة ثلاثين رجلا وفى مسند احمد عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان فسيح الذراعين بعيد المنكبين ما بين بقيل جميعا والفسيح بفتح الشين
المعجمة وسكون الموحدة وبالحا المهملة بمعنى العريض رحب الكفين والقدمين اى واسعهما وقال التجانى
اى كبيرهما وهو محمول على ظاهره من كبر الجوارح لدلالته على كمال الخلق بخلاف صغرها وتاوله بعضهم فى الكفين
على انه كناية عن جوده وسماحته قال والحق انه ان روى مجموع رحب الكفين والقدمين فلا مجال لهذا
التاويل للجمع بين الحقيقة والمجاز وان ورد رحب الكفين فقط فان كان فى مقام بيان خلقه بالفتح فلا
مناسبة له او فى مقام خلقه بالضم فله مناسبة وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين والشثن بمعنى
الغليظ لا الواسع وهو لا ينافى ما مر وفسر الاصمعى رحمه الله الشثن بالغليظ الخشن فقيل انه ورد فى صفة النبى
صلى الله عليه وسلم وما ينافيه وقد ورد فى البخارى وغيره عن انس رضى الله عنه ما مسست حريرا ولا ديباجا الين
وانعم من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم فالى على نفسه ان لا يفسر شيئا فى الحديث وقيل لين جلده صلى الله عليه وسلم
ونعومته ملمته خلقه وخشونته باعتبار عمله فى جهاده ومهنته وتفسيرا بى عبيد الشثن بالغليظ القصير مردود
بما صح من انه صلى الله عليه وسلم سائل الاطراف الاتى واعلم ان البازرى رحمه الله قال فى توثيق عرى الايمان انه
روى انه صلى الله عليه وسلم كان خمصان الاخمصين اى متجافى اخمص القدم وهو الموضع الذى لا يناله الارض
من وسط القدم وروى انه صلى الله عليه وسلم كان مسيح القدمين اى املسهما ولذا قال ينبو عنهما الماء وفى حديث
ابى هريرة رضى الله عنه ما يخالفه لانه قال فيه اذا وطى بقدميه وطى بكليهما ليس له اخمص وهو يوافق رواية
مسيح القدمين قال وسمى عيسى عليه الصلاة والسلام لانه لم يكن له اخمص فى احد الوجوه فيه وقيل معنى
مسيح القدمين لا لحم عليهما وهو يخالف رواية شثن القدمين انتهى وفيه نظر ففى شرح الشمايل مسيح
القدمين املسهما لينهما فليس فيهما تكسر ولا تشقق ويفسر قوله ينبو عنهما الماء اى يسيل سريعا لملاستهما

البيهقي

فلان غليظ اصابعهما وروى احمد وغيره ان سبابتى قدميه عليه الصلاة والسلام اطول من غيرهما وفى
كانت خنصر رجليه صلى الله عليه وسلم متظاهرة وما اشتهر من اطلاق كانت سبابتيه صلى الله عليه وسلم اطول
من وسطاه غلط فانه خاص باصابع رجليه انتهى وما قيل ان سعة القدمين لم ترد الا انه بمعنى العظم المذكور

تمام الايدى والارجل والاصابع
او شمايل الاطراف

فى البخارى فيه نظر سايل الاطراف وفى شمايل الترمذى سائل الاطراف بالشك من الراوى ومعناه بالسين المهملة
من السيلان بمعنى ممتدها امتدادا معتدلا بغير افراط ولا تفريط او بالمعجمة من شالت الميزان اذا ارتفع احدى
كفتيه والمراد منه ما قبله والمراد بالاطراف الاصابع وروى ساين بالنون المبدلة من اللام كما قال التلمسانى
وطول الاصابع مما يتمدح به العرب وسائل بهمزة مبدلة من اليا كما تقرر فى الصرف وقوله فى المقتفى انه بالبيان
اراد انه روى كذلك على خلاف القياس فصحيح والا فلا وفسر بالطول من غير تعقد ويروى كان اصابعه قضبان
فضة اى اغصانها قيل والاوجه فى تفسيره التعميم لما روى من انه سبط القصب وفسر بكل عظم ذى مخ والسبوطة
الامتداد قاله ابو نعيم انور المتجرد انور بمعنى نير صفة مشبهة لانه من باب الالوان وعليه اقتصر التلمسانى والبغوى
والمتجرد بضم الميم وفتح الجيم والراء المشددة ودال مهملتين بمعنى الجسد الذى من شانه ان يجرد عنه الثياب فى العرب

سيد

تقول فلان حسن المجرد والمتجرد والجردة والعربة والمعرى والكل بمعنى وقيل انور افعل تفضيل مضاف لغير المفضل
عليه كما ذكره النحاة اى مجرده انور من متجرد غيره والمتجرد والمجرد اى عند التجرد والتعرى والمجدثون فسروه بما جرد
عنه الثياب اى نزع وليس على القلب اى ما جردت الثياب عنه او هو اسم مفعول على الحذف والايصال كالمشترك
لانه ثبت عن العرب فلا يقال انه غير قياسى او اسم المفعول لا يبنى من مثله بغير صلة كمرور به والقول بانه جعل

سيد

تجرد بمعنى جرد المتعدى كما جعل رحم المتعدى بمعنى رحم اللازم وبنى منه الصفة المشبهة وجعله من الحقايق
والدقايق من زخرف القول الذى لا طائل تحته وتفسيره بساير البدن باعتبار اغلبه واكثره كلام حسن وجعله
وهما خرافات واهية دقيق المسربة دقيق بالدال المهملة والقاف والمراد انه ليس بعريض ولا متكاثف الشعر
وروى بالراء المهملة وهما بمعنى والمسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم الراء كذلك وفتحها وبالموحدة
شعر مستطيل من الصدر للسرة فهو خط من الشعر بينهما قيل والذى يظهر انه شعر دقيق من الصدر الى البطن
يطول ويقصر ابتداء ولذا وصفت مسربته بالطول من اوايل الصدر الى السرة والوصف بالدقة للمبالغة والمسربة
من السرب وهو دخول الطريق والانسراب فيها ربعة القد القد بمعنى القامة ورجل ربعة وامرأة ربعة
بفتح الراء وسكون البا وفى المصباح حذف الها فى المذكور وفتح البا لغة فيهما ورجل مربوع مثله اى متعدل
وفى القاموس الربع الرجل بين القصير والطويل وتانيثه باعتبار النفس والذات وليس فى اضافته للقد
تكلف كما توهم وفيه ضمير للنبى صلى الله عليه وسلم بالتاويل المذكور وروى الترمذى وغيره انه صلى الله عليه وسلم
كان اطول من المربوع وفى البيهقى عن انس رضى الله عنه فوق الربعة فالمراد بكونه عليه الصلاة والسلام ربعة
انه بين الطول الفاحش والقصر ومن نفى الطول اراد الفاحش ولذا قال ليس بالطويل البائن كذا فى الصحيحين
عن انس رضى الله عنه اى لم يكن مفرط الطول فهو من بان بمعنى ظهر لظهور طوله او بعد لبعده عن قدر الرجال
الطوال او لبعده عن الاعتدال او من المفارقة والانقطاع لانفصال بعضه عن بعض او من غالب الناس او
عن الاعتدال ولا القصير المتردد اى المتناهى فى القصر التردد بمعنى الرجوع او الدخول كان بعضه يدخل فى بعض
ويرجع اليه وهذه صفة خلقته عليه الصلاة والسلام لذم الطول المفرط والقصر المفرط وللتلمسانى هنا كلام فى تفسيره

لا محصل له ومع ذلك اى مع كونه ربعة معتدلا فلم يكن يماشيه احد من الناس بان يمشي معه ويجنبه بحيث يعرف مقدار القدود وقيل الاولى عدم الفاء الا ان يقال هذه بيان للحالة السابقة يعني لانها خلقة وهذه عارضة فتدبر ينسب الى الطول الا طاله المراد بنسبته له اتصاله به وكونه معروفا به مشهورا كما يعرف المرء بالحسبة فيقال القرشي ونحوه فهو استعارة وقوله الا طاله اى غلبه في الطول وزاد عليه فهو من باب المغالبة المعروف فلذا تعدى مع لزومه او اصله طال عليه على الحذف والايصال وروى البيهقي وغيره زيادة ربما اكتنفه الرجلان الطويلان فيطولهما فاذا فارقاه عاد ربعة وفي المواهب عن ابن سبع واذا جلس عليه الصلاة والسلام كان كتفه اعلى من الجالسين وهل هذا محض اراة لذلك او حقيقي يرجع عنه فيه تردد ولم يخلق طول من غير خروج عن الاعتدال الاكمل المحمود ولكن جعل الله له هذا في راى العين معجزة خصه الله بها ليلا تفوق احد عليه بحسب الصورة وليظهر ما بين اصحابه تعظيما له بما لم يسمع لغيره فاذا فارق تلك الحالة زال المحذور وعلم التعظيم فظهر كماله الخلقي رجل الشعر يقال شعر رجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها وهو ما فيه تثن قليل وما لم يتثنى فيه فهو سبط والاول احسن وامدح وروى شعره بين شعرين لا رجل ولا سبط وفي مثله مبالغة قلة التثني وفيه كلام بسطناه في السوانح وفي الصحيحين لا بالجعد القطط ولا بالسبط والقطط بفتح الطاء وكسرها الشديد الجعودة والسبط بكسر الباء وضمها وهو المسترسل بغير تكسر فشعره صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين لا تجعيد فيه كثيرا اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا البرق هذا رواه البيهقي مسندا ومعنى افتر كشف عن اسنانه مبتسما وضاحكا ويفتر يضحك ضحكا حسنا بمعناه وفي النهاية تبسم حتى تبدو اسنانه من غير قهقهة وهو افتعال من فرت الدابة اذا كشفت شفتها ليعرف مقدار سنها ومنه اخذ السن بمعنى العمر وفي حواشي عبد المجيد اليمني ومنه فر الجواد لة يعني بكسر الفاء وتشديد الراء وتبعه بعض الشراح ومن قال انه وهم لم يفهم مراده والسنا مقصور وروايته ممدودة لا اصل لها فان الممدود بمعنى الشرف كما قال ابن عباد المغربي

ايها الصاحب الذي فارقت عيني • ونفسي منه السنا والسناء

اى اذا كشف صلى الله عليه وسلم عن اسنانه في حال ضحكه ظهر من فمه وبياض اسنانه لمعان كلمعان البرق وانما خص التشبيه بحال التبسم والسرور وخص ذلك بالبرق دون ما هو اضوء منه كالشمس والبدر اشارة الى انه لا يدوم ضحكه وانفتاح فمه لان كثرة الضحك غير محمودة ولم يكن ذلك من دابه صلى الله عليه وسلم ولان تبسمه لمخاطبة يعقبه نفع وخير من عطائه وكلامه ورضاه كما يعقب البرق المطر والرحمة العامة وما قيل ان الاظهر انه اذا استمر يتلألأ فيظهر تارة ويختفي اخرى فالمناسب البرق ويؤيده رواية مثل سنا البرق اذا تلألأ مخيلة برق حلب وهذا تشبيه لنور ثغره وقوله وعن مثل حب الغمام في بياضه ونقائه وصفائه حب الغمام هو البرد بفتح الراء وتسكينها قال المصنف ويروى تسكينها والاول اصح وقيل حب الغمام حبابه على التشبيه ما على اسنانه من قليل الريق وبلته وهو الظلم بالفتح الذي تسميه الشعراء الشنب كما قال ابن الوكيل يا بارقا قد حكاه في تبسمه لقد حكيت ولكن فاتك الشنب والاول اصح لرواية البيهقي عن هند رضي الله عنه عن مثل البرد المنحدر عن متون الغمام قال السيد رحمه الله ما يظهر من اسنانه في التبسم بذلك في البياض والصفاء واللمعان والاعتدال وفي النهاية وفي البرد وهو بعيد ومن قال حبه قطرة الغمام شبهها بما يطفو على الثنايا من الريق فقد وهم لان العيابيس عليها عادة الا بلل فلو اجتمع لم يحسن قيل وما احسن عدوله عن تشبيهه بالحبا بحب السحاب لتنزهه عن تشبيهه بامر محرم

وقيل

وقيل عليه ما احقه صلى الله عليه وسلم بقول البحتري كانما تبتسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح وقول الحريري

نفسي الفدا لثغر راق مبسمه • وزانه شنب ناهيك من شنب • يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد • وعن اقاح وعن طلع وعن حبب •

وليس الحبب حباب الماء ونفاخاته ولا حباب الخمر بل نضرة الاسنان كما قاله الجوهري فلا ميل في التشبيه لما قاله وهو وهم منه فان الحباب والحبب بالمعنى المذكور ما الاشبه فيه وما قاله الجوهري لا يصح هنا لما فيه من تشبيه الشيء بنفسه كما قيل اقام يعمل اياما قريحته • وشبه الماء بعد الجهد بالماء اذا تكلم يرى كالنور يخرج من ثناياه وقع عندنا يرى مضارع راى المجهول والذي صححه التلمساني وغيره رواية رئي براء مكسورة وياء ساكنة تليها همزة بوزن قيل وفي رواية رئي بضم الراء وهمزة مكسورة يليها مجهول راى والكل صحيح رواية ودراية وهذه رواية الترمذي في شمائله والدارمي والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه والثنايا جمع ثنية وهي اربع اسنان اثنان فوقانية واثنان في مقابلهما والمراد وصف ثناياه صلى الله عليه وسلم بشدة البياض والبريق والصفاء واول الحديث كان صلى الله عليه وسلم افلج اذا تكلم الى اخره وروى ابن كثير رحمه الله رئي النور من ثنيته وهي الاظهر ولذا قيل الكاف زائدة ويحتمل انها اسم بمعنى مثل وهي او الجار والمجرور نائب الفاعل وهو صفة لمقدر اى تلألؤ او شيء وضمير يخرج للنور منه قيل والا كلام تشبيه بالنور في ظهوره احسن الناس عنقا رواه البيهقي مسندا وفيه احسن عباد الله عنقا وفي رواية من احسن الناس والمراد احسن جميع الناس او الناس الموجودين ولا تكلف فيه كما توهم وحسنه باعتداله وبياضه وصفائه ويستحسن في العنق التلع وهو اشرافه وانتصابه والتنطع وهو طوله قال الثعالبي وقد جاهد في وصفه عليه الصلاة والسلام قال وطول العنق مما يستحسن ما لم يفرط فاذا افرط فهو مذموم وقد هجر واصل بطول عنقه ولقب به واعلم ان السهيلي قال في الروض الانف ان العنق والجيد بمعنى الا ان الجيد يستعمل في المدح والعنق بخلافه فتقول صنعت عنقه لا جيده ولما ورد عليه قوله تعالى في جيدها حبل من مسد قال انه تهكم وتمليح بجعل الحبل كالعقد لها وفيه نظر لان الاستعمال بخلافه كثير كما هنا وكقوله وفي عنق الحسناء يستحسن العقد ليس بمطهم ولا مكلثم المطهم كما في القاموس كمعظم السمين الفاحش والنحيف الجسم الدقيقة ضد والمنتفخ الوجه والمجتمعة مدورة وقليل لحم الوجه ومكلثم اسم مفعول من الكلثمة وهذه الصفة مروية عن علي كرم الله وجهه في سنن الترمذي والبيهقي باسناد غير متصل وسياتي وعن عائشة رضي الله عنها وله معان منها ما تقدم ومنها كما في الترمذي بادن كثير اللحم والمجاز لونه السمرة الى السواد ويصح ارادة كل منهما غير التدور وبرا ذا فربه الكلثم لئلا يتكرر واعاده لا مع العاطف ياتي كونه تاكيدا واما معناه المذكور في القاموس وهو البارع في الجمال فلا يصح هنا النفيه وقد ثبت انه وسائر اعضائه في غاية الكمال والجمال ومكلثم اسم مفعول مروي عن علي وعائشة رضي الله عنهما مسندا وفسر بمدور الوجه مطلقا ومع كثرة اللحم والباقي الوجنة وقيل هو قصير الذقن وفي النهاية انه القصير الحنك الداني الجبهة المستدير مع خفة اللحم لانه صلى الله عليه وسلم كان اسيل الوجه لا مستديره ولا ينافي هذا ما مر عن علي كرم الله وجهه من وصفه بانه مدور الوجه لان المنفي الاستدارة المفرطة المذمومة والمثبت خلافه كما صرح به الائمة في شرح السنة ان الكلثمة لا تكون الا مع كثرة اللحم وكذا في الصحاح والمراد غير المفرطة ايضا فهو من الاضداد والصفتان للنبي صلى الله عليه وسلم لا للعنق كما توهم وهو غلط فاحش هنا متماسك البدن وهذا مروي في حديث هند رضي الله عنه كان بادنا متماسكا اى معتدل الخلق كان اعضاؤه

ابن الحنبلي

[illegible]

ابن القيسراني

يمسك بعضها بعضا لقوتها وعدم استرخائها وقال الغزالي لحمه متماسك على خلقة الاول لم يضره السن
الذي من شانه ان يسترخي اللحم فيه بخلاف الشاب ضرب اللحم ضرب بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء المهملة والموحدة
بزنة المصدر اي قليل لحم البدن خفيفه لا الى حد الهزال وهو يمدح به كما قال طرفة انا الرجل الضرب الذي
تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد وهذا معنى قولهم لحمه بين اللحمتين لا ناحل ولا مطهم وذكر اللحم مع قول
اهل اللغة الضرب الرجل الخفيف لبيان معناه لانه مشترك او للتجريد وهذه الصفة في حديث ام معبد رضي الله
عنها وفي حديث رواه البيهقي وهي لا تنافي ما ورد في حديث اخر من انه كان بادنا اي جسيما كثير اللحم لان القلة والكثرة
والخفة ومقابلها امور نسبية فحيث اثبت اريد بها رتبة معتدلة وحيث نفيت اريد الافراط وان هذا كان
في اول عمره وكونه بادنا في اخره كما في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لما كبر سنه كثر لحمه ولا خفا انه صلى الله عليه وسلم
لم يكن نحيفا قط ولا سمينا قط وقال التلمساني معنى كونه بادنا كثير لحم البدن ولكنه لكونه متماسكا يقوي بعضه
بعضا ويشده ويمسكه فهو خفيف لهذه النسبة قال البرا بن عازب رضي الله عنه تقدمت ترجمته
وهذا الحديث رواه الترمذي وصححه ورواه بتقديم احسن الا انه ما رايت من ذي لمة في حلة حمراء
احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من زائدة او مبينة لمقدر اي احدا واللمة بكسر اللام وتشديد الميم
ما طال من شعر الراس في احد جانبيه قال التلمساني قيل هي الوفرة وقيل فوقها وقيل ان الم الشعر بالمنكب فهو
لمة وقيل اذا جاوز شحمة الاذن وقيل دون الجمة وقيل فوقها والجمة ما بلغ المنكبين انتهى وقد اختلفت
في الفرق بين هذه الثلاثة اللمة بالكسر والجمة بالضم والوفرة بالفتح فقيل اللمة ما جاوز من شعره شحمة الاذن
وسميت بها لالمامها بالمنكبين وان زادت فهي الجمة وهي ما سقط على المنكب كما في شرح السنة والمراد بالمامها به
قربها كما في المصباح لا بلوغها او لها سقوطها وقوعها متصلة به ما منبسطها بعضها عليه قليلا وقيل تجاوزه
لما ورد في الحديث كمال شعره يضرب منكبيه وفيه نظر وفي القاموس الوفرة ما سال عن الاذن او جاوز الشحمة
ثم الجمة ثم اللمة ووافق ما في الجوهري تارة وتارة قال اللمة ما جاوز الشحمة فاذا بلغ المنكب فهو جمة فتوهم
فيه السهو والتناقض وهو محمول على ما في شرح السنة وقيل يتعين حمل كلامهم على ان في الجمة لغتين اي
معنيين ما سقط على المنكب وما لم يبلغه لما مر فاقتصر بعضهم على احدهما والاخر على الاخر وذكرهما الجوهري
وفي الشمائل جمة قيل وردعا وصل لما ذكر بعد وهو بعيد بل غير سديد انتهى اقول الجمة بمعنى الكثرة
الشعر ومنه الجم الغفير والوفرة من الوفور وهو الكثرة واللمة من الالمام وهو القرب او النزول ولا يخفى
ان الكثرة والقرب ونحوهما امور نسبية تتفاوت بحسب ما ينسب اليه فلا تعارض بين معانيها بحسب الاصل
والاشتقاق فلكل منها معنى يجوز استعماله في المعاني المذكورة بحسب القرائن فاللمة ما يلم بالاذن او شحمتها
او بالمنكب بان تقرب منه او تنزل عليه والكثرة اما في نفسها او بالنسبة للمة فاذا لوحظ كل من هذه صحت المعاني
فتدبر والحلة بضم الحاء المهملة وتشديد اللام كما في القاموس ازار ورداء بردا وغيره ولا تكون حلة
الا من ثوبين او ثوب له بطانة انتهى فلا تكون ثوبا واحدا ولا ثوبا ليس له بطانة كما قاله الخليل والثوب لا يختص
بالمخيط بل يعمه وغيره وفي النهاية انها من برود اليمن ولا تكون الا من ثوبين من جنس واحد وتاؤها للوحدة
الصورية كما يقال جنس واحد او للمبالغة وقال التجاني في الحديث دليل على ان الحلة قد تكون ثوبا واحدا
يعني لتاء الوحدة ووصفها بحمراء واللغويون مطبقون على انها لا تطلق الا على ثوبين والحديث صحيح متفق

على تخريجه ووهم المص رحمه الله في مسارقه فقال انها سميت بذلك لحلولها على الجسم او على ثوب تحتها وهو
باطل لاقتضائه ان كل ملبوس يسمى حلة من اي نوع كان اقول ما نقله من اشتراط كونها ثوبين واتفاق
اهل اللغة عليه قد نقلنا خلافه عن صاحب القاموس وعن الخليل واما اعتراضه على المصنف رحمه الله في وجه التسمية
فليس بشيء لان وجه التسمية مناسبة لحظها الواضع لا يلزم اطرادها ولا انعكاسها فهو غفلة منه ثم اعلم ان الامام الشافعي
رحمه الله ومن وافقه استدل بهذا الحديث على جواز لبس الاحمر ولو كان قانيا كالعصفر والمزعفر ومن ذهب
الى كراهته كراهة تحريم اجاب بان المراد انه كان فيه خطوط حمر وليس احمر خالصا وبان هذا منسوخ قال
محمد رحمه الله في شرح السير الكبير لبس الاحمر مكروه وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اياكم والحمرة فانها زي الشياطين وما روي من حديث البرا بن عازب ما رايت ذا لمة في حلة حمرا الى اخره كان في الابتدا
ثم كره استعماله للرجال بعد ذلك انتهى وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم وضرب عمر رضي الله عنه من لبس حلة
معصفرة وقال دعوا هذه الثياب للنساء او الكراهة تنزيهية وفعله للجواز وسئل الشيخ قاسم بن قطلوبغا عن
لبس الاحمر الذي في النزاع وهو الاحمر الصرف هل هو مكروه ام لا فاجاب بانه مكروه كراهة تحريم للاحاديث الواردة
في النهي عنه ثم اورد كلام محمد في السير وانه كرهه بعد ذلك كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما نهانا رسول الله عليه السلام
عن لبس المعصفر وانما لبسه الشعبي رحمه الله فرارا من القضا لما كلفوه مرارا فلبس المعصفر ولعب بالشطرنج
وخرج مع الصبيان لينظر الفيل فتركوه واذا ورد ما يقتضي الاباحة وما يقتضي التحريم فالثاني ناسخ نسخا
اجتهاديا كما يشير اليه كلام السير وما ذكر عن الشعبي جواب عما يقال لو كان النسخ مشهورا ما لبسه الشعبي
وقال بعض المتاخرين حديث البرا ليس من محل النزاع لان الحلة برود اليمن المخططة انتهى وفيما قاله
الشيخ نظر لان النهي عن المصعفر العملي الذي شاع في عهد النبوة لبس النساء له لا يستلزم النهي عن الاحمر
المنسوج كذلك وفرار الشعبي عن القضا لا يبيح له الحرام وقوله حلة حمرا في حديث البرا يابى كونها مخططة
فالحق ان الكراهة تنزيهية ولذا قال النووي في شرح المهذب لبس الاحمر جائز بالاجماع اي مع الكراهة التنزيهية
وان قال بعض اصحابنا من المالكية بجوازه اي من غير كراهة وقول بعض الحنفية بالكراهة لا ينافي الجواز
ومراد النووي بالاجماع المذهبي وما ذكره من النسخ بالاجتهاد محل بحث فليحرر وقال ابو هريرة
تقدم الكلام فيه وانه غير منصرف ما رايت شيئا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابلغ
من الحديث الذي قبله لان فضله في لباس مخصوص وخصه لانه يظهر فيه النور والحسن اكثر من غيره
وقال في هذا ما رايت شيئا اي من الناس او غيرهم مطلقا كان الشمس تجري في وجهه كان بالتشديد في الرواية
هنا وان جاز تخفيفها وهي اداة تشبيه وترد للظن والتشكيك وهو مبني على التشبيه والشمس منصوب
اسمها وجملة تجري خبرها وجريان الشمس حركتها الفلكية كما قال عز وجل والشمس تجري لمستقر لها
قيل شبه لمعان وجهه تارة بالشمس وتارة بجريان الشمس الا ان المنتقل لمعانه فالمناسب ان يقال كان نور
الشمس او يراد بالشمس نورها فالاوجه انه شبهه بنورها وجريانه لكنه لما كان بتبعيتها حكم بانها تجري وهو
دقيق بليغ او شبه محل اللمعان بقرصها وتغيره تارة وتارة بجريان القرص وفيه بعد وقال الطيبي رحمه الله
يجوز تعلق الخبر بمستقر فهو من تتمة التشبيه وجعل الوجه مقر الشمس فكانه جعل يجري حالا لو كان للظن
والادعاء وفعلا ناقصا وهو بعيد انتهى وقيل المعنى ان الشمس الجارية في فلكها مشبهة بما يجري في وجهه

ازهر اللون انيق مجده ذاكي عريق ادعج المقلة اكحل احمر الخد شريف بقوام الفي وجبين قمري ونسيم عنبري وجهه للبدر اخجل نوره زاه
قدره عال رفيع وهو في الحشر شفيع كلما يشار يقبل مدحي المختار عزي هو جاهي هو كنزي هو ذخري يوم عجزي وبه قلبي توسل

من عرف ونحوه فيه وجهه ماهو شبيه بالشمس ولذلك التشبيه ماهو سببه بذلك الجريان من التلألؤ والانبساط
ففيها مشبه ومشبه به وصفة هي للمشبه ظاهر او للمشبه به حقيقة على اسلوب كان قائل اي انا كالرجل القائل لحول
اسناد الجريان وفيه تشبيهان مطويان على سنن الاستعارة وهما في وجهه من التشبيه بالشمس والتشبيه بذلك الجريان
كما في قوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه على ما فصل في شرح المفتاح اقول هذا كله تعسف
وتكلف لا طائل تحته وبيانه ان مراده المبالغة في وصف وجهه الشهير بالنور كما اشار اليه بقوله واذا ضحك تلألأ
في الجدر فشبه وجهه الشريف بالشمس في الاشراق والنور ثم عكس التشبيه ليكون ابلغ فقال كان الشمس وجهه
ثم زاد في المبالغة على طريقة التجريد فانتزع منه شمسا جعلها في وجهه كقوله لهم فيها دار الخلد والجملة تجري على انه
حال واصله كان وجهه الشمس ثم كان الشمس وجهه ثم كان الشمس في وجهه وانما قيدها بكونها جارية اما لان
المراد ظاهرها سائرة على وجه الارض او لان تلألؤ النور في وجهه يتحرك كها وهو اقوى في التشبيه وهذا هو الذي
عناه ما تناسى التشبيه فراده به تشبيه وجهه بالشمس لان المنطوق تشبيه الاستقرار والجريان لما عرفته لكنه تسامح
في العبارة واما ما نحا له الشراح فلا وجه له ومن الغريب هنا قول التلمساني ان معنى تجري في وجهه تتوهج كتوهج
الشمس واشار الى ظهور الامر ان كرها او اصابه كرب في وجهه كظهور ذلك في الشمس من سحاب او غيره ومنه قوله
في الحديث فرايت لوجهه صلى الله عليه وسلم ظللا وهي جمع ظلة انتهى والتلألؤ اللمعان والاضاءة وجدر بضمتين
جمع جدار وهو الحائط والناس تستعمله بمعنى الاساس واما الجدر بفتح فسكون فهو الحاجز الذي يحبس الماء كما
سيأتي في حديث الزبير رضي الله تعالى عنه اسق يا زبير حتى يبلغ الجدر وليس مفردا بمعنى الجدار كما توهم وهذا
رواه احمد والترمذي وابن حبان والجمع على ظاهره من غير حاجة الى جعل التعدد باعتبار الاوقات اي
نور وجهه الشريف يشرق اشراقا يصل الى الجدران المقابلة له كما يكون ذلك من الشمس والقمر وقيل انه من نور
يخرج ما بين ثناياه وفمه اذا افتر وتبسم وروى ابن كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه يكاد يتلألأ في الجدر
فتفاوته بحسب الاوقات او بحسب خفة ضحكه وشدته او ما هنا محمول على المبالغة على تقدير تكاد وقال جابر بن
سمرة الذي مر ذكره وهذا مما رواه الشيخان عنه قال له رجل جملة حالية بتقدير قد او معطوفة على ما قبلها وفي الشمائل
سال رجل البراء بن عازب كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف بتقدير الاستفهام كما ورد مصرحا به في الشمائل
ويجوز عدم التقدير هنا والظاهر الاول وتشبيهه به في البريق واللمعان لا مطلقا ولا في الطول كما توهم وروى
البيهقي كان وجهه حديدا كالسيف ولا يظهر وصفه بالحدة وان اريد بحدة نفاذ امره وامضاؤه في الدين
وقصد الخير كما في النهاية فلا وجه لتخصيصه بالوجه وكذا التعميم ولذا رده جابر فقال لا قيل قال تاكيدا لقال
الاولى وعطفه بجواز عطف المؤكد على المؤكد بالفاء وثم كما قال الله تعالى كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وانكار
اهل المعاني غريب او هو لتفصيل ما قبله او انه لم يقصد الجواب ووقع في مسلم بدون عاطف ورد بلا لما ايهامه
الطول ومخالفته في اللون او لان لمعانه اقوى والمشبه ينقص عن المشبه به كما قال ظلمناك في تشبيه صدغه
بالمسك فمن عادة التشبيه نقصان ما يحكى بل مثل الشمس والقمر تشبيهه بشيئين والمشبه به قد يتعدد فيعطف
بالواو كقول البحتري المتقدم كانما تبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح بالواو وكقول الحريري المتقدم
ايضا يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فلا وجه لقول السيد اللائق ان يعطف
الشمس [illegible] بل والشمس يمنع استيفاء اللحظ من رؤيتها فاللائق القمر وما في الوفاء انه لم يقع مع الشمس

وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه كان اسيل الخدين قال ابن الاثير الاسالة في الخد الاستطالة وان لا يكون مرتفع الوجه وقال شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر ولعل هذا هو الحامل لمن سال اكان وجهه مواهب

سيد

ففي هذا الحديث من العلم ان التشبيه من لا يعنه لا يصح الاقرار عليه لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبه بالشمس لكان اولى فرد عليه مواهب

الواو بمعنى بل

قط

قطع الاغلب ضوءه ضوءها الا انما في التشبيه بها لانها اعرف واشهر وقال التلمساني انه اضرب عن تشبيهه بالسيف
لعدم مناسبته وانما يشبه به نفس الانسان في نفاذ امره وحدته كما قال وكالسيف ان لاينته لان مسه وحداه
ان خاشنته خشنان قال ويقال لا بل ولا بن ونابل انتهى وهو غريب وفي شرح الشمائل لابن حجر الشمس يشبه
بها غالبا في الاشراق والضياء والرفعة والقمر يشبه به في الملاحة والحسن فبين جمع وجهه للعينين مع نوع الاستدارة ونحوه
وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه كانه قطعة قمر وفي رواية فلقة
قمر وفي رواية للطبري التفت الينا كان وجهه شقة القمر وانما ارادوا تشبيه بعض وجهه لان السرور كان يبدو في جبهته
فشبه بعضه ببعضه ولهذا اندفع ما قيل ان في وجهه الاحتراز عما في القمر من السواد فشبهه ببعضه الخالي منه انتهى
وكان وجهه الشريف مستديرا فيه استدارة كما مر وهذا مؤكد للتشبيه لا لعدم المشابهة التامة اي هو احسن منه
واضوء لاستدارة دونه وهذا لا وجه له لان استدارته وكريته كسائر الاجرام العلوية مبرهن عليه في الهيئة وقيل
التشبيه بالنيرين انما يتبادر منه الضوء والملاحة فبين الاستدارة ليكون التشبيه فيها ايضا وقالت ام معبد وهي
كما تقدم عاتكة بنت خالد الصحابية رضي الله عنها التي كانت نازلة بخباء في طريق المدينة وقد نزل عليها النبي صلى الله
عليه وسلم في هجرته لما خرج من غار ثور وقصتها معه مشهورة مروية من طرق عديدة تعضدها وتصححها وكان زوجها
غائبا فلما اتاها اخبرته به فاستوصفها اياه فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه محله
ولم تزر به صقلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة قرن
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سماه وعلاه البهاء اجمل الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب الى اخر
ما قالته في نعته من كلام بليغ مشروح في السير هذه وفي بعضها وصفته به اي في بعض كلام وصفته به من رواية البيهقي
في دلائله عن اخيها حبيش بن خالد عنها والحكم لفظ بعض اشارة الى انه كلام طويل مشتمل على وصفه وغيره من قصتها الاتية
وغيرها وما نقله المص رحمه الله بعض الصفة لا كلها او اضافة بعض لامية من اضافة البعض للجزء لا بيانية كما توهم
اقول تفصيله كما في شرح الكتاب لابن غالب تلميذ الشلوبين ان النحاة اختلفوا في اضافة بعض القوم فقال
ابن خروف لا يمتنع بعض من القوم وجزء من الشيء فهو على معنى من ولا يكون ذلك في كل فقد يكون للشيء حكم لا يكون
لمقابله ويجوز في بعض المال بعض للمال ويراد به اما الباقي منه فيتصف هذا بانه بعض له كان مضافا له والاضافة
تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض له كان مضافا له والاضافة تتحقق بادنى ملابسة وقد يراد به بعض
للكل المحقق وقال السهيلي البعض في مقابلة الكل واضافة كل على معنى اللام فيجب ذلك في بعض مقابلها وايضا
فالاضافة على معنى من انما يكون فيما يكون جنسا للاول يصدق عليه كخاتم حديد وليس بعض الدرهم درهما
ولا بعض زيد زيدا وهذا فيه تفصيل وهو انك اذا اضفت البعض لجنس كبعض الحديد وبعض الطعام واذا
اضفته لذي صورة له اسم كزيد كان حكمه انتهى اجمل الناس من بعيد الظاهر انه صفة رجلا في قوله رايت رجلا
كما سمعته انفا ويجوز رفعه على القطع والمدح والجار والمجرور حال من ضمير اجمل اي هو هذا من بعيد والجمال بها
والحسن والذي في الرواية السابقة اجمل الناس وابهاه فالمص ما ان يكون القطعة منه لكونها بمعنى او ظفر برواية
فيها هكذا او كون الاطناب في المدح محمود سهل والناس اسم جمع او جمع نادر واصله اناس كما فصله شراح الكشاف
وجعل الجمال من بعيد لانه يتحقق للناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل النظر له من قرب منه الا من يكون ضعيف
السن كابن ابي هالة او من محارمه ومن الاعراب الجفاة فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قال

يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته ه والى ذلك اشار بقوله واحلاه واحسنه من قريب وفي نسخة واحسنهم والعرب
تفرد الضمير في مثل هذا حملا على لفظه او على الجنس كانه قال وابهى هذا الجنس وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير نسا
ركبن الابل صالح نساء قريش احناه على ولد الحديث اى خير هذا الجنس لان الناس والنساء من اسماء الاجناس وفي النهاية
انما وحد الضمير هنا ذهابا الى المعنى وان التقدير احسن من وجد ومن هناك كذا قرره بعض الشراح اقول
تحقيق هذه المسئلة ان العرب تقول احسن الفتيان واجمله بافراد الضمير بمعنى احسن فتى وفي التسهيل انه لسد
واحد مسدهم ومثله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان الانعام تسد مسد النعم قاله ابن مالك في شرح
التسهيل وقال ابو حيان رحمه الله مذهب الفارسي افراد الضمير لانهم يقولون تارة هو احسن فتى فيفردون
وتارة احسن الفتيان فيجمعون فتوهموا ذلك في حالة الجمع فافردوه والذى يدل عليه كلام سيبويه رحمه الله
انه افرد كما افرد في ضربني وضربت قومك على معنى من ذكر وهو الصحيح ويدل عليه الحديث السابق فلو كان
على ما يقوله الفارسي قال احناها وقد يعود الضمير على الاثنين والاناث مع افعل مفردا كقوله ومية احسن
الثقلين جيدا ه وسالفة واحسنه قذالا ه وقوله شربوا منها واغواه لها ه ركبت عنزيحدج جملا ه وضمير الاناث
السابق ويكون ذلك دون افعل قليلا وفيه كلام حققناه في غير هذا المحل قال التلسانى وهو نفيس عند ابن
مالك وسماع عند سيبويه وافراده لارادة ما مر لا لانه اسم جنس كما توهم واحلى من قولهم حلى بعينه وقلبه اذا اعجبه
واستحسنه فعطف احسنه عليه عطف تفسير والحاصل ان الصورة الاجمالية المشاهدة اجمل من غيرها وكذلك
التفصيلية المشاهدة من قريب وكثيرا ما يتفاوت البعد والقرب اذا دقق النظر وفي حديث ابن ابى هالة
الاتى وتقدمت ترجمته يتلالؤ يضىء ويشرق وجهه تلالؤ القمر منصوب على المصدرية اى مثل تلالؤ ليلة
البدر اى عند تمامه وتمامه هو انورما يكون واحسنه وقالوا يسمى ليلة طلوعه والثانية والثالثة هلالا ثم يسمى
قمرا الى ثلاثة عشر ثم يستوى ليلة ثلاثة عشر فتسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم يليها ليلة البدر لانه اذا بدرت
الشمس للغروب بادرها بالطلوع وقابلها وقيل من البدرة وهى الف دينار لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف
قمرا ويسمى زبرقانا وقال على ابن ابى طالب كرم الله وجهه كما رواه الترمذى والبيهقى عن محمد بن الحنفية
في حديث ضعيف في اخر وصفه له صلى الله عليه وسلم اى في حديث طويل في صفته وحليته اخره ما نقله المصنف
عنه وليس المراد انه اخر مجلس وغيره مما تحمله بعضهم من راه بديهة اى فجاءة وبغتة قبل مخالطته ومعرفة حاله
وخلقه ويقال لكل ما يفعله عجلة من غير تامل بديهة كما قال القرى ان الطعام بداية الفرسان ه وفي كتاب البدايع
البداية البديهة مشتقة من بداهة كما يقال مدحه ومدهه واصله في الكلام وغلب في الشعر من غير روية وتفكر
والارتجال اسرع من البديهة هابه اى خافه وقدر تعديه يقوم بين يديه وفي النهاية هابه عظمه ووقره فالمعنى
ان من راه ابتدا وقره ولو كان من اعدائه فاذا تدبر كماله وحلمه احبه ومن احبه عظمه فالتوقير لازم له على كل حال
والمحبة بعد الخلطة كما قال ومن خالطه اى مازجه وصاحبه ويلزمه معرفته فلذا قال معرفة وهو حال اى ذا
معرفة او مفعول مطلق اى مخالطة معرفة او لاجل المعرفة لا لاجل النفاق والعداوة والانقياد لما يراه من لين جانبه
وحلمه وكرمه وشفقته على جميع عباد الله احبه لظهور محاسنه التى توجب محبته ولان الله سخر القلوب لمحبته واذا احب
الله بعض عباده القى عليه محبة الناس ولا يحتاج الى ان يقال انه ربما كان يتصف منه معجزة كما روى انه
عليه الصلوة والسلام وضع يده على صدر رجل فاذ فعها حتى صار احب الناس اليه بعد ما كان ابغضهم عنده

في صغره وارعان على زوج في ذات يديه

وفى رواية من خالطه فعرفه وهى قريبة من رواية المصنف رحمه الله بلا تفنت تقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله كلام
مستانف فضله لاستقلاله وناعته واصفه اى كل من يريد وصفه من شانه نعت ما يراه والنعت يغلب في الوصف الحسن
وقال الطيبى رحمه الله اى ناعته يقول ذلك عند العجز عن وصفه ولا تكلف فيه كما توهم والرؤية بصرية او علمية
والمثل المساوى والمشابه ونفى المماثلة المطلقة مبالغة والمراد مثله في حسنه وكماله ونفى المثل يقتضى نفى من يفوقه
بالطريق الاولى ولان كل فايق مثل وزيادة فيلزم من نفيه نفيه كما يراد بنفى الافضلية اثبات الافضلية كما مر
وقول بعضهم كل من شانه النعت هذا يقتضى انه لا مثل له حقيقة والا لم يكن من شان من راه نعت بذلك كما لا يخفى
والاحاديث الواردة في بسط صفته بالمجار والمجرور صفة بلا تكلف تقديرا لكائنة او كائنة على انه حال من المبتداء
او من فاعل الخبر وفي الظرفية كلام مر والبسط التطويل مشهورة شهرة لغوية او عرفية او اصطلاحية وفي كلام
بعضهم وليس المراد بالشهرة مصطلح اهل الاثر فانه غير صحيح بل الشهرة العرفية وما اشتهر تغنى شهرته عن ذكره
فلذا قال فلا نطول الكتاب والكلام بسرد ها سرد الشيء تعداده متواليا متتابعا مفصلا من سرد الدرع نسج
حلقه وقد اختصرنا اى اوردنا مختصرا غير مطول في وصفه عليه الصلوة والسلام نكت ما جاء فيها اى في تلك الاحاديث
والنكات اللطايف والدقايق الخفية من النكت في الارض كما مر والمعانى اللطيفة التى تتاثر منها النفس لحسنها
وجملة بضم فسكون اى مقدارا مجموعا مما فيه الكفاية من بيانية اى جملة هى الكفاية اى الكافية او تبعيضية اى جملة
هى بعض الكافى وقيل المراد من جملة امور يكفى كل منها لا انها جزء الكافى لانه مع ما فيه ينافيه التقييد بالشبه اللاتى
فتدبر في القصد المطلوب من وصفه صلى الله عليه وسلم متعلق بالكفاية والقصد الوصول اليها طلبه في هذا المقام
من بيان كماله وجماله وحسن جملته وتفصيله من قصد السهم اصاب مرماه والمراد به الاتيان يقال قصد له واليه اذا
اتى او المراد الاعتدال والتوسط بين الاختصار والتطويل فيما يفضى الى الغرض المطلوب وقوله ان شاء الله
تعالى وقع في بعض النسخ هنا وليس في اصلنا وهو للتبرك والتيمن او تعليق للقصد والكفاية وقد ختمنا جملة معطوفة
على ما قبلها ويجوز ان يكون حالا ولا وجه لجعل الماضى بمعنى المضارع استعارة للتحقق ووقوعه بابرازه في صورة
الحاصل تفاؤلا او اظهارا للرغبة فيه او جعل مضيه باعتبار عزمه او كونه في المسودة لما فيه من المقارنة
العرفية فتدبر هذه الفصول المراد بالفصول فصول هذا الباب بحديث جامع لذلك اى الصفات حليته
المنتشرة في الاحاديث مشتمل على اكثر انواعها واصنافها وان فات شيء من افرادها فلا تكلف في الجامعية كما توهم
وهذا الحديث وان لم يكن اخرها بحسب الظاهر لا يضر لان ما بعده كالتتمة والخاتمة المقصود منه وهذه زمن
لا تحتمل الفرك تقف عليه هنالك وروى هناك وهما للمكان وقد يكونان في اخر الباب او في زمان الوصول
اليه والاول للبعيد والثانى للتوسط والبعد والتوسط بالاضافة لامر اخر دائر على الاعتبار فلا منافاة
بينهما ان شاء الله تعالى قيد للوقوف لتوقف على المشيئة وقول المصنف رحمه الله قبل هذا وقوله على ونحوه كعليه وهو
حذف اول السند وقد يسمى مثله مفصلا فان اعتقد ان لقائله صحبة فلا كلام فيه والا فينبغى ايراده بصيغة
التمريض والكلام على هذا مفصل في كتب ابن الصلاح وغيرها فصل هو رابع الفصول السابق ذكرها
واما نظافة جسمه عطف على قوله اما الصورة الخ في الفصل الذى قبله اى نقاوته من نظف بالضم ضد قذر
وطيب ريحه المراد بالريح هنا الرايحة التى تدرك بالشم وروى رايحته وهما بمعنى وعرقه بفتحتين وهو
ما يترشح من البدن وقد يستعار لغيره كماء الورد المستقطر منه ونزاهته عن الاقذار اى بعده وخلوه منها

وتنزهه عنها والضماير للجسم او الصاحب المعلوم التزاما والاقذار جمع قذر والقذارة ضد النظافة
وهو موكد لما قبله وكالتفسير له وعورات الجسد اى البدن وعورات بسكون الواو وقد تحرك وبه
قرى جمع عورة وهو كل ما يوجب خللا او يستر ويستحيى منه مما يشين وينقص ولذا قيل انها مشتقة
من العار الذى يذم بسببه يقال عورات الجسد والكلام فكان صلى الله عليه وسلم الفا تفصيلية فقد خصه
الله تعالى وفضله وميزه عن من سواه فى ذلك المذكور بخصايص اى فضايل لا توجد فى غيره كما اشار اليه بقوله
لم يوجد فى غيره من الامم اصلا او لم توجد فى الاكثر وهذه صفة مخصصة او مبينة موكدة ثم تممها سبحانه
تنزيه الله المنزه له ويقع فى نسخة والضمير للخصايص بنظافة الشريعة متعلق بتممها اى تمم ما فطر عليه من ذلك
وما خصه به مما شرعه له من النظافة الدينية كالوضوء واضافة النظافة للشرع لملابستها وكونها كسببه
فهى لامية قيل المراد انه جعل بعضها منها فى جبلته بحصوله فيها او باقتضا طبعه وعقله مما لم يعط لغيره ثم امره
بما لم يكن كذلك كالطهارات ووفقه لاتباعه على الكمال لوجوه فاتصف بالنظافة الكاملة سواء كان الشرع
شرعه او شرع من قبله ان قلنا باتباعه له مع انه صار شرعا له واما ما نسخ فقد زال فما قيل من ان هذا انما
يستقيم ان لم يكن متعبدا بشرع من قبله والمراد بالنظافة عدم الاصر والاغلال تكلف من غير داع وبالجملة
فشرع صلى الله عليه وسلم له كل ما ينبغى على الوجه الاكمل وخصال الفطرة العشر من عطف الخاص على العام
والفطرة اصل معناها فى اللغة الطبيعة والجبلة التى خلق عليها مركوزة فيه من فطر بمعنى خلق ومنه فاطر السموات
والارض واصل معنى الفطر الشق كما قاله الراغب وفسرها المحدثون هنا بالسنة واعترض عليهم ابن الصلاح
بانه لا يناسب المعنى اللغوى ووجه ذلك بعضهم بان مرادهم ان فى الكلام مضافا مقدرا اى سنة الفطرة بمعنى
صفة الناشية عن الفطرة السليمة ورد بانه وقع تفسيرها بها فى صحيح البخارى والقول ما قالت حذام
فلا عبرة بمن انكره من اللغويين كصاحب المغرب اقول السنة الطريقة المالوفة المعتادة والانسان
لا سيما الانبياء عليهم الصلوة والسلام انما يالفون ما تقتضيه فطرتهم السليمة المبنية على النظافة والنزاهة
وما يعتاد مما تقتضيه الطبيعة يلحق بها فلا بعد فى تسميته باسمها كما قالوا العادة طبيعة ثانية فالقول بانه
لا مناسبة بينهما غير صحيح والجواب المذكور اقناعى لا يجدى نفعا وللسيد هنا كلام لا محصل له ربناه تركه
خير من ذكره ورده واول من سن هذه السنن ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم وكونها عشرا رواه مسلم
فى حديث مرفوع عشر من الفطرة قص الشارب واعفا اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار
وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال مصعب نسيت العاشرة الا ان تكون
المضمضة وروى ابو داود المضمضة والختان بدل اعفا اللحية وقال المص رحمه الله المنسى الختان
وروى ايضا فى الحديث الصحيح خمس من الفطرة فالحصر غير مقصود وان السنن كانت تزيد شيا فشيا
وعن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن انه امر بعشر خصال ثم عدهن
كما مر واشار بقوله من الفطرة الى انها غير منحصرة فيما ذكر وهذه كلها ظاهرة والسنة المراد بها الطريقة
كما مر فيشمل السنة والواجب والختان سنة عندنا لا كثر فى حق الرجال وهو قطع جلدة الكمرة وفى حق النساء
مكرمة ويسمى خفاضا بكسر الخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وهو قطع جلدة من اعلى الفرج على ثقب البول
وقطع ادنى شىء منه كاف واستحسن مالك رحمه الله ختان الصبى من سبع الى عشر وكرهه فى اليوم السابع لانه عادة
عادة اليهود ولم يعين له ابو حنيفة رحمه الله زمانا وقص الشارب وقيل حلقه احسن وتقصير اللحية حسن
كما مر وهيئته يقص ما زاد على القبضة ويوخذ من طولها ايضا على ما ياتى واما حلقها فنهى عنه لانه عادة المشركين
واما السواك فسنة مطلقا وقيل انه سنة الوضوء وهو سنة للرجال دون النساء لضعف اسنانهن فاقيم العلك
لهن مقامه ولذا كره للرجال الا فى الخلوة لعذر والمضمضة والاستنشاق من سنن الوضوء وانتقاص الماء هو الاستنجا
ويكون واجبا وسنة كما بينه الفقها وهو بالفاء والمهملة او المعجمة والمذكور فى اللغة انه بالقاف والمهملة واما
بالفاء فنضحه على الذكر وقد ورد الاستنقاص بقاف ومعجمة بمعنى الاستنجا قال فى المغرب والقاف والضاد غير
المعجمة تصحيف وفيه ان رواية القاف هى المشهورة وقال الصاغانى انتقاص الماء بالفاء والمهملة رشه على الذكر
وقيل الانتقاص بالقاف تصحيف وانه شهر بان ما فى المغرب ضعيف وقص الاظفار وتقليمها سنة وورد النهى
عنه فى يوم الاربعاء وانه يورث البرص وحكى عن بعض العلما انه فعله فنهى عنه فقال لم يثبت هذا فلحقه
البرص من ساعته فراى النبى صلى الله عليه وسلم فى منامه فشكى اليه ما اصابه فقال له صلى الله عليه وسلم الم تسمع نهيى عنه
فقال لم يصح عندى فقال يكفيك انه سمع ثم مسح بدنه بيده الشريفة فذهب ما به فتاب عن مخالفة ما سمع
وغسل البراجم ازالته ومسحها بالماء والبراجم عقد الاصابع من ظهر الكف والرواجب عقدها من بطنها
وهما بالجيم والوحدة وقال التجانى البراجم مفاصل الاصابع فعم ونتف شعر الابط معلوم ولا باس بحلقه
وحلق العانة وهى ما حول الذكر والفرج واذا قص اظفاره وحلق شعر ابطه او عانته او حجم او افتصد فينبغى
دفن ظفره وشعره لحديث ادفنوا الاظفار والشعر والدم فانه سنة فان القاه فلا باس به ولا يترك السبال
وان طال وفى الاحيا اختلف السلف فيما طال من اللحية فقيل يقص ما تحت القبضة وكرهه الحسن وقتادة
لحديث اعفوا اللحى اى اتركوها على حالها واصل خلقتها ورجحه النووى وما ورد من انه عليه الصلوة والسلام
كان ياخذ من طول لحيته وعرضها ضعيف لا يحتج به وان احتج به بعضهم فهو مكروه واما المراة اذا نبت
لها لحية وشارب وعنفقة فيستحب حلقها وقيل لا ينبغى تغيير خلقها اقول انه صح فى لفظ الانتقاص
فى الحديث ثلاث روايات الاولى انتقاص بقاف وصاد مهملة والثانية انتفاص بفاء وصاد مهملة والثالثة
انتقاض بفاء وضاد معجمة ومعناه الاستنجا او رش الفرج بالماء دفعا للوسواس وروى انتضاح فلا وجه لما فى المغرب
وتفصيله فى شرح الحديث واما تقليم الاظفار وكيفيته وتفصيله فقد افرده السيوطى رحمه الله تعالى بالتاليف
فلا حاجة للتطويل بذكره كما فى بعض الشروح ويكره ترك العانة والاظفار اكثر من اربعين يوما وقال ان كان
معطوفا على تمم فالمعنى قال الله لرسوله وان كان مستانفا او حالا بتقدير قد فالمعنى قال النبى صلى الله عليه وسلم
ويؤيده انه وقع فى نسخة صلى الله عليه وسلم بنى الدين على النظافة النظافة مصدر نظف وهى ضد الدنس وفى قوله
بنى الدين استعارة مكنية وتخييلية بتشبيه الدين ببيت قائم على اعمدة او اساس حفظ لاهله وقيل انه تشبيه مضمر
او منسى الاداة والمراد النظافة الحسية من الحدث والخبث والدنس والمعنوية كالعقايد الفاسدة والاخلاق الردية
والتهاون بالعبادة والمراد انه مما بنى عليه فلا يعارض بنى الاسلام على خمس وقد اورده هذا الحديث فى القوت وفى الاحيا
فى كتاب العلم وقال الحافظ العراقى فى تخريج احاديث الاحيا لم اجده هكذا وفى الضعفاء لابن حبان من حديث عايشة
رضى الله عنها تنظفوا فان الاسلام نظيف وللطبرانى فى الاوسط بسند ضعيف عن ابن مسعود رضى الله عنه النظافة
تدعو الى الايمان انتهى وفى الترمذى ان الله نظيف يحب النظافة وهو بعض حديث ذكره فى كتاب الاستيذان عن سعيد بن

ابي وقاص احد العشرة رضي الله عنهم وقال انه حديث غريب في سنده خالد بن اياس او ايلس وهو ضعيف
وقال السيوطي في تخريجه هنا بعد ما ساق كلام العراقي قلت رواه الترمذي عن سعد بن ابي وقاص مرفوعا
ان الله نظيف يحب النظافة فنظفوا افنيتكم وروى الرافعي في تاريخ قزوين بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا تنظفوا بكل ما استطعتم فان الله بنى الاسلام على النظافة ولن يدخل الجنة الا كل نظيف انتهى وبما ذكرناه
من ان الحديث روي من طرق متعددة تجبر ضعفه على انه خرج من الضعف الى مرتبة الحسن ومعناه صحيح
موافق للشرع فلا يرد على المص ما قيل ان الحديث الضعيف لا يؤتى فيه بصيغة الجزم كقال النبي صلى الله عليه وسلم
ونحوه لانه تقتضي صحته والجزم به فينخرط في سلك من كذب علي وهو شاهر قبيح فينبغي ان يقول قيل او روي
ونحوه من صيغ التمريض واما اضمار صيغة التمريض وقصد معناها اعتمادا على القرينة فلا ينافي تعمد الجزم
وبقية الكلام عليه مستوفاة في اصول الحديث فلا يلتفت لما ذكره بعض الشراح هنا من الخرافات المزخرفة ثم ان
اطلاق المص النظيف على الله في الحديث ابو ولم يذكره احد في اسمائه تعالى كما قيل وقع للمشاكلة والمتقدمون
يسمونها ازدواجا ايضا فلا وجه للاعتراض عليه لتوهم ان الازدواج المذكور في بديع المفتاح فانه
من قصور النظر وقيل انه لا حاجة للمشاكلة فيه لانه بمعنى القدوس وكفى لثبوته هذا الحديث حدثنا سفيان
بن العاص سفيان بتثليث السين والعاص بعين وصاد مهملتين وهو سفيان بن احمد بن العاص ابن سفيان بن
عيسى ابو بحر الكندي ولكنه تشيع وثلاثين او اربعين واربعمائة وتوفي بقرطبة لثلاث بقين من جماد الاخر
سنة عشرين وخمسمائة وفيها توفي بن رشد وغير واحد تنبيه على انه رواه عن غيره ايضا قالوا حدثنا
احمد بن عمر هو ابو العباس احمد بن عمر بن انس العذري صاحب كتاب الاعلام باعلام النبوة ولد ليلة السبت
لاربع خلون من ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وتوفي سنة ثمان وسبعين واربعمائة بالمرية
قال حدثنا ابو العباس الرازي نسبة الى الري بزيادة زاي معجمة في النسبة على خلاف القياس كما قالوا مروزي
في النسبة لمرو وهو احمد ابن الحسين بن بندار الخراساني قال حدثنا احمد الجلودي بضم الجيم وفتحها نسبة
لجلود قرية ببغداد او الشام او محلة نيسابوري او افريقية او لبيع الجلود وهو محمد بن عيسى بن عمرويه
الشيخ الصالح كان على مذهب سفيان الثوري قال التلمساني ولا وهم فيه كما توهم وفي اسمه ونسبه اختلاف لا حاجة
لنا به وقال النووي الجلودي بضم الجيم وليس هو منسوب الى جلود بفتح الجيم قرية وهو قول ابن السكيت
وابن قتيبة ثم قال الجلودي بالفتح وان العوام يقولونه بالضم انما قالاه في المنسوب الى القرية لا في
الجلودي راوي حديث مسلم وهذا الذي نبهت عليه لا خلاف فيه قال حدثنا ابن سفيان هو ابو اسحاق
ابراهيم بن احمد بن سفيان بن محمد المروزي الفقيه الزاهد توفي سنة ثمان وثلاثمائة وكان زاهدا مجاب
الدعوة روى عن مسلم صحيحه قراءة عليه الا ثلاث مواضع رواها اجازة او وجادة قال حدثنا مسلم ابن
الحجاج القشيري النيسابوري وهنا صاحب الكتاب المشهور الذي تلقته الامة بالقبول وشهرته تغني
عن تفصيل حاله توفي سنة احدى وستين ومائتين قال حدثنا قتيبة علم منقول من مصغر القتبة وهي
الامعاء وهو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف بن عبد الله الثقفي يكنى ابا رجاء سمع من الليث ومالك وابن
عيينة وغيرهم وتوفي سنة اربعين ومائتين وولد ببلخ يوم الجمعة لست مضين من رجب سنة ثمان
واربعين ومائة حدثنا جعفر بن سليمان البصري الضبعي بالضم لنزوله في بني ضبيعة الزاهد الا وهو

عرض

كما في التقريب صدوق وان كان يتشيع والاصح قبول رواية من يتشيع ان لم يكن متعصبا ولا داعيا عن ثابت البصري
ابو محمد بن اسلم قال الذهبي وهو ثقة كان من اعبد اهل زمانه وكان يلبس الثياب الثمنية عن انس بن مالك الصحابي
السابق ذكره وترجمته رضي الله تعالى عنه قال ما شممت عنبرا شممت بكسر الميم وفتحها من باب علم ونصر والعنبر
طيب معروف طاهر بلا كلام وقال الماوردي اكثر العلماء على طهارته وفيه اشعار بان فيه خلافا والصحيح انه شمع
عسل ببلاد الهند يجمد وينزل للبحر ويخلط برعاه من الزهور الطيبة فيكتسب طيبه منها وليس نباتا ولا روث
دابة بحرية واجوده الابيض وما قرب الى البياض والاسود منه غير مرغوب فيه وفي الكشاف ان النبي صلى الله عليه
وسلم تطيب به قط بفتح القاف وتشديد الطاء المضمومة المبينة وفيه لغات ذكرها النحاة واصل معناه
ما انقطع من الزمان اي مضى ولذا اختص بالماضي المنفي في الاشهر وذكر ابن مالك رحمه الله انه اكثري
وانه سمع في المثبت في احاديث عدة واما استعماله في المستقبل فقال في الدرة انه لحن وفيه كلام لنا في شرح الدرة
وقيل معناه الدهر والابد وفيه نظر ولا مسكا هو طيب معروف وهو في الاصل دم يتجمد عند سرة بعض
الظباء في زمن معين بناحية من اقصى بلاد الترك تسمى تبت بمثناتين فوقانيتين اولاهما مضموم بينهما موحدة
مشددة بزنة سكر والصحيح انه طاهر وان كان دما لاستحالته كخل الخمر وقيل انه خصهما لانهما اشرف الطيب
واشهره وقدم الاعز الاشرف منهما وعمم بقوله ولا شيئا وان علم حال غيرهما منهما بالطريق الاولى ليشمل الشيء
غيرهما من كل ذي ريح طيبة مفردا كالورد والنرجس ومركبا كالغالية وقد يكون المركب الطيب رائحة والمراد
ما شممت رائحة عنبر الخ مع ان العرب تجعل ذا الريح نفسه مشموما من غير تجوز فيه عرفا وكذا كانت رائحته
صلى الله عليه وسلم متطيبا او لا حتى انه كان اذا في بعض ازقة المدينة علم مروره صلى الله عليه وسلم به برائحته
وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه في موضعين احدهما كما ذكره المص رحمه الله في قال الذي في مسلم عن ثابت
رضي الله عنه ما شممت عنبرا ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مسست قط ديباجا
ولا حريرا ولا شيئا الين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيادة قط في كلام المص بعد العنبر ليست في محلها
او هو رواية بالمعنى اقتصر على احد الموضعين والعنبر بالنون والموحدة وكونه بباء موحدة ومثناة تحتية
وهو اخلاط طيب مخصوصة تصحيف ثم انه قيل انه يرد على حلها مر في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم والمعروف
انه يبتداء فيقول اعطيته درهما ودينارا وما اعطيته دينارا ولا درهما ولو قدم نفي الدرهم على نفي الدينار
بالطريق الاولى الا انه قد يراعى الترتيب الوجودي اقول هذا هو المشهور وهي قاعدة كلية الا ان التحقيق
فيها انه ان ذكر في الكلام ادنى واعلى وقصد اثباتهما في نفسهما من غير اثبات شيء اخر لهما فالامر كما ذكر فان
اضيف الى ذلك شيء وقيد اخر فالترقي والتدلي بحسبه لا بالنظر لذلك كما في الاية فان المنفي فيها الاخذ وهو
بمعنى الغلبة وغلبة السنة دون غلبة النوم فاذا قيل لا تغلبه السنة يتوهم ان النوم الاقوى قد يغلبه فنفى غلبته
وهذا ترتيب مفيد بقطع النظر عن الترتيب الوجودي فانه لم ينظر لهما بل اريد بنفيهما التعميم فلك البداءة
بايهما شئت فنقول لا صغيرا ولا كبيرا ولا صغيرا كما فصله في المثل السائر وبيناه في حواشي القاضي
وهذا هو المقصود هنا فان المراد انه لا طيب كطيبه صلى الله عليه وسلم مع ان طيب العنبر دون طيب
المسك كما قالوا ليس الطيب الا المسك وعزته وكونه اعلى منه لا دخل له فيما نحن فيه ثم ان وصفه صلى الله
عليه وسلم بلين الملمس لا ينافي ما ورد كما سيأتي من انه صلى الله عليه وسلم كان شثن الكفين والقدمين فان المراد

ولا كبيرا صح

غلظ جلدهما او عظمهما لانه اقوى له ولا ينافى ذلك ملاسته فان فسر بغلظ فى خشونة فاما ان يخص بهما
ولين الملمس فى غير ذلك من جسده الشريف او هذا بالنسبة لاصل الخلقة وذلك لمزاولته الاعمال والاسفار
كما مر والاول اصح اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مثله ولا قريب منه لما مر من ان نفى الافضلية يقصد
بها وجوده فلا يرد ان نفى الشم لا يدل على ان نفى الاطيبية وهو المقصود على انه قد يراد بنفى العلم ونفى الوجدان
نفى المعلوم والموجود والمراد رايحته صلى الله عليه وسلم الذاتية لا المكتسبة لانها لا مدح فيها بل لا يصح ارادة المكتسبة
لا وحدها لان المكتسب منه مثله ولا مع رايحته الذاتية لان المركب ليس مثل ريحه صلى الله عليه وسلم فتامل تنبيه
قد عرفت ما اعترض به على المص من انه غير الحديث وجوابه وعلى هذا قيل انه اختصر الحديث وقد اختلف فى جوازه
والصحيح جوازه ان لم يكن المذكور يتوقف فهم معناه على ما قبله بحيث يختل المعنى كالشرط والاستثنا وما فيه ضمير راجع
لمعنى ولم يكن قرينة معينة واما النقل بالمعنى فممنوع لمن لم يكن عالما بالعربية ودقايقها فان علم بذلك جاز على الصحيح
وفى جامع الاصول له تفصيل ولعل هذا كله فى غير الامثال وما جرى مجراها نحو اخوك البكرى ومن اعدى
الاول وله تفصيل فى ابن الصلاح وشروحه وعن جابر بن سمرة بضم الميم وقد تقدمت ترجمته رضى الله عنه
انه صلى الله عليه وسلم مسح خده هذا الحديث اخرجه مسلم ايضا واقتصر المص رحمه الله على بعضه لمناسبته
للفصل بناء على جواز الاختصار فى الحديث كما مر واما مسح الخد بيده فانما ذكره توطية لما بعده وكان
من عادته صلى الله عليه وسلم مسح وجوه الاطفال تانيسا لهم وتطبيبا للقلوب والدايهم وشفقة عليهم
فان احضارهم عنده تيمنا وتبركا به صلى الله عليه وسلم مشهور واول الحديث صليت مع النبى صلى الله عليه وسلم
ثم خرج وانا معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدى احدهم واحدا واحدا واما انا فمسح خدى فوجدت ليده
بردا او ريحا كانما اخرجها من جونة عطار كذا فى مسلم او ريحا باو بدل الواو اللامة وكثيرا ما يوجد بدونها
قيل ولعله رواية فيه والتقدير وقال جابر قال اى جابر فوجدت اى حسست ليده اى كفه وما
قاربها بردا وفى صحيح البخارى فاذا هى ابرد من الثلج وهذا يدل على ان البرد على حقيقته وانه ليس بعارض
لمسهما ونحوه وقد قيل انه عند العرب ممدوح لا سيما فى الزمن الحار ولا بعد فى عده من خصايصه صلى الله
عليه وسلم مع كمال حرارته الغريزية وقيل انه عبارة عن لين كفه ورطوبته والاقرب انه بمعنى الراحة واللذة
والطيب وقد فسر قوله تعالى لا يذوقون فيها بردا براحة لاشتهاره بهذا المعنى كما قال بتسميت بالرضى
مواعده فقلت يا بردها على كبدى وفى النهاية كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيبه العيش والغنيمة
الباردة الهنية واللام للاختصاص والجار والمجرور حال من النكرة التى كانت صفة لها قبل تقدمها الا
اذا كان البرد بمعنى الراحة يكون من باب وجدت للمريض راحة فيكون لاجل وضع المعنى ذو الراحة بيده
ان المريض كذلك لانا نقول اللام تعليلية اى وجدت راحة لاجل وضع يده فان كان على ظاهره فهى
اختصاصية وريحا كانما اخرجها الى اليد لانها مونثة سماعية من جونة عطار الجونة بضم الجيم وسكون
الهمزة ويقال بواو ساكنة يليها نون وهاء تانيث وهى شبه صندوق صغير مغشى بادم ونحوه مستديرة
يضع فيه العطار عطره واختلفوا هل الواو اصلية تبدل همزة بضم ما قبلها كما قالوا فى موسى موسى تنزيلا
لضم ما قبله منزلة ضمه او الهمزة اصل ابدلت واوا على القياس كما قرى يؤمنون ويومنون وكان اداة تشبيه
وما كافة وهى هى مركبة او بسيطة خلاف مشهور اى كان ريحها ريح ما اخرج من جونة العطار مضمخا

بالعطر

بالعطر وبالجملة صفة ريحا او مستانفة وعطار للنسبة كجمار للمبالغة وهو بايع العطر وهو كل ما طابت رايحته
وفى البخارى عن ابى جحيفة رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فى الابطح فتوضا ثم صلى الظهر
ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة يمر المار من ورائها وقام فجعل الناس ياخذون يده الشريفة فيمسحون
بها وجوههم فاخذت بيده الشريفة فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب رايحة من المسك وهذا
ظاهر فى ان البرد حقيقى وان برده لما ان كانت الواقعتين واحدة او هو ماول كما مر ووضع ايدا المذكورين
من احسن اخلاقه عليه الصلوة والسلام وتواضعه للصغير والكبير وورد فى حديث رواه ابن العماد عن انس
رضى الله عنه ان ظهور نفحات الطيب منه صلى الله عليه وسلم ظهر بعد الاسرا والكف ظاهر لانه طيب العنصر لكنه
لما اتصل بالملا الاعلى والجنان وهبت عليه نفحات القدس ازداد طيبا وكان له هو صلى الله عليه وسلم طيب لا يشبه
طيب الدنيا فله طيب ذاتى وطيب مكتسب من العالم الاقدس لا يفارقه وهو اطيب الطيب ولا ينافيه حديث حبب
الى من دنياكم الطيب كما مر وثانى لان الطيبات للطيبين والزايد قابل للزيادة وعن غيره اى روى عن غير
جابر بن سمرة وفى نسخة وقال غيره وفى بعضها قال بدون عاطف وهذا الحديث رواه البيهقى وابو نعيم
بسند فيه ضعف وفى لفظه اختلاف فلذا ابهمه مسها بطيب او لم يمسها المس التلمس منقاد بان الا ان المس يقال
لما معه ادراك بحاسة السمع والتلمس ادراك بظاهر البشرة ويتجوز به عن الطلب ومنه الالتماس وضمير مسها الكف
واليد وفيه قلب اذ الظاهر مس بها طيبا او لم يمس واول الحديث فكانه كف عطار ولما كان قوله كانما اخرجها
من جونة عطار بمعناه اكتفى به عن سياق اول الحديث فلا حذف فيه وليس متعلقا بما بعده ولا اختصار فيه
كما توهم وانما هو رواية بالمعنى وهذا اشارة الى ان طيبه صلى الله عليه وسلم ذاتى والقول بان الكلام فى الخلق فلا
حاجة لهذا لغو من الكلام يصافح اى يمس النبى صلى الله عليه وسلم بصفحة يده المصافح مفعوله وهو بضم الفا اسم مفعول
وهو من يريد مصافحته فانها سنة عند الملاقات وفى رواية يصافحه المصافح بكسر الفا والرفع على انه فاعل والمصافحة مفاعلة
بمعنى جعل كل من المتصافحين يده على يد الاخر وفى النهاية انها الصاق صفح الكف بالكف عند الملاقاة وفى معناه قول
التلمسانى وضع باطن الكف على باطن الكف مع ملازمة على قدر ما يقع منه من سلام او كلام ان عرض واختطاف اليد
وتقبيلها وضربها مكروه وقد يشد كل واحد يد صاحبه وقيل لا ينبغى فعله وهى بعد الصلاة بدعة عندنا والاصح
انها مباحة لما فيها من الاشارة الى انه كان قدم من غيبته لانه كان عنده به يناجيه فافهم فيظل يومه يظل بفتح الظاء
مثاله مضارع ظللت بكسرها وظللت بفتحها ويقال ظلت بحذف احدى اللامين قال الراغب يعبر به عما يفعل بالنهار
مجرى صرت قال تعالى ظلت عليه عاكفا فهو فعل ناقص لثبوت الخبر فى جميع النهار كما قاله الرضى لانه لوقت فيه
ظل الشمس من الصباح للمسا او من الطلوع للغروب فاذا كانت بمعنى صار عمت النهار وغيره وكذا اذا كانت تامة
بمعنى الدوام وقوله فى القاموس يظل نهاره يفعل كذا وليله يسمع فى الشعر لا وجه له ويومه منصوب على الظرفية
ولا توكيد فيه ولا تجريد لا سيما مع دلالته على الاستغراق يجد ريحها اى يجد المصافح من طيب يده واضافة ريحها
للعهد اى ريحها الطيبة طيبا خلقيا خصه الله به مكرمة ومعجزة له صلى الله عليه وسلم ويضع يده على راس الصبى
فيعرف مبنى لما لم يسم فاعله من بين الصبيان بريحها هذا بعض من حديث طويل رواه ابو نعيم والبيهقى مسندا
عن عايشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبل الذراعين والعضدين طويل الزندين
سبط العصب شثن الكفين رحب الراحة سايل الاطراف كان اصابعه قضبان الفضة وكانت كف الين من الحرير

الزند بالفتح والسكون موصل بالكف اولان مفصلا اخرى

قوله سايل الاطراف فسره المص رحمه الله بالطويل الاصابع ويؤيده ما فى القاموس
غار النصل اطال وفره

شثن بالتحريك غلظ وخشونة ١٢

بالفتح وفتح الباء والسكون ١٢

وكان كفن كف عطار مسها بطيب او لم يمسها بصافحه المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضعها على راس الصبي فيعرف
من بين الصبيان انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأسه والمخرج رحمه الله ظن هذا حديثا مستقلا فينص له وليس
المراد بالصبي معينا والمراد بريحها رائحتها التي حصلت بمسه والبا السببية والمراد انه يعرف بان النبي صلى الله عليه وسلم
مسه فيتميز من بينهم وفي نسخة لريحها باللام التعليلية والمعنى واحد وفي رواية من ريحها وذلك اما في يومه بكمامه
فيوكد اوانه يستمر مدة طويلة والمضارع في موضع الماضي لنكتته المشهورة ثم انه ذكر بعضا من حديث رواه مسلم
واقتصر منه على ما يناسب المقام اختصارا فقال ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار انس بن مالك الصحابي
رضي الله عنه السابق ذكره على نطع بسط له وكان النطع لامه رضي الله عنها قيل والاضافة لادنى ملابسة لان
الدار كانت لامه كما في صحيح مسلم ولا خلل فيه لانه كان ساكنا معها ولانه لو قال دار ام انس احتمل ان يكون كنية لغيرها
فلا تعلم الجائية بالقارورة مع ما في هذا من الدلالة على ان رواية انس رضي الله عنه الحديث بغير واسطة فعرق
صلى الله عليه وسلم فجاءت امه وهي ام سليم رضي الله صلى الله عليه وسلم وهي ام انس بلا خلاف وقول الغزالي وغيره انها
جدته غلط بالاتفاق توفيت في خلافة عثمان رضي الله عنه وهي اخت ام حرام بنت ملحان الصحابية المدفونة
بجزيرة قبرس سيدة الشهداء من النسا وهي التي روت حديث غزاة البحر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مشهور وهذا الحديث في صحيح مسلم عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الذي
تصنعين يا ام سليم قالت هذا عرقك نجعله لطيبنا وهو اطيب الطيب وله روايات من وجوه اخر فيها انه كان
كثيرا ما يقيل في بيتها وينام على فراشها وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه صلى الله عليه وسلم من وجهه الشريف
ومن نطعها وتعصره في قارورة لها وفي رواية انها قالت نرجوا بركته لصبياننا وكانت تجعله في سك لها وهو
بضم السين المهملة وتشديد الكاف طيب معروف مركب مع غيره وكانت تبسط للنبي صلى الله عليه وسلم نطعا من ادم
فيقيل عليه عندها كما مر وروى في الوفا انه صلى الله عليه وسلم كان يدخل بيتها فينام على فراشها وليست فيه
فاتيت فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة اديم ففتحت
عتيدتها وجعلت تنشف ذلك العرق وتعصره واخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة فلما حضر انس
رضي الله عنه الوفاة اوصى ان يجعل في حنوطه من ذلك وقد استشكل ذكر الشعر فيه والواقع في سائر الاحاديث
العرق فقط واجيب بانه ورد انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه اخذ ابو طلحة رضي الله عنه شعره واتى
به ام سليم فجعلته في سكها فالمعنى انها كانت تضيف بعد ذلك ما اخذته من العرق للقارورة التي فيها الشعر
ثم ان نوم النبي صلى الله عليه وسلم عندها وعند اختها ام حرام استشكل بانه صلى الله عليه وسلم نهى عن خلوة
الرجل بغير ذي محرم وهو يقتدى بفعله فلا يدفعه كونه معصوما واجاب ابن عبد البر وغيره بانهما كانتا
خالتاه من الرضاع فهما محرماه فلهذا كان صلى الله عليه وسلم ينام عندهما ويخلو بهما وتفليان راسه الشريف
وقيل هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم لكمال ادبه وليس هذا قبل نزول اية الحجاب كما توهم وكونه صلى الله
عليه وسلم لم يخل بهما الا وعنده خادم ونحوه غير مسلم بقارورة تجمع فيها عرقه صلى الله عليه وسلم تقدم الحديث
وان ام سليم رضي الله عنها لم تكن في بيتها لما جاء صلى الله عليه وسلم كما يدل عليه قوله فجاءت ووقع فيه بدل القارورة
ففتحت عتيدتها ولا منافاة بينهما ولا حاجة للجمع بتعدد القصة لانه صلى الله عليه وسلم كان يعتاد القيلولة عندها

مطلب نوم النبي صلى الله عليه وسلم عند ام سليم واختها

لان

لان العتيدة الصندوق الذي فيه القارورة وهي اناء من زجاج يوضع فيه الطيب ونحوه وقد يطلق على غير الزجاج
وجملة تجمع صفة قارورة او مستانفة لا حال لتكلفه ومن فسر العتيدة بالحقة جنح لتعدد الواقعات ولا بعد فيه فسالها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما في صحيح مسلم انه قال لها ما هذا الذي تصنعين وفي رواية ما هذا وفي اخرى
ما تصنعي والسؤال ليعلم غرضها وقصدها بفعلها اما حقيقته او ليظهر لغيرها فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا
وفي رواية لطيبنا اي تخلط كما روي ادوف اي خلط وتقدم رواية نرجو بركته لصبياننا والواقعة متعددة
اجيب في كل منهما بجواب فان كانت واحدة فهو من تصرف الراوي وروايته بالمعنى والمال واحد فقد
قال لها النبي صلى الله عليه وسلم اصبت وهو اي عرقه صلى الله عليه وسلم من اطيب الطيب قيل يحتمل ان يكون
ذلك من مقولها ويحتمل غير ذلك والواقع الاول ووقع في مسلم اطيب بدون من وهي اولى فان كان الضمير
للمخلوط من عرقه وغيره فظاهر لان خالص عرقه اطيب منه ولا شك في طيبه واطيبته كما مر ما شممت عنبرا ولا
مسكا اطيب فليس خلطه بالطيب لتطييبه او للتبرك فقط كما توهم فان قلت اذا كان اطيب الطيب فلم خلط بالطيب
قلت لان ما اجتمع من عرقه صلى الله عليه وسلم ليس كثيرا يكفي لطيبهم فخلط بكثير منه ليكون كثيرا وذكر البخاري
رحمه الله امام اهل السنة السابق ذكره في تاريخه الكبير وهو تاريخ ذكر فيه رواة الحديث واحوالهم وليس
كغيره من التواريخ كما توهم بل كتاب من كتب الحديث معنى ورواه ايضا الدارمي والبيهقي بالمعنى عن جابر
بن عبد الله الصحابي رضي الله عنه الجليل الانصاري شهد المشاهد الا بدرا واستغفر له النبي صلى الله عليه وسلم خمسا
وعشرين مرة لما قضى دين ابيه وهو اخر صحابي مات بالمدينة سنة سبعين وشيء وروى الفا وخمسمائة حديث لم يكن
النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق وفي رواية البزار وابي يعلى بسند جيد عن انس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم
اذا مر في طريق من طرق المدينة وجد فيه رائحة المسك فيقال مر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الطريق فيتبعه بالرفع
احد اي ياتي بعد ذهابه منه لا يمشي تابعا له والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لا للطريق كما قيل ان معناه
يتبع الطريق ويدل عليه قوله الا عرف انه سلكه وذكر ضمير الطريق وهي مؤنثة لشرفها بمروره كما قيل عليك
بارباب الصدور فمن غدا مضافا لارباب الصدور تصدرا والمراد علوق تلك الرائحة بالمكان الذي
مر عليه الصلوة والسلام فيه وهو توهم لا يساعده اللفظ ولا المعنى ويتبع كيعلم او بالتشديد ويجوز فيه
النصب والمراد انه يمشي بعده بزمان قليل فالفا للتعقيب والقول بان الفا لعدم المهملة عرفا وحكما بقرينة
الحال لا وجه له وقوله احد فاعل يتبع على حال من الاحوال الا على حال انه عرفه اي النبي صلى الله عليه وسلم
سلكه اي دخله ومر فيه والضمير للطريق فانه يذكر ويؤنث فلا حاجة لتاويله كما توهم من طيبه اي عرفه من طيب
الطريق بمروره صلى الله عليه وسلم به او من اجل طيب الطريق برائحته الطيبة المخصوصة به الباقية به وهذا لا يكون الا منه
صلى الله عليه وسلم وذكر اسحاق بن راهويه هو ابو يعقوب المروزي الامام الزاهد الثقة المجتهد امير المؤمنين في الحديث
كما قاله ابن حنبل رحمه الله وهو الذي احيى السنة بالمشرق ما سمع شيئا الا حفظه وما حفظ شيئا فنسيه قال كاني انظر
الى مائة الف حديث في كتبي وثلاثين الف حديث اسردها وراهويه لقب ابيه ابراهيم بن مخلد التميمي الحنظلي
لقب به لانه ولد بطريق مكة وراه بالفارسية معناه الطريق وهو بالها والواو المفتوحتين والمثناة التحتية
الساكنة والها المكسورة في المشهور ويقال بضم الها وسكون الواو وتحتانية مفتوحة كنفطويه وهو احب
عند المحدثين واخره ها والتا خطا في بعض النسخ من التا المفتوحة على انه ممنوع من الصرف خطا اهـ تلك

الرايحة التي كانت تشم منه وتبقى في الطريق كانت رايحته الذاتية المدركة منه صلى الله عليه وسلم بلا طيب يمسه
ويتطيب منه من خارج صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ما يدل عليه من الاحاديث فما قيل انه لم يظهر من رواه والظاهر
ثبوته عندهم من قلة التتبع ولا ينافيه كونه صلى الله عليه وسلم كان يستعمل الطيب ويحبه لانه لتكثيره والمبالغة فيه كما مر
وروى المزني بالضم ثم فتح نسبه لمزينة قبيلة مشهورة وهو ابو ابراهيم ابن اسماعيل بن يحيى بن اسمعيل المزني المصري
الزاهد كان مجاب الدعوة وقال الشافعي رضي الله عنه فيه لو ناظر الشيطان لغلبه وله تصانيف مشهورة ولد سنة
خمس وسبعين ومائة وتوفي لست بقين من رمضان سنة اربع وستين ومائتين ودفن بالقرافة بالقرب من قبر الشافعي
والحربي هو في بعض النسخ وهو ابراهيم بن اسحق الحربي الحنبلي نسبة الى الحربية محلة من بغداد وهي تنسب لحرب بن
عبد الله صاحب المنصور مات سنة سبع ومائة عن جابر بن عبد الله السابق فقد قيل انه المراد اذا اطلق وهذا
ما وقع في بعض النسخ وكانه من الحاقه بالاصل قال اردفني النبي صلى الله عليه وسلم اي اركبني خلفه اي وراء
ظهره وهو راكب يقال اردفه وردفه ويقال اردفا ايضا فعلى هذا ذلك قوله خلفه لدفع توهم العين
الاعم او تاكيد وفي الصحاح الردف الراكب خلف غيره قال البرهان الحلبي جمع الحفاظ ارداف النبي
صلى الله عليه وسلم فبلغوا نيفا وثلثين ولم يذكر فيهم جابر وقال الشمني جمع بعضهم من اردفه النبي صلى الله
عليه وسلم على فرس او غيره فبلغوا نيفا واربعين وما ذكره من التاليف لم تقف عليه والذي عد وعرف ممن
اردفه صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد اردفه في مرجعه من عرفة على الاكاف والصديق رضي الله عنه في الهجرة
وعثمان رضي الله عنه في قدومه من بدر وعلي رضي الله عنه في حجة الوداع وعبد الله بن جعفر وقثم وعبد الله
بن عباس واخواه عبيد الله والفضل في نزوله من مزدلفة والحسن والحسين ومعاوية ومعاذ بن جبل
على حماره عفير وابو ذر وزيد بن حارثة وابنتين الضحاك والشريد ابن سويد وسلمة بن الاكوع وزيد
بن سهل وسهل بن بيضا وعلي بن العاص وعبد الله بن الزبير وغلام من بني عبد المطلب واسامة ابن عمير
وصفية بنت حيي وابو الدردا وامية الغفاري وابو قاسم وابو هريرة وقيس بن سعد واخوان ابن جبير
وجبريل عليه الصلوة والسلام على البراق في الاسرا والعباس وصفية الجهنية وعقبة بن عامر واخرون
لعل النوبة تقتضي لذكرهم على التفصيل فالتقمت خاتم النبوة بفمي لا لتقام اخذ الشيء سمي الطريق

٧ وجعله في فيه سواء ابتلعه ام لا والابتلاع والاسترط بمعنى ولذا صح

سراطا ولقما كانه يبتلع السابلة وخاتم بفتح التاء وكسرها كما سياتي تفصيله وقوله بفمي تاكيد لدفع توهم
المجاز لانه يقال التقم كفه ركبته وفي العبارة ما يقتضي انه خاتم النبوة كان نابيا مرتفعا حتى تمكن من التقامه
وهو بين كتفيه وفيه روايات فقيل كان كاثر المحجم وقيل كبيضة الحمامة او التفاحة او الجمع بضم الجيم وسكون
الميم وهو ضم الاصابع للكف يقال ضربه بجمع كفه وقيل كركبة العنز وقيل كزر الحجلة وعلى هذه الروايات
يمكن التقامه وروي عن ابي سعيد الخدري انه بضعة ناشزة هكذا ووضع طرف سبابته على مفصل ابهامه
او دونه بقليل واما على رواية انه شامة خضراء محتفرة في اللحم ان صحت فالتقامه مجاز عن احفائه
بوضع فمه عليه وزر الحجلة بيضة طاير معروف وقيل ان الحجلة حكمة السرير التي تسميها العامة الناموسية
وزرها ما يدخل في عروتها وصحح في الروض الانف وقال تفسير الترمذي له ببيضة الطاير وهم
وقال الخطابي انما هو على هذا رز بتقديم المهملة على المعجمة ومعناه البيض ومنه رز الجراد لبيضه
وكان الخطابي الذي فسره به وجده في رواية وتفسير الحجلة ببياض بين عيني الفرس لا وجه له فان

كان مجازا عن التجميل فبعيد جدا قال ق ووضع هذا الخاتم هل هو من ابتدا خلقه او بعد ما ولد او بعد ما نبي
وروى ابن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا انه قال قلت يا رسول الله كيف علمت انك نبي واستيقنت
قال يا ابا ذر اتاني ملكان وانا ببطحا مكة فوقع احدهما بالارض والاخر بين السما والارض فاخرج قلبي وازال منه
مغمز الشيطان وعلق الدم فطرحهما وخاط بطني وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان وولياعني فكاني اعاين الامر
معاينة وفيه بيان لوقت الوضع وكيفيته الا انه قيل ان قوله ببطحا مكة وهم من الراوي لان ذلك كان في بني سعد
وهو مع حليمة كما سياتي وقول المص رحمه الله انه اثر الشق بين كتفيه موافق لهذا الحديث سواء قرئ اثر
بفتحتين او بكسر فسكون اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثرا له
فقول النووي رحمه الله انه باطل لان الشق انما كان في صدره وبطنه وكذا قال القرطبي انه بلغ بالشق
حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت كان مستطيلا بين كتفيه في محاذاة صدره فلا فهذا غفلة منه انتهى غير متجه
وكذا قال ابن حجر في شرح البخاري وذكر انه مروي من طرق اخر فالوهم انما هو في فهم كلامه قال وهذا
اصح مما قيل انه ولد به وظاهر كلامهم انه مختص به صلى الله عليه وسلم وفي كتاب القيافة انه موجود في كل نبي
وانه من علامات النبوة وكان اهل الكتاب يعرفونه صلى الله عليه وسلم به وقال البرهان الحلبي لا اتحضر فيه
شيئا والذي يظهر انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم لانه اشارة الى انه خاتم النبيين وما رواه ابن حبان
من انه كبيضة النعامة نسب فيه الى الوهم والصواب الحمامة وقيل انه شامة سودا او خضراء مكتوب عليها
محمد رسول الله او سر فانت المنصور او الله وحده لا شريك له ونحوه ولم يثبت فيه ما يعتد به وفي رواية
كسلعة او غدة او بندقة عند غضروف كتفه اليسرى ورفع عند موته صلى الله عليه وسلم وانما وضع هناك لان
الشيطان اذا وسوس وضع خرطومه ثمه وقد راه بعضهم في صورة ضفدع له خرطوم كخرطوم البعوضة
ادخله في منكبه اليسرى الى قلبه ووسوس له فاذا ذكر الله خنس وقوله كان ينم على مسكا اسم كان المستتر
ضمير الخاتم وينم من قولهم نمت الريح اذا جلبت الرايحة وهي استعارة لطيفة شايعة وقد استعير نمام
للريحان نماما لطيب رايحته وهي استعارة لطيفة شايعة وقد استعير نمام للريحان ثم للحذر كما قال بعض

٧ قاله البرهان وهو مستعارا من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب رايحته صح

المولدين لا افتضاحي في عوارضه سبب والناس نوام كيف يخفى ما كابده والذي اهواه نمام وينم
روي بضم النون وكسرها وعن الذي الكسر في اللازم والضم في المتعدي وفي القاموس نم المسك سطع
والمتعدي بمعنى ينتقل ويحكي واللازم بمعنى يظهر ومسكا تمييز محول عن الفاعل ومن قال محول عن المفعول
فقد وهم وروي ينفح بضم المثلثة وتشديد الجيم وكسرها لا بالفتح كما قيل وهو متعد ولازم والضمير
فيه للخاتم او الفم اي تدفع رايحته مرة بعد مرة من نج الماء وهو خروجه منه فقاسروعه قال الحجازي وفي بعض
النسخ بكسر المثلثة والجيم اي يسيل والذي في الصحاح انه بالضم لا غير فانه متعد من الثج بمعنى التسييل اي كانه
يسيل منه المسك فمسكا منصوب تمييزا ومفعول به وحكى بعض المعتنين باخباره اي المهتمين بنقل اخباره
واحواله صلى الله عليه وسلم وشمايله اخلاقه وصفاته اعتناء تتبع وعلم واعلام وهو البيهقي عن عايشة
رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يتغوط اي ياتي الغايط وهو المكان المنخفض من الارض
على عادتهم في البراز لانه استر قال تعالى او جا احد منكم من الغايط ثم كني به عما يقع فيه ومنه الغايط للبستان
ويقال غيط للفرق بينهما في غيره انشقت الارض وابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك المذكور من البول

جمع مرحاض بمعنى الكنيف

والغائط رايحة طيبة وهذا الحديث قد علمت انه رواه البيهقي عن عايشة رضي الله عنها ولكنها قال انه موضوع وفي سننه
لك وسند محمد بن سعد كاتب الواقدي الامام الكبير الحافظ الثقة وهو ابو عبد الله محمد مولى بني هاشم صاحب الطبقات
مات سنة ثلاث ومائتين والواقدي محمد بن عمر بن واقد قاضي العراق مات في ذي الحجة سنة احدى عشرة ومائتين في هذا
اي في ان الارض كانت تبلع ما يخرج منه صلى الله عليه وسلم ويفوح له رايحة طيبة خبرا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم انك تاتي الخلاء بالمد اي المكان الخالي البعيد عن البيوت لانهم كانوا قبل وضع المراحيض فيها يا تونه
لقضا الحاجة ثم عبر به بعد ذلك عن محل التغوط مطلقا ثم صار عرف الحما للبنا المعد لذلك فلا نرى منك شيا من الاذى
بالذال المعجمة والقصر اصله ما يضر ثم اريد به هنا من شانه ان يكره فالمراد به هنا الغايط فقال لها يا عايشة او ما علمت
ان الارض تبتلع ما يخرج من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا يرى منه شي تبتلع تفعيل من البلع في النسخة
التي عندنا وضبطه التلمساني تبلع من بلع يبلع كعلم يعلم واصل البلع ادخال الطعام والشراب في الحنجرة والمري
فاستعير لمطلق الاخفا كما في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك وقوله فلا يرى منه شي تفسير للمراد من البلع وتاكيدا وبيان
لحكمة فليس مستدركا كما توهم واخفاؤه مع طيبه وعدم استقذاره قيل انه لعدم الاذكار بمحل الخارج منه او لتبرك
الارض به والظاهر انه لانه ينبغي ستره لانه من المروة او لانه يخفي من اخفا الناس له وهذا الحديث وفي نسخة الخبر
وان لم يكن مشهورا قال ابن دحية سنده ثابت وهو اقوى ما في هذا الباب فلذا نفى المصنف رحمه الله عنه الشهرة دون الصحة
فلا وجه للاعتراض عليه بانه لا يلزم من نفي الشهرة نفي الصحة فقد قال قوم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه وسلم
وهو قول بعض اصحاب الشافعي المراد بالحدثين الخارجين كناية للفراد من ذكر ما يستهجن وظاهر ان القول
بالطهارة مبني على هذين الحديثين فكانه من وضعهما بالطيب واما ابلاع الارض فلا يدل عليه بل على خلافه
وتحقيقه ما في الخصايص للخيضري وهو كتاب لم يصنف في بابه مثله كما مر قال الرافعي في كتاب الطهارة لما تكلم
على نجاسة الفضلات وهل هي كذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهان فقيل لا لان ابا طيبة الحجام
شرب دمه صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه وام ايمن شربت بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليها وقال
اذا لا تلج النار بطنك ويروى شرب علي كرم الله وجهه وابن الزبير رضي الله عنهما للدم وقال معظم الاصحاب
حكمها منه صلى الله عليه وسلم كحكم غيرها وحمل الاخبار على التداوي وروى انه قال للحجام لا تعد فان الدم
كله حرام اي على ما ياتي وقال النووي رحمه الله حديث شرب البول صحيح حسن وذلك كان في الاحتجاج
اذ لم ينكر عليها ولا امرها بغسل فمها ولا نهاها عن العود لمثله وقال القاضي حسين الاصح القول بطهارة
الجميع واختاره كثير من المتاخرين وجواب التداوي يرده لن يجعل الله شفاء امتي فيما حرم عليها وقد
فيه غسل الملكين لجوفه وتطهيره ولا خلاف في طهارة شعره والاحاديث في هذا الباب كشرب ابن الزبير
دمه وشرب ام ايمن بوله الذي كان في قدح تحت سريره ليبول فيه بالليل كثيرة فان قلت ما الحاجة لوضع
هذا القدح والارض تبتلعه فلا يرى له اثر قلت لانه صلى الله عليه وسلم كان يكره الخروج ليلا من بيته
وبيته مصلانا فلته ومحل نزول الوحي والملائكة فلا يليق ان يمس باطنه وظاهره شي من الفضلات ولو كانت
طاهرة تعظيما للعبادة ربه وتادبا الا ترى الى قول القائل من عظم الناس عظموه وفاز بالعز والرياسة
ومزد ربهم لو كان مسكا لعيل في اصله بنجاسة واما التداوي بالحرام كالخمر فقيل يجوز اذا اخبره ثقة بنفعه
ولم يجد دوا غيره وقيل لا يجوز لحديث لن يجعل الله شفا امتي فيما حرم عليها وقيل انه لا تاباه لانه يكون

حلالا

حلالا له غير محرم عليه وقيل ان الله اذا حرم شيا ابطل نفعه وكون علي كرم الله وجهه شرب دمه لم يثبت
كما اشار الدميري في منظومته في الفقه بقوله غريبة فضلة سيد البشر ٭ طاهرة على خلاف انتشر ٭ وابن الزبير
بدم الهادي البشير ٭ نال الذي رام كما له الشير ٭ وهو الذي خص ببول الناس ٭ وهم ببوليه من الاملاس ٭
في مسند البزار ثم البيهقي ٭ والطبراني رواه فتق ٭ والدارقطني وقول ابن الصلاح ٭ ليس له اصل بقي بالاصطلاح ٭ وام ايمن استزادت
شرفا ٭ اذ شربت بول النبي المصطفى ٭ وسقيت اذ هاجرت للسنة ٭ ما دويا من شراب الجنة ٭ فبعده ما مس جوفها ظما ٭
ولم تذق الى الممات الما ٭ صححه الحاكم فالمروي في ٭ شرب علي دمه لم يعرف ٭ وابن الصلاح قال في شرب ابي ٭ طيبة انه
ضعيف السبب ٭ قال ابن سبع ويقينا كانت ٭ تبلعها الارض ومنها اذ دانت ٭ ولم تبل من تحته بهيمة ٭ ولم تر
الدهر به سقيمة ٭ وهذه فائدة تفرد بها وهي ان الدواب لم تبل وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها ولم تسقم
دابة ركبها في حياته ثم وقع في فقه الشافعية ايضا ان حكم جميع فضلات الانبياء عليهم الصلاة والسلام
كذلك طاهرة لحديث عايشة رضي الله عنها بذلك وفي بعض نسخ الشفا هنا حكاه الامام ابو نصر الصباغ
في شامله وهو الامام البحر ابو نصر عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن احمد بن جعفر بن الصباغ الذي
انتهت اليه رياسة الشافعية في عصره وكان ورعا تقيا زاهدا وله كتاب الشامل في الفقه لم يؤلف فيه مثله وهو
اول من درس بالمدرسة النظامية التي بناها نظام الملك للشيخ ابي اسحق رحمه الله فامتنع وابى ان يخرج
من مسجده فلما الحوا عليه اذن لابي نصر هذا في التدريس بها وتوفي ابو نصر رابع جمادى الاولى سنة سبع وسبعين
واربعمائة بعدما كف بصره وقد حكى القولين عن العلما في ذلك اي في فضلات النبي صلى الله عليه وسلم او الانبياء
عليهم الصلاة والسلام وحكمها في الطهارة وضدها وقيل قول العلما من الحنفية وغيرهم ابو بكر ابن سابق المالكي
اي العالم المقلد لمذهب الامام مالك وسابق بباء موحدة وقال البرهان وفي بعض النسخ مصحح وهو ابو الحسن
محمد بن سابق الصقلي المالكي المذهب لا النسب في كتاب البديع في فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم
من تفاريع الشافعية يعني انه الف كتابه المسمى بالبديع في فروع فقهية لم يذكرها علما المالكية فخرجها على حكم
ما ذكره الشافعية فيها لتصريحهم بها وليس هذا تقليدا لهم وانما هو نظر في دليلهم واثبات لذلك الحكم بالدليل فهو
اجتهاد مذهبي ويقع مثله لغيرهم من الفقها ايضا والتخريج في اصطلاح الفقها ان ينص صاحب المذهب
على حكمين مختلفين في صورتين متشابهتين لم يظهر فارق بينهما فينقلون نصه في كل صورة الى الاخرى
كمسئلتي الاجتهاد في الاواني والقبلة اذ منع في الاولى العمل بتغير الاجتهاد وجوزه في الثانية فنقلوا منعه في تلك
لهذه وتجويزه في هذه لتلك فصار في كل قولان منصوص ومخرج المنصوص في كل هو المخرج في الاخرى
والتخريج ان يجد حديثا في كتاب فينقله مسندا مبينا حاله في الصحة وضدها او غير مسند وشاهد هذا
اي دليل القول بالطهارة انه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شي يكره ولا غير طيب اي فان النجاسة للاستقذار
وكراهة التلوث ولم يكن فيه صلى الله عليه وسلم شي مكروه عند الطباع السليمة وهذا دليل عقلي مؤيد لنظر
اهل الشرع فلا يرد عليه انه لا يدل على مدعاه لان من المستقذر ما هو غير نجس ومن النجس ما هو غير مستقذر
ومنه اي من الشاهد على انه لم يكن منه صلى الله عليه وسلم شي يكره ولا غير طيب حديث علي رضي الله عنه الذي
رواه ابن ماجه وابو داود في مراسيله غسلت النبي صلى الله عليه وسلم بتشديد السين لانه المستعمل في الميت
ويخفف في غيره كالثياب فذهبت انظر ما يكون من الميت فلم اجد شيا ذهب هنا من افعال المقاربة

اى جعلت انظر ومثله كثير فى كلامهم فالقول بانه بمعنى اردت استعيرا لذهاب بمعنى المرور للارادة بجامع التلازم
بينهما تكلف مفسد للمعنى لان قوله فلم احد لا وجه لتفريعه ويكون تامة بمعنى يوجد وما يوجد من الميت تغير
رايحة وخروج فضلات وهذا من اعلام النبوة وطهارة عنصر طينته وقد مكث صلى الله عليه وسلم بعد موته
يومين فلم يتغير منه شئ ما وهذا مما يستانس به لان طيبه يدل على طيب ما يحصل منه وكل اناء بالذى فيه يرشح
وليس برهانا عقليا كما يرشدك اليه تعبيره بالشاهد فلا يرد عليه ان عدم وجوده كيف يدل على ما نحن فيه
من طهارة الفضلات ويأتى قريبا ان الذى غسل النبى صلى الله عليه وسلم على والعباس وابنه الفضل يعينانه
وقثم واسامة وشقران يصبون الماء واعينهم معصوبة تأدبا ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يرى احد عورتى الا طمست
عيناه كما سياتى وروت عايشة رضى الله عنها انهم ترددوا فى تجريده للغسل فسمعوا قائلا لم يروا شخصه يقول
لا تجردوا نبيكم من ثيابه فغسلوه وعليه قميصه بسبع قرب من بير غرس ثلاث مرات الاولى بماء قراح والثانية
بماء وسدر والثالثة بماء وكافور وانما قال على فذهبت انظر بناء على العادة لتأخير دفنه لانه مات يوم
الاثنين ودفن يوم الاربعا لاشتغالهم بامر الخلافة ولدفع وهم بعضهم انه لم يمت فقلت طبت بفتح تا الخطاب
حيا وميتا والمخاطب النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى مخاطبة الاموات عند التوجع والثنا كما ورد فى المراثى
او لانه صلى الله عليه وسلم ليس كغيره فيسمع كما يسمع فى قبره من يصلى عليه كما سياتى قال وسطعت منه
ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط اى ظهرت وارتفعت واصل السطوع فى النور فاستعمل فى مطلق الظهور
وروى ابن بكير فى سيرته ان ام سلمة رضى الله عنها وضعت يدها على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمكثت جمعا لا تاكل ولا تتوضا الا وجدت ريح المسك بين يديها ومثله اى مثل قول على هذا قال ابو بكر
الصديق رضى الله عنه حين قبل النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته اشارة الى ما فى الصحيحين عن عايشة رضى الله
عنها ان ابا بكر رضى الله عنه لما نعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمسكنه بالسنح بضم السين المهملة وضم
النون وقد تسكن ثم حا مهملة بعوالى المدينة على مقدار ميل من المسجد النبوى جا فدخل المسجد ولم يكلم احدا
حتى دخل بيت عايشة رضى الله عنها والنبى صلى الله عليه وسلم مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه الشريف واكب
عليه يقبله وهو يبكى ويقول بابى انت وامى يا نبى الله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموتة التى كتبت عليك
فقد متها فسل عمر رضى الله عنه سيفه وجعل يتوعد من يقول انه صلى الله عليه وسلم مات ويقول انما ارسل
اليه كما ارسل الى موسى عليه الصلاة والسلام فلبث اربعين ليلة ثم رجع وانى والله لارجو ان يرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما رجع موسى ويقطع ايدى رجال وارجلهم وفى رواية ان الصديق لما كشف عن وجهه بكى وقال
بابى انت وامى طبت حيا وميتا والصحابة منهم من خبل ومنهم من اخرس ومنهم من اقعد فلما خرج ابو بكر رضى الله
عنه قال لعمر ايها الحالف على رسلك فجلس فصعد ابو بكر المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال الا من يعبد محمدا فان
محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات ومن كان يعبد الله فان الله سبحانه حى لا يموت وقد قال انك ميت وانهم
ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية فنشج الناس يبكون وروى انه لما قبل وجهه
وقال طبت حيا وميتا زاد وانقطع لموتك ما لم ينقطع لموت احد من الانبياء فعظمت عن الصفة وجللت
عن البكاء اذكرنا يا محمد عند ربك عز وجل ولنكن من بالك وجعل يقول وهو يبكى واصفياه وانبياه
وتقدمت الاشارة لشئ من ذلك فى الفصل السابع ومنها اى من الشواهد على ما ذكر ما رواه البيهقى والطبرانى

مطلب فى الشواهد

٤

فى معجمه الاوسط عن ابى سعيد الخدرى والاول دليل عقلى وهذا نقلى شرب مالك بن سنان دمه يوم احد
ومصه اياه مالك بن سنان ابن عبيد بن ثعلبة بن الابجر بموحدة وجيم وهو ابو ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنهما وقد تقدم الكلام على ترجمتهما ونسبتهما وهما من كبار الصحابة قتل شهيدا يوم احد رضى الله عنه واحد
بضمتين اسم جبل وقعت فيه الوقعة العظيمة بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من نجران وقد غزاه كفار قريش
فى شوال سنة ثلاث وقدموا بنسائهم وخلفائهم وقصدوا المدينة فنزلوا قرب احد على شفير الوادى
بقناة مقابل المدينة فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه ان فى سيفه ثلمة وان بقرا له تذبح وانه
ادخل يده فى درع حصينة فتاولها بان رجالا من اصحابه يقتلون وان رجلا من اهل بيته يصاب
وان الدرع الحصينة هى المدينة ورؤيا الانبيا وحى فاشار على اصحابه ان لا يخرجوا من المدينة ويتحصنوا
بها فان قربوا منها قوتلوا ووافقه على رايه عبد الله ابن ابى بن سلول وابى كثير من الانصار الا الخروج
ليكرم الله من شاء بالشهادة فلما راى صلى الله عليه وسلم عزيمتهم دخل بيته يوم الجمعة ولبس لامته وخرج
فقال قوم ممن الح فى الخروج ان شئت فارجع فقال ما ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل فخرج
فى الف من اصحابه واستعمل ابن ام مكتوم رضى الله عنه على الصلاة بمن بقى بالمدينة فلما سار صلى الله عليه وسلم
الى القوم انصرف عنه ابن ابى بثلث الناس مغاضبا لمخالفة رايه فنهض صلى الله عليه وسلم لما عزم عليه وذكر له قوم
من الانصار الاستعانة بحلفائهم من اليهود فابى وسلك على حرة بنى حارثة وشق اموالهم حتى نزل الشعب
من احد فى عدوة الوادى وجعل ظهره الى احد ونهى الناس ان يقاتلوا حتى يامرهم وسرحت قريش الظهر
والكراع فى زروع المسلمين بقناة وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال فى سبعمائة والمشركون
ثلاثة الاف فيهم مايتا فارس وقيل كان فى المسلمين خمسون فارسا ورماة المسلمين خمسين رجلا
امر عليهم عبد الله بن جبير رضى الله عنه وهو معلم بثياب بيض فرتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف
الجيش وامرهم ان ينضحوا المشركين بالنبل لئلا ياتوا المسلمين من ورائهم وظاهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين درعين ودفع اللواء لمصعب بن عمير رضى الله عنه اخى بنى عبد الدار واجاز سمرة ابن جندب
الفزارى ورافع بن خديج بالخروج وكان سن كل واحد منهما خمسة عشر سنة وكان رافع راميا وجماعة
ورد من لم يبلغ وقيل الاجازة لاستحقاق السهمين والرد عدم ذلك وجعلت قريش على ميمنتهم فى الخيل
خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة ابن ابى جهل واعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه الى ابى دجانة
وكان شجاعا يختال فى الحرب وكان ابو عامر المعروف بالراهب وسماه النبى صلى الله عليه وسلم الفاسق
سيدا فى الاوس تنسك وترهب فى الجاهلية فلما جاء الاسلام غلب عليه الشقا ففر عن المدينة لبغضه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى مكة فى جماعة من الاوس وشهد يوم احد مع الكفار ووعدهم
بانحراف قومه اليه فكان اول من خرج فى عبدان اهل مكة والاحابيش فلما نادى قومه وعرفهم بنفسه
قالوا له لا انعم الله بك عينا يا فاسق فقال لقد اصاب قومى بعدى شر ثم لما التقى الجمعان قاتل المسلمون
قتالا شديدا وابلى يومئذ على وحمزة وابو دجانة وابو طلحة رضى الله عنه بلاء حسنا وكذا جماعة واصيب
منهم مقبلين غير مدبرين وقاتلوا قتالا شديدا ببصاير ثابتة فانهزمت قريش واستمرت الهزيمة عليهم
فلما راى ذلك ابن جبير اميرهم رضى الله عنه امر الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ان لا يزولوا من مواضعهم

مطلب فى وقعة احد

احد اسم جبل بجنب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم زادها الله تعالى فضلا وشرفا على نحو ميلين وكانت غزوة احد يوم السبت لاحدى عشر خلت من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وفى الصحيح احد جبل يحبنا ونحبه وهذا الحديث على ظاهره ولا يلتفت الى تاويل من اوله

قال سرحت الماشية اى اخرجتها سرحا اذا ارسلتها ... العدوة بالضم والكسر مكان مرتفع ... جمع عدى ...

فلم يلتفتوا لقوله وقالوا قد انهزموا وقاموا فتولى المسلمون وقد كر المشركون عليهم ففروا وثبت من اكرمه الله
بالشهادة وانما خالفوا لظنهم الامر مقيد ابقاء العدو فاذا انهزموا سقط الخطاب فغلطوا في التأويل فوصلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم منهزمين وقاتل دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه حتى قتل وجرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
في وجهه وكسرت رباعيته اليمنى السفلى بحجر وهشمت البيضة براسه وكان الذي تولى ذلك عمرو بن قمية الليثي وعتبة
ابن ابي وقاص وقد قيل ان عبد الله ابن شهاب هو الذي شجه واكب الحجارة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط
في حفرة كان ابو عامر الراهب حفرها مكيدة للمسلمين فجحش عليه الصلوة والسلام في جنبه فاخذ علي كرم الله وجهه بيده
واحتضنه طلحة حتى قام ومص مالك بن سنان من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم علاجا ومداواة له حتى
لا يختم الجرح قبل التصفية من الدم ولذا لم ينكر له صلى الله عليه وسلم كما قال لابن الزبير حين شرب دمه كما ياتي
ونشبت حلقتان من درع المغفر في وجهه الشريف فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما بثنيته فسقطتا
وكان اهتم يزينه هتمه وقد اختلف في هذا هل كان قبل الوعد من العصمة او بعدها والعصمة انما هي عصمة
النفس من القتل لا الجرح ونحوه وبقي له ثوابها وقد تقدم ما في ذلك والتاسي به فيها واعطى رسول الله صلى الله
عليه وسلم الراية حين قتل مصعب ابن عمير رضي الله عنه عليا كرم الله وجهه وصار رسول الله صلى الله عليه
وسلم تحت راية الانصار وقتل صاحب لواء المشركين فسقط لواوهم فرفعته عمرة بنت علقمة الحارثية
فاجتمعوا اليه وحملوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكر دونه نفر من الانصار سبعة او عشرة فقتلوا كلهم
واصيبت عين قتادة رضي الله تعالى عنه فسالت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محلها فكانت
اجمل عينيه واصحهما ولذا قال بعض ولده لعمر بن عبد العزيز لما قدم عليه وقال له من انت فقال انا ابن الذي
سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى احسن الرد • فعادت كما كانت لاول امرها • فيا حسن ما عين ويا حسن
ما رد • فقال عمر تلك المكارم لا قعبان من لبن واحسن جائزته وانتهى انس بن النضر الى جماعة من الصحابة
وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا فموتوا على ما مات عليه واول من ميز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الجولة كعب بن مالك الشاعر
فنادى باعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان انصت الناس فلما عرفوه صلى الله عليه وسلم مالوا اليه ونهضوا معه نحو الشعب فيهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة
والزبير وغيرهم رضي الله عنهم فلما اسند في الشعب ادركه ابي بن خلف فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم حربة
الحارث بن الصمة وطعنه بها في عنقه فمات عدو الله مرجعه بسرف وقصة احد مفصلة في السير بابسط من هذا
وما يتعلق بابي بن خلف سياتي الكلام عليه مطولا في كلام المص رحمه الله في قوله فصل واما الشجاعة الخ واشار
بقوله شربه ومصه الى انه كان يفيض ولا فلا يجعل اخذه بفيه وابتلاعه اياه شربا ثم لما قل وجعل يجذب
ما قل منه بالسقبة لما فيه جعله مصا فان المص بالميم والصاد المهملة اخذ المايع القليل بجذب النفس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم يخالطه ذنب وهكذا سماه ذخيرة بدنه بدنه شيئا منه وكان فيه
اشارة الى انه يستشهد وقد كان كذلك وقد علمت ان هذا رواه البيهقي والطبراني في الاوسط وكذا اصحاب
السير وضميراياه للنبي صلى الله عليه وسلم ووجه دلالته على ما قاله المص ان الدم غير طاهر من غيره صلى الله
عليه وسلم فلو كان دمه الشريف غير طاهر لنهاه عن ازدياده الا انه لا يدل على طهارة بقية الفضلات منه قيل الفرق

لفرق الماوردي رحمه الله بين الدم والشعر وغيرهما بانهما من اجزاء بدنه بخلافها وقوله وتسويغه صلى الله عليه
وسلم ذلك اي شرب دمه ومصه له اي لمالك بن سنان رضي الله عنه وتسويغه بالسين المهملة والغين المعجمة
بمعنى تجويزه له من غير انكار ومدحه له وهو مستعار من ساغ الشراب في الحلق اذا سهل انحداره فيه ومنه لبنا
خالصا سايغا للشاربين والتعبير به هنا في غاية الحسن والتورية لما فيه الشرب وقوله اي النبي صلى الله عليه وسلم
لمالك لن تصيبه النار كناية عن فوزه بنعيم الجنان وفي رواية من سره ان ينظر الى من خالط دمه دمي فلينظر الى مالك
بن سنان ومنه شرب عبد الله بن الزبير بضم الزاء والتصغير رضي الله عنهما دم حجامته قال البرهان الحلبي
هذا الحديث رواه البزار والحاكم والبيهقي والبغوي والطبراني والدارقطني من طرق يقوي بعضها بعضا والعجب
من قول ابن الصلاح ان هذا الحديث لم اجد له اصلا وهو مذكور في هذه الاصول وقد كان صلى الله عليه وسلم
قال لما ولدته امه ونظر اليه هو هو فكفت امه عن رضاعه فقال ارضعيه ولو بماء عينيك كبش بين ذياب وذياب
عليها ثياب ليمنعن البيت او ليقتلن دونه وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لاخباره بالمغيبات فان بيانه
لقصته مع الحجاج فان ابن الزبير رضي الله عنه استخلف سنة اربع او خمس وستين بعد وفات معاوية رضي الله عنه
فحاصره بعد ذلك الحجاج عند البيت العتيق سنة ثلاث وسبعين حتى قتل شهيدا وقصته مشهورة وهو احد العبادلة
الامام الزاهد العابد الشجاع ابن الشجاع وهو اول مولود ولد للمهاجرين وحنكه النبي صلى الله عليه وسلم بتمرة
لاكها بفمه فخالط ريقه ريقه وله رضي الله عنه من شرف النسب ما لا يوصل اليه لان امه اسماء رضي الله عنها ذات
النطاقين بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وابوه الزبير رضي الله عنه احد العشرة سيف الله وجدته صفية
رضي الله عنها بنت عبد المطلب وعمته خديجة ام المؤمنين رضي الله عنها وخالته عايشة رضي الله عنها وجده
لامه ابو بكر رضي الله عنه وكان صواما قواما لا ينام ليله وكان اطلس لا لحية له وقوله فقال له صلى الله عليه
وسلم ويل لك من الناس وويل للناس منك بيان لما نشا عن شرب ذلك الدم وويل للتحسر والتالم من الامر
قال تعالى فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وهو اشارة الى قتله وتعذيبه وتحقيق لقتل الحجاج
له ومن عاونه ظلما له وويل الناس منه لما اصاب الناس من خروجه ومحاصرة مكة بسببه وقتل من قتل
ثمه وما اصاب امه واهله من المصايب وما لحق قاتليه من الاثم العظيم وتخريب البيت وهدمه بسببه
وانما جعله ناشيا من شرب دمه لانه بضعة من النبوة نورانية قوت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته
عن ان ينقاد لغيره مما لا يستحق الامارة فضلا من الخلافة وما قيل انه اشارة الى ما يلحقه من قدح
الجهلة فيه بواسطة شربه الدم وما يلحقهم من الاثم بذلك القدح مما لا ينبغي ذكره وسقوط معنى رده
وياتي تحقيقه ودمه صلى الله عليه وسلم مما تعدى قطراته بالارواح ولله در القائل بحر العلا في عرفه
جرى الندا • في عوده فهو اللباب صفاء • او بيعوا قطراته معدودة • اعطوا به مهج النفوس سرا •
واستخصوا في سعرها ان يبذلوا • عن كل واحدة جرت حوباء • وقد شرب دمه صلى الله عليه وسلم ايضا اربعة
رجال ابو طيبة والحجام دينار ونافع وسالم بن ابي الحجام وهو الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا تعد فان الدم
كله حرام على ما فيه وسفينة كما رواه البيهقي وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه ذكره الرافعي في الشرح الكبير
وقال ابن الملقن انه غريب لم نجده لغيره وقد مر ذلك ولم ينكر عليه هذا هو محط الدليل فان عدم انكاره
صلى الله عليه وسلم دليل على جوازه وطهارته قال السخاوي سئل شيخنا العلامة ابن حجر عن حديث ابن الزبير

مطلب في مناقب عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما

الاطلس كالحر وصف من الطلس بالكسر الصحيفة او الممحوة والوسخ من الثياب وجله فخذ البعير اذا تساقط شعره تمت القاموس

لو يقدر الاحرار حين ارقته • جعلوا له حب القلوب وعاء •

ومالك بن سنان وفي قوله للاول ويل لك الخ وقوله لمالك لا تمسك النار ما الحكمة في تنوع القول مع اتحاد السبب
فاجاب ان الزبير رضي الله عنه شرب دم الحجامة وهو قدر كثير يحصل به الاغتذا وقوة جذب المحجمة تجلبه من سائر
العروق او كثير منها فعلم صلى الله عليه وسلم انه يسري في جميع جسده فتكتسب جميع اعضائه منه قوى من قوى النبي
صلى الله عليه وسلم فتورده غاية قوة البدن والقلب وتكسبه نهاية الشهامة والشجاعة فلا ينقاد لمن هو دونه
بعد ضعف العدل وقلة ناصره وتمكن الظلمة وكثرة اعوانهم فيحصل له ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم من ملك
حروب لهاية التي تنهتك بها حرمته اي الناهشة من حرمته صلى الله عليه وسلم وحرمة البيت العتيق فقيل ويل له
لقتله وانتهاك حرمته وويل لهم لظلمهم وتعديهم عليه وتسفيههم واما مالك رضي الله عنه فازدرد ما مصه من الجرح
الذي في وجهه صلى الله عليه وسلم وهو اقل من دم الحجامة وكان صلى الله عليه وسلم انه يستشهد في ذلك اليوم
فلم يبق من احوال الدنيا ما يخبره به فاعلم بالاهم له بما يلقاه من انواع مسرات الجنان المهني ولا عطر بعد عروس
وقد روي نحو من هذا المذكور في شرب دمه صلى الله عليه وسلم عنه صلى الله عليه وسلم في امراة شربت بوله سياتي
بيان هذه المراة فقال لها لن تشتكي وجع بطنك اي لا يصيب بطنك وجع بعد اليوم لبركة ما دخل في جوفها فعبر
بنفي الشكاية عن نفي لازمه وهو الوجع بطريق الكناية التي هي ابلغ من التصريح ابدا وفي رواية بعدها ولم يامر واحدا
منهم اي ممن شرب دمه ومن مصه ومن شرب بوله بغسل فم ولو كان نجسا لامره ونهاه عن عوده لمثله لان تناوله
لم يكن باذنه فلذا قال ولا نهاه عن عوده ضمير نهاه وكذا ضمير عوده المضاف اليه ان كان بالضمير لواحد وليس
الضمير للشرب كما توهم وقال البرهان انه لعوده ثبات التانيث كدولة فانه دواية ولو كان نجسا حرم تناوله ووجب
تطهير محله ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم على مثله وكونه للتداوي والعلاج خلاف الظاهر على ما فيه وحديث هذه
المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري اخراجه في الصحيح يعني انه صحيح
لشرطهما فهو في اعلا درجات الصحة فكان ينبغي ذكره فليس الالزام على ظاهره والدارقطني منسوب الى دار القطن
محلة ببغداد وهو الامام الحافظ الذي لم ير مثله في عصره وهو علي بن عمر بن احمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان
بن دينار بن عبد الله ابو الحسن الذي انتهى اليه علم الاثر ومعرفة العلل واسماء الرجال واحوالهم مع الصدق
والعدالة والمعرفة بمذاهب الفقهاء فلذا قيل انه امير المؤمنين في الحديث ولد سنة ست وثلثمائة وتوفي سنة خمس
وثمانين وثلاثمائة وما ذكره المص من ان الدارقطني قال حديث المراة التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم صحيح
يخالفه انه قال في علله انه مضطرب جاء عن ابي مالك النخعي وهو ضعيف وروي عنه الحاكم واسم هذه
المراة بركة واختلف في نسبها قال البلقيني رحمه الله في الخصايص ان ام ايمن وام يوسف شربتا
بوله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليهما وفي تجريد الذهبي ان بركة الحبشية قدمت مع ام حبيبة
وهي التي شربت بوله وهي غير بركة بنت يسار المهاجرة الى الحبشة مع زوجها قيس بن عبد الله الاسدي
وغير بركة ام ايمن وهي بركة بنت ثعلبة ابن عمرو والدة ايمن بن عبيد وام اسامة بن زيد فاسم هذه المراة
بركة وكن في الصحابيات من اسمها بركة عدة نساء فاختلف في التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم انتهى
وهي والى ذلك اشار الى ضعفه بقوله اختلف في نسبها فقيل هي ام ايمن بركة بنت محصن بن ثعلبة ابن عمرو بن
حفص بن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته الحبشية معتقة
ابيه اسلمت هي وابنها ايمن بن عبيد الحبشي ثم تزوجها زيد بن حارثة واخرج لها احاديث في كتب السنة

وادركت

وادركت خلافة عثمان كما في التهذيب وذكره الواقدي ورد بما في مسلم من انها توفيت بعد النبي صلى الله عليه وسلم
بخمسة او ستة اشهر ولم يكن بام ايمن غيرها وقيل ان التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم بركة بنت مولاة ابي سفيان
بن حرب المهاجرة السابقة وكانت ظيرا لام حبيبة رضي الله عنها فلما تنصر عبد الله بن جحش تبعت ام حبيبة على الاسلام
وخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بتزويج النجاشي اياه صلى الله عليه وسلم لها واصدقها اياها اربعمائة دينار
وبعثها له صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة فقدمت ومعها بركة تخدمها وهي القايلة انه كان له صلى الله
عليه وسلم قدح تحت سريره يبول فيه فشربته ليلا اي كما ياتي وهذا مخالف لما قاله البرهان الحلبي من ان القادمة
معها غير بركة بنت يسار ولما قاله الذهبي من انها بركة الحبشية الا ان يريد بالحبشية المهاجرة للحبشة وهو خلاف
الظاهر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها لا يبجع بطنك ابدا بفتح اليا الاولى وكسرها وهما لغتان في يوجع
سوي ياجع وعلى الكسر وي فقوله ولا تنكي قدح الفواد فيبجعا وروي كما مر اذن لا تلج النار بطنك وقيل
هي اي بركة المذكورة ام ايمن وكانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم تاييد لكونها التي شربت بوله صلى الله عليه وسلم
ليلا لانها اذا كانت خادمة له صلى الله عليه وسلم تمكنت من الوصول لذلك في مثل ذلك الوقت وتمكنت من الوقوف
على حاله فلذلك قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان والقدح ليس المراد به ما شرب به
الشراب كما هو عند العامة بل هو الاناء الذي يشرب منه واصغره الغمر بضم الغين المعجمة وهو الذي لا يروي ثم
العقب وهو ما يروي ثم القدح وهو ما يروي الاثنين والثلاثة ثم العس وهو ما شرب منه الجماعة ثم الرقد
ثم التبن ثم الجفنة وعيدان جوز فيه التلمساني كسر العين على انه جمع عود والذي عليه الشراح انه بفتح العين المهملة
تليها يا مثناة تحتية ثم دال مهملة والف ونون ووزنه فيعال او فعلان والعيدان والعيدانة النخلة الطويلة
قال الشاعر ان الرياح اذا ما عصفت قصفت عيدان نجد ولم يعبان بالرتم ويقال للنخل اذا طال
وتناولته اليد عضيد فاذا فاتت اليد فهي الجبار فاذا ارتفعت فهي الرقلة والعيدانة وكان للنبي صلى الله عليه وسلم
عدة اقداح قدح يسمى الريان واخر يسمى الغيث واخر مضبب بسلسلة من فضة وقدح من زجاج وهذا القدح
كان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل والسرير معروف ومن ظرفية بمعنى في او زائدة وقد عد من معانيها
الكوفيون وابن مالك وانشدوا عسى سائل ذو حاجة ان منعته من اليوم سولا ان يتم في غد وقال
اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة اي فيه فبال فيه ليلة ثم افتقده الافتقاد افتعال من الفقد وهو العدم وليس
الافتقاد هنا بمعنى العدم والوارد بمعناه كما في الصحاح بل الطلب والتفتيش يقال تفقده وتعهده بمعنى الا ان الفرق
بينهما كما قال الراغب ان التفقد حقيقته تعرف فقدان الشيء والتعهد تعرف العهد المتقدم فلم يجد فيه شيا
من بوله وسال صلى الله عليه وسلم عنه بركة فقالت قمت وانا عطشانة المذكور في كتب اللغة انه يقال عطشان
وعطشى وجماعة عطاش لان في الفاظ قليلة جاءت على فعلان فعلانة ولغة بني اسد في كل فعلان فعلانة فيصرفونه
فعلان لان شرط منع صرفه وجود فعلى وفقد فعلانة فما ورد في هذا الحديث اما سماعي على خلاف القياس او هو
على لغة بني اسد فتوقف البرهان فيه لا وجه له وقد كانت قريش تتكلم بغير لغتها لكثرة وفود القبايل عليهم وحكى
صاحب القاموس امراة عطشانة من غير تقييد بلغة وقيل انما هو ... قال عطشى لا يقول عطشانة وفيه
نظر وقد علم ان هذا يدل على طهارة بوله صلى الله عليه وسلم اذ لم ينهها عنه ولم يامرها بغسل فيها ولا باعادة الصلاة
ان كانت صلت ولا ينافيه قولها فشربته وانا لا اعلم لانه لبيان طيبه وانها لم تجد له ريحا وطعما كغيره اي لا اعلم

مطلب اسماء الظروف التي تشرب منها الشربة

ان بوله لما ذكرفلا ينافي قولها انه كان له قدح يضعه تحت سريره الخ فتأمل وروى حديثها اى بركة ام ايمن
ابن جريج وغيره هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج بجيمين اولاهما مضمومة وهو امام ثقة ولكنه ثمان وثو
سنة خمسين ومائة ويكنى بابا الوليد وهو مولى لآل صفية بنت حيي قيل وهو اول من صنف في الكلام وكان
يقول مادون العلم احد تدويني وقيل اول من صنف سعد بن عروبة وقيل الربيع بن صبيح وقد اختلف في
السابق امرأة شربت بوله وقصة ام ايمن في قدح العيدان هل هما قصتان او قصة واحدة فروى الحاكم والدارقطني
عن ام ايمن انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لم اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك
ثم قال والله لا يبجعن بطنك ابدا ونحوه واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه قال صلى الله
عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شئ فقال لامرأة يقال لها
بركة كانت تخدم ام حبيبة رضي الله عنها جاءت معها من الحبشة اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته
فقال لها صحة يا ام يوسف تكنى ام يوسف فامرضها حدث غير مرض موتها واخرج ابو داود وابن حبان
عن اميمة بنت رقيقة انها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان الخ قال ابن دحية رحمه الله
هما قصتان لامرأتين وبركة ام يوسف غير بركة ام ايمن اقول وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل
على ان الدعا به بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمة ان الاكل والشرب يخشى منه السقم ونحوه فلذا دعي به كما قال
شعر فان الداء اكثر ما تراه ٭ يكون من الطعام او الشراب ٭ وفي بعض النسخ وهو ساقط من الام واكثرها وروى
في بعض الروايات عن امه امنة انها قالت ولدته صلى الله عليه وسلم نظيفا ما به قذر اى شئ مما يكون على المولود اى
نقيا من الوسخ فقد ولد مختونا مقطوع السرة وفي بعض الروايات ولد مختونا مسرورا وفيه تورية لانه من المسرود
او من قطع السرة ومثلها في الحسن انه ولد معذورا مسرورا ومعنى معذورا مختونا يقال عذرته واعذرته اذا قطعت
عذرته وهي القلفة وكونه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا مقطوع السرة ورد في حديث روي عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وعلى هذا فهو تكريم له صلى الله عليه وسلم حتى لا يرى احد عورته وقد وقع هذا لكثير من الناس والعرب
تسميه ختان القمر واصله ان الطفل اذا ولد في ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر وهي اذ ذاك لم تنضج جلدته
اثر فيها حتى تقلصت وانمحقت فان القمر يؤثر ضوءه في اللحم ويغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية ولذا لم يتمد
جوابه قال الشاعر اني حلفت يمينا غير كاذبة ٭ لانت اقلف الا ما جنى القمر ٭ وقيل انه يشير الى ان النمو في خلقة
الانسان يحصل في زيادة القمر ويحصل النقصان عند نقصانه كما في الخز والحرير فهذا النقصان منسوب لنقصان
القمر وقيل ان عبد المطلب لما راه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا قال ليكونن لابني هذا شان ولا يخفى ان سند
هذا الحديث ضعيف جدا والذي صححه المحدثون كما في التمهيد لابن عبد البر ان جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه
وجعل له مادبة وسماه محمدا وكانت العرب تختتن لانه سنة توارثوها من اسمعيل وابراهيم عليهم الصلاة والسلام
وليس ذلك لمجاورة اليهود وقد ورد هذا في قصة هرقل والواقعة التي قيل له فيها ان ملك اهل الختان قد ظهر
وروى انه صلى الله عليه وسلم ختن يوم شق قلبه الشريف وهو عند مرضعته حليمة وقد ذكره ابن القيم في كتابه
الهدى وهو ارجح الاقوال وطعن في القول الاول من الاقوال الثلاثة وقال انه روي في حديث لم يصح وذكره
ابن الجوزي في الموضوعات ومن الغريب قول الحاكم في المستدرك ان الاخبار تواترت بان رسول الله

مطلب الدعا عقيب شرب الماء بالصحة والعافية بدعة ام لا م

والدرن وفي بعض النسخ تأخيره عن قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم

مطلب اذا ختن يوم ولد

صلى الله عليه وسلم ولد مسرورا مختونا وتعقبه الذهبي وقال لا نعلم صحة ما ذكره فكيف يكون متواترا والقول بانه
اراد بتواتره شهرته بين الناس لا ما اصطلح عليه المحدثون بعيد وقد وقع في هذه المسئلة نزاع بين ابن طلحة و
والكمال ابن العديم فالف ابن العديم في تاييد انه صلى الله عليه وسلم ختن بعد ولادته تاليفا اوضح فيه الدلائل والنقو
الا انهم لم يرضوا قول ابن الجوزي انه موضوع ورد وهو قوله انه موضوع نقل عن كعب الاحبار ان ثلاثة عشر نبيا
ولدوا مختونين اى على صورتهم وهم ادم ٭ وشيث ٭ وادريس ٭ ونوح وسام ٭ ولوط ٭ ويوسف ٭ وموسى ٭
وشعيب ٭ وسليمان ٭ ويحيى ٭ وعيسى ٭ ومحمد ٭ وزيد حنظلة بن عليهم صفوان قيل ولا تعارض بين كلامين
ولا يخفى ما فيه وزيد عليهم الى اثني عشر وقد نظمهم بعضهم في قوله وفي الرسل مختون لعمرك خلقة ٭ ثمان وتسع طيبون
اكارم ٭ وهم زكريا شيث ادريس يوسف ٭ وحنظلة عيسى وموسى وادم ٭ ونوح شعيب سام لوط وصالح
سليمان يحيى هود ياسين خاتم تتمة قد علم ان امه صلى الله عليه وسلم امنة بنت وهب بن عبد مناف فزوجها
عبد المطلب ابنه عبد الله فولدت له النبي صلى الله عليه وسلم وفي وقت وفاتها سبعة اقوال فقيل هو بعد ست سنين
او سبع او ثمان او خمس او اربع او تسع او اثني عشر وتسعة شهور من ولادته او غير ذلك وماتت بالابواء راجعة
من عند بني النجار اخواله وفي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبرها واحيائها له كلام سياتي ان شاء الله وورد في الحديث
ان رجلا ساله صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك منذ نشات فقال انا دعوت ابي ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وبشرى اخي عيسى صلى الله عليه وسلم واني كنت بكر ابي وانها حملتني كانقل ما تحمل النسا وجعلت تشتكي لصواحبها
ثقل ما تجد الحديث وهذا الحديث يعارضه ما رواه الواقدي من ان امه امنة قالت لما حملت به ما شعرت اني حملت
به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا واني انكرت رفع حيضي وجمع بينهما الحافظ ابو نعيم بان الثقل كان في ابتدا
علوقها به والخفة عند استمراره فيكون في الحالين خارجا عن المعتاد المعروف وهذا الجمع لا يتاتى مع قولها كما روى
اني لما انكرت رفع حيضي اتاني ات وانا بين النائم واليقظان فقال هل شعرت انك حملت بسيد هذه الامة
وتبيها فكونها انبئت بالحمل يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه والذي ينبغي في التوفيق ان الثقل يكون معنويا
وهو الوجع والالم الذي يحصل للحوامل وهو المنفي وحسيا وهو رزانته وزيادة مقدارها من غير الم وتعب لانه
صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وهذا هو المثبت وبقية احوال حمله ومولده مفصلة في كتاب المولود
لابن حجر وعن عائشة رضي الله عنها ايضا قالت ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وروى انها قالت
ما رايت منه ولا راى مني يعني العورة وحذف المفعول لاستهجان ذكره وسياتي الكلام على ذلك عند عادة المصنف في الكلام
على الحيا والاغضا وقد اختلف في نظر احد الزوجين عورة الاخر فقيل يكره وهو الاصح وقيل يحرم لانه يورث
العمى وورد تعليل النهي عنه بذلك ونقل عن علما الشافعية الاختلاف في هذا العمى فقيل عمى الناظر وقيل عمى الولد
وقيل عمى القلب وعن علي رضي الله عنه اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه قال المخرج هذا الحديث رواه البزار والبيهقي اى لا يمر ليدي على جسدي للغسل غيري لانه من اقرب
اقربائه واقدمهم صحبة واما قول الحافظ مغلطاي انه غسله صلى الله عليه وسلم علي والعباس وابنه يعينانه
وقثم واسامة وشقران يصبون الما عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر فلا ينافيه انهما اعاناه بتقليب
جثته والثلاثة اعانوه بصب الما وهو يغسله بنفسه وقوله من وراء الستر يعني قميصه من غير تجريده منه كما ثبت
الموى عن عائشة رضي الله عنها انهم اختلفوا هل يجردونه ام لا فسمعوا مناديا من ناحية البيت يسمعون صوته

ولايرونه يقول لغاسلي النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فلم يجردوه وقولوا اعينهم معصوبة اى مربوطة بعصابة حتى لاينظرون جسده الشريف وهو يغسل خيفة ان يبدو من بدنه الشريف مالم يؤذن في النظر اليه وضمير اعينهم للعباس وابنه وقثم واسامة وشقران لا للكل فعلى رضى الله عنه لم يعصب عينه لانه المباشر فهو ماذون له في ذلك وخص بالاذن لانه اقدرهم على الغض وغيره ربما حانت منه لفتة فيطمس عيناه ولذا ورد انه نودى وهو يغسله ان ارفع طرفك نحو السماء خوفا من ان يديم النظر اليه وطمست بفتح الطا والميم من الطمس وهو ازالة الاثر بالمحو وطمس العين ازالة ضوئها وصورتها وهو لازم قال ربنا اطمس على اموالهم ويتعدى كقوله من قبل ان نطمس وجوها وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية والسحولية بضم السين وفتحها نوع من ثياب اليمن قطن وبيان النسبة مفصلة في القاموس وفي هذا دليل على ان الله تعالى صانه صلى الله عليه وسلم عن ان يرى احد محل العورة منه قبل النبوة وبعدها فمن نظر اليها عن قصد عمى ولم يرد ماينافيه اذ لم ينقل ان احدا راها في صغره كامه ومرضعته واما ما روى من ان قريشا لما بنت الكعبة وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل الحجارة معهم فكان يضع ازاره على عاتقه ويضع الحجر عليه فاذا دنا من الناس لبسه فلكمه لاكم لكمة شديدة فاشتغات شاخصا بصره للسما فقيل له ما شانك فقال نهيت ان امشى عريانا وكان ذلك اول شيء راه من امر النبوة فليس فيه ان احدا نظر لعورته صلى الله عليه وسلم وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما عكرمة منقول من العكرمة بمعنى الحمامة وهو عكرمة بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس احد فقها المدينة وتابعيها ومن الائمة المقتدى بهم في التفسير والحديث توفى سنة سبع ومائة وقيل غير ذلك وهذا رواه الشيخان وغيرهما وهو حديث صحيح انه صلى الله عليه وسلم نام حتى سمع له غطيط الغطيط صوت النائم اذا ارتفع نفسه لانطباق مجراه وضيقه ويقال خطيط بالخا المعجمة ايضا وهي بدل من الغين كما يقال اغن واخن قال التلمساني وثبتت به الرواية ايضا فنام فصلى ولم يتوضا لانه صلى الله عليه وسلم كان لاينقض وضوءه بالنوم مضطجعا بخلاف غيره وهو من خصايصه صلى الله عليه وسلم وحكى الشافعية قولا انه صلى الله عليه وسلم كغيره في الانتقاض بذلك والكلام على الانتقاض بالنوم في المذاهب الاربعة مفصل في كتب الفقه وانما كان ناقضا لانه مظنة خروج شيء من ريح ونحوه من النواقض ومذهب الشيعة وبعض السلف انه لاينقض وفي احد قولى الشافعي انه ينقض مطلقا وليس هذا محل تفصيله والاحاديث الدالة على ان نومه صلى الله عليه وسلم لاينقض وانه تنام عينه ولاينام قلبه كثيرة صحيحة منها ماذكر هنا وهذا مخصوص به بالنسبة للامة لما صح من حديث انا معاشر الانبيا تنام اعيننا ولاتنام قلوبنا قال ابن عباس رضى الله عنهما لان رؤياهم وحى فيفارقون سائر البشر في نوم القلب ويساوونهم في نوم العين فلو سلط النوم على قلوبهم لم يكن رؤياهم مفارقة لرؤيا غيرهم وهذا فضل من الله خصهم به واما ما روى من وضوءه صلى الله عليه وسلم بعد نومه فلم يكن لانه الحدث وانما كان احيانا لتجديد الوضوء فانه كان يستحبه او هو بالنسبة للامة للتشريع لهم فان قلت يشكل على هذا انه صلى الله عليه وسلم نام في الوادى حتى طلعت الشمس ولو كان قلبه غير نائم ما اخر الصلاة عن وقتها قلت اجيب عن هذا باجوبة احدها انه لامخالفة بينهما فان القلب يقظان فيحس بما يدركه القلب مما يتعلق بالبدن بخلاف مايدرك بالعين كطلوع الشمس والفجر ثانيها انه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم مستغرق تنام فيه عينه وقلبه ونوم غير مستغرق تنام فيه عينه فقط قال النووى في شرح مسلم والمعتمد الاول فلعل قلبه صلى الله عليه وسلم كان مستغرقا بالوحى والمشاهدة فلا يلزم وصف قلبه

صوت

بالنوم

بالنوم كما كان عند نزول الوحى عليه في اليقظة فلاشتغال باطنه بالقدس تعطل عن حقوق الظواهر كما قال الشاعر فوالله ما ادرى اذا ما ذكرتها • اثنتين صليت العشاء ام ثمانيا • وهذا الذى اختاره ابن عبد البر وابن المنير لان ظاهر الحديث عمومه لسائر احواله وما خالفه وجهه ما ذكر وحكمته التشريع وهذا جواب ثالث ورابعها انه يستغرق قلبه وينام ولكن لايبلغ مرتبة عدم الشعور بالحديث تنبيه على القول بان المس ينقض الوضوء ذهب بعضهم الى انه لغيره صلى الله عليه وسلم واما هو فلا ثم اعلم انه اذا كان رؤياه صلى الله عليه وسلم وحيا فهل اوحى اليه في نومه بشيء من القران قال الرافعي في اماليه لم يقع ذلك وانما نزل عليه صلى الله عليه وسلم كله يقظة وما ورد من قراءة سورة الكوثر في النوم محمول على انها خطرت على قلبه بعد نزولها يقظة وقوله ولم يتوضا بسكون الهمزة لدخول الجازم عليه ويجوز ابدالها الفا لينة على القياس وحينئذ فيجوز فيه جزمه بحذف الحركة المقدرة وابقا الالف العارضة ويجوز جزمه بحذف الالف لمعاملة معاملة يخشى فلك ان تقول لم يتوضا ولم يتوضا ولم يتوض كما ذكره النحاة قال عكرمة في بيان وجه ما ذكر لانه صلى الله عليه وسلم كان محفوظا قيل هذا جواب عن الاشكال السابق حاصله ان النوم ليس ناقضا بنفسه وانما نقض لانه مظنة الحدث والله تعالى حفظه صلى الله عليه وسلم عن وقوع ذلك منه ولو وقع منه عليه وهو مع ضعفه مخالف لظاهر الحديث فالظاهر ان المراد ان الله حفظه عن ان ينام قلبه وقد علمت مما مر ان هذه خاصة اضافية بالنسبة للامة او الامم لان سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كذلك وقيل ان سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى كانه لم يطلع على حديث انا معاشر الانبياء تنام اعيننا ولاتنام قلوبنا او لم يصح عنده فحكم بان الصلاة بعد النوم من غير وضوء من خواصه صلى الله عليه وسلم وتبعه مغلطاى واليه ذهب بعض الشافعية ولذا قال ابن الوردى رحمه الله في البهجة الوردية وبعض ما اكرمه الله به • منامه بالعين دون قلبه اقول لاوجه لما قالوه فان الحكم بغفلة مثل سفيان او قوله فيما صح من الاحاديث انه غير صحيح مع انه لم يصرح به فالتقول عليه بمثله غير لايق وحمل المؤمن وقوله على الصلاح اولى فنقول انما اراده ولانه لو سلم ان الانبيا السالفة صح انهم كانوا يتوضؤن لصلاتهم كوضوئنا فلم يسمع من احد ان وضوءهم ينتقض بنواقض شرعنا فكون الصلاة بعد النوم من خواص نبينا على الاطلاق وعدم نوم قلوبهم امر اخر وهذا امر اوضح من الصبح ومما قلته فيما نحن فيه وعينيك ما قلب النبى غفا ولا • عيون له في بردة الليل راقدة ولكنما الاجفان منه تهجدت • وباتت بمحراب الحواجب ساجدة

فصل في قوة عقله صلى الله عليه وسلم وشدة ادراك حواسه وذكائه وفيه ما يدل على كمال قوة بنيته واما وفور عقله الوفور بضم الواو والفا مصدر كالقعود بمعنى التمام لا الكثرة وقيل يحتمل انه جمع وفر بمعنى كثير والعقل قوة وع[illegible] الله في الانسان يتميز عن الحيوان بادراك الامور النظرية وقيل انه نور يقذف في القلب يستدل به على المعلوم والامور العقلية وفي حقيقته ومحله خلاف وكلام لاحاجة لتفصيله واشتقاقه من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لايليق ولذا تظرف القائل قد عقلنا والعقل اى وثاق • وصبرنا والصبر مر المذاق • وهذه القوة تتفاوت بالشدة والضعف وتزيد بامور مكتسبة من التجربة ومخالطة العقلا فلذا قيل العقل عقلان عقل غريزى وعقل مكتسب وقد علمت ان المراد بوفور عقله صلى الله عليه وسلم تمامه وكماله لا كثرته حتى يقال ان المص وصف العقل بالكثرة باعتبار ان الصادر عنه قال في الصحاح

مطلب قيل العقل عقلان

الوفور الشئ التام ووفرت الشئ وفرا ووفر الشئ بنفسه وفورا يعني انه تام ولازم والوفور لم يذكر انه جمع
وذكا ليته الذكا بفتح الذال المعجمة ممدود وحدة الفواد بسرعة ادراكه وفطنته لانه في الاصل الاشتعال والتوقد ولهذا
يقال الذكي يتوقد الذهن وقال الشاعر لو لم يحل ما النداء • فيه لاحرقه ذكاوه • واللب بضم اللام وتشديد الموحدة
التحتية بمعنى العقل ولب كل شئ قلبه وخالصه فلو فسر اللب هنا بالقلب جاز ايضا يقال لب يلب اذا صار لبيبا
وعلى الاول غاير بين اللب والعقل تفننا ولا تكرار في كلامه كما توهم وقوة حواسه الخمس الظاهرة وهي اللمس والذوق
والشم والسمع والبصر وهذه مما لا كلام في ثبوتها للانسان والحيوان الا ان الحصر فيها لانا لم نعثر على غيرها لا فينا
ولا في غيرنا وان امكن كما صرحوا به واما الحواس الباطنة كالحس المشترك والخيال والقوة الفكرية والوهم والحافظة
ومحالها من الدماغ فلم يثبتها اهل الشرع على انهم في اثباتها وتعيين محالها في حيص بيص كما يعرفه من وقف على كلامهم
والحاسة بمعنى المدركة من حس بمعنى احس والثاني هو الاعرف الافصح وبه جاء القرآن قال تعالى فلما احسوا
باسنا فلما احس عيسى منهم الكفر وهو استعارة لجعله الشئ ظهوره كالمحسوس وقوة الحواس مما يتمدح به وفصاحة
لسانه هذا وما قبله مرفوع بالعطف على وفور ويأتي الكلام على الفصاحة قريبا واعتدال حركاته اي حركاته الظاهرة
في بدنه واعضائه جارية على نهج الاستقامة والاداب فانها عنوان لما في قلبه من الخشوع والخضوع ومراقبة ربه الذي
هو دائما في حضرته ولذا قال صلى الله عليه وسلم لما راى رجلا يعبث بلحيته في صلاته لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه
وحسن شمائله جمع شمال بالكسر وهو الطبع والاخلاق والصفات المحمودة فلا مرية بكسر الميم وقد تضم وسكون الراء
المهملة بينهما مثناة تحتية اي لا شك ولا شبهة او لا جدال ولا محاجة وقال الراغب المرية التردد في الامر وهي اخص
من الشك قال تعالى فلا تكن في مرية من لقائه والامتراء والمماراة المحاجة فيما فيه مرية وقال تعالى فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا
واصله من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب انه صلى الله عليه وسلم اعقل الناس واذكاهم اي اقواهم واشدهم عقلا
واكثرهم فطنة وذكاء ووضح ذلك وبينه بما هو معلوم لاهل العلم والبصيرة فقال ومن تامل في الصحاح تاملت نظرت
فيه مستبينا فكانه ماخوذ من الامر وهو الرجا لان من دقق النظر في شئ واعمل الفكر رجا حصوله وانكشاف كنهه تدبيره
امور بواطن الخلق وظواهرهم اي الوقوف على ظواهر احوالهم وخفياتها حتى يصلحها ويرشدهم للاحسن منها واصل
معنى التدبير التفكر في عواقب الامور وادبارها وتدبير مفعول تامل وامور مفعول تدبير لانه صلى الله عليه وسلم
بعث داعيا الى الله وهاديا للعباد وهذا انما يكون باصلاح باطنهم وظاهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك وسياسة
العامة والخاصة منصوب معطوف على تدبيره والسياسة مصدر ساس الناس يسوسهم اذا دبر امورهم وتصرف فيه
قالت حرقة بنت النعمان فبينا نسوس الناس والامر امرنا • اذا نحن فيهم سوقة نتنصف • وقول علامة الروم انه
معرب سه بسق غلط لا اصل له وقد اخذه من كلام من لا يعتد به والعامة عوام الناس وجهلتهم من ارباب الصنايع
والرعية ماخوذ من العموم لان اكثر الناس كذلك والخاصة خلافهم وللمسعودي والجاحظ كلام في وصف العامة
منه اتباع لكل جاهل لا يفرقون بين حق وباطل فتراهم مهرعين لقائد دب او ضارب دف منشوقين الى اللهو واللعب
مختلفين لتعبد متحرق واقفين عند قاص كذاب مجتمعين حول مضروب • واقفين عند مصلوب • ينعق بهم فيتبعون
ويصاح بهم فلا يرتدعون • اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا • وسياسة الخاصة بالدلالة على الخير والنصيحة وسياسة
العامة بالزجر والقهر والضرب والنهر وسئل العتبي عن قوله تعالى انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقوله وانزلنا
الحديد فيه باس شديد اي مناسبة بين ذلك وبين الحديد وما هو الا كالجمع بين الضب والنون فاجاب بان الملك

اي طلاقته بتراكيب جارية على قانون العربية مع رعاية المطابقة ووضوح الدلالة
د لحى

ارسل

ارسل رسله لاجراء اوامره ونواهيه بين عباده وهم قسمان عقلاء ذووا بصيرة وارشادهم بالكتب الالهية والحجة
من الادلة القطعية وجهلة عوامهم وتسخيرهم بالقهر والارهاب بالسيف والسنان فصار المعنى ارسلناهم بضابطي
العامة والخاصة واي مناسبة اتم من هذه وان ترى عدم المناسبة بينهما بحسب النظرة الحمقاء مع عجيب شمايله وبديع
سيره جمع سيرة مضاف للضمير وقد تقدم انها هيئة السير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها والعجيب الامر الذي
من شانه ان يتعجب منه لكونه لا نظير له وكذا البديع بمعنى المبدع وغاير بينهما تفننا في العبارة ولم يعطفهما واتى مع الدلالة
على ان انضمام هذا لما قبله سبب كونه عجيبا بديعا كما تقول فلان يجود مع فقره لان الجود في هذه الحالة اغرب يعني
انه صلى الله عليه وسلم مع سياسة العامة والخاصة والعامة مهذب الاخلاق موطي الاكناف حسن السيرة وقلما تتفق السياسة
العظمى لا مع التجبر والتعظم والتجبر كما تراه من الملوك فهذا دليل قوة عقله وفطنته صلى الله عليه وسلم ثم قال فضلا
عما افاضه من العلم اي وزاد على ما ذكر بكثرة العلم الذي علمه للناس وجعله شايعا بينهم من افاض الحديث اذاعه وقوله
من العلم اي من علوم الاولين والاخرين وقرره من الشرع اي ما قرره للناس من الامور الشرعية لمعرفته بشرايع من قبله
وبيانه لامور شريعته والكلام على فضلا وتعديه بعن مفصل في شروح المفتاح والكشاف ويأتي بعض منه والاضافة اصلها
من فيض الماء ثم شاعت فيما مر دون تعلم سبق متعلق بافاض وما بعده اي فعل ذلك من غير تعلم لانه صلى الله عليه وسلم
لم يسكن غير بلده ولم يفارق غير اهل جلدته ولم يكن ثمة من يمكن تعلمه منه ولا ممارسة تقدمت منه والممارسة معالجة
ومزاولة بالاعتياد على فعله اي لم يتعلم من غيره ولم يحاوله حتى يطمه من نفسه باجتهاد في استخراجه بعقله ولا مطالعة للكتب
منه اي لم ينظر في شئ من الكتب لانه صلى الله عليه وسلم كان اميا بين قوم اميين وهذا دليل على شدة ذكائه صلى الله عليه
وسلم وفطنته واستقامة طبيعته وفطرته فلذا قال لم يمتر اي لم يشك ويرتب في رجحان عقله اي في زيادة عقله
وثقوب فهمه اي تعوده وظهوره هو بالمثلثة من ثقب النار وهو تذكيتها يقال ثقبت النار تثقب ثقوبا اذا اتقدت
لاول بديهته اي لم يمتر ولم يشك في اول نظرة نظرها فان قلت هو صلى الله عليه وسلم تعلم ما ذكر من الوحي
المنزل عليه وهو سفير محض قلت تلقى الوحي من الملك وضبطه وفهمه واجراؤه في مجاريه من غير تكلف
منه يدل على ما ذكر وكم من عالم قرا ودرس العلوم اذا اراد تقرير ما علم لم يجد له قدرة ولا دونقا وبعض الفقهاء
اذا ولي القضا لا يحسن الحكم بين الناس ولك ان تقول المراد بما ذكر امر اخر غير ما قلته من الامور العرفية التي اكثرها
برايه وحسن تدبيره فانه صلى الله عليه وسلم كان ماذونا له في الاجتهاد وهذا مما لا يحتاج الى تقريره وبيانه بما ذكرناه
لتحققه بالمشاهدة في عصره والتواتر بعد ذلك بحيث لا يشك فيه مسلم وعاقل وبما قررناه عرفت ان قول
بعض الشراح هنا ان قوله ومن تامل الخ غير واقع موقعه لان العلم بمثل هذا ملحق بالبديهيات وقد استشعر ذلك
فقال وثقوب فهمه لاول بديهته فهذا تطويل غير مفتقر اليه من عدم التدبر وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون
وكسر الباء المشددة بزنة اسم الفاعل وهو وهب بن منبه بن سيج بسين مهملة مفتوحة وقيل مكسورة ثم مثناة تحتية ساكنة
ثم جيم الابناري اليماني اخو همام بن منبه وكنيته وهب ابو عبد الله ويقال له الذماري نسبة الى ذمار بكسر الذال المعجمة
وهي قرية بقرب صنعا تابعي مشهور بمعرفة الكتب القديمة سمع من جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقيل انه لم يلحقه
وروى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وابي سعيد الخدري وابي هريرة والنعمان بن بشير وغيرهم رضي الله
عنهم واتفقوا على توثيقه وعبادته وتوفي سنة اربع عشرة وقيل سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة واخرج له اصحاب
الكتب الستة وله ترجمة طويلة في الميزان قرات في احد وسبعين كتابا من الكتب القديمة النازلة على الانبياء صلوات الله

وسلامه عليهم وغيرها فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا يعني ان عقله
ازيد من عقول الناس والمراد اشد من عقولهم جميعا وارائهم وقد تقدم انه كان يعرف الكتب القديمة ويقروها
قال النجاني في كتاب المعارف لابن قتيبة عن وهب انه قال قرات من كتب الله سبحانه وتعالى اثنين وسبعين كتابا
فيمكن ان يكون وجدان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رأيا في احد وسبعين كتابا منها
فقط ولم يجد ذلك في الكتاب الثاني والسبعين ويمكن ان يكون الروايات عنه مختلفة بزيادة ونقص والذي
قاله وهب من انه صلى الله عليه وسلم منوه بذكره في الكتب المتقدمة يعضده قوله تعالى النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التوراة والانجيل وفي رواية اخرى عن وهب ايضا فوجدت في جميعها اي جميع الكتب التي قراها ان الله
تعالى لم يعط جميع الناس حتى الانبياء والرسل عليهم الصلوة والسلام من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب
عقله صلى الله عليه وسلم اصل معنى الجنب الجارحة ثم استعير للناحية التي تليها كاستعارة سائر الجوارح لذلك
كاليمين والشمال وقوله في جنب الله اي في امره وحده الذي حده لنا كما قاله الامام الراغب فالمراد بقوله في جنب
الله في حده ومقداره الذي اعطاه الله تعالى له الا كحبة رمل من رمال الدنيا يعني ان عقله صلى الله عليه وسلم كجميع
رمال الدنيا وعقل جميع الناس كحبة منها وهذا على طريق التمثيل لان عقولهم لا تقاس بعقله صلى الله عليه وسلم
كما ضرب الخضر لموسى عليهما الصلوة والسلام مثلا بما في منقار عصفور من ماء البحر بالنسبة لسايره فشبه به علم الله
وعلم ما عداه وقد اورد على كونه افضل الناس رأيا انه ورد ما يخالفه في كثير من الوقايع الثابتة في الحديث
ورجوعه عن رايه الى راي غيره كما في قصة بدر في رجوعه لراي الحباب بن المنذر حيث نزل النبي صلى الله
عليه وسلم بادنى ماء من مياه بدر فقال له الحباب اهذا منزل انزلكه الله فلا نتقدم ولا نتاخر عنه او هو راي
ومكيدة حرب فقال بل هو الراي والمكيدة فقال ليس هذا بمنزل بل الراي ان نسير حتى تاتي ادنى ماء من مياه بدر
فتنزل ثم تغور ما وراءه وتبني عليه حوضا وتملؤه ثم نقابل ونشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي فرجع
صلى الله عليه وسلم لما قاله وكذا في قصة اسارى بدر وفي الغداء وكذا في قصة تابير النخل ونحوه مما ياتي مما لا حاجة للتطويل
بذكره واجاب النجاني بان رجحان رايه على ما سواه مخصوص بما امضاه من سنن الشرع واجتهاده في امور
الدين فلا ينافيه رجوعه في اهل الدنيا لغيره كما صرح به في قصة التابير اذ قال انما انا بشر مثلكم فاذا امرتكم بشيء من دينكم
فخذوا به واذا امرتكم بشيء من راي فانما انا بشر مثلكم اخطئ واصيب وهذا نص فيما ذكر ورد بان مختار اهل
الاصول انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا فيما لا وحي فيه بانتظار الوحي ثم بالاجتهاد بعد وقت الانتظار وقيل
له الاجتهاد مطلقا في الامور الشرعية والدنيوية وهو مذهب مالك واحمد والشافعي وهو المنقول عن ابي يوسف
وغيره واختلف في جواز خطائه في اجتهاده فذهب الرازي وغيره الى انه لا يجوز وفي التوضيح يجوز لكن لا يقرر
عليه وعدم الاقرار بالاجماع لوجوب اتباعه المقتضي وجواز الخطا عقلا لا مانع منه بمقتضي البشرية وقوة عقله
صلى الله عليه وسلم وكمال حسه وسداد رايه لا ينافيه لانه من لوازم الطبيعة البشرية واذا جاز سهوه في صلاته
ومناجاته فغيرها بالاولى فقول النجاني ان جميع اموره الدينية صواب خلاف المختار عند علماء الاصول
وحينئذ فمعنى كونه افضل الناس رايا واجتهادا مع جواز الخطا احيانا ان رايه لو خلي ونفسه من غير معارض فيما يقتضيه
الطباع البشرية كان [illegible] من راي غيره واجتهاده اذا خلي ونفسه ايضا مع رجحان رايه بعدم التقرير عليه اذا خالف
الاولى وآراؤه صلى الله عليه وسلم كلها صواب بعد التقرير عليها وقبله لا الا على قول من يقول كل مجتهد مصيب

ادنى من القوم
من كتاب مشارع الاشواق
الى مصارع العشاق

وكذا في الامور الدينية
باعتبار الاكثر او
حالة جزمه بالقضية
وما وقع عليه القرار
لا ببادي الراي
محرره

والحاصل

والحاصل ان كون رايه افضل الاراء لا ينافي رجوعه لغيره ومشاورته له فان العبرة بما وقع عليه القرار لا ببادي
الراي فافهم وقال مجاهد رحمه الله تعالى تقدم الكلام على ترجمته فيما رواه عنه ابن المنذر والبيهقي مرسلا بلفظ كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى من بين يديه قال البرهان في الاصل الذي
وقفت عليه من بفتح الميم موصولة وخلفه صلته منصوب على الظرفية وكذا من بين يديه وفي غيره بمن الجارة فيهما
وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن بلفظ قال صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي
ههنا فوالله ما يخفى علي ركوعكم ولا خشوعكم واني لاراكم من وراء ظهري ورواه مالك واحمد وغيرهما وفي لفظ اختلاف
كما ياتي والمعنى متفق واختلفوا في هذه الرؤية هل هي مختصة بحال الصلاة ام لا وهل هي رؤية حقيقية ام علمية قلبية
فقال ابن الصباغ في الشامل ان المراد بها الحس والتحفظ وقيل المراد العلم بان يوحي اليه صلى الله عليه وسلم كيفية فعلهم
او يلهم ذلك وفيه نظر لانه حينئذ لا معنى لتقييده بقوله من وراء ظهري وقيل المراد من عن يمينه وشماله وهو تكلف واصوب
انه محمول على ظاهره وان الابصار حقيقي خاص به على طريق خرق العادة له صلى الله عليه وسلم ولذا اخرجه البخاري في علامات
النبوة ثم على ما ذكر من انه يجوز ان يكون برؤية عينية خرقا للعادة فكان يرى بها من خلفه كما يرى ما يقابله يعلم انه
لا يشترط في الرؤية المقابلة ولا العضو المخصوص عند اهل السنة كما قرروه في رؤية الله وهذه امور عادية يجوز الرؤية
مع عدمها عقلا واذا قلنا الرؤية علمية فمعنى اري من خلفي اراكم وانتم من خلفي وقال الزاهدي الحنفي صاحب القنية
في رسالته الناصرية انه صلى الله عليه وسلم كانت له عينان بين كتفيه كسم الخياط يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره
والظاهر ان مثله لا يقال بالراي وقيل كانت صورهم تنطبع في حايط قبلته صلى الله عليه وسلم كما تنطبع في المرآة فيشاهد
افعالهم ولا ينافي هذا ما ورد انه صلى الله عليه وسلم وضع شابا احدنا من وفد عبد القيس خلفه لئلا يراه ولا قوله اني لا
اعلم ما وراء جداري هذا ان صح ولا قوله في الحديث ايكم الذي ركع دون الصف فقال ابو بكرة رضي الله عنه انا يا رسول الله
فلو كان يرى كما ذكر ما احتاج للسؤال لان الاول تشريع والثاني المراد به نفي علمه صلى الله عليه وسلم بالمغيبات مع ان
عدم رؤية ما وراء الجدار لا ينافي الرؤية من غير حائل وهذا ان لم نقل انه مخصوص بالصلاة كما في الامتاع واجاب
بن عبد البر بحديث ابي بكرة رضي الله عنه بان هذه القضية كانت قبل ان فضله الله بهذه الفضيلة فان كونه صلى الله
عليه وسلم تتزايد دائما وقيل معنى قوله اني اراكم ان قصدت ذلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم قصد ذلك كما ان الانسان
قد لا يستعمل نظره احيانا او انه راه ولم يعلم عينه او اراد تعريفه ليذكر له ما ذكره وارتضاه بعضهم وارتضى
غيره انه كان خلف صفوف كثيرة فلا يرد عليه رؤيته لانه لم يكن خلفه في الصف الاول فلا حاجة لما تكلفوه من الاجوبة
وهو كلام حسن وبه فسر بالبناء للفاعل اي فسر العلماء وبعض المفسرين قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي يرى
تقلب بصرك في المصلين خلفك لتراهم وتعلم ما يفعلون وهو امتنان بهذه النعم وهذا موهم لاختصاصه بالصلاة
كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث ايضا وفي الموطا بصيغة المفعول المشدد الطاء المهملة المهموز سمي به لما فيه
من احاديث الاحكام الممهدة للشريعة وساق هذا الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه الاستدلال به على قوة حواسه
صلى الله عليه وسلم فينابه التفسير بانه يراهم بعينه حقيقة كما مر عنه صلى الله عليه وسلم اني لاراكم من وراء ظهري
ونحوه عن انس رضي الله عنه في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قالت زيادة زادها الله تعالى اياها
في حجته وفي نسخة في حجته والاولى اصح وفي بعض الروايات ورؤيته صلى الله عليه وسلم ما اكرمه الله به دون غيره من رأى
كما انظر من بين يدي وفي اخرى اي في رواية اخرى لمسلم لعبد الرزاق والحاكم اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي

الله

لا نظر ج

والمراد بحجته الدلائل الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وصدقه وقيل في حجته على الكفار لان هذه معجزة من معجزاته
خارقة للعادة وقوله زيادة بالرفع اى هذه زيادة ويجوز نصبه وقول عايشة هذا لاثبات رؤيته من خلفه واكثر
المفسرين في هذه الاية الاقوال فيها ما ذكره المصنف عن عايشة هنا ومنها ما مر من ان المراد انتقالك من صلب
نبي الى نبي وسياتى تتمته وقيل ترددك في تصفح احوال المتهجدين لانه لما نسخ فرض الليل دار صلى الله عليه وسلم
بيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت الزنانير من الذكر والتلاوة وقيل
معناه نرى تقلبك في جماعة المصلين اذا اممتهم وما ذكره المص رحمه الله عن الموطا بعض حديث رواه مالك
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترون قبلتي هاهنا فوالله ما يخفى علي خشوعكم
ولا ركوعكم واني لاراكم من وراء ظهري واول الحديث قال انس صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فلما اقبل علينا بوجهه قال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اراكم
امامي ومن خلفي الى اخر الحديث والكلام عليه مستوفى في شروحه وحكى بقي بن مخلد بقي بفتح الموحدة وتشديد
القاف المكسورة تليها ياء مثناة تحتية ومخلد بفتح الميم واللام وخاء بينهما معجمة ساكنة ودال مهملة هو الامام
ابو عبد الرحمن القرطبي الجياني الحافظ الزاهد العابد الثقة صاحب المسند الكبير والتفسير الجليل الذي قال
ابن حزم انه لم يصنف في التفسير مثله مولده في رمضان سنة احدى ومائتين وسمع من ناس كثيرين منهم يحيى بن
يحيى الليثي القرطبي وابا مصعب الزهري ويحيى بن بكير وابراهيم بن المنذر الحزامي وابن ابي شيبة وطاف الشرق والغرب
وشيوخه مائتان ونيف وثمانون وروى عنه كثير كابنه احمد وكان مجتهدا لا يقلد احدا وعد من اضراب اهل السنن
وكان مجاب الدعوة يقال انه كان يختم القران كل ليلة في ثلث عشرة ركعة ويسرد الصوم وحضر سبعين غزاة وتوفي
سنة ست وسبعين ومائتين رحمه الله عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يرى
في الظلمة كما يرى في الضوء وفي رواية كما يرى في النور ولا شك انه صلى الله عليه وسلم كان كامل الخلقة قوي
الحواس فوقوع مثل هذا منه غير بعيد وقد رواه الثقات كابن مخلد هذا فلا وجه لانكاره وقد اخرجه البيهقي
عن عايشة رضي الله عنها ونقل ابن دحية في كتابه الايات البينات عن ابن بشكوال انه ضعفه لان في سنده ضعيفا
واخرج عن ابن عباس بلفظ كان صلى الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء ثم قال وليس بالقوي
وذكر ابن الجوزي في العلل حديث عايشة هذا وقال لم يصح وقال العقيلي في سنده من لا يعتمد عليه كالفضل
وذكر هذا الحديث الذهبي في ميزانه في ترجمة عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي مع جملة احاديث قال انها موضوعة
وقال السهيلي رحمه الله في الروض ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ابتنى بام سلمة رضي الله تعالى عنها دخل عليها بيتها في ظلمة
فوضع على زينب فبكت فلما كان من الليلة الاخرى دخل في ظلمة ايضا فقال انظري زينبكم ان لا اطا عليها وفي هذا
الحديث توهين لحديث انه كان يرى بالليل كما يرى بالنهار انتهى ولا يخفى انه لا معارضة بين الحديثين تقتضي
ما ذكره لان زينب رضي الله عنها كانت بنتا صغيرة نايمة مغطاة بازار ونحوه في جانب من البيت ومثلها قد لا يرى بالنهار
ايضا وهذا على ما فيه اقرب مما قيل ان عدم رؤيته صلى الله عليه وسلم لها كان لتغير حصل في بصره الشريف لا الاعراض
البشرية كانت تعتريه صلى الله عليه وسلم كما في قصة السحر فكان اذ ذاك كذلك فان مثله لا يقال من غير سند ورواية مجازفة
والاحاديث كثيرة صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة والشياطين هذا مما لا شبهة فيه وانما ذكره المص
رحمه الله تعالى دليلا على قوة بصره صلى الله تعالى عليه وسلم وانه يرى ما يراه غيره اما رؤيته صلى الله عليه وسلم الملائكة

فورد

فورد في احاديث كثيرة منها ما في البخاري من انه قال لعايشة رضي الله عنها هذا جبريل يقرا عليك السلام فقالت وعليه
السلام ورحمة الله وبركاته انك ترى ما لا نرى والاحاديث في رؤية الملائكة غير جبريل حيث لا يراها غيره
كثيرة كما في حديث العقبة ورؤية ملك الجبال المشهور وفي هذا دليل على قوة بصره صلى الله عليه وسلم حيث يرى
ما لا يراه غيره وليس هذا مخصوصا بشكل الملائكة فانها جواهر مجردة قابلة للتشكل عندنا وعند الحكماء لقوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا وليس في ذلك لها نقص فيها او زيادة بل لطافتها تنتشر تارة وتتضام اخرى كما تراه في لهب النار
عند تلاعب الريح بها وكذلك الجن فانها مخلوقة من النار الا ان الملائكة من نورها الصافي والجن من النار المختلطة
بالدخان ولذا ذهب بعض الحكما الى انهما جنس واحد وان الاستثناء متصل في بعض الشروح فان قلت فما معنى
تشكل الملائكة والجن في صور مختلفة ولا قدرة لمخلوق على تغيير خلقه قلت قال القاضي ابو يعلى لا قدرة للجن
على تغيير خلقهم ولا على صورهم الى صورة اخرى لان ذلك انما يكون بنقص البنية وتفريق الاجزاء وان انتقضت
البنية بطلت الحياة واستحال وقوع النقل من الجملة فكيف ينقل بعينها وانما ذلك باعتبار جواز ان يعلمهم الله كلمات
وضروبا من الافعال اذا فعله احدهم او تكلم به نقله من صورة الى صورة فيقال انه قادر على التقرير والتخييل وحمل
عليه تصور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية رضي الله تعالى عنه وتصورهم لمريم بشرا سويا ويجوز ان يكون
الله تعالى قد جعل لهم قوة التشكل عند ارادتهم ذلك لانهم ارواح انتهى وفيه كلام اخر ليس هذا محله واما رؤية
الجن فقد ثبتت في احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنهما انه قال كنا مع صلى الله عليه
وسلم ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الاودية والشعاب فقلنا انه اغتيل فبتنا بشر ليلة فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل
حرا فسالناه فقال اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم لم يذكر اسم الله
عليه فهو طعام لكم وكل بعر علف لدوابكم ووردت احاديث اخر في رؤيته صلى الله عليه وسلم لهم وايمانهم به مفصلة
في كتاب لقط المرجان في احكام الجان قال بعض فضلاء عصرنا ظاهر كلام المص رحمه الله تعالى ان رؤية الملائكة
والشياطين من خصايص النبي صلى الله عليه وسلم فلا يراهم غير الانبياء وفي حاشية الحلبي في سفره صلى الله عليه وسلم
الى الشام في قول الراهب رايت ملكين يظلانه من الشمس فيه ما يدل على جواز رؤية الملائكة كالجن وقد صرحوا به
وقوله تعالى انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول على الغالب اى وفيه بحث ياتي اخر الكتاب ولو كانت رؤيتهم
محالة ما قال صلى الله عليه وسلم هممت ان اربطه حتى تنظروا اليه كلكم وقال المص قيل رؤية الجن على صورهم الاصلية
ممتنعة الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن خرقت له العادة وانما يراهم بنو ادم في غير صورهم الاصلية ورده
النووي بانه دعوى مجردة لا مستند لها ورفع النجاشي له صلى الله عليه وسلم حتى صلى عليه يعني ان الله تعالى رفع
النجاشي وجنازته وهو ببلاد الحبش فراه النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة وصلى الله على جنازته وهذا دليل على قوة
بصره الشريف بحيث يراه مع بعد ما بينهما من المسافة البعيدة والبحور ورفع مبني للمجهول وتقديره رفعه الله تعالى
وصلى فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم قيل ويجوز ان يكون رفع مصدرا مضافا للمفعول مبتدا خبره مقدر
اى ثابت او معجزة ويجوز ان يكون رفع مصدر المضاف عطفا على قوله في رؤية الملائكة والاخبار كثيرة في ذلك
وفي رفع النجاشي يعني انه مروي بطرق كثيرة ولا مانع من ذلك والاول اولى واظهر والنجاشي ملك
الحبشة واسمه اصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد وفتح المهملتين والميم والهاء ابن ابجر بفتح الهمزة وسكون
الموحدة بعدها جيم مفتوحة وراء مهملة وقال مغلطاي ابن بحري وقيل اسمه صحمة بمهملتين مفتوحتين

مطلب اسماء الكوكب

فسماكة وقيل صمحة بتقديم الميم وقيل بالخا المعجمة كما نقله البرهان الحلبي عن بعض مشايخه وقيل ليم بضم السين
وقيل حازم وقيل مكحول بن مصبة بمهملتين اولاهما مكسورة والادغام والنجاشي بفتح النون المشددة والجيم وتخفيفها
وضرب المحب الطبري التخفيف كما قيل في جني ابن جني لانه معرب كني والنجاشي غلب على المذكور كالنجم للثريا وهو
وهو في الاصل كل من ملك الحبشة كقيصر لكل من ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان لملك الترك
وفرعون للقبط والعزيز لملك مصر وتبع لحمير ودهمي ويعفور لملك الهند وغانة للزنج وبطليموس لليونان
وفطيون بكسر الفا وسكون الطا المهملة ومثناة تحتية مضمومة يليها واو ونون اومالخ بفتح اللام والخا المعجمة او
سالخ لليهود وللصابية نمرود وتبع ملك اليمن وجالوت من ملك البربر واخشيد من ملك فرغانة ونعمان
من ملك العرب من قبل العجم وجرجير من ملك افريقية وشهريان من ملك خلاط وفور من ملك السند
والاصفر من ملك علوى ورتبيل من ملك الخزر وكابل من ملك النوبة كذا في المقتفي وغيره وفي سيرة مغلطاى
ان من ملك اليمن يسمى تبعا فان توشح للملك سمى قيلا بفتح القاف وسكون المثناة التحتية وهو كالوزير واصله
قيلا بالتشديد كما حققه اهل اللغة وفرعون من ملك مصر والشام فان اضيف اليها الاسكندرية فهو العزيز
او المقوقس ومعنى اصحمة عطية الله واصحمة هذا هو النجاشي وهو ملك جليل المقدار امن بالنبي صلى الله عليه وسلم

مطلب في قصة النجاشي

وكان بينه وبينه مهاداة ومكاتبة الا انه لم يلقه ولم يجتمع به ولذا لم يعد في الصحابة لان شرطها الملاقات
الا على قول ضعيف ذكره في التقريب انه يكفي فيها المعاصرة مع المعاهدة والايمان لاسيما من كان له عذر
في التخلف وله اخبار حسنة منها انه لما بلغه وقعة بدر بعث لمن قبله من المسلمين فلما دخلوا عليه وجدوه ليس
مسحا وقع على التراب فقالوا له ما هذا ايها الملك فقال انا نجد في الانجيل ان الله سبحانه اذا انعم على عبده بنعمة
وجب عليه ان يحدث له تواضعا وان الله احدث لنا ولكم نعمة عظيمة وهي ما بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم
التقى واعداوه بواد يقال له بدر كنت فيه ارعى غنما لسيدى فهزم الله اعداءه ونصر دينه وروت عائشة رضي الله
عنها انه بعد موته كان يرى على قبره نور وقوله كنت ارعى الخ يدل على انه دخل بلاد العرب واما ما ذكره البجانى
من انه من بيت الملك وان الحبشة قتلت اباه وملكوا عمه وكان له ميل اليه فخافوا ان يملكه بعده فيقتلهم بابيه
فقالوا له لا بد من قتله او اخراجه من ارضنا فباعوه ثم ان الله جعله ملكا عليهم بعد ذلك فلا دلالة له
على ما ذكر كما يتوهم لان بقية القصة مذكورة في الروض الانف وفيها ما يدل على خلافه ما ذكره ثم ان ما ذكره المص
من رفع النجاشي للنبي صلى الله عليه وسلم حتى راى جنازته قال السيوطي في كتابه مناهل الصفا في تخريج احاديث الشفا
انه لم يجده في كتب الحديث وانما الوارد فيها انه رفع اليه معاوية المزنى حتى صلى عليه والنبي صلى الله عليه وسلم
بتبوك كما اخرجه ابو يعلى والبيهقي عن انس رضي الله عنه انتهى وياتي بطوله اقول الذي انكر التخريج
انما هو رفع جنازته اليه فانه روى في خصايصه الكبرى من طرق عدة انه صلى الله عليه وسلم نعى لاصحابه
النجاشي لما مات وخرج وصلى عليه مع اصحابه وكبر اربع تكبيرات والصلوة عليه ثابتة في الصحيحين وانما
ذكره المص رحمه الله قصة الرفع مدرجة في الحديث بناء على الاختلاف في مشروعية الصلاة على الغايب
وصحتها مطلقا كما ياتي وكانت وفاته في السنة التاسعة من الهجرة في رجب وعن ابي اسحاق ان ينرد اوابا
نيزد بنون ومثناة تحتية وزاى معجمة ودال مهملة النجاشي كان مولى لعلي بن ابي طالب بعد موت ابيه وطلبته
الحبشة ليتوجوه فابى وقال لا اريد الملك بعد ان من الله على بالكلام وكان طويل القامة صبيح الوجه

فقال استغفروا لاخيكم عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه فقمنا فصففنا صفين مسلم

ورؤية النور على قبر النجاشي غير مستغرب فانه يرى على بعض قبور الشهداء ويصدقه قوله تعالى والشهداء عند ربهم
لهم اجرهم ونورهم وقد علم ان قصة النجاشي في الصحيحين وهي من اعلام النبوة لاخباره صلى الله عليه وسلم بموته في اليوم
الذي مات فيه مع بعد المسافة ولما صلى عليه قال بعض المنافقين صلى على علج من علوج الحبشة فنزل قوله تعالى
وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم الاية واستدل به من قال بالصلاة على الغايب وبه قال
احمد والشافعي وبعض السلف لان الصلاة على الميت دعاء له فكيف لا يدعى له وهو غايب او في قبره كما يدعى له وهو
حاضر وذهب الحنفية والمالكية الى انه لا يشرع ذلك وعن بعضهم يجوز لمن كان في جهة القبلة بخلاف مستدبرها
واجاب من قال بعدم الصلاة على الغايب عن هذه القصة بامور منها انه كان بارض لا يصلى بها فشرعت لذلك
ولذا قال الخطابي لا يصلى على الغايب الا اذا مات بارض لا يعرف بها الصلاة على الميت كبلاد اهل الشرك وكذا قال
ابو داود فاذا مات بها وجب على المسلمين ان يقوموا بحقه في الصلاة فلو علم انه صلى عليه لا يصلى عليه من كان غايبا
فان لم يصل عليه لعذر او عايق سن الصلوة عليه ولا يترك لبعد المسافة ومنها ان هذا مخصوص بالنبي صلى الله
عليه وسلم لما روى انه سويت له الارض حتى ابصر النجاشي وقد رد هذا بانه اذا فعل شيا من افعال الدين كان
علينا اتباعه فيه والتخصيص لا بد له من دليل ونقل ثابت لا بمجرد الاحتمال ولو فتح هذا الباب لم يبق شيء يوثق به
ولو كان كذلك توفرت الدواعي بنقله ويويد كلام التاهل لما دعوى ابن حجران نبينا صلى الله عليه وسلم اهل لذلك
الرفع والاحضار فانه قادر على ما هو اعظم من ذلك لكنا لا نخترع حديثا وننقله من عند انفسنا ومثل هذه الامور
الضعاف تلاف بالتلاف وقال الكرماني رحمه الله رفع الحجاب ممنوع ولئن سلمناه فهو غائب في حق الصحابة الذين
صلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقد وقع في حديث مجمع بن جارية ما يؤيدك فان فيه فصففنا خلفه صفين وما
يرى شيا كما في سنن ابن ماجه والطبراني واجاب الحنفية بانه يصير كالميت الذي صلى عليه الامام وهو يراه والماموم
لا يراه فانه جائز اتفاقا فاذا ورد عليه انه ليس النزاع في الروية وعدمها فانه لا يشترط في صحة الصلاة روية الميت
ولا سريره وانما النزاع في كون الميت في بلد والمصلى في اخرى وعلى تقدير انه راه لم يقع النزاع فان قلتم ان سريره رفع
ووضع عنده صلى الله عليه وسلم لم يكن غايبا والحاصل ان هنا ثلاثة امور احدها ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بموته
وهو بالحبشة وصلى عليه بالمدينة هو والصحابة وعلى هذا هو دليل الشافعية الثاني ان يكون رفع له سريره او روحه
وهو من مكانه وازيل الحجاب فهذا ايضا صلاة على الغائب مع انا نطالب مدعيه بنقل صحيح الثالث ان تحمل جثته
لحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فيصلى عليه وهو صلاة على حاضر ولم ينقل احد انه ورد ولا يثبت فقول الحنفية انه دليل
فاسد لا وجه له وكان الاولى للمص الاستدلال على قوته بصره صلى الله عليه وسلم بحديث معاوية المزنى الذي رواه ابن
عبد البر في الاستيعاب عن انس بن مالك رضي الله عنه ان جبريل صلى الله عليه وسلم نزل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد مات معاوية ابن معاوية المزنى افتحب ان تصلي عليه قال نعم فضرب بجناحه الارض فلم يبق شجرة ولا اكمة
الا تضعضعت ورفع له سريره حتى نظر اليه فصلى عليه وخلفه صفان من الملائكة في كل صف سبعون الف ملك فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل بم نال هذه المنزلة من الله عز وجل قال بحبه قل هو الله احد وقراءته اياها جائيا وذاهبا
وقائما وقاعدا وهذا حديث صحيح كما في شرح البخاري لابن حجر اقول بعد صحة هذا وبيان كيفية الصلاة فيه
على الغائب والاحاديث يفسر بعضها بعضا علم ان قصة النجاشي ورفع السرير وازالة الحجاب امر خارق للعادة لا يتيسر
لغير النبي صلى الله عليه وسلم فتبين صحته جواب الحنفية وقوته وسقط الاعتراض عن المص ايضا وقد اختلف

صلى الله الخ صلى النبي صلى الله عليه وسلم جنازة النجاشي وخلفه صفان من الملائكة وكل صف سبعون الف ملكا

فى النجاشى كما فى بعض الشروح اهو علم شخص ام علم جنس لكل من ملك الحبشة ككفرعون هل اسم لكل متفرعن او هو علم شخص
وقد يجمع بانه علم شخص نقل للعلمية ولا وجه لانكار النقل فيه كما قيل تنبيه فى حديث النجاشى امران احدهما انه
وقع فيه نعى موت النجاشى وقد ورد فى الحديث انه نهى عن النعى ولذا اختلف الفقهاء فيه فقيل مكروه وقيل انه مستحسن
ولا خلاف بينهما فان معنى النعى الاخبار بالموت فاذا فعل من غير صراخ او اطراء مما لا ينبغى فهو سنة ولو بالنداء فى الاسواق
لما فيه من الدعا والتخيير بتكثير الجماعة والاتعاظ فان كان بخلاف على عادة الجاهلية فمكروه الثانى ان الشافعية بعد ما ذكروا
دليل الخصم فى التاويل قالوا لا دليل فيه فقيل انه فاسد لان الدليل ملزوم لا يلزم من نفيه نفى اللازم ودعوى الفساد
غير ظاهرة فان مرادهم ان الصلاة على الغائب ثابتة بالاحاديث الصحيحة فتاويلها من غير مستند لا يكون دليلا اذ لابد
لكل مدع من النقل فالجواب الصحيح ما نقلناه اذ المنع المجرد لا يسمع فى مقابلة النص وقوله ودفع بيت المقدس حين
وصفه لقريش بالرفع معطوف على النجاشى ويجوز جره كما مر ومقدس كمرجع اسم مكانا ومصدر ميمى من القدس وهو
الطهر اى المكان الذى يطهر الله فيه العباد من الذنوب او يطهر من الاصنام وجاء فيه ضم الميم وفتح القاف والدال المشددة
اسم مفعول من التقديس وهو التطهير وجاء بكسر الدال اسم فاعل لانه يقدس العابد فيه من الاثام ويقال البيت المقدس بالتوصيف
والاكثر فيه الاضافة وقدس بضمتين وضم فسكون الطهر واسم جبل معروف وقال التبريزى يقال انه غير مصروف ولا يمتنع واستشهد
للاول بقول كثير كالمصرخى غدا فاصبح واقعا فى قدس بين مجامع الاوعال انتهى فانظره دخول الالف واللام عليه
ودفع بيت المقدس اشارة الى ما وقع فى حديث الاسراء الذى رواه الشيخان وغيرهما عن جابر رضى الله عنه بسند
صحيح متصل وهو انه صلى الله عليه وسلم لما اسرى به واصبح بمكة اتاه عدو الله ابا جهل فقال له هل كان من شئ قال نعم
انى اسرى بى الليلة الى بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فان دعوت قومك اتحدثهم بهذا قال
نعم قال يا معشر قريش بنى كعب بن لوى فانفضت اليه المجالس حتى جاؤا فقال حدث قومك بما حدثتنى فحدثهم فصاروا
بين مصفق وواضع يده على رأسه متعجبا فقالوا هل تستطيع ان تنعت لنا بيت المقدس وكم فيه من باب فكربت كربا
لم اكرب مثله قط فجلى الله لى بيت المقدس وكشف الحجب بينى وبينه حتى رايته فنعته لهم وانا انظر اليه وجاؤا ابا بكر
وقصوا عليه القصة وقالوا هل تصدقه فقال نعم انى اصدقه باخبار السماء فسمى لذلك صديقا ولا استحالة فيه فقد
احضر عرش بلقيس فى طرفة وهذا مؤيد لما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من قوة بصره حتى راه مرفوعا ولم يغب عنه شئ
منه فما قيل من ان الاليق ذكر هذا فيما له عليه الصلاة والسلام من الكرامات والمعجزات لانه امر زائد على تكميل الذات
لا وجه له والكعبة حين بنى مسجده اى رفعت له صلى الله عليه وسلم الكعبة وهو بالمدينة حين بنى مسجده بها على الوجهين
السابقين فى الاعراب قال السيوطى رحمه الله تعالى فى مناهل الصفا رفع الكعبة له حين بنى مسجده رواه الزبير بن بكار
فى اخبار المدينة عن ابن شهاب ونافع ابن جبير وابن مطعم مرسلا ثم ما ذكره المص رحمه الله مشكل لانه صلى الله عليه وسلم
لما اتى المدينة نزل بقبا اياما ثم اسس مسجدها وهو اول مسجد اسس على التقوى ثم خرج منها راكبا ناقته ثم اتى دور بنى النجار
فبركت ناقته فى موضع مسجده فبناه على ما فصل فى السير والاحاديث الصحيحة وكانت القبلة بيت المقدس اذ ذاك
خمسة عشر شهرا ونحوها فكيف يصح ان يقال ان الكعبة رفعت له صلى الله عليه وسلم حين بنائه كما وقع فى حديث
الشفا بنت عبد الرحمن الانصارية انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بنى مسجده يؤمه جبريل الى الكعبة
ويقيم له القبلة وهذا كله فى غاية الاشكال مع وروده فى الحديث وكذا فى الحديث المرسل الذى نقله السيوطى فى تخريجه
ولذا قال التجانى رحمه الله تعالى فى شرحه انه غريب والمعروف ان جبريل عليه الصلاة والسلام اعلم بحقيقة القبلة واراه

سمتها لا انه رفع له الكعبة حتى اراها ولهذا جاءت الاثار من غير تقييد وفى العتبية من سماعات مالك انه قال سمعت ان جبريل
عليه الصلاة والسلام هو الذى اقام لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مسجد المدينة قال ابن رشد فى البيان والتحصيل
يعنى اراه السمت اليها وبين له جهتها والصواب ان ذلك كان حين تحولت القبلة لا حين بنا مسجده وكون جبريل عليه
الصلاة والسلام اراه سمتها لا يقتضى رفعها ومثله لا يقدم عليه من غير رواية والحاصل ان ما فى حديث الشفا من ان
جبريل عليه الصلاة والسلام حين بنى مسجده كان يؤمه الى الكعبة فى غاية الاشكال لان القبلة لم تكن اذ ذاك الكعبة بل بيت
المقدس اللهم الا ان يقال انه لم يوجه اليها لم ينسخ وكان مخبرا اهل التوجه لها وللصخرة وقد وقع فى كتاب الناسخ
والمنسوخ نحوه واما ما قاله ابن الحنبلى فى شرحه من ان المعنى قول الشفا يؤمه اى يصير له اماما اى متبعا فى التوجه
الى الكعبة لاجل اقامة القبلة وبيان جهتها كما يكون الرجل امامك اذا استهل الهلال ليريكه وانت متبع له فى التوجه
ليريك سمته فمع تكلفه لا يجدى شيئا ولما استشعر هذا تناول توجيهه بما ذكره تاج القراء فى سبب نزول قوله تعالى
سيقول السفهاء من الناس الاية انه صلى الله عليه وسلم كان يحب التوجه للكعبة قبل تحويل القبلة فلما قوى رجاؤه
وتمكن ان يكون سال جبريل عليه الصلاة والسلام ان يبين له جهتها عسى ان يكون قبلة ففعل او سال الله
ذلك والامام المتبع فى الاقوال والافعال مطلقا كما فى عدة الحفاظ وبه فسر قوله تعالى انى جاعلك للناس اماما وبمجرد
هذا الاحتمال لا يندفع الاشكال وفى شرح الجديد هنا كلام طويل بغير طائل راينا تركه اكثر فائدة من ذكره ثم انى
رايت فى تذكرة الحافظ العلامة العلائى بخطه ان الراجح عند العلماء ان الكعبة كانت قبلة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اما انها كانت قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فمما لا شك فيه وفى الاحاديث انه عليه الصلاة والسلام
كان يجب ان يتوجه الى قبلة ابيه ابراهيم الكعبة وفى الاثار ما يقتضى ان توجه اليهود الى بيت المقدس كان
عن اجتهاد منهم او عناد وفى كتاب الناسخ والمنسوخ لابى داود مسندا الى الحسن فى قوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس الاية قال اعلم قبلة فلم يبعث نبيا الا وقبلته البيت ووقع فى قصة ذكرها مع سليمان بن عبد الملك ان
خالدا قال قرأت التوراة فلم اجد قبلة بيت المقدس فيه ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله
تعالى على بنى اسرائيل رفعه فكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشاورة منهم وقال ابو داود وخاصم يهودى ابا العالية
فى القبلة فقال ان موسى عليه الصلوة والسلام كان يصلى عند الصخرة مستقبل البيت الحرام فقال له بينى وبينك
مسجد النبى صالح عليه الصلاة والسلام فقال له انى صليت فيه وقبلته الكعبة فهذه الاثار تدل على ان الكعبة كانت
قبلة الانبياء كلهم انتهى باختصار اقول وكذا قبلة عيسى عليه الصلاة والسلام وانما غيرها للشرق بولس عليه
اللعنة والسلام كما صححوه اذا عرفت هذا علمت ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت قبلته قبل الهجرة الكعبة ولكن كان
يجعلها بينه وبين بيت المقدس لانه صلى الله عليه وسلم كان يوافق اهل الكتاب فيما لم يوح اليه فيه فلما هاجر الى المدينة
استمر على ذلك وهو يعلم ان القبلة الحقيقية الاصلية انما هى الكعبة وهى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد امره الله بالاقتدا
به ولم ينص على القبلة فعنده صلى الله عليه وسلم علم بانه سيصرف اليها ولكنه منتظر لامر الله مراعيا للادب فلا مانع من ان يسال
صلى الله عليه وسلم جبريل عليه الصلاة والسلام ان يريه سمتها حتى اذا وقع ذلك لم يتردد ويتحير فيه وهذا هو الحق
الحقيق بالقبول فاعرفه ثم ذكر المص رحمه الله تعالى ما يدل على قوة حواسه صلى الله عليه وسلم فقال وقد حكى عنه صلى الله عليه وسلم
انه كان يرى فى الثريا احد عشر نجما قال السيوطى رحمه الله تعالى فى مناهل الصفا هذا لم يوجد فى شئ من كتب الحديث
والثريا مصغر ثروى من الثروة وهى الكثرة وهى منزل من منازل القمر فيه نجوم مجتمعة جعلت علامة فقول بعض الشراح

انها كوكب وهم منه قال في مباهج الفكر وهي ستة انجم صغار طمس ويظنها من لا معرفة له سبعة مجتمعة بينها نجوم صغار كالنرشاش
وحكى ان الثريا اثنى عشر نجما لم يحقق الناس منها غير ستة او سبعة ولم ير جميعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله
تعالى في بصره والنجم علم عليها بالغلبة كالكوكب للزهرة وذكر السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يرى فيها اثنى عشر نجما وقال القرطبي
في كتاب اسماء النبي صلى الله عليه وسلم انها لا تزيد على تسعة فيما يذكرون ونظمه في ارجوزته فقال وهو الذي يرى
النجوم الخافية مبينات في السماء العالية احد عشر بعد في الثريا لناظر سواه ما لهيا وفي كتاب التعليم لابي الريحان
البيروني بكسر الموحدة والنون انها ستة كواكب كعنقود عنب ويظن العوام والشعراء انها سبعة وهو ظن غير مصيب
قيل وهو غير مصيب لنقصه عما راه صلى الله عليه وسلم وقد علمت انه لم يثبت ما نسب للنبي صلى الله عليه وسلم هنا وقال
الامام الخيضري في خصايصه ما ذكره القرطبي والسهيلي لم اقف له على مسند واصل يرجع اليه وقال التلمساني
انه جاء في حديث ثابت من طريق العباس رضي الله عنه ذكره ابن ابي خيثمة وهذه الامور المذكورة كلها من روية النجاشي
والكعبة والثريا وغيره مما ذكر محمولة على روية العين اي مفسرة بما ذكر وهو المراد منها والحمل يستعار لذلك في كلامهم
استعارة مشهورة من حمل الاحمال بجعل اللفظ لحمل على المعنى وقريب منه الاحتمال وهو قول احمد بن حنبل وغيره
وذهب بعضهم الى ردها الى العلم اي الى تاويل الروية بالعلم وصرفها عن ظاهرها فتعبيره بالرد توطئة لقوله والظواهر
تخالفه اي ظاهر العبارة تخالفه ولا مقتضى لصرفها عن الظاهر ولا احالة في ذلك اي ليس في حملها على الروية البصرية امر
محال يقتضي العدول لاجله وهي من خواص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وخصالهم اي قوة البصر والحواس من صفات
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا وجه لاستبعادها وتاويلها بما يدل عليها ثم ابدا ذلك بالنقل فقال كما اخبرنا قيل
الظاهر من الكاف في قوله كما انها التعليلية مثلها في قوله كما ارسلنا فيكم رسولا والمعنى انما قلنا هذا من خواص الانبياء لاجل ما
اخبرنا ابو محمد عبد الله بن احمد العدل من كتابه قال التلمساني هو التميمي مات سنة ثمان واحدى وخمسمائة وهو من شيوخ
المص وقوله من كتابه اشارة الى انه قراه وهو يسمع من كتابه لا من حفظه وقد اختلف فيمن لا يحفظ ويحدث من كتابه
فالصحيح انه يجوز روايته ويحتج بها واليه ذهب ابن الصلاح وقيل لا يحتج الا بما يرويه من يحفظ واختلف ايضا فيما
اذا لم يتذكرها في كتابه وتفصيل في ابن الصلاح وحواشيه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني بالفاء والغين المعجمة بينهما
را مهملة نسبة الى فرغانة بلدة مشهورة بالمشرق ويحتمل نسبة لفرغان بلدة بفارس وباليمن وهو علي بن عبد الله المقرئ
نزيل مكة قال حدثتنا ام القاسم بنت ابي بكر عن ابيها هي بنت ابي بكر محمد بن يعقوب البخاري الزاهد الصوفي المعروف
بالخفاف صاحب كتاب الاخبار بفوايد الاخيار قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني هو الشريف ابو الحسن
علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه توفي في خلافة
المعتز بالله لاربع بقين من جمادى الاخرة سنة اربع وخمسين ومائة وهو ابن اربعين سنة وقيل غير ذلك قال
حدثنا محمد بن محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق
قال حدثنا همام هو همام بن الحارث النخعي الكوفي سمع حذيفة وعمارا وروى عنه ابراهيم النخعي وتوفي
في ايام الحجاج بن يوسف ولفظ همام وقع في كثير من النسخ والصواب هاني كما اصلح وهو هاني بن يحيى السلمي وشيخه
الذي اشار اليه بقوله حدثنا الحسين هو الحسين بن ابي جعفر الجفري بضم الجيم والفا نسبة للجفر وهو مكان بالبصرة
احد الضعفا وقد رواه ابو القاسم الطبراني عن احمد بن الحسين بن مهران الايدجي حدثنا محمد بن مرزوق البصري
حدثنا هاني فذكره وقال في اخره لم يروه عن قتادة الا الحسين بن ابي جعفر تفرد به هاني بن يحيى وقوله

عن قتادة هو عادة دعامة التابعي الجليل وقد تقدمت ترجمته عن يحيى بن وثاب بفتح الواو وتشديد المثلثة
والف وموحدة وهو يحيى ابن وثاب الاسدي مولاهم روى عن ابن عباس وعمر وعلقمة رضي الله تعالى عنهم وروى
عنه الاعمش وعيسى وهو ثقة محدث مقرئ توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة واخرجه له اصحاب السنن الا ان
روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه ليست من الكتب الستة عن ابي هريرة تقدم الكلام في اسمه وترجمته عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لما تجلى الله لموسى عليه الصلاة والسلام كان يبصر النملة على الصفا الصفوان والصفا
الحجر الصلد الاملس في الليلة الظلماء مسيرة عشر فراسخ جمع فرسخ وهو ثلاثة اميال والميل اربعة الاف ذراع طولها
اربعة وعشرون اصبعا وعرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهرا لبطن وقيل ثلاثة اميال والميل اربعة
الاف خطوة كل خطوة ثلاثة اقدام يوضع قدم امام قدم ويلصق به وشينه عشر ساكنة ومفتوحة ولفظ
الفرسخ معرب وقيل عربي معناه السكون لانه يقطع ويسكن وقيل معناه الراحة والفرجة وقيل معناه ساعة
من ساعات النهار والتجلي كما قاله الراغب في مفرداته الكشف والظهور وقد يكون بفعله بالذات نحو والنهار
اذا تجلى وقد يكون بالامر والفعل نحو فلما تجلى ربه للجبل انتهى واذا كان التجلي بغير الذات يشمل الخطاب
والكلام فيحمل تجلي الله لموسى عليه الصلوة والسلام على خطابه وتكليمه وتجليه للجبل امر اخر فلا يرد على المص
انه مخالف للقران فان التجلي فيه للجبل لا لموسى عليه الصلاة والسلام مع انه غير مسلم فان القرطبي رحمه الله
نقل في تفسيره قولا بان موسى صلى الله عليه وسلم راى ربه ولذا خر صعقا واما تجليه للجبل وانه كان فاما
بمعنى امره وفعله به ما اراد او نقول بان الله خلق فيه ادراكا علم به تجلي الله فتفتت واندك من هيبته
ولعل المص رحمه الله ارتضى هذا وعليهما فاللام صلة التجلي لانه يتعدى بها وقال التجاني في الجواب
ان اللام تعليلية بتقدير مضاف اي فلما تجلى لاجل سؤال موسى ربه وان هذا لا بد منه في الحديث للتوفيق
بينه وبين الاية وقال بعضهم المراد تجلي امره او نوره والمقدر هذا من المعتزلة لانكارهم الروية من اهل
السنة لاستبعاد ان يكون للجبل ادراك او روح تدرك وليس مثله بمستبعد من القدرة اقول
قد ارتضى هذا بعضهم وهو غير مرضي من وجهين الاول ان ما ذكره خلاف الظاهر لا يجوز الحمل عليه
من غير قرينة الثاني انه لا يناسب سياق الحديث ولا كلام المص لان تجلي الله للجبل حتى صار دكا وخر موسى
عليه الصلاة والسلام حتى خر صعقا لا يقتضي التاثير في حواسه حتى يرى النملة المذكورة بل يقتضي
خلافه ولا يصح تفسير كلام المص به لمنافاته لغرضه فالحق ما قلناه وتحقيقه ان الله تعالى لما قربه حتى سمع
كلامه النفسي بناء على ما قاله الاشعري من انه يجوز سماعه او كلاما بغير واسطة يدل عليه ان لم نقل بقدم الالفاظ
كما ذهب اليه كثير من السلف حصل له قوة روحانية واتصل به نور الهي نزع الروح الحيوانية وزاد في نورها
الذي بانتشاره في البدن يحصل الادراك على ما حققه الحكماء في الحواس فاداركه بذلك ادراكا خارقا
للعادة فان كانت زرقاء اليمامة التي ضرب بها المثل فقيل ابصر من زرقاء اليمامة ترى من اميال وهي امراة
من الجاهلية فما بالك بهولاء وفي تخصيصه النملة والظلمة والصخر الملساء مبالغة لا تخفى وقيل معنى
الحديث ان الله تعالى لما خص موسى عليه الصلاة والسلام بمناجاته ظهرت له انوار ربانية ساطعة
اضاءت بها الارض اضاءة عجيبة حتى صار يرى الصغير من بعيد كما يرى الكبير من قريب والمهم المقدم
فان فهمت فهو نور على نور وهذا الحديث رواه الطبراني في سنده الصغير وصححه لما كانت هذه القوة

حصلت للكليم بالتجلي لحصولها للنبي صلى الله عليه وسلم بعد الاسرا ما رواه اظهر فلذا قال ولا يبعد على هذا ان يختص
بنبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من رؤية للملائكة والجن ورؤية بالليل كما يرى بالنهار من هذا الباب اى
من نوع هذه الروية فان الباب والباية وردبهذا المعنى بعد الاسراء قيد به لانه وقع بالمدينة والاسرا كان بمكة ولانه يكون بعد
تجلى الله لرؤية على ما عليه الاكثر فيزيد قوة الروحانية والجسمانية كما سمعته انفا والحظوة بما راى من ايات ربه الكبرى
الحظوة زيادة القرب مع المحبة وزيادة وهي بضم الحا وكسرها واما ايات ربه الكبرى فسياتى الكلام عليها في الاسراء
وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صارع ركانة اشد اهل وقته اشد اعظم قوة بدنية من جميع من كان بالقوة
الجسمانية وهذا اثبات لتفوقه صلى الله عليه وسلم على غيره في قوته البدنية بعد ما اثبت قوة ادراكه صلى الله عليه وسلم وركانة
بضم الراء المهملة وكاف مفتوحة تليها الف ونون وها قال الحافظ برهان الدين الحلبي في المقتفي هو ركانة بن عبد
يزيد بن هاشم القرشي المطلبي الحجازي المكي ثم المدني اسلم يوم الفتح وهو الذي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه
قال الحافظ عبد الغني المقدسي وهذا مثل ما روى في مصارعته صلى الله عليه وسلم لغيره ورواه ابو داود والترمذي
مرسلا قال الترمذي وليس اسناده بالقائم واخرجه ابو داود عن قتيبة عن محمد بن ربيعة عن ابي الحسن العسقلاني
عن ابي جعفر محمد بن ركانة عن ابيه انه صارعه فذكره واخرجه الترمذي بهذا السند وزاد المزي ما لفظه هكذا رواه
ابو الحسن بن العبد وغير واحد عن ابي داود ومثل رواية الترمذي ورواه البيهقي في المراسيل عن سعيد بن جبير رضي الله عنه
قال البيهقي وهو مرسل جيد وروى باسناد اخر متصل الا انه ضعيف واشار الى ما تقدم وقد رايت ما نقله في مراسيل
ابي داود في اطراف المزي كما قاله لكن فيه انه عليه الصلاة والسلام كان بالبطحا فاتاه يزيد بن ركانة او ركانة
بن يزيد فذكره بالشك والله تعالى اعلم وتوفي ركانة بالمدينة سنة اثنين واربعين وقيل في خلافة عثمان رضي الله عنه
وقال النووي في تهذيبه وقع في المهذب في باب المسابقة انه عليه الصلاة والسلام صارع يزيد بن ركانة وهو خطا
والصواب ركانة بن يزيد انتهى وقال السهيلي في روضه ان ابا الاسد بن الجمحي واسمه كلدة بن اسيد بن خلف بن وهب
بن حذافة بن جمح وكان بلغ من شدته فيما زعموا انه يقف على جلد البقرة فيجاذبه عشرة لينزعوه من تحت قدميه
فيتمزق الجلد ولا يتزحزح عنه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه
عليه الصلاة والسلام مرارا ولم يؤمن انتهى والحاصل ان الذي صارعه صلى الله عليه وسلم ركانة في اصح الروايات
وكان دعاه الى الاسلام فلم يسلم اولا ثم اسلم بعد ذلك كما تقدم قيل كان ينبغي ذكر هذا قبل ذكر ما اشتمل عليه النبي
صلى الله عليه وسلم من قوى الباطن ليترقى منه اليه اذ هذا من قوى الظاهر وهو ادنى من قوى الباطن ولا مرية
انه صلى الله عليه وسلم كان من انجح الناس واقواهم وصارع صلى الله عليه وسلم ابا ركانة في الجاهلية اى قبل
ظهور الاسلام بمكة قال البرهان الذي صح انه ركانة واما ابو ركانة فلم يصح والصواب ركانة وكذا ما نقلا ان
ابا جهل صارعه صلى الله عليه وسلم لم يصح ايضا وذكر بعضهم عن السهيلي ان ابا الاسد الجمحي صارعه وكان من اشد
الناس وقد مر وغير هذين لم يصح والجاهلية منسوبة اى الى الامة الجاهلية او الفترة والجاهلية تطلق على ما قبل
بعثته صلى الله عليه وسلم وعلى ما قبل الفتح قيل والمراد هنا الثاني وكان ابو ركانة شديدا وعاوده ثلاث مرات
اى صارعه مرة بعد مرة كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم كل منصوب بنزع الخافض اى يصرعه
في كل ذلك قاله البرهان وغيره واما حديث ركانة الذي تقدم فهو ما رواه البيهقي انه قال كنت انا والنبي
صلى الله عليه وسلم في غنيمة لابي طالب نرعاها فقال لي ذات يوم هل لك ان تصارعني فقلت له انت قال

من زيادة الشيخ محمد بن الباصرة الجناب

انا فقلت على ماذا قال على شاة من الغنم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة ثم قال هل لك في المعاودة الثانية قلت
نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فجعلت التفت هل يراني انسان من الرعاة فيجترئ علي وانا في قومي امتدهم
فقال هل لك في الثالثة ولك شاة قلت نعم فصارعته فصرعني واخذ مني شاة فقعدت كئيبا حزينا فقال ما لك
فقلت ارجع لصاحب الغنم وقد اعطيت ثلاثا من غنمه وكنت اظن اني اشد الناس فقال هل لك في الرابعة
فقلت لا بعد ثلاث فقال اما الغنم فاني اردها عليك فردها فلما ظهر امره اتيته فاسلمت وفي رواية انه راهنه على
وانه قال له ما هذا السحر فان قلت ما حكم المصارعة شرعا قلت ذهب البغوي رحمه الله الى تحريمها لانه
لا منفعة لها في الحرب والاصح انها تجوز من غير عوض لانه ربما تدعو اليها المحاربة وبهذا افتى شيخنا الرملي واما
اخذ النبي صلى الله عليه وسلم العوض من ركانة فانما كان بنيته رده وليرغب في المصارعة وليكون ذلك سببا
في السلامة مع ان المروي ان ركانة هو الذي طلبها ثم ذكر ما يدل على قوته صلى الله عليه وسلم ايضا فقال وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته بكسر الميم وسكون الشين المعجمة
والياء المثناة التحتية المفتوحة يليها تاء تانيث مضاف الضمير النبي صلى الله عليه وسلم وهي هيئة المشي وروى
مشيه بفتح الميم دون تاء تانيث قاله التلمساني وقال التجاني كثيرا ما يقع في الشفا وغيره مكسور الميم والصواب
فتحها لان المشية بالكسر هيئة الانسان وبالفتح مصدر فاذا فتحت كان المعنى اسرع من مشي رسول الله صلى الله
عليه وسلم واذا كسرت فالتقدير اسرع من هيئة مشيته ولا معنى له ورد بان المشي والمشية بمعنى ولم يرد الهيئة والمقصود
واحد لان المشية تكون مصدرا وهو كما يقول جمال زيد اكمل وانت تريد زيد اكمل في جماله فالمعنى اسرع من مشيه
في هيئة المخصوصة ولم يرد تفصيل الهيئة كما في قولك فلان احسن الناس جلسة اى هيئة احسن من هيئة غيره في الجلوس
اقول هذا تكلف نشا من توهمه ان المشية مفضل عليها وليس كذلك فان المفضل مطلق حركته ومشيته
وفي بمعنى مع اى لا ارى اسرع من حركته مع هيئة المخصوصة في مشيته فليس المقصود تفضيل الهيئة يعني انه صلى الله
عليه وسلم مع تؤدته واعتدال حركاته تراه يسرع كانه الماء الجاري من غير اضطراب ولولا هذا ناقض ما ذكر من اعتدال
حركاته في اول الفصل فلذا قال كانما الارض تطوى له فانه يدل على ان مشيه ليس بالجري والهرولة وورد ان الارض
كانت تطوى له صلى الله عليه وسلم ولا منافاة بينهما اما لحمل هذا على غالب احواله وذاك على المفاجئة ونحوها
وقيل انهما بمعنى فان احدهما استعارة او تشبيه بليغ وهذا التشبيه صريح كما تقول هو الاسد وكانما هو الاسد
انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث يجهد مضارع اما من الجهد بفتح الجيم وهو المشقة والتعب او بضمها وهو
الطاقة والمقدرة اى انا نتعب انفسنا في مساواة مشيه وهو صلى الله عليه وسلم مستريح لا يرى له مشقة او انا نبذل
وسعنا وطاقتنا وهو غير مبال بمشيه ومكترث بالكاف والتاء المثناة فوقية وراء مهملة ومثلثة اسم فاعل من الاكتراث
وهو المبالاة والاعتناء بالامر قالوا ولا يستعمل اكترث الا في النفي وورد في الاثبات نادرا في حديث ذكره صاحب
النهاية وقد ورد في صفة مشيه صلى الله عليه وسلم كما ياتي في الحديث عن علي كرم الله وجهه وغيره اذا مشى مشى تكفيا
كانما ينحط من صبب واذا وطئ وطئ بقدمه كلها اذريع المشي اى خطاه متباعدة وكان اصحابه رضي الله عنهم يمشون
بين يديه صلى الله عليه وسلم وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري للملائكة وما ذكره المص رحمه الله بعض من حديث
اوله ما رايت شيا احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الشمس تجري في وجهه وما رايت احدا اسرع الخ
رواه صاحب الشمائل والمص رحمه الله اختصره وغير بعض الفاظه وفي نسخة الصحيحة مشيه موافق لاحدى النسختين

هنا وقد علمت ما ورد عليه وجوابه فلا حاجة لما قيل ان الهيئة اعم من المشي لدلالة الاول على الحدث والثاني على الحدث
مع الهيئة وكلما دل على الحدث مع الهيئة دل على الحدث ولا عكس والحدث المطلق اذا اضيف الى من صدر عنه استفيد
منه خصوص الهيئة لان [illegible] التي تدل عليها فعلة المكسورة الفاء حالية التي عليها الفاعل عند تلبسه بالفعل وهي لازم
لكل مصدر فكل شئ مشيه من غير عكس لانه تكلف وفي صفته صلى الله عليه وسلم ان ضحكه صلى الله عليه وسلم كان تبسما
الضحك انبساط الوجه وظهور الاسنان فلذا سمي مقدمها الضواحك والتبسم ابتداؤه والاخذ فيه وقيل هو الضحك
من غير قهقهة وفي الحديث كان ضحكه تبسما كذا في عمدة الحفاظ وعلى كل حال فالتبسم بعض من الضحك او نوع منه
وعليه قول النحاة في قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها ان ضاحكا حال موكدة وقول الزمخشري اي شارعا في الضحك
واخذا فيه يعني انه قد تجاوز حد التسليم الى الضحك لا يقتضي التفرقة ولان المراد بالضحك امر مخصوص فلا اعتراض
على النحاة ولا على الزمخشري كما توهم وقد ورد في بعض الاحاديث ان ضحك النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الا تبسما
وورد في بعضها انه ضحك حتى بدت نواجذه وفي بعضها وصفه صلى الله عليه وسلم بمطلق الضحك وجمع بينهما
بان التبسم كان غالب امره صلى الله عليه وسلم وان غيره وقع منه احيانا على الندرة فلا منافاة بينهما وقيل
المراد بقوله ضحك حتى بدت نواجذه المبالغة لا حقيقته ولا حاجة اليه فان الانبيا عليهم الصلاة والسلام والصحابة
رضي الله عنهم كانوا يضحكون اذا راوا عجبا او امرا [illegible] هم ولنا فيهم اسوة حسنة وانما المكروه الاكثار كما ورد
في الحديث كثرة الضحك تميت القلب لمن عليه ذلك من اهل اللهو والبطالة وروي في قوله فتبسم ضاحكا انه
كان فرحا بفضل الله عليه ولم يكن بطرا واما الاستمالة فيه من تانيس الناس وتعليمهم لحسن العشرة واما ما روي
عن الحسن رضي الله عنه من انه ما رئي ضاحكا ولا متبسما لا في اهله ولا وحده ولا مع جماعة فذلك غير منكر لشدة
خوفه من الله ومراقبته له وهو مقام اخر لا يخالف فعل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فلا وجه للاعتراض به
عليه اذا التفت التفت معا فلا يسارق النظر ولا يلوي عنقه يمنة ولا يسرة كما يفعله من به طيش وخفة بل يقبل جميعا
ويدبر جميعا ومعنى معا بجميعه واذا مشى مشى تقلعا رواه الترمذي في الشمائل اذا مشى تقلع وفي رواية اذا زال
زال قلعا يمشي تكفيا ويمشي هونا وفي النهاية الاثيرية ان المراد انه صلى الله عليه وسلم يرفع رجليه من الارض رفعا
قويا من غير مقاربة للخطا فانه مشي النساء والمختالين وقلعا روي بفتح القاف وضمها مصدر بمعنى الفاعل اي قالعا
رجليه وفي غريب الانباري والتهذيب بفتح القاف وكسر اللام وهو قريب من قوله كانما ينحط او ينحدر من صبب
اي يثبت من غير عجلة ومبادرة شديدة وروي في صبب بفتح الصاد المهملة وفتح اولى الموحدتين وهو الموضع
المرتفع او ما انحدر منه كسفح الجبل فمن على ظاهرها وقيل انها بمعنى الى وينحط بمعنى يتدلى وكذا ينحدر وفي رواية كانما
يهوي من صبوب بفتح الصاد وضمها مصدرا وجمع صبب وهو وصف بغاية السرعة كالنازل من علو فصل
واما فصاحة اللسان وبلاغة القول معنى الفصاحة في اللغة كما في كتاب الصناعتين لابي هلال الاظهار تقول العرب
افصح الصبح اذا اضاء واللبن اذا انجلت عنه الرغوة وظهر وتمامها بتمام الابيان وهي اللسان قال والنضمن
الفصاحة معنى الالة يوصف بها اللسان فيقال لسان فصيح ولا يوصف بها الله سبحانه وتعالى فلا يقال فيه فصيح وان
وصف بها كلامه والبلاغة من بلغت الغاية اذا انتهيت اليها وبلغتها فسميت بلاغة لبلوغها النهاية اولا بلاغها
المعنى لفهم السامع ومعنى الفصاحة عند اهل المعاني معلوم في كتبه وتقدم انه لو وصف بها اللسان والمفرد والكلام
والمتكلم وفي وصف المفرد بها كلام ليس هذا محله والمراد بالقول هنا جنس اللفظ الموضوع مطلقا او تعريفه للاستغراق

اى

اى جميع اقواله بليغة واضاف الفصاحة للسان والبلاغة للقول تفننا او للدلالة على كمال كلامه وانه نطقه فان من العرب
من كان كلامه بليغا مع نقص الته كزيادة الاعجم فانه كان لا يقيم الحروف فيقول للحمار همار ولذا لقب بالاعجم ويحتمل
ان يريد باللسان اللغة فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك المذكورة وهو الفصاحة والبلاغة بالمحل الافضل والموضع
الذي لا يجهل المحل والموضع بمعنى وان تغاير مفهومهما لان الاول مكان الحلول والثاني مكان الوضع ففي عبارته
تفنن فرارا من التكرار اي كان صلى الله عليه وسلم افصح البشر وابلغهم فكنى عن ذلك بجعله في افضل محل البلاغة وفي
موضعها الاجل احد كما في قوله ان الفصاحة والسماحة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فهو كالاثبات
بدليل ومرتبة في ذلك دون مرتبة الاعجاز وهو اقرب اليها من كل بليغ وقوله بالمحل خبر كان ومن بيانية على القول
بجواز تقدمها وقيل تبعيضية والجار والمجرور حال من المحل والموضع اي كان بالمحلين كاينين بعض ذلك اي
بعض مطلق الفصاحة والبلاغة والمرتبة التي له من ذلك ويونزعه من الكلمات البليغة ما لا تصل اليه القوى البشرية
سلامة طبع وفي نسخة مع سلامة طبع والسلاسة السهولة اي كانت سليقة صلى الله عليه وسلم في البلاغة تنقاد له بسهولة
من غير تكلف وسلاسة وقع بالنصب على نزع الخافض او هو مفعول له ولو رفع بتقدير له سلامة طبع جاز ومن الغريب
ان الشارح العرضي بعدما اعربه مفعولا قال انه في جواب سوال تقديره هل كانت فصاحته سليقة او تتبع تراكيب
البلغاء وقوانينهم وبراعة منزع البراعة بفتح الباء والراء المهملة من برع الرجل بضم الراء وفتحها اذا فاق غيره وكثيرا
ما يستعمل بمعنى الفصاحة ولذا فسرها بها هنا بعض الشراح وليس ببعيد والمنزع من نزع الى اهله اذا اشتاق واراد
الرحيل اليهم ونزع القوس جذبها والدلو استقى بها فالمنزع ان كان بفتح الميم فاسم مكان او مصدر ميمي وفسره
هنا بالماخذ وما يرجع اليه الرجل من رايه وامره والظاهر ان المراد اصله ومقره يعني انه صلى الله عليه وسلم
مع بلاغته الجبلية من قوم وجلدتهم افصح الناس وان كان بكسرها كما عليه التلمساني فهو اسم الة كالفصل وفسر
باللسان واصله السهم يقال نزعت في القوس نزعا ونزعت بمنزع اي بسهم وفي المثل عاد السهم الى النزعة
اي رجع الحق لاهله وايجاز مقطع الايجاز التعبير اسم مكان او مصدر اي موجز في محل القطع والفصل للامور
فانه محل الايجاز لا كمقام الخطابة فانه يحمد فيه التطويل فلذا اقتصر عليه لا لانه يعلم من البلاغة كما قيل وجوز فيه
كسر الميم على ان المراد به القول وتقفيته بتمام الكلام لظهوره عنده تكلف ونصاعة لفظ النصاعة الخلوص والوضوح
اي ان لفظه صلى الله عليه وسلم خالص من كل بشاعة ولكنه واضح لكل احد لمخاطبته كل احد على قدر عقله وبلغته وجزالة
قول بفتح الجيم والزاي المعجمة وهو القوة والاتقان وضدها الركاكة وصحة معان اي انه صلى الله عليه وسلم مع فصاحة
الفاظه ووضوحها معانيه صحيحة لا فساد فيها ولاحتوائها على الاحكام والحكم الفصل وقلة تكلف لانه يتكلم
عن دوية وسلامة طبع من غير تشدق ورعاية سجع وشقة والمراد انه لا يتكلف فالقلة هنا بمعنى النفي كما نبه
النحاة واهل اللغة فاندفع قول بعضهم ولو قال وعدم تكلف لكان احسن واليق اوتي جوامع الكلم اي اتاه الله
قوة ناطقة بحيث ينطق بالكلمات الجامعة للمعاني التي هي بمنزلة الامثال فان من تامل كلامه صلى الله عليه وسلم راى
فيه من المعاني الوجازة التي تستخرجها الطبع الغواص منها جواهر يحار فيها العقول قيل المراد بها القران
والحديث وفيه نظر وخص ببدايع الحكم اي خص صلى الله عليه وسلم بنطقه بكل حكمة بديعة لم يسبق اليها
والحكمة العلم النافع لمن وعاه من الزيغ والضلال وقال ابن عرفة الحكمة عند العرب ما تمنع من الجهل ولذا
سمي الحاكم حاكما لمنعه التعدي وعلم السنة العرب اي انه صلى الله عليه وسلم يعلم لغاتهم لان اللسان يطلق

على اللغة وعلم مخفف ماض مبني للفاعل او مشدد مبني للمجهول اى علمه الله او مصدر مجرور معطوف على بدايع
الحكم يخاطب كل امة منها اى كل قبيلة وجماعة منهم بلسانها اى لغتها لاختلاف لغاتهم ويحاورها بلغتها اى
يصاحبها ويراجعها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها المباراة بالراء المهملة غير مهموز والمباراة والمجاراة
المعارضة وفعله مثل فعله حتى كان كثير من الصحابة رضي الله عنهم مع انهم فصحاء علماء وهذا غاية لجميع ما قبله اى
لقوة فصاحته قد لا يفهمون كلامه لما فيه من المعاني البديعة التي لا يسمعوا بها ولما يليها من تكلمه بجميع الالسنة
لان السامع قد لا يعرف لغة غيره يسالونه في غير موطن اى في مواطن كثيرة عن شرح كلامه وتفسير قوله لانه صلى الله
عليه وسلم لما ارسله الله لجميع الناس علمه جميع اللغات قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وهو
صلى الله عليه وسلم مرسل للجميع من تامل حديثه وسيره جمع سيرة وروى بسين مفتوحة مهملة وباء موحدة كما ذكره
البرهان اى تتبعه وقس عليه واصله من سبر الجرح اذا اختبر عوده علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع قريش والانصار
واهل الحجاز ونجد قريش قوم من ولد النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة ابن الياس بن مضر سموا بذلك لتقريشهم
اى تجمعهم بعدما كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم مضر او لانهم كانوا يتقرشون البياعات والامتعة اى يجمعونها
او سموا بالقرش وهو دابة بحرية تخافها دواب الارض والانصار جمع ناصر او نصير سموا بذلك في الاسلام لنصرهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الاوس والخزرج قبيلتان سموا باسم جدهم كتميم والحجاز مكة والمدينة
والطائف وما يليها سمي به لانه حجز بين تهامة ونجد والسراة او احتجزت بحرار خمس معروفة ونجد بفتح فسكون
ما ارتفع من الارض وهي من اعمال اليمامة كما بين في معجم البلدان وغيره ككلامه مع ذي المشعار الهمداني بسكون
الميم ودال مهملة يليها الف ونون ويا نسبة لهمدان وهي قبيلة عظيمة باليمن واما همذان بهاء وميم مفتوحتين
وذال معجمة فبلدة بخرسان بناها همذان بن الفلوج بن سام بن نوح والمعروف بين العجم اهمال داله فكان هذا
تعريب له وذي المشعار بميم مكسورة ثم شين معجمة ومهملة واقتصر في القاموس على الثاني وراء مهملة وفي الروض
الانف انه ابو ثور مالك بن نمط وهو من بني خارف او من سام وكلاهما من همدان وهو صحابي وفد على النبي
صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وخارف بخاء معجمة وراء مهملة وفاء ويام بمثناة تحتية ويقال ايام بهمزة
وهو الذي ذكره المص وهو همداني خارفي ارحبي ووهم ابن اسحاق في قوله في سيرته مالك بن نمط وابو ثور ولك
ان تقول انه من عطف الكنية على الاسم ولا حذف فيه والذي صححه الصاغاني في كتاب الذيل والصلة ان المشعار
بعين مهملة وانه انما قيل له ذي المشعار لان المشعار موضع باليمن ينسب اليه وسياتي ما قاله للنبي صلى الله عليه
وسلم لما قدم وطهفة النهدي بكسر الطاء المهملة وسكون الهاء والفاء تليها هاء تانيث وهو ابن زهير ويقال
ابن ابي زهير وسماه الذهبي في تجريده طهية بالمثناة التحتية بدل الفاء وقال ابن الجوزي انه صحف بالخاء المعجمة
وقيل طعنة بالعين المعجمة وقيل طقفة بقاف وفاء وقيل قيس بن طهفة وقيل اسمه يعيش واسم ابيه ابوذر
وقال التلمساني انه في بعض الشروح بظاء مشالة مفتوحة ويقال بكسرها والنهدي بالنون والهاء والدال
المهملة منسوب لنهد وهو اسم قبيلة باليمن وهو خطيبها ووافدها للنبي صلى الله عليه وسلم في سنة تسع لما قدمت
عليه وفود العرب ولما قدم قام وقال اتيناك يا رسول الله من غوري تهامة باكوار الميس ترمي بنا العيس نستحلب
الحبير ونستعضد البرير ونستخيل الرهام ونستحيل الجهام من ارض غائلة النطا غليظة الوطا قد نشف
المدهن ويبس الجعثن وسقط الاملوج ومات العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برئنا يا رسول الله

من الوثن والعنن وما يحدث الزمن لنا دعوة المسلمين وشريعة الاسلام ما طما البحر وقام تعار ولنا نعم همل اغفال لا تبض
ببلال ووقير كثير الرسل قليل الرسل اصابتها سنة حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها على الدثر ويانع الثمر وبارك لهم في الولد من اقام الصلوة
كان مؤمنا ومن ادى الزكوة لم يكن غافلا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مسلما لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
ما لم يكن عهد ولا موعد ولا تثاقل عن الصلوة ولا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة من اقر بالاسلام فله ما في الكتاب
ومن اقر بالجزية فعليه الزكوة وله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاء بالعهد والذمة وكتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع طهية بن ابي زهير كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني نهد
بن زيد السلام على من اتبع الهدى وامن بالله ورسوله عليكم بالوظيفة الفريضة ولكم الفارض والفريش وذو العنان
الركوب والضبيس لا يؤكل كلكم ولا يقطع بين حكم ولا يحبس دركم ولا يعضد طلحكم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق
انتهى وتفسيره الميس الرحال والعيس الابل والصبير السحاب المتفرق والرهام القدح والجهام السحاب بلا مطر اعطر
بلدا غائلة النطا بعيدة المسافة يبس المدهن غديرا لماء والجعثن عروق الشجر البكارة البكرات دكم الهزال بعد السمن العسلوج
عروق الشجر تتشعب ورقه والودي الفسيل والعنن الخلاف وما تبض ببلال اى ليس لها لبن ووقير قليل الرسل يعني
الصرمة من الغنم ليس لها اولاد كثير الرسل يقول شديد العرق في طلب المرعى وقوله في محضها ومخضها ومذقها كلها من اللبن
والدثر الخصب ويانع الثمر نضيجه والثمد قليل الماء يخرج من الارض الضبيس الصعب والرماق النفاق والرباق الدعا
وذو العنان الفرس يركب ويذيل بالعنان لانه لا يركب فيلجم والرباق حبل تربط قلت غوري تهامة ما انخفض
منها وغور كل شيء عمقه وقيل تهامة ما بين ذي عرق على مرحلتين من وراء مكة وقيل انها الى اليمن اقرب والميس
شجر صلب تتخذ منه الرحال وترمي تقصد والعيس ابل بيض الى الصفرة والصبير سحاب ابيض متكاثف
كان بعضه صبر على بعض اى حبس نستحلبه نستقطره والحبير النبات والعشب شبه بحبير الابل وهو وبرها
والاستحلاب استخراجه بالمحلب وهو المنجل والبرير ثمر الاراك اذا اسود ونستعضده نجتنيه من عضده اذا قطعه
والرهام جمع رهمة بالكسر وهو مطر وفسر بالقدح وهو غلط والاستخيال والاستمطار من الخيلان والجهام سحاب
صب ماؤه ونستحيل روي بحاء مهملة اي ينظر اليه الجامعة في منظره وغائلة النطا كذا سمعناه والذي رواه ابن
الاثير المنطا بكسر النون من غيرهم وغائلة مهلكة والنطا البعيدة والمدهن نقرة في الجبل فيها ماء المطر والبكارة جمع بكر
الابل والاملوج قيل ورق شجر يشبه الطرفا وقيل نبت وقيل نوى المقل وقال الزمخشري انه استعاره لما ذهب
من سمن الابل الراعية والعسلوج غصن طري قريب عهد بالطلوع والهدي ما يقدم للبحر اراد به مطلق الابل
والعنن الاعتراض من عن له كذا وطمى البحر ارتفع موجه وتعار بكسر التاء اسم جبل وهمل لا راعي له والاغفال التي لا سمة
له وقيل ما لا لبن له والوقير قطيع الغنم والمحض بمهملة الخالص وبمعجمة المخضوض ليخرج زبده والمذق لبن مزج
بالماء والعرق بكسر فسكون اناء يحلب فيه وقيل بفتحتين مكيال والاول اقرب هنا وودايع الشرك العهود والمواثيق
بينهم في الجاهلية وقيل ما استودع من اموال الكفار الذين لم يسلموا فاحلها لهم كذا بخط العلائي وقطن بن
حارثة العليمي فقطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون والعليمي بعين مهملة مصغر وحارثة بحاء وراء مهملتين ومثلثة
وهو منسوب لبني عليم بن جناب بن كلب فهو كلبي وقيل عليم بن جناب هبل من بني عذرة من قبائل كلب وهو
صحابي قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وافدا لقومه فكتب له كتابا بعد ما كلمه بكلام فصيح غريب وصورة الكتاب

هذا ما كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعماير كلب واحلافهما ومن طاقة الاسلام من غيرهم مع قطن بن حارثة
العليمي باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة بحقها في شدة عقدها ووفاء عهدها بمحضر من المسلمين سعد بن عبادة و
عبد الله بن انيس ودحية بن خليفة الكلبي عليهم في الهمولة الراعية البساط الظفار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار
والهمولة البايع لهم لاغية وفي الشوى الورى مسنة حامل او حايل وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر
من ثمرها ومما اخرجت ارضها وفي الغدى شطره بقيمة الامين لا يزاد عليهم ولا يفرق شهد الله على ذلك ورسله
وكتبه ثابت بن قيس بن شماس والاشعث بن قيس ابن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى معدى كرب ابو
محمد وهو من ولد اكل المراد الكندي الشريف الصحابي توفي بالكوفة بعد موت علي كرم الله وجهه باربعين ليلة وصلى عليه
الحسن رضي الله عنه وكان شريفا مطاعا في قومه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر في ستين راكبا فاسلموا ورجعوا
الى اليمن قال في الاستيعاب ثم ارتد بعد وفات النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى الاسلام بعد ما اتى به ابو بكر رضي الله
عنه اسيرا فجعل يعدد عليه افعاله فلم ينكرها وهو في الحديد حتى تم مقالته فقال له الاشعث استبقني وزوجني اختك
فراى ابو بكر رضي الله عنه انه الراى ففعل وزوجه اخته ام فروة وروى انه لما خرج من عنده استل سيفه فلم يلق ذات
اربع في الانعام الا عقرها فقيل لابي بكر انه ارتد ثانية فقال انظروا في شانه فراوا الناس اجتمعوا عليه وهو يقول
يا قوم هذه وليمتي ولو كنت بارضي اولمت كما يولم قبلي فاغدوا على وخذوا اثمان ما عقرت لكم وفي ذلك يقول الخزرجي
لقد اولم الكندي يوم ملاكه ۔ وليمة حمال لنقل الجرايم ۔ فقلت للفتى الكندي اما لقيته ۔ ذهبت باسني مجد اولاد ادم
ولقب بالاشعث لانه كان رأسه اشعث دائما وقد اخرج للاشعث اصحاب الكتب الستة واحمد في مسنده وصرحوا بانه صحابي
بناء على ان الردة لا تبطل الصحبة وان ابطلت ثوابها اذ رجع للاسلام قبل موته وهو الاصح وبه صرح الشافعي
في الام ونقل عن ابي حنيفة وقيل انها تحبطها مطلقا ولم يذكر المص رحمه الله كلام النبي صلى الله عليه وسلم معه
ولا كلامه حتى وفد عليه وهو كما في تاريخ ابن عساكر ونقله الذهبي ومن خطه نقلت عن هشام بن الكلبي ان
الاشعث وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا من كندة فقال له عليه الصلوة والسلام هل لك من ولد فقال
غلام ولد مخرجي اليك ولوددت ان يشبع القوم مكانه وروى لوددت ان لكم به قصعة من خبز ولحم فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن ذا فان فيهم اجرا اذا قبضوا وانهم لمجبنة ومحزنة وانهم لثمرة القلوب
وقرة العين انتهى وهذا من بليغ الكلام ومن الحديث اخذ ابو الهياوية قوله في الصادح والباغم لا خير في الاولاد
والاهل والسفاد وليس فيهم فائدة الا ظنون فاسدة مجبنة ومبخلة مجدلة ومقتلة لولاهم ما ذل دواد ب وفلا
ووايل من حجر الكندي نسبة لكندة بكسر الكاف وسكون النون ودال مهملة وهاو حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم
وراء مهملة وهاو حجر بضم الحا المهملة وسكون الجيم وراء مهملة ووايل بواو والف يليها همزة لا يا مثناة كما في حواشي
التلمساني وغيره ويقال له ابو هنيدة ويقال ابو هنيد بغيرها ابن ربيعة بن نعم الحضرمي وما في الشفا من انه
وايل بن حجر الكندي غلط بغير شبهة وانصوا بما تقدم ولعل الكندي غلط بغير شبهة والصواب ما تقدم
ولعل الكندي كان وصفا للاشعث ابن قيس مقدما على قوله وايل بن حجر فاخره الناسخ سهوا وجعله وصفا لوايل
وفيه خلاف ذكره ابن الجزري في كتاب الجمال فقال وايل بن حجر بن سعد بن مسروق ابو هنيدة الحضرمي وابو هند
الكندي الصحابي ووافقه ابن عساكر فقال وايل بن حجر سعد بن مسروق بن وايل بن صمع فيمكن ان يكون كنديا
عند المص فليس وصفه به غلطا فيكون كنديا حضرميا وهو قيل من اقيال حضرموت وابوه ملك من ملوكهم فدعوى

انه غلط غلط قال في العباب كندة ابو حي من اليمن وهو لقب له واسمه ثور بن عفير بن عدى ولقب به
لانه كند نعمة ابيه ولحق باخواله فقال له ابوه كندت نعمتي ولما وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما
بشر به اصحابه قبل قدومه بثلاثة ايام وقال لهم ياتيكم وايل بن حجر من ارض بعيدة من حضرموت راغبا
في الله ورسوله طايعا وهو بقية من ابنا الملوك فلما دخل عليه رحب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وادناه
منه وبسط له رداه واجلسه عليه وقال اللهم بارك في وايل بن حجر وولده وولد ولده وفي التهذيب للازهري
عن وايل بن حجر انه قال كتب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جلب ولا جنب ولا شغار ولا وراط ومن اجبى
فقد اربى وفسر من اجبى بمن غبن وهو حسن وعن ابي عبيدة الاجبا الحرث قبل ان يبدو صلاحه انتهى وله
قصة مع معاوية رضي الله عنه لما ارسله النبي صلى الله عليه وسلم معه وتوفي في زمن معاوية سنة تسع واربعين
في ذي الحجة وسبب اسلامه كما قاله ابن ظفر في كتاب البشر انه كان له صنم من عقيق يعبده ويسجد له فبينما
هو نائم عنده وفي الظهيرة سمع صوتا منكرا هاله فاتاه وسجد له فسمع قائلا يقول واعجبا من وايل بن حجر
يخال يدرى ۔ وهو ليس يدرى ۔ ماذا ترجى من نحيت صخر ۔ ليس بذى عرف ولا ذى نكر ۔ ولا بذى نفع
ولا ذى ضر ۔ لو كان ذا حجر اطاع امرى ۔ فقال ارحل الى يثرب ذات النخل ۔ وسر اليها سير مستعجل ۔
قبل تقضى العمر المولى ۔ فدن بدين الصايم المصلى ۔ محمد الرسول خير الرسل ثم خر الصنم فقام اليه وجعله
رفاتا ثم سار حتى اتى المدينة ودخل المسجد فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم ادناه وبسط له رداه واجلسه
معه ثم صعد المنبر وقال ايها الناس هذا وايل بن حجر اتاكم من ارض بعيدة راغبا في الاسلام فقال يا رسول الله
بلغني ظهورك وانا في ملك عظيم فتركته واخترت دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وايل وولده وولد ولده
ثم انه طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاتيب ثلاثة باقراره على ارضه وملكه فاعطاه ذلك وقد بسط
ذلك ابن حديدة في كتابه الذي الفه في كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكاتيبه وغيرهما اي غير من ذكر
من العرب من اقيال حضرموت وملوك اليمن الاقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون المثناة التحتية واللام
وهو الملك من ملوك حمير واليمن وقيل الملك مطلقا وقيل من دون الملك الاعظم كالوزير وفي النهاية الاثيرية
انه صلى الله عليه وسلم كتب لوايل بن حجر الى الاقوال العباهلة وفي رواية الاقيال فقيل انه من القيالة وهي الامارة
وقيل من القول لنفوذ قوله واصله فاصل على هذا قيل بالتشديد الياء اعل اعلال بيت ولولاه لم يكن لقلب الواو
ياء وجه واقوال على الاصل واقيال لفظ قيل كما قيل ريح وارياح والقياس ارواح لكنه لم يرجع لاصله بينه
وبين جمع روح والعباهلة هم الذين اقروا على ملكهم وبقي متروكا على ما كان عليه من عبهلت الابل اذا تركتها ترعى
متى شاءت واحدة عبهل فالتاء للتاكيد الجمعية كقشعم وقشاعمة او جمع عبهول واصله عباهيل فحذفت اليا
وعوض منها التاء كما في فرازنة وفرازين وفي ثقيف اللسان العباهلة بالباء الموحدة هم الذين لا يد عليهم ولا حد
وبالمثناة التحتية الشبان وكلاهما مدح كما قاله التلمساني وحضرموت بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة
وموت فتح الميم وقال صاحب المطالع انه بضم الميم وجعله بعضهم وجها جايزا فيه وهو علم مركب تركيبا مزجيا
غير مختوم بويه وفي مثله ثلاثة اوجه فتح رائه واعرابه اعرابا لا ينصرف للعلمية والتركيب واجرا الاول
على حسب العوامل واضافة الثاني وبناؤهما كخمسة عشر وقال النووي في تهذيبه حضرموت اسم بلدة باليمن
واسم قبيلة واليمن الاقليم المعروف وينسب اليه يمنى ويمان بالتخفيف وبالتشديد وهو ناذر وسمي به لانه

واصله قيل بالتشديد او المخفف منه ويرد عليه انه جمع على اقوال ايضا وهم بلغة حمير صغار الملوك دون الاعظم من ملوك اليمن

لانه عن يمن الكعبة ويجمع يمنى على يمنين ويمانيون بالتشديد وانظر في كتابه اى اعرفه وقف عليه باى طريق كان
من استعمال المقيد في المطلق اى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى كتبه الى همذان بسكون الميم والدال المهملة كما مر
كتبه لما وفد عليه ذو المشعار الهمداني قبيلة من بطونها خارف ويام بالتحتية ويقال ايام ولذا ينسب اليه اهل الحديث
ايامى وقال ابن دريد ان همدان اسم لابى القبيلة وقيل اسمه اوسلة وانه اخبر عامته فقال هم دان فقلب به وليس هذا
مما يلتفت اليه انتهى كلامه في الجمهرة ولم يذكر فيه مادة ذم بالاعجام لانه غير عربى عنده وتقدم الكلام عليه
وقصة الكتاب ان ذا المشعار قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما لاقاه بتبوك يا رسول الله نصبه من همدان
من كل حاضر وباد اتوك على قلوص نواج متصلة بحبايل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لايم من مخلاف خارف ويام
وشاك اهل السود والنود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الهة الانصاب عهدهم لا ينقض ما اقام القلع وما جرى
العصفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وخفاف الرمل مع وافدها ذى المشعار مالك بن نمط ومن
اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون علافها ويرعون عفاها لهم بذلك
عهد الله وذمة رسوله وشاهدهم المهاجرون والانصار وروى هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمخلاف خارف ويام عهدهم لا ينقض عن سنة ما خلوا واهل جناب الهضب وخفاف الرمل مع وافدها ذى المشعار
مالك بن نمط ومن اسلم من قومه على ان لهم فراعها ووهاطها وعزازها ما اقاموا الصلاة واتوا الزكاة ياكلون
علافها ويرعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة الثلب والناب والفصيل
والفارض والداجن والكبش الحورى وعليهم فيها الصالغ والقارح فقال في ذلك مالك • ذكرت رسول الله
في فحمة الدجا • ونحن على رحرحان وصلدد • وهن بنا خوض طلايح تعتلى • بركبانها في لاحب متمدد ••
على كل فتلاء الذراعين جسرة • تمر بنا من الهجف الخفيدد • حلفت برب الراقصات الى منى • صوادر بالركبان
من هضب قردد • بان رسول الله فينا مصدق • رسول اتى من عند ذى العرش مهتدى • فما حملت من ناقة فوق رحلها
اشد على اعدائه من محمد • واعطى اذا ما طالب العرف جاءه • وامضى بحد المشرفى المهند • والى بعض من هذا اشار بقوله
ان لكم فراعها بالفاء المكسورة وراء وعين مهملتين بينهما الف وهى ما ارتفع من الارض من مرتفعات البقاع واعالى
الجبال جمع فرعة بفتح فسكون يعنى انه صلى الله عليه وسلم اقطعهم ذلك ووهاطها بكسر الواو وبالهاء والطاء المهملتين
جمع وهطة كفرعة وهى الوهدة وما سفل وانخفض والضمير للارض المخصوصة والوهاط والوهاد بمعنى ويحتمل ان
احدهما مبدل من الاخر وعزازها بفتح العين المهملة وزاين معجمتين مخففتين وهو ما اشتد وصلب من الارض
مما لا ملك لاحد عليه فيوطا ويحرث فيصير رخوا ومنه العز لصلابة جنابه تاكلون علافها بكسر العين المهملة واللام
والفاء قال في النهاية جمع علف وهو ما تاكله الماشية مثل جمل وجمال وفي قوله مثل جمل الطف الا انه اذا كان علف الماشية
فقوله تاكلون بالخطاب لهولاء القوم غير مناسب هنا الا ان يجوز بان يقدر تاكل دوابكم او يجعل تاكلون بمعنى
تملكون ولعل العلاف معنى غير هذا في لغة اهل اليمن والشراح لم ينبهوا على هذا وترعوا عفاها بفتح العين والفاء
والمد وفسره بما ليس لاحد فيه ملك ولا اثر من عفا الشي اذا اندرس ومن عفا يعفوا اذا خلص ومنه الحديث
اقطعهم ما كان عفا بكسر العين جمع عفو كحبل وحبال وهو بمعنى الاول وفي قوله ترعون ايضا ما مر وجوابه ان الرعى
مخصوص بالكل البهايم ولذا قال بعض الجهلة لبعض الادباء انت عندى كالاب بتشديد الباء قال له فلذا ترعانى

وفي قوله خذ العفو وامر بالعرف
وقال التجانى روى عفا ح
من اجزا المدينة
ما كان عفا فا

كان الطف لما فيه من التورية لاحتمال ان يكون من الرعى والرعاية كما في الاب من احتمال معنى الوالد على لغة فيه ومعنى
التبن لانه عنى انه لجهله كالانعام لنا من دفيهم وصرامهم الدفء بكسر الدال المهملة وسكون الفاء فالهمزة وفسره هنا
بالابل والغنم سميت بذلك لانها تتخذ من اصوافها واوبارها بيد فاية ويجعل منها البيوت من الشعر لبيد فا بها وقال
تعالى لكم فيها دفء ومنافع اى ما يتدفا به من الصوف والوبر وهو في الحديث بمعنى الانعام التى تؤخذ منها ذلك والصرام بكسر الصاد
المهملة جمع صرمة بكسر فسكون وهى القطعة من النخل ويجوز ان يكون التمر نفسه لانه يصرم من النخل اى يجد ويقطع فسمى
بالمصدر ويجوز فتح الصاد لانه يقال صرمت النخل صراما وقيل انه لا يجوز ان يكون جمع صرمة كما توهم لانها القطعة
من الابل من الثلثين والقطعة من السحاب وهو لا يصح ساقط لوجهين ما سلموا بالميثاق والامانة ما موصولة خبرها
مقدم المراد العهد الذى اخذ عليهم او الاسلام والمراد بما سلموا بتشديد اللام ما يعطوه من الزكوة المفروضة والامانة
اى كونهم مامونون على اموالهم لان رب المال في الزكاة يصدق بقوله وقال التلمسانى اراد بها الطاعة او الغنا او العبادة
وهو بعيد اى لا يوخذ منهم شى قهرا بل عن طيب نفس وغنى غير بخل وزعما حده الله ولم يبين من يعلمون فيجوز انهم
يسلمون بانفسهم او للسعاة فلا يتكلف له ويقال ان المراد الاول لان النبى صلى الله عليه وسلم علم منهم الرغبة في رضى
الله ورسوله وانهم يودون ما يجب عليهم بلا سعاة وانما يجب بعث السعاة اذا لم يتيسر وصول الصدقة بدونهم ولهم
من الصدقة الثلب المراد بالصدقة الزكاة والثلب بمثلثة مكسورة ولام ساكنة وموحدة معناه الجمل المسن الهرم الذى سقطت
اسنانه والانثى ثلبة فهو مخصوص بالذكور كما قاله الهروى والناب مثل الثلب معنى الا انه مخصوص بالنوق الاناث
لا يقال للجمل ناب وان اسن وانما سميت نابا لانها اذا هرمت طال نابها والفصيل ولد الناقة الصغير الذى
فصل عن رضاع امه والفصيلة انثاه والجمع فصال وفصلان وقيل هو من اولاد البقر والمعروف في اللغة الاول
والفارض الداجن الفارض البقرة الهرمة المسنة قال تعالى لا فارض ولا بكر وقال الراغب الفارض المسن من البقر
قيل سمى به لكونه فارضا للارض اى قاطعا او فارضا لما يحمل من الاعمال الشاقة من الفرض وهو القطع وقيل
بل لان فريضة البقر تبيع ومسنة فالتبيع يجوز في حال دون حال والمسنة يجوز بدلها في كل حال فسميت المسنة
فارضا فعلى هذا يكون اسما اسلاميا انتهى والداجن الشاة التى تكون في البيت لا ترسل للمرعى وكذا الداجن بالراء كما
في الصحاح وعلى هذا فالداجن غير الفارض فينبغى عطفها كغيرها وهو في غالب النسخ بغير عطف اللهم الا ان يقال ما ذكر
معناه الحقيقى والمعنى هنا صفة مجردة عن كونها شاة جعلت وصفا للفارض قلت ضمير لهم السابق لاصحاب المال
ومن تؤخذ منهم الصدقة والمعنى ان ما ذكر بركة لهم ولا يوخذ منهم لمقابلته لقوله لنا والذى يؤخذ في الصدقة من اوسط
ما لهم لا اعلاه ولا ادناه كالصغير جدا والمسن الهرم فالفارض لما كان بمعنى المسن الذى يؤخذ في الصدقة والمراد خلافه
هنا وصفه بقوله الداجن بمعنى الذى يربض حول المنازل من شدة الهرم فلا يسرح للمرعى ولا يصلح للعمل والحمل هذا هو المراد
من غير حاجة لتكلف ودعوى تجريد وقيل الفارض المسن من الابل وفي بعض النسخ والداجن بالعطف ومعناها
شاة صغيرة تربى في البيت كما وقع في حديث الافك والكبش الحورى الكبش الذكر الكبير من الغنم الذى يقودها
غالبا ولذا اطلق على الرئيس في المدح بخلاف التيس والحورى اختلفوا فيه فقيل انه بحاء مهملة وواو مفتوحتين
وراء مهملة يليها ياء نسبة وفي النهاية الاثيرية انه منسوب الى الحورة وهى جلود تتخذ من الضان وقيل هو
ما دبغ من الجلود بغير القرظ وهو احد ما جاء على اصله ولم يعل اعلال ناب انتهى وقال ابن رسلان الحورى
بفتح الحاء وسكون الواو نسبة الحورى وهى الجلود المذكورة والذى في الصحاح ان الحورة وجمعها الحور بفتح الواو

فيهما واقتصر ارباب الحواشي كالمشهن والحلبي والقسطلاني على ما في النهاية ونقل عن الكاشغري في كتابه مجمع الغرائب ان الحوري
الكوي نسبة الى الحور وهي كية مدورة يقال حورة اذا كواه وانه على هذا بسكون الواو ولان الحور بالقصر والمد للكية ساكنة الواو
وقال التجاني الحوري بفتح الواو ضرب من الكباش حمر الجلود وروي الحواري بزيادة الف ومعناه الابيض لا الاحمر
ولذا قيل للحواريين لانصار عيسى عليه الصلوة والسلام لانهم كانوا قصارين يبيضون الثياب ولذا فسر بعض ارباب
الحواشي الحوري بغير الف بالابيض الجيد لما ذكرنا ولان موضع الكية يبيض اقول الحاصل ان في لفظ الحديث
وكلام المص ثلاثة اوجه اشهرها الحوري بفتح الواو والثاني الحوري بسكونها الثالث الحواري بالف بعد الواو
وكلها بمعنى والمراد الكبير من الغنم وهو لا يؤخذ في الصدقة لكونه انفسها ولانه مما يحتاج اليه للضراب فلا يؤخذ منه
الا اذا اعطاه بطوعه الا يؤخذ ما ذكر من الهرم وكل ناقص كما فصل في كتاب الزكوة وعلى الاول لم يعلمه مع تحرك الواو وانفتاح
ما قبلها اما على خلاف القياس كما هو ظاهر كلام النهاية السابق او تبعا للفعل وهو حور كفرح او لئلا يلتبس الواوي باليائي الذي
من مادة الحيرة وقول التجاني انه من الكبش انه لم يقله احد من اهل اللغة ففيه نظر لانه كان ينبغي له ان يقول
الكباش التي يتخذ منها الجلود الحمر ولبعضهم هنا كلام طويل بلا طائل وعليهم فيها الصالغ والقارح الصالغ بصاد
مهملة ولام وغين معجمة ويقال سالغ فان كل صاد تبدل سينا مع العين كما فصل في محله وهو من البقر والغنم ما كمل
وانتهى سنه في السنة السادسة وقيل هو من ذوات الاظلاف كلما اكمل ست سنين ودخل في السابعة لان ولد البقرة
في اول سنة عجل ثم تبيع ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم سديس ثم صالغ وسالغ وما وقع هنا في بعض النسخ ضالع بضاد
معجمة وعين مهملة تحريف ونقل عن النهاية وهم والقارح بقاف وراء وحاء مهملتين بعد الالف وهو الفرس الذي
دخل في الخامسة وفي القاموس القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل من الابل وقال التجاني القارح من ذوات
الحافر ما اكمل خمس سنين وهو في السنة الاولى حولي بسكون الواو ثم جذع ثم ثني ثم رباع ثم قارح وفي هذا المكتوب
زيادة على ما قاله المص رحمه الله وروايات اخر منها ما قدمناه ومعنى قوله وعليهم الى اخره انه اذا وجد عندهم هذا النوع
يؤخذ منه ما ليس هرما ولا معيبا كما مر وهذا مبني على ان الخيل تجب فيها الزكوة اذا كانت سائمة وذكورا واناثا
لا صرف ذكورا وانثا اعطى عن كل فرس دينارا او قومها واعطى زكوتها اذا حال الحول وتم النصاب والشافعي
يحمله على ما كان معدا للتجارة وادلتها مبسوطة في كتب الفقه وقوله صلى الله عليه وسلم لنهد نهد قبيلة من اليمن
تقدم الكلام عليها وهذا اشارة لما قال عليه الصلاة والسلام لطهفة النهدي السابق ذكره فاللام صلة القول
بتنزيل قوله لبعضهم منزلة قوله لهم او لتنزيل كتابه منزلة خطابه او هي للتعليل وقيل انه هنا متعين لان هذا
ليس مقولا لهم والمخاطب بهذا الكلام الالهي هو الله عز وجل لما الوه صلى الله عليه وسلم ان يستسقي لهم فدعا لهم وقال
اللهم اي يا الله بارك لهم اي اجعل البركة وزيادة الرزق ونمائه مقسوما واصلا لهم قال الامام الراغب
رحمه الله اصل البركة صدر البعير وان استعمل في غيره وبرك البعير القى بركه واعتبر فيه معنى اللزوم ومنه بروكا الحرب
لمكان يلزمه الابطال والبركة لمحبس الماء والبركة ثبوت الخير الالهي في الشيء قال تعالى لفتحنا عليهم بركات من السماء ثبوت
خيرها ثبوت الماء في البركة والمبارك ما فيه ذلك الخير ولما كان الخير الالهي يصدر من حيث لا يحس على وجه
لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة مبارك وفيه بركة والى هذه الزيادة اشير بما روي
لا ينقص مال من صدقة لا الى النقصان المحسوس كما قال بعض الخاسرين حيث قيل له ذلك بيني وبينك الميزان
وقوله تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا تنبيه على ما يفيض علينا بواسطة هذه البروج والنيرات

المذكورة في هذه الاية وكل موضع ذكر فيه تبارك فهو تنبيه على اختصاصه تعالى بالخيرات المذكورة مع ذكر تبارك وهو تحقيق
لا مزيد عليه ومنه اخذ صاحب الكشف ما قاله في اول سورة الملك وقد تقدم ان طهفة وفد من قومه على النبي صلى الله
عليه وسلم وهم في قحط شديد اصابهم فشكى له ما مسهم في كلام ذكرناه اولا فدعا لهم وقال اللهم بارك لهم في محضها
ومخضها متعلق ببارك والمحض بفتح الميم وسكون الحاء المهملة والضاد المعجمة والمخض مثلثة الا ان خاءه معجمة
ومعنى الاول الخالص كما مر وما دونه كلها تدل على الخلوص والصفا ومنه محض الايمان في الحديث ومحضت له
الود وعربي محض ونحوه والمخض اصله تحريك السقا الذي فيه اللبن حتى يتميز من زبده فيؤخذ منه ويسمى
اللبن الذي اخذ زبده مخيضا وهو صفة لا مصدر سمي به كما توهم ومذقها بفتح الميم وسكون الذال
المعجمة والقاف واصل معناه الخلط والمزج ثم استعمل في اللبن المخلوط بالماء قال جاؤا بمذق هل رايت الذئب
قط والضمير راجع لارضهم او لانعامهم المذكورة في كلام طهفة السابق الذي شكا فيه محل بلادهم وهلاك
دوابهم فدعا لهم صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم بارك لهم في البانهم باقسامها مما كان خالصا لم يتميز زبده وما
ميز زبده وما مزج بالماء ومجموعه كناية عن خصب ارضهم وسقيها فان الالبان انما تكثر بنبات المرعى وهو انما
يكون بالمطر فكانه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخصبة ملبنة كما يدل عليه قوله وابعث راعيها في الدثر ابعث
بمعنى ارسل يقال بعث الله رسوله للناس اي ارسله والراعي الذي يرعى الابل وغيرها والدثر بفتح الدال المهملة وسكون
المثلثة والراء المهملة وهو الابل الكثيرة ويقع على الواحد فما فوقه ويجوز فتح ثائه وقيل الدثر الخصب وكثرة النبات
لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تغطي وجه الارض وافجر له الثمد افجر بضم الجيم من فجر يفجر كعقد يعقد من تفجير الماء
وهو جعله جاريا معينا والثمد بفتح المثلثة وفتح الميم وقد جوز تسكينها واخره دال مهملة وهو الماء القليل وافجر له
مجاز عن معاني التكثير للزومه له غالبا فالمراد كثر ما قل من مائه وضمير له للراعي واذا كثر له كثر لغيره وبارك لهم في المال
والولد معطوف على ما قبله او على بارك الاول والمال كل ما يتمول ويملك وهو في كلام العرب في الاكثر يختص بالابل
ويجوز ارادة كل منهما هنا من اقام الصلوة كان مسلما اي مسلما كاملا كقوله المسلم من سلم الناس من يده ولسانه
او المراد انه يحكم بسلامه بحسب الظاهر او المراد الحث على اقامة الصلوة والمراد باقامة الصلاة المداومة والمحافظة
عليها كما حقق في الكشاف وشروحه وقيل انه على ظاهره لان من تركها مستحلا لتركها كفر ولان تاركها كافر في احد قولي
احمد او هو في حكم الكافر لانه يقتل كما سياتي بيانه ومن اتى الزكوة بمد اتى اي اعطاها واداها كان محسنا اي منعما متفضلا
على الفقراء واتيا بامر حسن مطلوب في الدين ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا اي من اتى بكلمة التوحيد واعلن
بها فهو مخلص في ايمانه لان الظاهر مطابقة قوله لما في قلبه وهذا من باب حمل احوال المؤمن على الصلاح والمراد بالاخلاص
عدم النفاق وقيل المراد من قال كلمة الشهادة وهي لا اله الا الله محمد رسول الله فهو كما يقال قرات حم
والكتاب المبين اي السورة بتمامها وعليه يحمل نظايره الواردة في الاحاديث لكم يا بني نهد ودايع الشرك
لكم خبر مقدم للاهتمام لا للحصر القلبي بناء على ما سياتي من تفسيره وجملة النداء معترضة لبيان المخاطب وودايع
الشرك المراد بها كما في النهاية العهود والمواثيق التي كانت بينهم وبين من حاربهم من الكفار في المهاونة
يقال توادع الفريقان اذا اعطى كل واحد منهم الاخر عهدا ان لا يغزوه ويسمى ذلك العهد وديعا بغير هاء
فيقال اعطيته وديعا اي عهدا والظاهر ان المراد عهودهم التي وقعت بينهم بعد الحروب بعدم المواخذة
بما قتلوا اذ تحاربوا وقتل بعضهم بعضا وساروا اقوامي الدماء هدر كما في الحديث الا ان كل دم في الجاهلية تحت قدمي

هذه اى متروك هدرا وقيل معناه انهم كانوا التزموا مهادنة بعض الكفار ففي الاسلام ذلك الحكم فلو وجب
عليهم الوفا بما التزموه لامرهم بغزوهم لمن خالف دينهم فاطلقوا من قيود ما التزموه في الشرك من ذلك ولا يخفى
بعده وتكلفه ثم قال في النهاية ويجوز ان يراد ان ما استودع من اموال الكفار حلال لهم لانها مال اخذ من الكفار
من غير ايجاف خيل وقتال فهو فيء وهكذا حكم ودايع الكفار فهو جمع وديعة بالها على هذا ولا ينافيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما هاجر خلف عليا كرم الله وجهه ليرد ما كان عنده صلى الله عليه وسلم من الودايع والامانات لانه كان
قبل حل الغنايم له او لانه صلى الله عليه وسلم فر من نسبته للخيانة وذهاب شهامته وامانته فيطعنوا في الاسلام
ويبعدوا من الايمان ووضايع الملك الوضايع جمع وضيعة بمعنى موضوعة والملك بكسر الميم اى ما كان يوضع
على الاملاك من الزكوة والصدقة ثابت لكم كسائر المسلمين يلزمكم ما يلزمهم من الوظايف من غير زيادة ولا نقص
او الملك بضم الميم والمعنى ان ما كان ملوك الجاهلية يوظفونه على الرعايا ويستأثرون به من غنايم الحروب
لا يؤخذ منكم فهو لكم فلا ملكم على ظاهرها بتقدير التفسيرين الاخيرين للودايع والوضايع ونعنى على ما في قوله تعالى
وان اسأتم فلها على التفسيرين الاولين لهما وقيل عليه ان العهد اذا لزم الوفا به يكون على المعاهد لانه فرض
مطلوب منه وعهود مهادنتهم قبل الاسلام لا يجب الوفا بها بعد الاسلام والقايل ظن وجوب الوفا بها فحمل اللام
على ما حمله وليس كذلك كما مر لان عهدنا لكافر لا يعتد به واما الوضايع بمعنى تكاليف الزكوة فهي وان نقلت على بعضهم
لهم باعتبار الاجر عليها وقد علمت ان هذا مبني على تفسيره وليس بمتعين لما مر مع ما فيه لا تلطط في الزكوة تلطط
بضم التاء المثناة وسكون اللام وكسر الطاء المهملة الاولى وجزم المهملة الثانية بلا الناهية وفي الزكوة متعلقة به
اى لا تمنعها قال ابن الاعرابى لط الغريم اذا منع حقه واصله من لطت الناقة فرجها بذنبها اذا ضمته عليه وقد
ارادها النحر وفي شعر الاعشى الحرمازى في امرأة وقد نشزت ° اخلفت الوعد ولطت بالذنب ° وهن شر غالب
لمن غلب ° ولط الغريم اذا اختفى ولا تلحد في الحياة هو مضبوط بضم التاء المثناة او لام ساكنة تليها حا
مهملة مكسورة ودال مهملة مجزومة من لحد الحاد اذا جار وعدل عن الحق واصله مطلق العدول ويقال
الحد ولحد قليلا والذى في الشفا هو الذى رواه القتيبي بالفعل والخطاب الواحد والذى رواه غيره ما لم يكن عهد
ولا تلحد في الحياة بالاسم المصدر ويتعين الاخير وهو الوجه لانه خطاب للجماعة واقع على ما قبله كذا في النهاية
الاثيرية يعني ان هذه الرواية بلفظ المصدر من التفاعل والتفعل هو الوجه الواضح لان الكلام خوطب به
جماعة في قوله يا بنى نهد وهذا جار على غير المطلوب لتوجه الخطاب لواحد من بينهم وان كان ما قبله مشتملا
على ضمير الجماعة المخاطبين دونه وقد جاء التلطط والطط والطى بابدال الاخيرة يا للتخفيف وقال
ابن رسلان لا تلطط او تلحد بالنون من باب نهى الانسان نفسه لينتهى غيره قيل ولا ضمير في رواية القتيبي
اذ الخطاب فيها لمن تلقى الكلام له النبي صلى الله عليه وسلم من بين جميع ما خوطبوا ابتداء ونظيره في افصح
الكلام ثم عفونا عنكم من بعد ذلك حيث خوطب من تلقى الكلام بلفظ ذلك ولم يقل ذلكم وتخصيص واحد
من الحاضرين بخطاب النهي للتعريض بالباقين والصون لهم عن توجه صيغة النهي اليهم رجاء الانقياد للامتثال
بالطف وجه ويحتمل ان الخطاب لهم برمتهم او لانه توجه لواحد في المجلس خارج عنهم فنهاه تعريضا بهم او نهاهم
نهي غيبة لتنزيلهم منزلة الغايبين عند توجيهه الى غيرهم ولم يقل لا يلطوا ويلحدوا بلفظ جماعة المذكور
الغايبين بل لا تلط وتلحدا وهو والضمير لبني نهد بنون وان كان جمع مذكر سالم ومثله لا يعود له ضمير المؤنث

ولا موعد ولا تثاقل
في الصلاة ولا تلطط
في الزكاة صح

ولا

ولا تلحقه التا فلا يقال الزيدون قامت ولا قامت الزيدون ولا العمرون تقعد بخلاف قامت الرجال او الرجال
تقوم بتاء التانيث الا انه لما غير مفرده عند جمعه اشبه جمع التكسير فاعطى حكمه فجاز الحاق التاء بفعله نحو
قامت البنون ومنه قوله تعالى الا الذى امنت به بنوا اسرايل فصار ذلك داعيا الى جواز البنون قامت وتقوم
ونحوه بتاء التانيث وذهب بعض النحاة الى انه جمع تكسير بدليل جواز الحاق التا قال في ضوء الزمان
هذا مذهب غريب وراى غير مصيب قلت المخطى مخطى وهذه المسئلة مذكورة في شروح كتاب سيبويه
والذى قال انه قول غريب ارتضاه ابن حروف ولولا خوف الملل فصلناه ° وقيل عليه ان قياس الضمير
على حرف الخطاب المتصل باسم الاشارة لا وجه له للفرق بينهما وما في الحديث يوجه بانه خاطب القوم
اولا بقوله يا بنى نهد وعلم ان فيهم واحدا متبعا لهوى نفسه فخصه من بينهم بالخطاب بما يليق به او جعله
تعريضا لباقيهم لئلا تثقل عليهم المواجهة بالنصيحة ونقل عن ابن الباذش ان الخطاب المفرد بعد الجمع له
تاويلان اما تخصيص واحد من بينهم او تاويله بمفرد لفظا مجموع معنى كالفريق وجوز فيه ان يكون
التفاتا واني مما لا يسمن ولا يغني من جوع على عادته في تطويل الممل من غير فائدة وانا اقول هذا كله
مبنى على قاعدة ذكرها النحاة كما في شرح الكافية للرضى وهي انه لا يكون في كلام واحد خطابان لمخاطبين متغايرين
من غير عطف ولا جمع وتثنية وهذه القاعدة ذكرت في باب الاشارة وقد تتبعت كلامهم فرايتها مقيدة
باربعة قيود الاول ان يكون ذلك في جملة واحدة فلو قلت انت يا زيد تضرب انت يا عمرو وتشتم لم يمتنع
الثاني ان لا يتغايرا فلو كان احدهما غير الاخر جاز نحو اذكر اذ قال ربك كما قدره المفسرون في مثله وغفل
عنه بعضهم فاعترض بما لا يحصل له الثالث ان لا يكون احدهما بعض الاخر نحو ارايتكما كما ذكره النحاة في
افعال القلوب وصرح به المرزوقي رحمه الله في قوله اجدوا قومها لكم يا جرول ° فقال جرول
اسم رجل جعل اول الكلام خطابا لجماعتهم ثم خص بالندا واحدا منهم جعله المامور بما اراد كقول الهذلي
احيى ابا كن يا ليلى الاماديح ° فقال ابا كن ثم قال يا ليلى انتهى الرابع ان يبقى الخطاب على حقيقته كما ذكره الرضي
في باب التعجب وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة في كتاب طراز المجالس والمعترض والمجيب خبطا هنا خبط
عشوا فان هذا التركيب صحيح من وجهين لكونه بعضا وفي جملة اخرى فاحفظه فانه من نفايس الدخاير ثم انه
ذكر في اعراب قوله في الرواية السابقة ولا موعد كلاما يقتضى منه العجب وجاء عنه تلميذه فالعجب والعجب الا ان المص
رحمه الله كفانا مؤنته لانه لم يذكره فلذا اضربنا عنه فان اردت فانظره وقوله في الحياة اى لا يلحد ما دمت حيا
ولا تثاقل عن الصلوة بجزم اللام والكلام فيه كالذى قبله اى لا تتوانى وتكسل عن الصلوة وتتركها والتثاقل
يحصل كناية كان عليه ثقلا يمنعه عن الحركة اليها وكتب لهم في الوظيفة اى امر النبي صلى الله عليه وسلم ان
يكتب لهم كتاب يبين فيه ما يلزمهم بعد الاسلام والوفا باركانه وضمير لهم لبني نهد وهو متعلق بكتب وفي الوظيفة
بالظا المشالة والفا بزنة سفينة وهي العين في كل يوم او في زمان معين من الطعام وغيره من الرزق
ويطلق على العهد والشرط وجمعه وظايف ووظف بضمتين كسفن كما قاله اهل اللغة والمراد الاخير
اى كتب في العهد وما شرط عليهم في الزكاة لهم فيما يؤخذ منهم من الوظايف المرتبة عليهم الفريضة اى
ما فرض عليهم ففريضة بمعنى مفروضة فان كانت الفريضة بمعنى الهرمة المسنة كالفارض لفرضها اسنانها اى
قطعها لها او لانقطاعها عن العمل والانتفاع بها فهي غير مرادة هنا لانه روى عليكم في الوظيفة اى في كل

لا فا فيه تكرار

نصاب ما فرض فيه وهذه الرواية مفسرة للمراد به ولان قوله ولكم الفارض يا باه لما بينهما من التدافع غاية ما فيه اطلاق
الوظيفة على النصاب لانه وظيفة لاصحاب الارزاق مقدرا لهم كوظيفة الارض المعينة التي وصفها عمر رضي الله تعالى عنه
كما ذكر في باب الوظايف فلا تجوز فيه كما توهم والفارض بالفا كما ضبطه البرهان الحلبي وقد تقدم تفسيرها ويؤيده
ما في الحديث الاخر ولكم الفارض والفريض يعني لا يؤخذ منكم ولا يكون على الانصبا لانه لا تصح به الزكوة وضبطه
التجاني بالعين المهملة بدل الفا وقال العارض المريضة التي اصابها كسر وهي لا تقبل في الصدقة فهي باقية لاصحابها
وفي تنزيل الخفا انه وقع في بعض النسخ بالعين المهملة وهي الناقة التي يصيبها كسر او مرض فتنحر وفي العرسين
في بعض نسخة الفارض بالفا وقيل بالعين التي اصابها كسر ولم يتعرض لمرضها يقال عرضت الناقة اذا اصابها
افة او كسر وبنو فلان اكالون للعوارض اذا لم ينحروا الا ما اصابه مرض او كسر خوفا ان يموت فلا ينتفعون به
والعرب تعير بأكله قلت كانه سقط من عبارة التجاني لفظا او وعد الكسر مرضا وفي الشرح خلط هنا لم نسوده
وجه الطرس والفريش بفتح الفا وكسر الرا المهملة والمثناة التحتية الساكنة والشين المعجمة الحديث العهد بالنتاج
كالنفسا من النسا وحكي انه ما لا يطيق حمل الاثقال من الابل لصغره كما حكي انه يقال فرش وفريش بمعنى وان كان
المشهور فيه الفرش كما في الاية ومن الانعام حمولة وفرشا وقيل الفرش ما انبسط على وجه الارض من النبات
وهو بعيد هنا يعني ان هذه كلها لا تؤخذ في الزكوة اما على الاول فلانها لبون نفيسة واما على الثاني فلحسنها
وذو العنان الركوب العنان بكسر العين ونونين بينهما الف والركوب بفتح الرا هو للركوب الذلول قال تعالى
فمنها ركوبهم ووصفه بذي العنان في محله يعني لا يؤخذ الزكاة من الفرس المعد لركوب صاحبه فلا يؤخذ في الزكوة
وان قلنا بزكوة الخيل وكذا الصغير لانه ليس من اوسطها والركوب بالرفع صفة ذو وروي بالجر صفة العنان
والفلو بفتح الفا وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير من الخيل لا يؤخذ في الزكوة وسمي فلوا لانه يفلي
من امه اي يقطع بالعظام عنها قال الجوهري يقال فلوته اذا قطعته وعن ابي زيد اذا فتحت الفا شددت
الواو واذا كسرتها خففت فقلت فلو كجرو وفي القاموس انه يقال كجرو وعدو وسمو وقال انه الجحش والمهر وقيل
صغار اولاد ذوات الحافر مطلقا وروي الفلو بدون واو عطف والاول اصح الضبيس بفتح الضاد المعجمة وهم
من قال المهملة والموحدة المكسورة والمثناة التحتية والسين المهملة اي المهر العسر الركوب الصعب وهو من الرجال كذلك
وكانه كني به عن صغره ولو عطف كان المراد به الحرون الا انه وقع بلا عاطف لا يمنع بالبنا للمفعول سرحكم باهمال السين
المفتوحة وسكون الرا المهملة والحا المهملة وهي الماشية التي تسرح بالغداة للمرعى والمراد ان مطلق الماشية لا تمنع عن مرعاها
يقال سرحت الماشية تسرح اذا خرجت للمرعى وفعله يتعدى فاذا رجعت قيل راحت قال تعالى حين تريحون وحين
تسرحون وهذا كما قال في كتاب اكيدر لا تعدل سارحتكم وفاردتكم من مرعى الا انه عبر فيه بالسارحة لمشاكلة الفاردة
كما عبر هنا بالسرح لمشاكلة قوله ولا يعضد طلحكم يعضد بمعجمة بين مهملتين يعني يقطع يقال عضده عضدا اذا قطعه
والطلح بفتح الطا المهملة وسكون اللام والحا المهملة شجر عظام يقال له العضاة وام غيلان وكل شجر عظيم له شوك يقال
له عضة والطلح في قوله تعالى وطلح قيل هو الطلع وقيل شجر الموز والمراد لا يقطع لكم شجر طلحا كان او غيره وخصه
لانه لا ثمر له فاذا منع قطعه علم عدم قطع غيره بالطريق الاولى ولا يحبس دركم بفتح الدال وتشديد الراء المهملتين
واصل معناه اللبن والمراد به هنا الانعام ذوات الدر لا تحبس عن المرعى في مكان يجتمع فيه ليعدها من ياخذ
الصدقة لما فيه من ضرر صاحبها بعدم رعيها ومنع درها عنه وروي لا يحشر دركم اي لا يجمع في مكان عند المصدق

يعني لما مر من الضرر وما قيل من ان ما رواه المصنف لا يختص بالحبس عن المرعى لشموله لحبسها عند صاحبها على وجه
يمنعها من المرعى وحبسها عند المصدق ليعدها عليه مع مخالفته لكلامهم وللسياق لا طائل تحته وكذا ما قيل ان
معناه لا تؤخذ الدر نفسه الا ان يكون منحة وكل هذا مناف للغرض وقد ورد في صلح اهل نجران ان لا تحشروا
ولا تعشروا ومقصوده صلى الله عليه وسلم الرفق بمن يؤخذ منهم الزكوة فيوفي لنا زلهم من غير سوق لمواشيهم
وحبسها ما لم تضمروا الرماق تضمروا بمعنى تخفوا وتكتموا الرماق بكسر الرا المهملة وميم والف وقاف هو النفاق
يقال رامقه رماقا وهو النظر الشزر من العدو والمعنى ما لم تضق قلوبكم عن الحق يقال عيش رماق اي ضيق يمسك
الرمق وهو بقية الروح واخر النفس كما قاله ابن الاثير وتاكلوا الرباق بكسر الراء المهملة والموحدة والقاف قال
الشمني جمع ربقة وهي حبل فيه عرى يشد به البهايم وفي الحديث خلع ربقة الاسلام من عنقه قال ابن الاثير
شبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعار الاكل لنقضه فان البهيمة اذا اكلت الربق خلصت من الشد وما مصدرية
ظرفية وهو اما قيد بما قبله او لجميع ما تقدم والمعنى ان هذا مقرر عليكم منا ما لم تنقضوا العهد وترجعوا عن الكلام
فاذا كان كذلك فعليكم ما على غيركم من الكفرة وهذا معنى لا غبار عليه والترتيب في محزه لان المعنى ما لم تضمروا النفاق
ثم تظهروا نقض العهد وقريب منه تفسيره بالغدر والنكث والعداوة فانها اذا اضمرت كان نفاقا واما تفسير اضمار
الرماق باخفا قطيع من الغنم يعني عن الصدق فانه خيانة تقتضي تضييق الصدق عليهم بحشر انعامهم وحبسها
فهو على هذا متعلق بقوله لا يحبس دركم وهذا معنى صحيح موافق للغة لان الرمق القطيع من الغنم فارسي معرب
كما قاله الجوهري الا ان المشهور الماثور في تفسير الحديث ما تقدم فاعتراض البرهان عليه بانه لم ينظره في غير الصحاح
واخشى ان لا يكون احد قاله قبله بما يليق ذكره وكذا القول بان النفاق اضمار الغدر مع اظهار خلافه
فتفسيره غير مستقيم ليس بشي وكذا تفسير الرباق بالموحدة بالغنم مجاز العلاقة المجاورة فكله بعيد بمراحل عن المرام
وفي الكلام استعارة تمثيلية وتصريحية والمراد بالعهد التزام اوامر الله ورسوله ونواهيه وفي الشرح الجديد قال
البرهان عن المعلق ان الرباق مجاز عن الغنم ولا ادري من هذا المعلق وعلى هذا التقدير معناه ما لم تاكلوا الغنم
ولا معنى لهذه الظرفية حينئذ اذ يؤول الى ادوا زكاتكم ما لم تاكلوا الغنم ومثله سمج لا يليق بحديث الرسول صلى الله
عليه وسلم المسوق لبيان فصاحته عليه الصلوة والسلام وفي الحواشي التلمسانية تضمروا الاماق بهمزة مكسورة وميم
ساكنة وهمزة ممدودة يليها قاف بزنة الاكرام ومعناه الغدر والبغض يقال اماق يميق رباعيا وقد يخفف همزته
هكذا ثبت عند العزفي وفي بعض نسخ الشفا الرماق بكسر الرا والميم بعدها وهو غلط القاضي رحمه الله انتهى والشراح
وارباب الحواشي متفقون على الرواية الثابتة من اقر فله الوفا بالعهد والذمة ال في العهد للعهد فالمراد ما عرف
من عهود الاسلام او ما عهدهم الله ورسوله فيما كتبه لهم والذمة قال البرهان الحلبي بمعنى العهد والامان والضمان
والحرمة والحق والمراد الاول وسميت الذمة ذمة لان تركها يوجب الذم ثم سمي محل الالتزام بها في قول الفقها ثبت
في ذمته كذا ومن الفقها من قال انها معنى يصير به الادمي على الخصوص اهلا لوجوب الحقوق له وعليه كما قاله تاج
الشريعة رحمه الله في شرح الهداية وقال القرافي رحمه الله في قواعده لم يعرف اكثر الفقها معناها المستعمل فيه
وحقيقتها حتى ظنوا اهلية المعاملة او صحة التصرف وليس كذلك لان كلا منهما يوجد بدون الاخرى وهي عبارة عن معنى
مقدر في المكلف قابل للالتزام واللزوم مسبب على اشيا خاصة في الشرع وهي البلوغ والرشد وعدم الحجر وهي من خطاب
الوضع انتهى وسمي اهل الذمة بذلك لدخولهم في عهد المسلمين وامانهم والمراد انه من اعترف وصدق بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم

فله الوفا بالعهد والذمة ومن ابى اى امتنع من قبول العهد او نقضه بعد قبوله ودخوله فيه من منع الزكوة فعليه
الربوع والربوع بتثليث الرا المهملة وسكون البا الموحدة والواو والها كما في القاموس فالاقتصار على بعضها تقصير
وهي الزيادة ومنه الربا لاخذه زيادة على ما اعطاه وفسرت الربوة بان يوخذ منه زيادة على فريضة الزكوة عقوبة
وروى من اقر بالجزية فعليه الربوة اى من امتنع عن الاسلام لاجل الزكوة كان عليه من الجزية اكثر مما يجب عليه
بالزكوة قاله ابن الاثير وقال التجاني معناه صلى الله عليه وسلم ان من ابى من اداء الزكوة اخذ منه الفرض وزيد عليه
مثله كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس الى الصدقة فقيل
له منعها خالد بن الوليد وفلان وفلان فقال اما خالد فالناس يظلمونه لانه احتبس ادراعه واعده في سبيل الله
واما فلان فلا ينقم منا الا ان كان فقيرا فاغناه الله ورسوله واما فلان فانها عليه ومثلها معها وروى فانها
عليه صدقة ومثلها معها وفي رواية البخاري ان عليه صدقة واجبة توخذ منه وليس معناها انه يعطاها
ويعطى مثلها معها لان المذكور من اهل البيت لا تحل له الصدقة وذهب ابو عبيد في معنى هذا الحديث
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الزمه اياها ومثلها معها لانه كان قد اخر عنه صدقة العام الماضي
ومثله جائز للامام اذا علم حاجته وفقره لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه في معرض العقوبة والجزاء فلو كان كذلك لم يكن فيه ردع
له انتهى وفي رواية البخاري احتمال انها كانت قبل تحريم الصدقة على اهل البيت كما في بعض شروح مسلم واعلم ان
التجاني لم ينقل الحديث على وجهه فانه هكذا في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه على الصدقة فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس فقال صلى الله عليه وسلم
ما ينقم ابن جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله تعالى واما خالد بن الوليد فانكم تظلمونه وقد احتبس ادراعه في سبيل الله
واما العباس فهو علي ومثلها معها اما تعرف ان عم الرجل صنو ابيه وفي رواية البخاري فهي عليه صدقة ومثلها معها
وفي رواية لم يقل صدقة ففيه ثلاث روايات ومعنى الاولى انه صلى الله عليه وسلم التزم باخراج ذلك عنه
وبين سببه بقوله عم الرجل الخ تشريفا له ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم يحملها عنه لتعلق الزكوة بالذمة وجمع
ابن الجوزي بين رواية علي وعليه بانهما بمعنى وزيدت في الثانية ها السكت وقيل معنى علي انها عندي لاني اخذت
منه صدقة عامين وقد ورد مصرحا به في رواية اخرى بنا على جواز تعجيل الزكوة وفي الحديث وجوه اخر في شروح
الصحيحين لا حاجة لنا بها هنا ومن هذا علمت ما في قوله لكن ظاهر الحديث يخالفه لانه ورد في معرض العقوبة
الخ فانه لا زجر فيه الا لابن جميل لا للمقول في حقه فهي عليه ومثلها كما سمعته انفا ومن كتابه صلى الله عليه وسلم
لوايل بن حجر تقدم الكلام عليه الى الاقيال العباهلة اي الى الملوك القار ملكهم وقد تقدم تفسيره وبيان لغته
وضبطه والارواع بهمزة ورا مهملة وواو وبعدها الف وعين مهملة وهم السادة الزهر الالوان الحسان الوجوه
وقيل انه جمع رايع وهم الذين يروعون الناس اي يخوفونهم بمنظرهم لجمالهم وهيآتهم قاله ابن الاثير قيل والاول
اولى وجمع فاعل على افعال نادر جدا اقول ما قاله ابن الاثير هو الذي ارتضاه المبرد في الكامل لما فيه من البلاغة
فان الحسن الزايد اذا راه من لا دراك ادهشه وحيره فيشبه الخائف الفزع ومن وقف على كلام المبرد عرف حسنه
وقيل انما كان هذا غير موجه لان الهيئة التي كانت لهم هيئة تحير وظلم لان لها الكلام والنبي صلى الله عليه وسلم
انما اراد مدحهم بالحلم والرافة وليس شي المشابيب بفتح الميم والشين المعجمة ثم موحدتين بينهما الف ومثناة تحتيه
جمع مشبوب وهو الحسن الازهر اللون قال ذو الرمة اذا الاروع المشبوب اضحى كانه على الرحل مما منه السير احمق

جمع
ادرع

الروس رال دات الحال المناظر

والمراد

والمراد السيد الظاهر الازهر اللون المنير كانه اوقد فيه وجهه سراج نير وهو بجمع معروف في كلامهم كما في البيت فان النار
مما تروع ناظره وروى الاشبابزة الاخلا جمع شيب كخليل وقيل هم الرجال الذين وجوههم بيض وشعورهم سود
فهذا كما يقال للحسناوات الذوايب السود شعرها يشب لونها اي يظهره ويحسنه وقيل المراد الاذكيا وفيه اي في كتابه
صلى الله عليه وسلم لوايل في التبعة شاة التبعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية والعين المهملة الاربعون
من الغنم وقيل الخمس من الابل وقيل هي ادنى ما يجب فيه الصدقة من الغنم والابل وهو المقدار المذكور وقيل هي
ما ياخذ الساعي من الزكوة وهو غير مناسب هنا وهو من التبع وهو الوقوع وقد وقع التشبيب به في حديث الراجح في هبته
كالراجع في قيئه ويقال اتاح قيه وتاع ويقال تاع بمعنى ذهب قيل وجه المناسبة سرعة المبادرة اليها كسرعة القي
او لذهاب الساعي اليها والاحسن ان يقال انها فضلة ووسخ يستريح بدفعها لان الصدقة اوساخ الناس كما
ورد في الحديث ولذا منع اهل البيت منها لشرفهم لا مقورة الالياط مقورة بميم مضمومة وقاف ساكنة وواو مفتوحة
مخففة ورا مهملة مشددة من الاقورار كمحمرة من الاحمرار وهي المسترخية الجلد من الهزال فلا توخذ في الصدقة لرداءتها
وقيل هي المتشنجة من الهزال ايضا وقيل هي السمينة فهي من الاضداد كما ذكره الصاغاني في كتاب الاضداد وهذه لا توخذ
لانها اغلى والمامور باخذه الوسط وفي بعض النسخ مقورطة بفرعله قال التلمساني قال ابن سيدي الحسن ولا اعلم
الا ان معناه واصله صحف من مقربطة يقال اقربط الجلد انضم بعضه لبعض او مقر او مقربطة وهو بمعناه والالياط بلام
ويا مثناة تحتية وطا مهملة جمع ليط بكسر اللام وهو قشر العود فاستعير للجلد من لاط يلوطه اذا الصقه وقيل
القورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالتفاسير متقاربة ولا ضناك بفتح الضاد المعجمة وكسرها قال التجاني
ويجوز ضمها وخطي فيه لانه بمعنى الزكام ولا مناسبة له هنا وفي ضبطه نظر لما في العباب للصاغاني الضناك بالفتح
قاله الفارابي وقال غيره هو بالكسر وهو الصواب وهي الكثيرة اللحم السمينة فلا توخذ لجودتها وانطوا الثبجة
انطا بمعنى اعطا لغة لاهل اليمن اولبني سعد وروى في الدعا لا مانع لما انطيت وقرئ شاذا انا انطيناك
والثبجة بالمثلثة والموحدة والجيم المفتوحات والها بمعنى الوسط والها للنقل من الاسمية للوصفية وقال
التجاني ان البا الموحدة مكسورة ومنه ثبج البحر لوسطه وفي الحديث خيار امتي اولها واخرها وبين ذلك ثبج و
انه لا يوخذ في الزكوة الاعلى لاضراره برب المال الا ان يكون موصى منه ولا الادنى ولا المعيب الا ان يكون الكل
كذلك لان الجود بالموجود وتفصيله في كتب الفقه قال البرهان وفي بعض النسخ بكسر البا وتشديد الجيم وفيه
نظر قاله التلمساني وروى الثجة بالثا والجيم من ثجه سارلشدة وارادعطا القوى للضعيف فتامله
وفي السيوب الخمس السيوب بضم السين المهملة والمثناة التحتية وواو وبا موحدة جمع سيب وهو الركاز بمهملة
وكاف وراي معجمة بزنة كتاب بمعنى مركوز وهو المال المدفون للجاهلي من ركز الرمح اذا غرزه في الارض واقره
او من الركز وهو الاخفا قال تعالى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا وسمي سيبا لانه عطية من الله تعالى وقيل هو الذهب
والفضة المعدني من تسيب بمعنى تكون من غير صاحب له فكانه مسيب والخمس بضمتين وضم فسكون ويقال له
خميس ومنه سمي الجيش لكونه خمسة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وقلب وقوله في الحديث المعدن خيار
وفي الركاز الخمس يدل على ان الركاز غير المعدن واتفقوا على وجوب الخمس في الركاز الا الحسن البصري فقال
ان وجد في دار الحرب ففيه الخمس وفي غيرها الزكاة ولا فرق فيه وبين النقدين وغيرهما والقليل والكثير ولا يشترط
الحول كالزكوة وعندنا فيه انه كان وجده في ملكه فهو له ان ادعاه والا فهو لقطة ومن زنى بكر فاصفعوه

مم

قوله هم بكر وما يأتى من قولهم يثيب اصله كما فى النهاية من بكر ومن ثيب فقلبت النون ميما لانها اذا سكنت قبل البا
تقلب ميما سواء كان من كلمة نحو عنبر او من كلمتين نحو من بكر وتقدم ان لام التعريف تبدل ميما فى لغة حمير
نحو ليس من ام بر ام صيام فى ام سفر فاما ان يكون ما نحن فيه من الثانى فاصله من البكر فحذفت نون من
على حد قولهم فى بنى الحارث بلحارث فيكون بكر حينئذ غير منون او استعمل البكر موضع الابكار والاشبه
ان يكون بكر منونة وابدلت نون من ميما انتهى وقيل عليه ان كون بكر بمعنى ابكار لاجل من التبعيضية
فتقديره من زنى ببكر من الابكار ويجوز ان يكون لبيان الجنس فبكر على اصلها وهو على هذا يحتمل ان يكون
بمعنى الابكار لما فى من العموم ثم انه اذا قلب النون ميما على نهج الانقلاب التجويدى لا يتاتى فى قولهم
ثيب فلذا قال فى مزيل الخفا انه من باب الازدواج والمشاكلة كما فى قولهم ما قدم وحدث بضمهما وان
ان حدث بالفتح فان قلنا انه انما قيل هم بكر بقلب النون ميما لانها تعاقبها كثيرا كما فى قولهم بنان وبنام ودام
ودوام كما قال النجاتى لم يحتج لما ذكر وقوله فاصقعوه بهمزة وصل ثم صاد ساكنة ثم قاف مفتوحة ثم عين مضمومة
مهملة اى فاضربوه ويقال اسقعوه بالسين ايضا من السقع وهو الضرب واصل الضرب على الراس وقيل هو الضرب
ببطن الكف وضبطه بعض الشراح فاصفعوه بالفا بدل القاف كما نقله التلمسانى يقال صفعت فلانا اصفعه
صفعا اذا ضربت قفاه بجمع كفى ورجب وهو مصفعانى يفعل به ذلك والعامة تقول لمن سرقت عمامته انصفع
وهى استعارة عامية ركيكة كما قال ابن نباتة رحمه الله الفت لشاشى الذى قد مضى • وفاز به سارق حاذق • والله
مالى مما جرى • سوى قولهم صفعوا شاشه • وتطفل عليه الصفدى رحمه الله على عادته فقال قد سرق الشاشى
بليل وما • قدر الله فما ينفع • الحمد لله الذى لم يكن • شاشى على راسى لما صفع • والمراد هنا حد الجلد والمراد
بالبكر غير المحصنات كما بين فى الحدود واستوضوه عاما بهمزة وصل وسين مهملة وواو ساكنة مثناة فوقية وفاء
وضاد معجمة ثم واو ساكنة ثم هاء الضمير بمعنى انفوه وغربوه من وفضت الابل اذا تفرقت والعام والسنة بمعنى هنا وان
كان الامام السهيلى فرق بينهما فى الروض الانف باعتبار اصل الوضع فان السنة من دور الشمس الى عودها لمحلها الاصلى
من شئ بمعنى دار ومنه السانية والعام ما اشتمل على الفصول الاربعة بتمامها ومن زنى منهم ثيب اى محصنة وتقدم
ما فيه فضرجوه بالاضاميم ضرجوه بضاد معجمة مفتوحة وراء مهملة مكسورة مشددة وجيم مضمومة من التضريج
وهو التدمية اى ارجموه حتى يسيل دمه ويقتل قال ان بنى ضرجونى بالدم والاضاميم بفتح الهمزة والضاد المعجمة
وميمين اولاهما مكسورة بينهما ياء مثناة ساكنة الحجارة واحدها اضامة بكسر الهمزة او اضموم بضمها كانهم سميت
بها لانه يضم بعضها البعض ويطلق على كل مجتمع من الناس وغيرهم والمراد بالرجم الذى هو حد المحصن كما فصل
فى كتب الفقه واختلافهم فى كون التغريب من الحد اذ لا مشهور فى الفروع شهرة تغنى عن ذكره ولا توصيم فى الدين
توصيم تفعيل من الوصم بالصاد المهملة وهو العيب والعادة لا كبر ولا عيب ولا عار ولا كسل فى اقامة حدود
الله فلا تحابوا فيها وهذا فى معنى قوله تعالى ولا تاخذكم بهما رأفة فى دين الله ولذا حرم الفقهاء الشفاعة فى الحدود
دون التعذير ولا غمة فى فرائض الله الغمة بضم الغين المعجمة وتشديد الميم اى لا تخفى وتستر فرايضه فلا بد
ان تظهر ويجهر بها اقامة واظهارا لشعاير الدين وهذا يقتضى ان اظهار الفرايض اكمل فينبغى اظهار اداء الزكوة
دون اخفائها فقوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم محمول
على صدقة التطوع فان الافضل اخفاؤها وقيل انه شامل للزكوة وقد يستحب اخفاؤها اذا خاف الرياء ونحوه

واستوخضه

وقيل

وقيل انه يختلف باختلاف الاحوال والزمان ولو قيل ان المراد هنا ان الحرام بين والحلال بين لم يحتج للتقييد ويؤيده
انه روى هذا لا عمه بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء اى لا حيرة ولا تردد فيها وروى لا غمد بكسر الغين المعجمة
وسكون الميم والدال المهملة ومعناها الاستر ولا اخفا كتغمدنا الله برحمته اى سترنا بها وكل مسكر حرام هذا حديث
صحيح رواه مسلم وهو انه قال كل مسكر خمر وكل مسكر اى كل ما من شانه الاسكار فهو حرام اى ولو قطرة منه والخلاف
فى المثلث بشروط معلوم ويدخل فيه الحشيش على الاصح وللزركشى رحمه الله فيه تاليف مستقل وانما ذكر هذا لانهم
سالوه وقالوا له يا رسول الله ان شرابا يصنع بارضنا يقال له المرد والتبع واهلكت الديار لهم ولع به فلذا
بينه لهم والكلام على الحديث مفصل فى شرح مسلم ووايل بن حجر تقدم بيانه يترفل على الاقيال يترفل
بالراء المهملة والفاء واللام والترفل اصله تطويل الرداء والثوب وقد يكون لحز او عظمة فاستعير او
جعل كناية وهذا اظهر لجعله رئيسا عليهم محكما فيهم وفى اخذ صدقاتهم لان الترفل للتعظيم والرئيس والحاكم
اعظم فجعل هذا عبارة عن ان النبى صلى الله عليه وسلم جعله واليا على امورهم وقبض صدقاتهم قال النجاتى اى
يتامر ويترأس وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم فى كتاب اخر له وقد وجهه الى المهاجر بن ابى امية من محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المهاجر بن ابى امية ان وايلا يستسعى ويترفل على الاقيال حيث كانوا من حضرموت اى هو متعمل
على الصدقات وامير على الاقيال قال انا اذا نحن رفلنا امرا ساد قومه • وان لم يكن من قبل ذلك يذكر •
وقد تقدم معنى الاقيال واصله ومن الترفل هذا الترفيل المذكور فى العروض وقوله ابى امية كذا صحت روايته
بحكاية اول احواله وتراثها كما يقال على بن ابو طالب قال النجاتى وقريش لا تغير الاب فى الكيفية فتجعله بالواو
فى احواله الثلثة وحكاه ابو زيد عن الاصمعى فى نوادره فليس بلحن كما يتوهم كما يقولون يا زيد فهذه لغة
خاصة لكنها لكونها مخصوصة بالكنية لم يذكروها اين هذا من كتابه صلى الله عليه وسلم لانس رضى الله تعالى عنه
فى الصدقة المشهور اين استفهام عن المكان والمراد ان بينهما بونا وفرقا فان ذاك جا بلغة اهل اليمن وهذا بلغة قريش
وتهامة المالوفة بينهم ففيه اشارة الى فصاحته صلى الله عليه وسلم ومعرفته باللغات وخطاب كل احد بلسانه ولغته
وهذا اشارة الى الكتاب الذى دفعه ابو بكر رضى الله تعالى عنه حين ارسله فى خلافته الى البحرين وامره ان يعمل به وهو
من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم وقفه على ابى بكر رضى الله تعالى عنه وبعضهم رفعه الى النبى صلى الله عليه
وسلم وقال انه كان عند ابى بكر رضى الله عنه يعمل به وهو الذى سلمه لانس رضى الله عنه ولما دفعه اليه كان عليه
خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الكتاب ذكره البخارى فى صحيحه والنسائى وابو داود والترمذى
وغيرهم على اختلاف بينهم فى كثير من الفاظه والبخارى ذكره مفرقا فى كتابه ولم يخرجه مسلم واختلف فى سبب تركه
مع صحته وشهرته فقيل للاختلاف فى كونه من كلام النبى صلى الله عليه وسلم او من كلام ابى بكر رضى الله عنه وقيل
لاختلاف المحدثين فى الكتاب والعمل به وان كان الاصح انه يعمل به ولا فرق بينه وبين غيره من الاحاديث
وله طرق مختلفة واوله بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الله التى فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سالها
من المسلمين على وجهها فليعطها ومن سئل فوقها فلا يعطه فيما دون خمس وعشرين من الابل الغنم فى كل خمس ذود
شاة فاذا بلغت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وبقية الكتاب مذكور فيه احكام الزكوة وهو مذكور فى المطولات
ولكن ذكرنا هذا المقدار منه تبركا لان الثمرة تدل على الشجرة وفى مزيل الخفا قيل لم يكتب النبى صلى الله عليه وسلم
الى انس وانما ابو بكر رضى الله عنه وهو الذى كتب اليه واجيب بان الدارقطنى ذكر كلاما صحح رواية هذا الحديث

عن النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب وذكر ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب كتاب
الصدقة ولم يخرجه في حياته فعمل به ابو بكر رضي الله عنه ثم بعده عمر رضي الله عنه وعلى هذا ففي كلام المص مقدر
دل عليه خصوص الواقعة اي في كتابه الذي كتبت نسخته لانس رضي الله عنه لما في صحيح البخاري ان انسا حدث ان ابا بكر
كتب له هذا الكتاب لما وجهه الى البحرين ثم ان المص بين وجه التباين فقال لما كان كلام هؤلاء الاشارة الى جميع من تقدم
من الانصار وقريش واهل نجد واهل الحجاز والهدايين والنهديين او الى الاخيرين لقربهم على هذا الحد اي على هذه
الصفة قال الراغب حد الشيء الوصف المحيط بمعناه المميز له عما عداه وبلاغتهم على هذا النمط اي وعلى هذه الطريقة
واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم يعني ان استعمال هذه الالفاظ مع من هي لغتهم لا تخل بالفصاحة بل هو
من اعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب ووحشي بالنسبة لغيرهم فان الجاحظ نص في البيان على ان كلام اهل البادية
الوحشي بالنسبة لهم فصيح وان كان كلام اهل المعاني قد يوهم خلافه وانه يخل بالفصاحة مطلقا وهذا مما غفلوا عنه وله
في هذا فصل بديع منه من اراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما
ان تصونهما عما يفسدهما ويهجنهما ولا يعود من اجله ان تكون اسوا حالا منك قبل ان تلتمس اظهارهما فكن
في ثلاث منازل اولها ان يكون لفظك رشيقا عذبا وفخما سهلا ويكون معناه ظاهرا مكشوفا وقريبا معروفا اما عند
الخاصة ان كنت للخاصة قصدت واما عند العامة بان تكون للعامة اردت والمعنى ليس يشرف بان يكون من معاني
الخاصة ولا يتضع بان يكون من معاني العامة وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة مع موافقة الحال
وما يجب لكل مقام من المقال الى اخر ما قصد لتبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون اشار
الى انه لما كان مبعوثا لجميع الناس كان يتكلم بكل لغة مع اهلها لانه ابلغ في الابلاغ وانفع وكقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث عطية السعدي منسوب لقبيلة بني سعد ابن بكر وفي العرب سعود غيرهم سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل
وسعد بكر هولاء وغيرهم وعطية هذا هو ابن عروة السعدي ويقال عطية بن عامر ويكنى ابا محمد روى عنه اهل اليمن والشام
وهو جد عروة بن محمد بن عطية روى ابن عبد البر بسنده الى عروة بن محمد ابن عطية قال حدثني ابي ان اباه حدثه
انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من بني سعد قال وانا اصغرهم فخلفوني في رحالهم ثم اتوه صلى
الله عليه وسلم فقضوا حوائجهم ثم قال هل بقي منكم احد قالوا يا رسول الله غلام منا خلفناه في رحالنا فامرهم
ان يبعثوا اليه فاتوني وقالوا اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته فلما راني قال ما اغناك الله فلا تسال
الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة تمامه ومال الله مسؤول ومنطاة وروي بدله
ومنطى وهذا حديث صحيح رواه الحاكم وصححه من طريق عروة وتمامه كما رواه الواقدي في قصة وفود
السعديين عن ابن النعمان منهم عن ابيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وافدا في نفر من قومي
وقد وطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد الى ان قال ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كنا خلفنا عليها اصغرنا فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فاتي بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على الاسلام فقلنا يا رسول الله انه اصغرنا
وخادمنا فقال اصغر القوم خادمهم بارك الله عز وجل عليه فكان والله خيرنا واقرانا للقران لدعاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم له ثم امره رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمنا ولما اردنا الانصراف امر بلالا رضي الله
عنه فاجازنا باواق فضة لكل رجل منا فرجعنا الى قومنا فرزقهم الله الاسلام وهذا يشعر بانه كان اميرا لقوم
واذ كان فلذا نصحه النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكره المص رحمه الله قال اي عطية السعدي فكلمنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم بلغتنا رواه السيوطي رحمه الله في تخريجه فكلمني ولا تخالف رواية المص لانه صلى الله عليه وسلم
القى اليه الكلام وتوجه لما تفرس فيه الخير لنجابته والقوم يسمعون فيصح ان يقال كلمهم وكلمه وقيل اراد بقوله
كلمنا نفسه بنون العظمة اظهارا لانعام الله تعالى عليه بخطاب النبي صلى الله عليه وسلم له وبعثه اليه وتاميره عليهم والمقام
يا باه وقوله بلغتنا الخ بلغة بني سعد لانهم كانوا يقولون انطى ينطي انطا بمعنى اعطى ولا ينافيه ما قيل انها لغة يمانية لانه يجوز
كونها لغة لهما وقال التلمساني قيل لغة حمير انط بمعنى اسكت وكتب رجل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
فدخل اخر فقال له صلى الله عليه وسلم انط اي اسكت ستر السر واليد العليا اليد المعطية والسفلى يد السائل الاخذة
وهي العطاة وقد جاء تفسيره بذلك في حديث اخر وهو انه صلى الله عليه وسلم قال على المنبر وهو يذكر الصدقة والتعفف
عن المسئلة اليد العليا خير من اليد السفلى واليد العليا المنفقة والسفلى السائلة وهو حديث صحيح رواه الشيخان
والمنفقة بنون وفا وقاف ويروى المتعففة بعين وفاء اي التي لا تسال احدا وقيل المنفعة بتشديد الفاء وقيل
يد الله فوق يدي المعطي ويد المعطي فوق يد المعطى بالفتح فهو اسفل الايدي والايدي ثلاثة وقيل اليد السفلى
الاخذة بسوال ودونه وما قيل ان هذا لا ينبغي لان الصدقة تقع اولا في يد الله ليس بشيء لان هذا ليس على حقيقته
لان المراد انها تقبلها ويدخرها له وقيل اليد العليا المعطية والسائلة المانعة وقيل اليد العليا يد الفقير لتحصيلها
الثواب لصاحب المال ودفع البلا عنه واختاره بعض مشايخ الصوفية فيده افضل عند الله قال ابن قتيبة وما
ارى هذا الا كلام قوم استحبوا السؤال وحسنوه وكل هذا مضمحل بعد التصريح بتفسيره في الاحاديث الصحيحة
وان قيل فيه انه مدرج والخلاف مبني على ان المراد بالعلو المحسوس بناء على الغالب او المعنوي من علو الشرف كما
قال الشاعر اذا كان باب الذل في جانب الغنا . سموت الى العليا في جانب الفقر والتعبير عن المعطي بالمنفق
وذي اليد العليا بناء على الغالب المتبادر فلا يقال يد السائل قد تكون فوقا اذا اخذ من كفه وان المنفق قد لا يكون
متصدقا وان الاخذ قد لا يكون سائلا بان يعطى ابتدا والسائل قد لا يكون متصدقا عليه كسائر القرض وغيره
وهو ظاهر لا ينبغي التطويل بمثله وتحصل في الحديث ثلاثة اوجه احدها ان معناه يد المعطي ويد السائل بطريق
الكناية الثاني ان معناه المنفق والاخذ الثالث عكس الاول والاصح الاول رواية ودراية وبقي وجه اخر وهو
ان يراد بالعلو ومقابله العلو المعنوي لعلو رتبة المنعم وانحطاط رتبة الاخذ وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
العامري حين ساله النبي صلى الله عليه وسلم العامري نسبة لعامر اسم قبيلة وتسمى بني عامر سموا باسم جدهم
وكانوا وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عامر بن الطفيل واربد وتواعدا ان يقتلاه صلى الله
عليه وسلم غيلة فهلكا في الطريق لما رجعا من عنده صلى الله عليه وسلم وقد حماه الله وعصمه اما اربد فاصابته
صاعقة اهلكته واما عامر فاصابه طاعون مات فيه في بيت امراة سلولية وسلول قبيلة مذمومة مسترذلة عند العرب
فكان يقول اغدة كغدة البعير وموت في بيت امراة سلولية فجرت مثلا لاجتماع امرين حقيرين واربد اخو لبيد
الشاعر وقد هداه الله للاسلام بعد موت اخيه اربد وحسن اسلامه ولم يقل شعرا بعد اسلامه غير قوله
الحمد لله اذ لم ياتني اجلي . حتى اكتسيت من الاسلام سربالا . وهذا العامري اسمه عطية توفي في حدود الثمانين
وفي العقد لابن عبد ربه ان اسمه لقيط ابن عامر بن المنتفق وساق له حديثا على وجه اخر وسل عنه بفتح العين
وسكون النون عن الحاجة وكان خطاب هذا الحديث رواه ابو نعيم في الدلائل عن شداد بن اوس ولم ار من صحح
لغة بني عامر هذه وبيا وجهها ورايت في شرح ديوان الاعشى في قوله فاذهبي ما اليك ادركني الحلم

عداني هي اكم اشغالي ان العرب تقول اذهب اليك وسر عنك بزيادة اليك وعنك انتهى والمص رحمه الله ثقة واسع
الاطلاع لولم يقف على ان هذه لغة لبني عامر لم يذكرها ووجه البلاغة فيها انها جعلت كناية عن سل عن كل شئ فان كل
احد ادرى بنفسه فاذا امر بسواله عنها فكانه قال له انا اعلم بك منك واذا كان كذلك فهو عالم بجميع احواله
وهذا يدل على المراد بطريق برهاني بليغ اي سل عم شئت وهي لغة بني عامر عم وقع في بعض النسخ عما بالالف وفي بعضها
عم بدون الف والاولى اولى لانها موصولة كما لا يخفى وان اردت تحقيق هذا المقام فاعلم ان ابن قتيبة قال في ادب
الكاتب اذا جرت ما الاستفهامية بحرف جر سقطت الفها فرقا بينها وبين الموصول الا بم شئت فان العرب تقول ادع بم
شئت في الموصولة والاستفهامية فان جرت باسم مضاف لم تحذف في شرح الليلي اما اذا كان الجار لها اسما متمكنا لم يفعلوا
ذلك وقول العرب بجرم ومثلم شاذ وانما حذفت مع الحرف تخفيفا فرقا بين الاستفهام والخبر وخص الاستفهام لانه
اسم تام فصارت مع الحرف كاسم واحد فحذف الالف لطول الكم وجاء نادرا سل عم شئت فان جرها اسم متمكن لم يفعلوا
ذلك وجاء مع بعد وعلى لعدم تمكنهما فالحقا بحروف الجر وقول العرب بجرم حيث ومثلم انت شاذ انتهى وهو
تفصيل نفيس قل من حرره هذا التحرير ومنه عرفت ان قوله عم شئت صادق نحوه وانه لا يرد عليه شئ مما قالوه وفي شرح
التسهيل لابي حيان ان الاخفش قال في الاوسط انا وقد ذكر ان كثيرا يقولون سل عم شئت كانهم حذفوا الفها
لكثرة استعمالهم اياها انتهى وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان المص رحمه الله وقف على انها لغة لبني عامر فقد جانس
المفسر والمفسر وما قيل من انه لا وجه لهذه النسخة من قصور النظر وقصر بالاطلاع واما كلامه المعتاد اي كلام النبي صلى الله
عليه وسلم الذي اعتاده في مجالسه مع قومه واهل ارضه وغيرهم وفصاحته المعلومة لكل احد من كلامه وجوامع كلمه
كما ورد في الحديث الصحيح اوتيت جوامع الكلم والجوامع جمع جامعة اي كلمة جامعة لوجوه الفصاحة والكلم اسم جنس
جمعي لكلمة لا جمع ولا اسم جمع على الاصح والمراد ان الله تعالى من عليه صلى الله عليه وسلم باقداره على التكلم بكلمات
بليغة جزلة حاوية لمعان نافعة من المواعظ ونحوها وقيل المراد بها القران والاصح الانسب بالمقام الاول
وقول الهروي معنى جوامع كلمه القران جمع الله له فيه معان كثيرة في الفاظ يسيرة وكلامه صلى الله عليه وسلم
كان كذلك عرفت ما فيه وقال ابن شهاب بلغني ان جوامع الكلم ما جمع الله تعالى من الكتب التي كانت قبله في الامر الواحد
والامرين ونحوه والحاصل انهم عدوا من فضائله صلى الله عليه وسلم وكماله انه كان يتكلم في محاوراته بقليل الالفاظ
المحتوية على المعاني التي لا حصر لها ومنه ما ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يستحب الجوامع من الدعا وهو
ما يجمع الاغراض الصالحة والقاصد الصحيحة او ما يجمع انواع السوال واداب المسئلة كما قلت في قصيدة
في مدحه صلى الله عليه وسلم وجوامع الكلم التي فتحت له • سجدت لها البلغا والاقلام وحكمه المأثورة هو من الاثر
وما يدل على الشئ من اثاره وعلاماته ومنه اثرت العلم اذا رويته اثره اثرا واثارة واثرة اذا تتبعت اثره كما قاله
الراغب فالمأثورة المنقولة المروية والحكم جمع حكمة وهي الكلمات النافعة فتشمل المواعظ فهي اعم من جوامع الكلم
فقد الف الناس فيها الدواوين الفا جواب اما والضمير للحكم او للمذكورات كلها والمراد بها هنا الكتب
المستقلة جمع ديوان بكسر الدال وفتحها في لغة وقال ابو عمرو انه خطا ولو صح كان جمعه دياوين ولم يسمع
كما قاله الجواليقي وفي الاحكام السلطانية الديوان موضوع لحفظ الاموال والاعمال ومن يقوم لها من الجيوش
والعمال ووجه التسمية بذلك ان كسرى اطلع عليهم وهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين ثم
خفف بحذف الهاء وقيل ان الديوان بالفارسية اسم للشياطين جمع ديو بكسر الدال والالف والنون علامة الجمع في

في الفارسية كزاهد وزاهدان فسموا به لحذقهم بالامور ووقوفهم على الجلي والخفي ثم سمي به مكانهم واول من وضع
الديوان عمر رضي الله عنه وهو معرب كما قاله الجواليقي واطلق على الدفتر ثم قيل لكل كتاب وقد يختص بالشعر
لشاعر معين مجازا وشاع حتى صار حقيقة فيه فمعانيه خمسة الكتبة ومحلهم والدفتر وكل كتاب ومجموع الشعر
وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب المراد كتب الحديث المسندة وغيرها وشروحها وجمعت مبني للمفعول فلا وجه
لما قيل ان الالفاظ قوالب المعاني فمتى تجردت عنها كانت مهملة ومنها ما لا يوازى فصاحة يوازى مبني للمجهول
اي يماثل ويقابل ويساوي من الموازاة وواوه مبدلة من الهمزة يقال ازى الشئ يازيه اذا حاذاه وفي شرح الكرماني
للبخاري ازيته ولا واريته يعني لا يقال ذلك في ماضيه واما المضارع فيجوز ابدالها فيه واوا لانضمام ما قبلها
فتدبر ولا يبارى بلاغة اي لا يعارض فيوتى بمثله وهو مجهول بضم المثناة التحتية والوحدة وراء مهملة بين
الفين وانما لم يكن معارضة لقربه من مرتبة الاعجاز فمع تعنيه بالموازاة في الفصاحة وبالمباراة في البلاغة
حسن ولا يخفى وجهه فلا يرد عليه ان الذي لا يعارض هو الكلام المعجز والاعجاز مختص بالقران كما توهم وفصاحة
وبلاغة منصوبات على التمييز كقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون تتكافؤ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد
على من سواهم التكافو التماثل من الكفو بالهمزة وهو المثل اي هم متساوون في القصاص والدية فشريفهم ومشروفهم
وصغيرهم وكبيرهم وفقيرهم وغنيهم واميرهم وسوقتهم وهذا كقوله النفس بالنفس خلافا لما كان عليه الجاهلية
من قتل الجمع الكثير بالواحد كما في قصة كليب وغيرها فجاء الشرع بابطاله فلا تقتل الجمع بالواحد الا ان تواطؤا عليه
وكان فعل كل واحد منهم يقتل لو انفرد وبهذا الحديث استدل على ان المسلم لا يقتل بالكافر لا بناء على العمل بمفهوم المخالفة
بل لما ورد من التصريح به في الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ولا ذو عهد في عهده والقائل بانه
يقتل المسلم بالكافر الذمي قال المراد بالكافر هنا الحربي وفي وجه التخصيص كلام الفقهاء والاصوليين وقد افرد هذا الحديث
بحر ومستقل وهذا اخرجه ابو داود والنسائي عن علي كرم الله وجهه وصححوه والى عدم قصاص المسلم بالكافر ذهب
ابو حنيفة خلافا للشافعي وتساوى دمائهم كناية عن التساوي في القصاص والدية كما مر وقوله ويسعى بذمتهم ادناهم
المراد بالذمة العهد والامان فانه اذا امن احد من المسلمين واحدا من الكفار كان ذلك جاريا على جميع المسلمين
لا يجوز نقضه لاحد منهم وادناهم اقلهم مقدارا فيشمل كل وضيع بالنص وكل شريف بالفحوى فيدخل فيه الصبي والمراة
واختلف في امان العبد فقيل يقبل وقيل ان كان مقاتلا جاز والا فلا والصبي قيل ان امانه يقبل وقيل ان كان مراهقا
قبل والا فلا والمجنون لا يصح امانه بلا خلاف ومنهم من استثنى الاجراء والاسراء في دار الحرب ومعنى يسعى يباشر ويفعل
وقوله وهم يد على من سواهم في النهاية معناه انهم مجتمعون على اعدائهم يعاون بعضهم بعضا فلا يخذله فجعل ايديهم
كانها يد واحدة في الاتفاق ولذا لم يقل ايدي واليد تستعمل في القهر والقوة والقدرة اي هم مستولون قاهرون
لغيرهم من اهل الملل فهم في الاتفاق كاليد الواحدة فهو تشبيه بليغ او استعارة في هذا الحديث ويرد عليهم اقصاهم
وتفسيره مذكور في كتب الحديث وقوله صلى الله عليه وسلم الناس كاسنان المشط مثلية لما قبله ظاهر والمشط بضم الميم
وكسرها وفتحها وثنيه مثلثة ايضا ويقال ممشط كمنبر وهو الة معروفة يسرح بها الشعر وهذا مذكور في النزول وهذا
الحديث اخرجه ابن لال عن سهل بن سعد في مكارم الاخلاق واعترض على هذا التفسير وجعله نظيرا لما قبله بان تفاوت
الناس في الاخلاق مقرر فالظاهر ان المراد تساويهم في الاحكام الشرعية والمراد بالناس المسلمون لان غيرهم لا يساويهم
في ذلك او الجمع باعتبار اغلب الاحكام او المراد تساويهم في الانساب فانهم كلهم اولاد ادم كما قال تعالى يا ايها الناس

في تساوي الاخلاق فهو قريب
من قوله تتكافى دماؤهم
وهو مثل

انا خلقناكم من ذكر وانثى الخ فالمراد نفي ما كان عليه الجاهلية من التفاخر بالنسب فلا شرف الا بالعلم والتقوى كما ورد
في الحديث يا ايها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى وفي معناه
ما نسب لعلي كرم الله وجهه الناس في عالم التمثيل اكفاء ابوهم ادم والام حواء وقدر كل امرء ما كان يحسنه
والجاهلون لاهل العلم اعداء والشعر بتمامه مشهور وليس المراد ان النسب لا يعتبر مطلقا والمرء مع من احب
رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه وغيرهما وهو حديث صحيح يروى من طرق منها ما اسند الى ابن مسعود رضي الله
عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال
المرء مع من احب فمن احب الابرار فهو مع الابرار ومن احب الفجار فهو مع الفجار وفي الحديث لا يحب الرجل
قوما الا حشر معهم وفيه يحشر المرء مع خليله فلينظر مع من يخالل وروي من يخال بالتشديد ومصادقه قوله
تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وامثاله كثيرة لا تحصى والمرء بمعنى الرجل والمراد به هنا مطلق الانسان الشامل للمرء
والمراة بطريق التغليب ويحتمل التخصيص لان المراة تحشر مع زوجها ولو احبت غيره والله تعالى والمراد المعية
في الحشر والمنازل الاخرة فيرتقي من منزلة لمنزلتهم لسبب خلوص المحبة قال الغزالي رحمه الله تعالى وهذه المناسبة
روحانية باطنية خفية ولها اسباب لا يطلع عليها كما ورد في الحديث لو ان مومنا دخل مجلسا فيه مائة منافق ومومن واحد
لجاء حتى يجلس اليه فالمعية لدنوه وقرب دينه لا في مجرد الاكرام وضعه فضلا من الله لا يعلمه الا الله ولذا قال في اخر
الاية السابقة ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي بما عمل من احبه ولو كانت المعية في مطلق الاكرام
نال كل مومن صالح وان لم يحب فان قلت من اخلص محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يكون معه وقد
خصه الله تعالى بدرجة رفيعة لا يصل اليها احد وهذا هو الداعي لمن جعل المعية في مجرد الاكرام بقطع النظر عن خصوص
المرتبة قلت هذا ارتضاه بعضهم وقد عرفت ما فيه وقد ارتضى غيره خلافه وقال يدل له قوله صلى الله
عليه وسلم كافل اليتيم كهاتين ولا يلزم مساواته من كل الوجوه وقد اطال في الشرح الجديد هنا بما لا محصل له على عادته
ويجوز ان يراد بكونه معه كونه في الجنة ولابن حجر رحمه الله وقايل هل عمل صالح ۝ اعدد ننفع عند الكرب ۝ فقلت
حبي خدمة المصطفى ۝ وجه فالمرء مع من احب ۝ وقلت انا وحق المصطفى لي فيه حب ۝ اذا مرض الرجا
يكون طباء ولا ارضى سوى الفردوس ماوى ۝ اذا كان الفتى مع من احبا ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى
هو حديث رواه ابن عدي في الكامل بسند ضعيف كما قاله السيوطي في تخريجه واوله كما قال التلمساني المرء
على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل ما ترى له وروي من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه قال
وروي يرى بالياء والتاء والبناء للفاعل والمفعول والصحبة بضم الصاد وسكون الحاء المهملتين والموحدة مصدر
كالرفقة اي يكون عنده من الرغبة والمودة والنفع مثل ما عندك كما قال ابن الاحنف اذا كان اديبك الا شفاعة
فلا خير في ود يكون بشافع ۝ والناس معادن رواه الشيخان عن ابي هريرة رضي الله عنه وتمامه الناس معادن
كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا والارواح جنود مجندة ما تعارف
منها ائتلف وما تناكر منها اختلف والمعادن جمع معدن بكسر الدال وفتحها خطاء منبت الذهب والفضة ونحوهما
من عدن بمعنى اقام لاقامة اهله فيه او لانباته فيه ويطلق على كان كل شيء فيه اصله وعلى كل اصل وعلى بيوت العرب
يعني صلى الله عليه وسلم بذلك ان بني ادم يختلفون باختلاف اصلهم فمن كان اصله شريفا اعقب مثله وسرى عرقه

[illegible]

لمرعه

لمرعه ومن كان دون ذلك كان عقبه مثله ومن كان خبيثا الا ترى ان الشجرة الكريمة تنبت فرعا طيبا وثمرة جنية وضدها
كذلك فعروق الحنظل لا تنبت الا حنظلا ولو سقيت شهدا ومنبت الذهب لا يتكون فيه الحديد والنحاس لكن خيارهم
حسبا لا يصير خيارا في الاسلام الا بالتقوى والعفة والعلم فاذا كان كذلك طاب اصلا وفرعا والا فلا ينفعه حسبه
كابي جهل لعنه الله واضرابه وههنا نكتة وهي انه صلى الله عليه وسلم قال كمعادن الذهب والفضة ولم يذكر معادن
غيرهما من الامور الخسيسة كالحديد والملح اشارة الى ان خلقة الانسان وحليته خلقت على الكرم والشرف كما قال تعالى
ولقد كرمنا بني ادم وقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وقوله فقهوا بضم القاف من الفقه وبكسرها بمعنى الفهم
ويجوز في الاول الكسر ايضا والفقه حذق الرجل بما يعلمه وعلمه وفهمه ثم خص بعلم الشريعة مطلقا ولذا قال ابو حنيفة
رحمه الله هو معرفة النفس ما لها وما عليها وسمى كتابه في العقايد الفقه الاكبر ونقل لعلم الفروع وتعريفه والكلام عليه
مفصل في كتب اصول الفقه وقوله الارواح جنود مجندة يعني انها خلقت قبل الاجساد اقساما مجتمعة فمن وافقت
روحه الروح التي هي من قسمها الفها كما قال ابو نواس ان النفوس لارواح مجندة ۝ لله في الارض بالاهوا تا تلف ۝
فما تعارف منها فهو موتلف ۝ وما تناكر منها فهو مختلف ۝ ومن جوامع الكلم قوله صلى الله عليه وسلم ما هلك امرء
عرف قدره قال السيوطي قال السمعاني رحمه الله انه حديث روي مسندا عن علي كرم الله وجهه وفي سنده
من لا يعرف حاله وقال التجاني لا اعرف له سندا صحيحا الى النبي صلى الله عليه وسلم وانما هو من كلام اكثم بن
صيفي في وصية فان ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلعله تمثل به واكثم هذا بالمثلثة من بلغاء العرب
وعده بعضهم في الصحابة والاكثر على خلافه وفي كتاب جوامع الكلم وبدايع الحكم هو من كلامه صلى الله
عليه وسلم وذكره مسندا يعني ان من عرف مقدار نفسه ونزلها منزلتها نجا في الدنيا والاخرة من الهلاك ومن
تعدى طوره فتكبر ورفع نفسه فوق حده هلك وهو ظاهر والمستشار موتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم المستشار
اسم مفعول من المشاورة والسين للطلب اي طلب راي من يشاوره وسياتي ان المشورة بفتح الميم وسكون الشين
وان الافصح فتحها وضم الشين وكلاهما جائز بمعنى الشورى من شار العسل اذا اجتناه لانه يا راه الصواب
كانه اطيب شيء او من شار الدابة اذا عرضها ومنه المشوار لمكان تعرض فيه الدواب والعامة تطلقه على جريها
من اطلاق اسم الحال على المحل فاختر لنفسك ما يحلو فسميت بها العرض امره على من استشاره وانما كان المستشار موتمنا
لانه اودع سره وما خفي من امره وجعله امانة عنده فعليه ان يحفظ ولا يظهره وان ينصحه فيما استشاره فيه وقد
امر النبي صلى الله عليه وسلم بالمشاورة وناهيك بعلو مقامه ومعرفته بعواقب الامور رحمة قيل انها كانت واجبة
عليه في الحروب تشريعا للامة وتطييبا لقلوب اصحابه كما قيل شاور صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة ناصح
متفضل فالله قد اوصى بذاك نبيه في قوله شاورهم وتوكل وقوله وهو بالخيار الى اخره معناه انه مخير ان شاء اشار
عليه بما شاوره فيه وان شاء سكت ولم يتكلم فاذا تكلم لزمه بيان رايه ونصحه وذكر الصواب عنده وهذا الحديث
اخرجه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه المستشار موتمن وهو بالخيار ان شاء تكلم وان شاء سكت فان تكلم
فليجهد رايه اي فليجتهد في رايه ويفكر في الصواب فيه واخرجه صدره فقط الاربعة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من جوامع الكلم النبوية قوله صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم هذا الحديث اخرجه ابو الشيخ عن ابي امامة رضي الله عنه والديلمي عن انس رضي الله عنه
لكنه رواه رحم الله امرا بدل عبدا والعسكري ايضا رواه عبدا مرفوعا عن انس ايضا وله شواهد وروايات تقويه

وتصحيحه فرواه البيهقي في الشعب والخرائطي في الاخلاق اما كونه اذا قال خيرا كالذكر والعلم والعظة فانه يغنم الاجر
والذكر الجميل وربما يحصل المغنم في الدنيا وقوله او سكت اي عن خلاف الخير فيسلم من وباله وما يندم عليه كما لا يخفى
وقوله اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين من حديث رواه الشيخان في كتابه الذي كتبه صلى الله عليه وسلم لهرقل ملك الروم
وروى اسلم تسلم يؤتك الخ وهو ظاهر وعلى الاول فالثاني بدل مما قبله او جواب بعد جواب او مجزوم بجازم مقدر
فيه من البدايع التجنيس والانسجام والايجاز ومعناه تسلم من عذاب الدارين ومن ذل الجزية ويؤتك الله اجرين
اجرا باتباعك عيسى عليه الصلوة والسلام وايمانك به واجرا اعظم منه بالاسلام واتباع خير النبيين عليه افضل الصلوة
والسلام ومرتين منصوب على الظرفية وهذا كما ورد في حديث اخر ثلاثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم رجل من اهل
الكتاب آمن بنبيه وادرك النبي صلى الله عليه وسلم فامن به الخ بخلاف المشركين وكتابه صلى الله عليه وسلم لهرقل كان
في سنة ست حين ماد قريشا وقيل في سنة خمس وصورته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله
اجرك مرتين الخ وهو مذكور في الصحيحين مشروح في شروحهما والدعاية بكسر الدال مصدر بمعنى الدعوة
وكتب الى المقوقس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس
وقال فيهما عظيم الروم وعظيم القبط ولم يقل ملك الروم ولا ملك القبط لانه لا يستحق ذلك العنوان الا من
كان مسلما ومع ذلك فلم يخل بتعظيمها تليينا لقلوبهما في اول الدعوة الى الحق وهرقل بكسر الهاء وفتح الراء المهملة
وسكون القاف كما قال جرير وارض هرقل قد قهرت وداهرا ويسعى لكم من آل كسرى النواصب وقيل انه
بسكون الراء وكسر القاف ولعلها لغة فيه لتلاعبهم بالاعجمي وهو علم ممنوع من الصرف ولقبه قيصر ويلقب به كل من ملك
الروم كما مر ولم يقل ويؤتك بالعطف لتكرار اسلم لفظا او تقديرا في حقه صلى الله عليه وسلم على الكلام ومناسبة
لكون اجره مرتين وليكون له اجرين ايضا والامر الاول للدخول في الكلام والثاني للدوام عليه ووصل له
الكتاب مع دحية رضي الله تعالى عنه وهو في الحرم سنة سبع فلما قراه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم ولكني
مغلوب فقال صلى الله عليه وسلم كذب عدو الله انه على نصرانيته وقيل انه امن قال ابن عبد البر كيف هذا وقد
قاتل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بتبوك وواعد النبي صلى الله عليه وسلم اذ يأتيه في العام المقبل فترك النبي صلى الله
عليه وسلم لاجله الى تبوك فلم يجئ ثم اخذت البلاد منه فمكث بالقسطنطينية الى ان هلك على نصرانيته سنة عشرين ولذا
لم يلقبه الرسول صلى الله عليه وسلم بالملك مع انه اعترف بانه مغلوب والمتغلب معزول عند ابي حنيفة رحمه الله
ففي هذا اخبار بالغيب فان قلت قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين نزلت في اهل الكتاب بين التوراة
والانجيل وهو في النصارى صحيح واما في اليهود فلا انه لا يوجرون على دينهم بعد نسخه بشريعة عيسى صلى الله عليه
وسلم قلت قد ثبت انها نزلت في عبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه ممن اسلم من اليهود واسلم قبل ذلك على اليهود
ولم يتبع عيسى عليه الصلوة والسلام فقيل انهم لايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ودينه يوجرون عليه وان كان
دينهم منسوخا واما القول بانهم لم تبلغهم دعوة عيسى عليه الصلوة والسلام فبعيد ولانهم ما ولين بانه مبعوث
لبني اسرائيل خاصة وهم من العرب لا سيما وهم ينكرون النسخ واما القول بانها نزلت في كعب الاحبار فغير صحيح لانه
ليس له صحبة ولم يسلم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يؤول بانها نزلت في امثاله ممن امن من اهل الكتاب وهو
بعيد وقال الكرماني رحمه الله ان هذا مخصوص بمن امن به صلى الله عليه وسلم في عصره لان من بعده نسخ دينه

وبلغة دعوة الاسلام وصحح غيره انه عام لكل من اسلم من اهل الكتاب لما مر وبه افتى الامام البلقيني فلا اشكال
وان احبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين يألفون ويؤلفون
هذا ايضا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبدايع حكمه وهذا الحديث رواه الترمذي عن ابن مسعود و
وعن جابر رضي الله عنهما ورواه الطبري وزاد فيه وان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة الثرثارون
المتفيهقون المتشدقون وزاد غيره المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الملتمسون للبراء العيب
واقتصر المص رحمه الله تعالى على بعضه وفيه روايات مختلفة بالزيادة والنقص واحب افعل تفضيل من المبني
للمجهول وفعله ثلاثي لانه يقال حبه بمعنى احبه فهو محبوب وان كان قليلا وصوغه من المجهول مقصور
على السماع في الاصح ومجالس جمع مجلس وهو محل الجلوس منصوب على انه تمييز والتمييز يجوز افراده
وجمعه كما بينه النحاة ونسبة القرب لها كناية عن رضاه عنهم وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهم في الموقف
واحاسن جمع احسن افعل تفضيل جمع لمطابقة ما هو له وهو المضاف اليه واستدل النحويون بهذا الحديث
على ان افعل التفضيل اذا اضيف لمعرفة يجوز ان يطابق موصوفه وان لا يطابقه لافراده احب واقرب
وجمع احاسن بخلاف ما اذا اضيف لنكرة فانه يلزمه الافراد والتذكير ولا حاجة الى القول بانه انسلخ عن معنى
التفضيل وصار بمعنى حسن وان ورد كثيرا في كلامهم كما قاله ابن مالك رضي الله عنه بناء على ان الاحبية وكثرة
الثواب بحسن الخلق في الجملة والاخلاق جمع خلق وقد تقدم بيانه والموطئون بضم الميم وفتح الواو والطاء
المهملة المشددة وبعدها همزة مضمومة جمع موطأ اسم مفعول وقال البرهان الحلبي في الاصل الذي
وقف عليه بفتح الطاء من غير تشديد وهو من فيه لين ورفق وسهولة من التوطئة وهي التمهيد والتذليل
يقال دابة وطية اي لا يتحرك راكبها وفراش وطئ لا يؤذي جنب النائم عليه وهو في الاصل على طريق التمثيل
والاستعارة كانه يمكن غيره من لطفه باقدامه فاريد به ما مر والاكناف جمع كنف بزنة جمل وهو الناحية والجانب
اي من يلي بجانبه لغيره او المراد من يلتجا اليه ويعتمد عليه والاول انسب بما بعده من قوله الذين يألفون
ويألفون اي الذين يألفهم الناس ويألفونهم من الالفة بالضم وهي الاجتماع مع حسن المعاملة والعشرة
والثرثار الكثير الكلام فيما لا يعني مستعار من عين ثرثارة اذا كانت كثيرة الماء وكذا المتفيهق وهو متفعل
من الفيهقة من فهق الغدير يفهق بفتح الهاء فيهما اذا كثر ماؤه والمتشدقون الذين يتكلفون في كلامهم بفتح
اشداقهم كما قيل تشادق حتى مال بالقول شدقه وكل خطيب لا ابا لك اشدق وورد في هذا الحديث
ان الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون
قال المتكبرون وهو غير مخالف لما تقدم لان المتعجب بنفسه وكلامه تدعوه حاله الى التكبر ونحوه وفي التقريب
الفهق الاتساع وكل شيء توسع فقد تفهق وانشد المبرد تفهق بالعراق ابو المثنى وعلم قومه اكل الخبيص
وفهق الغدير يفهق فهقا وفهق الرجل بالكلام امتلا انتهى ثم عقبه بما يناسبه من جوامع الكلم فقال وقوله
صلى الله عليه وسلم لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا يغنيه هذا حديث صحيح روي من طرق بعضها
موافق لكلام المص وفي بعضها ما لا ينقص وفي بعضها ما لا يضره وضميره راجع للرجل المذكور في اول
الحديث الذي رواه البيهقي عن انس رضي الله عنه في الشعب ان رجلا من الصحابة استشهد باحد فقالت
امه يا بني ليهنئك الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وما يدريك لعله الى اخره واخرجه الترمذي

من حديث حفص بن غياث عن الاعمش عن انس رضي الله عنه قال توفي رجل من الصحابة فقالوا لم ابشر بالجنة
فقال صلى الله عليه وسلم لولا تدرون فلعله قد تكلم بما لا يعنيه او بخل بما لا ينقصه واخرجه البيهقي من هذا الوجه
ايضا وقال هذا هو المحفوظ قال خاتمة الحفاظ الجلال السيوطي رضي الله عنه ومعناه انه لا يهني ويبشر بالجنة
الا من لم يصدر عنه مثل هذا فلعله يعاقب عليه ويعنيه بفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة والنون
بمعنى يهمه وينفعه من عناه يعنيه ومنه الحديث من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وفيه نهي عن التكلم بما لا يلزم
ولو مباحا لما فيه من تضييع الاوقات ومن ترك الاهم كذكر الله وتلاوة القران واذا نهى عن هذا فما بالك بالتكلم
بكل قبيح كالغيبة والنميمة لقوله ويبخل بما لا يعنيه ويغنيه تجنيس والبخل ترك البذل ومنع العطا اللازم كالزكاة
والنفقة على من تلزمه نفقته او المستحسن مروة كالتصدق على الفقراء وتفريج ضيق الاخوان واطعام الطعام
وتخصيصه بالاول غير ظاهر وكان الظاهر ان يقال بما لا يحتاج اليه كما في الرواية الاخرى لا يضره ولا ينقصه فعدل
عنه لانه ابلغ فهو كناية عما ذكر لانه يعلم منه بالطريق الاولى او المراد ما لا غنا له عنه والبخل صفة ذميمة لا تعقب
الا الخسارة كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم بشر مال البخيل بحادث او وارث وقال الشاعر كما مر يفني البخيل
بجمع المال مدته وللحوادث وللوارث ما يدع كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه
ينتفع وقوله صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها هذا حديث رواه ابو داود عن عمار
بلفظ ذو الوجهين ذو اللسانين في النار فيقال له ذو الوجهين وذو اللسانين ويقال له ذو الاوجه كما قال
وكم من فتى يعجب الناظرين له السن وله اوجه واذا كان ذو الوجهين كذا فذو الاوجه معلوم بطريق
الاولى وبين الوجه والوجيه جناس اشتقاق كقوله فاقم وجهك للدين القيم وفيه لطافة لما فيه من جعل كونه
حالين متخالفين وكلامين غير متوافقين عند رجلين على وجه الافساد اذا كانا متحابين او على وجه الاغراء
اذا كانا متعاديين بمنزلة من له وجهان يأتي هذا بوجه وهذا باخر كما قالوا اخزى بوجه واتى بوجه غيره والوجيه
الذي له قدر ومنزلة والمراد بكونه لا منزلة له عند الله انه لا يرضاه ولا يحبه لقباحة فعله اما لو فعل ذلك
لاصلاح ذات البين وازالة ضغاين القلوب ونحو ذلك فهو من حسن ليس داخلا فيما مر وقال البجاني ذو الوجهين
هو الذي يأتي كل قوم بما يرضيهم خيرا كان او شرا فيظهر لاهل المنكر انه راض عنهم فيستقبلهم ببشر منه وترحيب ويظهر
لاهل الحق انه عنهم راض فيزيد ارضا كل فريق منهم ويظهر انه معه وان كان ليس كذلك باطنا وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان من شر الناس ذا الوجهين الذي يأتي هولاء بوجه وهولاء بوجه خرجه مسلم وعن انس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من كان ذا اللسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة
ونهيه عن قيل وقال هذا حديث صحيح رواه الشيخان عن مغيرة بن سهم وفيه ثلاثة اوجه فقيل القيل والقال
مصدران بمعنى القول وقيل فعلان احدهما مبني للمجهول والثاني غير مجهول وجوز فيه ان يحكى مبنيا على الفتح
وان يعرب اعراب الكلما وينون ومنه تعلم ان نقل الجمل يجري في غير الاعلام كما صرح به المرزوقي وذكر له نظاير
هذا ما يتعلق بلفظه واما معناه فالنهي عن كثرة الكلام لما يوول اليه من الخطا وكونهما بمعنى لا وجه له فقيل
انه اشارة الى حكاية كلام الناس فالاول حكاية عن غير معين والثاني عن معين وقيل الاول عبارة عن السؤال
والثاني عن الجواب فالمعنى انه نهي عن كثرة البحث والجدال في الدين وغيره مما لا يلزم وقيل انه نهي وزجر عن كثرة
الكلام مبتديا ومجيبا وكثرة السؤال اي سوال الناس ما بايديهم استعطا وهو للقادر على الكسب من غير ضرورة

حرام وهو الذي ارتضاه علماؤنا وقيل مكروه او السؤال عن اخبار الناس واحوالهم وقيل وهذا يغني عنه قوله
عن قيل وقال او السؤال عن الشبهات والبحث عنها والتكلف في تخريجها وتوجيهها وقد ورد النهي عن ذلك
او المراد نهيهم عن سوال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن امور لم يوذن في السوال عنها كما قال تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تسالوا عن اشيا ان تبد لكم تسوكم ويرد عليه انه لو اريد هذا قال وعن السوال من غير ذكر الكثرة
واجيب بان كثرته بنفسه لما اذن في السوال عنه وهذا يتضمن النهي عن احدهما لان النهي عن مجموع امرين احدهما
هو المنهي عنه في نفس الامر نظرا الى هيئتهما المجموعة يتضمن النهي عن خصوص ذلك النهي عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف
لادعاء امر لا يدل عليه اللفظ واضاعة المال باي طريق كان سواء كان ماله او مال غيره كالانفاق في الحرام واهمال
ماله وعدم تنميته حتى يهلك ودفع مال السفيه له والاسراف فيما لا فائدة فيه كل ذلك منهي عنه وعد من اضاعته
حبسه وعدم صرفه فيما لا يليق كما قيل وما ضاع مال اورث المجد اهله ولكن اموال البخيل تضيع ومنها ان
عليه المال توجهت اليه الامال ومن بسط راحته انس ساحته وكما قلت وتكرم نفس المرء ان هان ماله
وكل كريم النفس فهو كريم وقيل تصدق المحتاج والمديون حرام وكذا تصدقه بجميع ماله وقال السبكي
في فتاواه الضابط في اضاعة المال ان يكون لغرض ديني او دنيوي فاذا انتفيا كان اضاعة ومحل حرمته ما مر
الا لمن يصبر ويتوكل على الله حق التوكل لقوله تعالى ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومنع وهات منع
منون مجرور وجوز فيه ان يكون فعلا ماضيا وهو بعيد والمراد منع بذل ما يجب او يستحسن او مطلقا كما
وهات بكسر المثناة الفوقية اي طلب ما عند غيره وسواله وهو فعل امر اصله اات فقلبت همزته ها وهو مذهب الخليل
رحمه الله وعليه اكثر النحاة وعقوق الامهات العقوق مخالفة الوالدين وايذاؤهم ضد البر من العق وهو القطع
والامهات جمع امهة وهي الام واصل الام امهة لجمعه على امهات وتصغيره على اميهة وقد جاء اصله من المضاعف
لقولهم امات واميمة وقال بعضهم اكثر ما يقال امات في البهايم ونحوها مما لا يعقل وامهات في الانسان وخص الامهات
مع ان عقوق الوالدين من الكباير لانهن اكثر حقا وشفقة على الولد ولذا لما سال سايل رسول الله صلى الله عليه وسلم من احق
الناس بحسن صحابتي قال امك ثم قال من قال امك ثم قال من قال امك ثلاثا ثم قال من قال ابوك وهو حديث صحيح
وايضا لما لم يكن للنسا تلك الحرمة خصهن ليحثهم على برهن وينبه على ما يجب لهن قيل ومنه يوخذ انه اذا اعطى والديه شيا
يزيد عطية الام على الاب واكثر العقوق يكون لهن وقال حكما الثلاث في الحديث مشقة الحمل والوضع والرضاع
وذهب الجمهور الى انه تفضل على الاب في البر ونقل عن مالك وبعض اتباعه التسوية بينهما والاول الاصح ووأد البنات
الوأد بفتح الواو وسكون الهمزة والدال المهملة واصله الصوت الشديد وهو دفن البنات في حياتهن اما انفة
وغيرة من النكاح او خوفا من الفقر والمدفونة حية حالة الدفن تصيح غالبا وما في الشرح الجديد من انه كميت
بذلك لما يطرح عليها من التراب فيوودها اي يثقلها ومنه ولا يووده حفظهما غلط فاحش لاختلاف مادتيهما فان
مادة الاول وأد والثاني اود واختلف في معنيهما كما بينه اهل اللغة وادعا القلب لا حاجة اليه وكان هذا
في الجاهلية واول من فعله قيس بن عاصم التميمي فتبعه العرب على ذلك وكان بعضهم يقتل اولاده مطلقا وكان
مصعب بن ناجية جد الفرزدق منع الوأد في الجاهلية كما قال وجدي الذي منع الوائدات واحيا الوئيد فلم يوأد
وخص البنات لانه الغالب وكانوا على فريقين فمنهم من يحفر حفيرة تلد المراة عندها فان وضعت ذكرا ابقته وان
وضعت انثى القتها في الحفيرة وردم عليها التراب فان لم تفعل ذلك وصادف سداسية ذهب بها ابوها البير ورماها

فيها بعد ما طبتها امها وزينتها وفي الجاهلية من نهى عن ذلك كزيد ابن عمرو بن نفيل فلما جاء الشرع ابطل ذلك وقد جعلوا العزل وأدا خفيا وهي الموؤدة الصغرى ووجهه ظاهر وهو حرام او مكروه وفيه تفصيل ذكره الفقهاء ثم نهيه صلى الله عليه وسلم عن الثلاث الاول من هذه الامور الستة نهي كراهة وعن البقية نهي تحريم لكن ليس بصيغة انتهى بل بمقتضى الحديث الاخر الصحيح وهو انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم عليكم عقوق الامهات الخ وبقي الكلام زايد على مقتضى المقام وقوله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيث كنت وفي نسخة الدلجي حيث ماكنت وهذا الحديث رواه احمد والترمذي والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه ولا فرق بين الروايتين معنى لان ما زائدة والتقوى حفظ النفس عن ارتكاب المعاصي ولها مراتب فصلها القاضي في اول سورة البقرة وحيث ظرف مكان ايضا في المحل والمراد بها هنا التعميم اي في اي مكان واي حال وقيل انها ظرف زمان بناء على مجيئها للزمان لان التقوى في جميع الازمنة وقيل ان الرواية حيث ماكنت وقال غيره انه روى بحذفها ايضا والامر للراوي او لكل من يقف عليه ليعم كل مامور وباعتباره افرد الضمير كما في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار ولنا فيه كلام ليس هذا محله واتبع السيئة الحسنة تمحها هذا وما قبله وما بعده حديث واحد رواه الترمذي وقال انه حديث حسن صحيح والمراد باتباعها اياها فعلها بعدها وجعلها تابعة لها اي واقعة بعدها بقرب منها وفي معنى الحديث قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ومحوها واذهابها بمعنى تكفيرها وعدم مؤاخذة الله بها فكانها لم تكن والمراد بالسيئة الصغيرة لقوله في الحديث الصلاة الى الصلاة كفارة لما عدا الكباير وقالت المرجئة انه شامل للكباير والصغاير وقال بعض المعتزلة المراد ان الحسنة تكون سببا لترك الذنب ولا تكفر شيئا اصلا ويحتمل ان المراد بالمحو حقيقته والمعنى انها تمحى من كتاب اعماله وتمحها مجزوم في جواب الامر ولا يخفى ان هذا مقيد بغير حقوق العباد اما هي كالغيبة فانه لا يمحوها الا الاستحلال اذا بلغت من قيلت فيه بعد بيان جهة الظلامة ان امكن والا فقالوا ينبغي ان يكثر من الاستغفار والدعاء ويكثر من فعل الحسنات لحديث اذا اغتاب احدكم اخاه من خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة وفي هذا زيادة بيان وتفصيل في كتاب المكفرات للسيد السمهودي رحمه الله وقوله وخالق الناس بخلق حسن قد علمت انه من تتمة ما قبله وخالق امر من خالقه مخالقة بمعنى عاشرهم وخالطهم وعاملهم بما تحب ان يعاملوك به فليس المقصود المفاعلة بل هو لاصل الفعل او هو على اصله بجعل المطلوب منهم بمنزلة الواقع والخلق بضمتين وضم فسكون السجية والطبيعة التي طبعوا عليها وفيه رمز الى انه يمكن اكتسابه والا لم يكن للامر به فائدة كما ورد بامعاد حسن خلقك مع الناس اي عاملهم بطلاقة وجبر الخواطر وكف الاذى فان ذلك مودي لاجتماع القلوب وانتظام الاحوال وهو جماع الخير وملاك الامر كما قلت ان رمت ان تحظى بعز وهنا فاجتنب الناس وكن عنهم غني وان تخالطهم فكن ذا عفة وخالق الناس بخلق حسن وخير الامور اوسطها الملكات المحمودة لها طرفا افراط وتفريط مذمومان والمحمود منها ما بينهما وهو الوسط كالكرم بين التبذير والبخل والشجاعة بين التهور والجبن جعل الوسط منها مطلوبا على ما بين في علم الاخلاق وبه ورد التصريح في الحديث الذي رواه العسكري عن الاوزاعي بسنده وهو ما من امر امر الله به الا عارض الشيطان فيه بخصلتين لا يبالي ايهما اصاب الغلو والتقصير وروى ابو يعلى بسنده عن وهب بن منبه ان لكل شيء طرفين ووسطا فاذا امسك باحد الطرفين مال الاخر واذا امسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالاوساط من الاشياء ويشهد له قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا اي بين غلو النصارى وتفريط اليهود قال الشاعر عليك باوساط الامور فانها ٭ نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا ٭ وقال الحريري حب التناهي غلط ٭ خير الامور الوسط ٭

وقال

وقال خير الامور عندنا الاوساط ويكره التفريط والافراط وليس الوسط بمعنى الخير والحسن مطلقا بل في امور مخصوصة اقتضى توسطها خيريتها الا ترى الى قولهم اخو الدون الوسط وقولهم ابقل من مغن وسط لا مطرب ولا مضحك كما في الروض الانف وهذا الحديث اخرجه السمعاني في ذيل تاريخ بغداد عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه وسلم وابن جرير في تفسيره عن مطرف بن عبد الله ويزيد بن مرة الجعفي وكذا اخرجه البيهقي بلا سند وذكره الديلمي بلا سند عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه دوموا على اداء الفرائض فخير الاعمال اوسطها ويناسبه قوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما والهون بفتح الهاء وسكون الواو والنون مصدر كالقول من هان عليه الشيء اذا خف وسهل ومنه الهون في الشيء وهو الرفق واللين فارشد صلى الله عليه وسلم المتحابين الى الاقتصار في المحبة وعدم المبالغة فيها وكذا المتباغضين الذين بينهما عداوة لا ينبغي لهما المبالغة في العداوة واظهارها فليكن ذلك على قدر متوسط فان خير الامور الوسط فقد ينتقل الحب الى البغض والبغض الى الحب فيقبح تفاوت حالك وتغير اقوالك دافعا لك فالهون هنا بمعنى التوسط وعدم الافراط وقد فسره به اهل اللغة قال في النهاية اي لا تسرف في الحب والبغض فعسى ان يصير الحبيب بغيضا والبغيض حبيبا فيندم ويستحي فدخل هذا الحديث تحت ما قبله وقال ارسطاطاليس للاسكندر لا تملان قلبك بمحبة شيء ولا تشوين عليك بغضه واجعلهما قصدا فان القلب كاسمه يتقلب وقال بعض العرب واحبب اذا احببت حبا مقاربا ٭ فانك لا تدري متى انت نازع ٭ وابغض متى ابغضت غير مباين فانك لا تدري متى انت راجع ٭ وبين علته ابن الرومي بقوله احذر صديقك مرة ٭ واحذر عدوك الف مرة فلربما انقلب الصديق ٭ فكان اعرف بالمضرة ٭ فان قلت كيف يدل هذا على التوسط وقد قالوا ان ما تدل على التقليل سواء قلنا انها زائدة او اسم على ما فصله المفسر في قوله تعالى مثلا ما بعوضة وهي هنا مشددة لقلب النون ميما وادغامها فيها قلت لان الوسط قليل بالنسبة للاعلى وقيل انها تفيد تقليل الوسط والحب اذ كان على وجه التوسط في القليل كان قليلا ولكن غير خارج عن مراتب التوسط بل عن مرتبة التوسط الوسطى ومن الجائز ان يكون له مراتب متفاوتة قربا من الطرفين وبعدا منهما وعدم قرب وبعد منهما وعند عدم القرب والبعد منهما يكون التوسط الكثير ونعني به التوسط التام كما يعني بالتوسط القليل التوسط الناقص والحق انه لا تقليل فيها وانما المراد اي هون كان وما تفيد للتاكيد كما في الاية والتقليل لو سلم يفيده تنكير هونا انتهى وفيه نظر وهذا الحديث كما قال السيوطي اخرجه البخاري في الادب والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه وقال النجاري الاكثر على انه من كلام علي كرم الله وجهه ورواه الحسن بن ابي جعفر مسندا عن علي رضي الله عنه يرفعه للنبي صلى الله عليه وسلم باسناد ضعيف وقال الترمذي الاصح انه موقوف عن علي وذكر الترمذي ايضا انه ورد عن محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال واراه رفعه وهو غريب لا نعرفه بهذا الاسناد الا من هذا الوجه وممن رفعه القضاعي في الشهاب ورواه الماوردي مرفوعا في ادب الدين والدنيا وكذا الغزالي في الاحياء ورواه في مسند الفردوس والظلم ظلمات يوم القيمة الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقد يكون بمعنى النقص قال ولم تظلم منه شيئا اي لم تنقص منه شيئا وارض مظلومة اي لم تمطر فكانها نقصت عن غيرها والمراد به تعدي الحدود سواء كان في حقه او في غيره وتعريفه يراد به العموم وافراد الظلم وجمع الظلمات اما لان الجمع معنى الاستغراق فيكون كمقابلة الجمع بالجمع واشارة الى ان الظلم الواحد تعقبه ظلمات متعددة لفظاعته وقال

ابن الجوزى ان من ظلم نفسه او غيره نشا ذلك عن قسوة قلب ثم يعقب ذلك تعدية ومبارزة ربه بمخالفة
فلذا تعدد جزاؤه وتلك الظلمة اما حقيقة حسية كما ان المؤمن المطيع له نور فى يوم القيمة قال الله تعالى يوم ترى
المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم الاية ومنهم من حمل الظلمة على الاهوال والشدايد كما فسر به قوله تعالى قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر اى شدايدهما ولا حاجة الى صرفه عن حقيقته مع امكانها وهذا الحديث صحيح اخرجه البخارى
والترجمة له وسنده الى ابن عمر رضى الله عنه ورواه كما رواه المص رحمه الله الظلم ظلمات يوم القيامة ورواه مسلم
اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح اهلك من قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم وبذلك علم ان ما ذكره المص من حذف ان رواية فيه فلا يقال انه اخل بلفظه او وقع على رواية فيه غير مشهورة
وحمل على الظلم الظلمات وجعلها عينه لانه سببها مبالغة وقوله اى النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه اى فى بعض دعواته المأثورة
وقد جمع العلماء ادعيته فى كتب مستقلة من وقف عليها رأى فيها من هذا النمط امورا عجيبة وهذا الحديث رواه
الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال انه غريب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة حين
فرغ من صلاته اللهم انى اسألك رحمة من عندك وفى رواية عن المص بدون قوله من عندك والاولى هى المذكورة
فى الترمذى وعند اذا اضيفت الى الله لها معان منها العلم كقوله وكان عند ربه مرضيا ويكون بمعنى الحكم نحو وكان
عند الله عظيما وبمعنى التفضل والانعام من غير مقابلة عمل نحو قالت هو من عند الله ولهذا فسره البرهان هنا اى
الطلب منك احسانا بمجرد فضلك لا فى مقابلة عمل وقيل بل معناه قرب المنزلة اى اسألك رحمة تقربنى
لديك والهداية وغيرها بمحض فضل الله اذ لا يجب عليه شئ فقوله من عندك ليس معناه لا فى مقابلة طاعته
لاشعاره بان ما كان فى مقابلتها ليس بمحض الفضل فذلك نسبة تشريف وتعظيم وتنويه وتكريم انتهى وليس بوارد
لان ما فى مقابلة العمل ليس بطريق الوجوب بل بمقتضى وعده وحكمه السابق وهو تفضل محض منه ايضا
وقيل معنى العندية عموم نفعها ووجودها بدون وسايط كونه وهو تكلف لا يساعده اللفظ والرحمة بمعنى الانعام
او ارادته كما حقق فى محله تهدى بها قلبى اى تدله او توصله الى ما يقربنى من حضرة قدسك لاشاهد نفحات
انسك وتجمع بها امرى اى تنتظم بها امورى وشأنى حتى لا يكون لها تشتت وتلم بها شعثى اى تلم برحمة من عندك
وتجمع ما تشعث وتفرق من امرى وهو كالتفسير لما قبله قال الجوهرى الشعث انتشار الامر يقال لم الله شعثك
اى جمع امرك انتهى واصله انتشار الغبار فى الهوا وتصلح بها غايبى بالغين المعجمة والباء الموحدة فسره بباطنى
اى ما خفى من امورى عنى وعن غيرى وقيل المراد قلبى وصلاحه بصلاح صفاته من الاخلاص والصدق والتوكل
والتوجه وترفع بها شاهدى اى ظاهرى من الشهود وهو الحضور والمعاينة وهو مقابل لقوله غايبى وبينهما
صنعة الطباق وقيل اراد بهما الدنيا والاخرة ورفعها اى جعلها عالية رفيعة بالاعمال الصالحة والصفات الحسنة
وقيل المراد بظاهره جسده ورفعته سلامته من الافات وعصمته من البليات وقدم صلاح قلبه عليه لان بصلاحه
صلاح غيره لقوله صلى الله عليه وسلم ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله وتزكى بها عملى اى برحمة
وتفضل منك بجعل عملى كل عبادة مقبولا سالما عما ينقصه كالريا او هو من تزكية الشهود اى تجعله ممدوحا وهما
متقاربان وتلهمنى بها رشدى الالهام ايقاع الخير فى القلب والرشد والرشاد السداد والاستقامة والرشيد
فى اسماء الله تعالى هو الذى يرشد عباده لمصالحهم ويدبرهم وترد بها الفتى بضم الهمزة وكسرها وسكون اللام

وفتح

وفتح الفاء ليها تا تانيث ويا متكلم مصدر بمعنى المفعول اى ما كنت الفه كالاليف ما تحبه وتريد اجتماعه
وردها عودها الى ما كانت عليه والمراد عشيرته واقرباؤه واهل حلدته فدعا الله ان يولفهم ويهديهم
للاسلام كما يقال رد الله عليه ضالته اى جمع بينه وبينها وقيل المراد حالة التى كان عليها فى عالم الذر
والارواح من حب الله وتعظيمه وخلوصه من الكدورات الجسمانية وهو بعيد وتعصمنى بها من كل سوء
اصل معنى العصمة المنع والحماية اى تصوننى وتحفظنى مما يسوءنى والباء فى المواضع كلها سببية وزاد النجانى
هنا اللهم اعطنى ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والاخرة اللهم انى
اسألك الفوز فى القضا وروى فى العطا والفوز النجاة والظفر والقضا والقدر بالفتح والسكون
بمعنى فى اللغة ومنهم من يفرق بينهما فيجعل القدر تقدير الله الامور قبل ان تقع والقضا انفاذ ذلك القدر
وخروجه من العدم الى حد الفعل وهو الصحيح لانه قد جاء فى الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بكهف مايل
للسقوط فاسرع المشى حتى جاوزه فقيل له اتفر من قضاء الله فقال افر من قضائه الى قدره ففرق
بين القضا والقدر وبين ان الانسان يجب عليه ان يتوقى ما يضره قال البطليوسى فالمعنى اسأل الله
النجاة من كل سوء قضاه على غيرى او على معلقا على امر وقوله ونزل الشهداء النزل بضم النون والزاى
وتسكن وهو مصدر جعل اسما لما يعد للضيف اذا نزل من القرى والكرامة اراد ما لارواحهم فى البرزخ
ولهم فى الجنان من الاكرام والرزق والثواب وقد فاز صلى الله عليه وسلم بذلك لما منحه الله من الشهادة
مع ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وعيش السعداء اما ان يريد بالعيش الحياة بان يكون سعيدا فى الدنيا
معززا مكرما موفقا لما يرضاه فايزا بكل شئ يتمناه او فى الاخرة بان يحييه حياة مخلدة بنعيم فيها ما يليق بجنابه
صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها الاية والاحسن ان يريد مجموعهما
والعيش اصل معناه الحياة والسعداء جمع سعيد ضد الشقى وبعده فى الدعا ومرافقة الانبياء والنصر على الاعداء
اى الانتصار عليهم وغلبتهم والاعدا جمع عدو وضده الصديق وتمامه اللهم انزلت بك حاجتى يا قاضى الامور
ويا شافى الصدور كما تجير من البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور
اللهم وما قصر عنه رأيى وضعف عنه عملى ولم تبلغه نيتى او امنيتى من خير وعدته احدا من عبادك
او خير انت معطيه احدا من خلقك فانى ارغب اليك فيه واسألك يا رب العالمين اللهم اجعلنا
هادين مهديين غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادى
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعا وعليك الاجابة وهذا الجهد وعليك الابلاغ ولا حول
ولا قوة الا بالله اللهم ذا الحبل الشديد والامر الرشيد اسألك الفوز يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع
المقربين الشهود والركع السجود الموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان الذى تعطف
بالعز وقال به سبحان الذى لبس المجد وتكرم به سبحان الذى لا ينبغى التسبيح الا له سبحان ذى الفضل
والنعم سبحان ذى القدرة والكرم سبحان ذى الجلال والاكرام سبحان الذى احصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل
لى نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمعى ونورا فى بصرى ونورا فى شعرى ونورا فى بشرى ونورا فى لحمى ونورا
فى دمى ونورا فى عظامى ونورا بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا
من تحتى اللهم اعط لى نورا واجعل لى نورا انتهى وقوله اعط لى باللام لمشاكلة اجعل لى فلا وجه لما قيل

اعطني لانه لا يتعدى باللام ان صحت الرواية اللهم اعظم لى نورا واعطنى نورا واجعل لى نورا وما وقع
فى هذا الدعا من السجع لا ينافى ما قيل من انه صلى الله عليه وسلم كان يكرهه لانه محله ما اذا كان عن تصنع وتكلف ملتزما
فاما ما جاء من غير تكلف فلا باس به وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يكره السجع اذا كان عن تعمد
لانه من التكلف وهو برا منه فتجنبه منه كتكلمه بالنظم الممنوع عنه اما صدوره منه احيانا وان التزم ههنا فغير
مكروه كما ورد فى القران ولذا قيل انه يصح اطلاق السجع عليه ثم اشار الى ما ذكره قطرة من بحر فان بيّنت الوقوف
على غيره فاضف ما ذكر الى ما دونه الكافة عن الكافة اى عما رواه كثير من الناس لا يحصون فكافة وان كان بمعنى
جميعا انه اسم فاعل او مصدر كالعافية والفاتحة فى قول من كف اذا جمع اطرافه او من كف بمعنى منع لانه كان
يمنع من الزيادة عليه اريد به الكثرة كما وردت كل كذلك كثيرا اذ لم يروه جميع الناس ولا جميع المحدثين
لكنه لما شاع وذاع فكان كذلك ثم ان سيبويه قال ان كافة يلزم التنكير والنصب على الحالية كعامة وقاطبة وطرا
ونحوه وزاد غيره انها لا تثنى ولا تجمع ولا تطلق على غير العقلا ولم يرد ذلك فى كلام الله تعالى ولا كلام العرب
ووهموا من استعملها على خلاف ذلك كابن نباتة فى خطبه وصاحب الكشاف فى كشافه وفى قوله فى خطبة المفصل
محيط بكافة الابواب لاخراجه لها عن النصب والتنكير واستعمالها فيما لا يعقل واما قول الجوهرى
الكافة الجميع من الناس فلا وهم فيه لان النكرة اذا اريد لفظها يجوز ان تعرف فلا وهم فيه كما توهم صاحب الدر
وتبعه بعض الشراح فانه ليس مما نحن فيه اقول هذا وان اتفقوا عليه لا وجه له دراية ورواية اما الاول
فلان العرب اذا استعملت لفظا فى معنى وضعته له على وجه مخصوص من الاعراب لم يلزم غيرهما اتباعهم فيه
ولو قلنا بذلك لادى الى التضييق على الناس فى استعمال الالفاظ العربية وعد هذا ونحوه لحن كما قاله الحريرى
لا وجه له واما الثانى فانه روى عن عمر رضى الله عنه استعماله فى كتابه لبنى كاكلة المروى عنه رواية ثابتة وعن على
كرم الله وجهه فى ذلك ايضا حيث كتبه بعينه بين جمع من الصحابة وناهيك بهم فصاحة فان اردت تفصيله
فانظره فى شرحنا الدرة الغواص وقوله من مقاماته ومحاضراته بيان لما فى ما دونه والمقامات بفتح الميم جمع مقامة
مفتوحها وهى اسم لمكان القيام وتوسعوا فيه فاستعملوها لمطلق المكان كقوله وكالمسك ترب مقاماتهم
وترب قبورهم اطيب ثم كثر فيه فاستعملوه لمن قام فيه كما سموهم بمجلسنا فى قوله واستب بعدك يا كليب المجلس
وزادوا فى التوسع حتى سموا به الكلام الصادر فيه مقامة كمقامات البديع والحريرى ومثله من التجوز كثير ومنه
تعلم ان المجاز على المجاز لا يقتصر على مرتبة واحدة كما يوهمه كلامهم فالمراد به الكلام الصادر منه فى مجالسه وخطابه
صلى الله عليه وسلم فى حال حكمه وحروبه ولا يختص بالخطب لكونه يخطب قائما لذكره لغيره وان كان المقام
مقام خطابة يفتقر فيه الاسهاب ولما اريد به هنا الكلام وقع بيانا لما دونه الكافة عن الكافة والمحاضرات
جمع محاضرة ولا محضرة كما توهم بضم الميم وحاء مهملة وضاد معجمة وراء مهملة اصل معناها كما قاله الجوهرى
من حاضرته اذا جاثيته اى جالسته عند السلطان وهو كالمغالبة والمكاثرة وحاضره حضارا عدوت معه
انتهى يعنى انها مفاعلة من الحضور عنده او من الحضر بالضم فمعناها مجاراة الجليس جلسته فى الكلام بان تكلم
بما عندك مما يخطر على بالك ويتكلم هو فى ذلك معك فالمراد مصاحبة النبى صلى الله عليه وسلم مع اصحابه احيانا
ومصاحبتهم له كالتحدث بامور سلفت ونحوها مباسطة وملاطفة ومنه كتب المحاضرات الادبية كمحاضرات
الراغب وخطب جمع خطبة بضم فسكون من خطب الخاطب خطابة بالفتح وخطبة بالضم اذا تكلم بالكلام فى امر مهم سواكان

عرض وبن الحنبلي

قائما

قائما على منبر والكلام مسجعا ام لا وهى معروفة وادعيته جمع دعا وعيته وهى سوال الله والتوجه اليه فيما يهمه
ومخاطباته اى توجيه الخطاب لغيره حسبما اتفق وعهوده اى كلامه اذا اخذ العهد والميثاق على غيره من المسلمين
كما فى كتبه للملوك وغيرهم وقيل المراد وصاياه مما الاخلاق انه نزل من ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وانه بتقدير
فانه لاطراد حذف الجار قبل ان وان كان كما ذكره النحاة والضمير للنبى صلى الله عليه وسلم او لما وذلك اشارة
الى البلاغة والفصاحة لسبقهما او للعلم بهما من سياق كلامه ونزل منزلة ومرتبة اى حل محلا عاليا ووصل الى حد
لا يصل اليه غيره والمنزلة تستعمل فى الشرف والثنا الحقل وفى بعض النسخ مرقبة بالقاف اى محلا عاليا من شانه ان
يرقب فيه ويطلع على احوال غيره وقوله لا يقاس الى اخره اى لا يساويه غيره وضميرها للمرتبة وضمير غيره للنبى
صلى الله عليه وسلم او للكلام والقياس يتعدى بالباء وعلى يقال قاسه بغيره وعليه كما فى القاموس والاساس
وفى حواشى العضد للابهرى تعديته بشى باخر وعدى بعلى لتضمنه معنى البنا وهو مخالف لما فى القاموس مع ان
تعدى البنا بعلى فيه كلام فى حواشى تهذيب المنطق واما تعديته بالى فى قول المتنبى بمن اضرب الامثال
ام من اقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر فلتضمنه معنى الضم والجمع كما قاله الواحدى
وحاز فيها سبقا حاز بالحاء المهملة والزاى المعجمة بمعنى حوى واشتمل وضمير فيها للمرتبة والسبق بفتح
السين وسكون الباء الموحدة مصدر واما السبق بفتحها فما يجعل من المال للمراهنة فى المسابقة اى
ما توعد باعطائه لمن سبق غيره وهو اولى هنا فكانه قال لتحققه سبقا احد وفاز بما يعد للسابقين
واما السبق فى قول صدر الشريعة حفظته سبقا وسبقا فالمورد العين لحفظ الاطفال وهو مولد
ماخوذ من هذا لا يقدر بضم المثناة التحتية وفتح الدال المهملة المخففة مبنى للمجهول قدره بسكون الدال
اى مقداره اى سبق كثيرا لا يلحقه فيه احد ولا يعرف حقيقته كما فى قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وقد جمعت
من كلماته صلى الله عليه وسلم التى لم يسبق اليها ضبطه الدلجى وتبعه شارح الحديد بالبنا للمفعول وسكون
تا التانيث والجار والمجرور نايب الفاعل ومن للتبعيض اى جميع الرواة بعض كلماته لم يسبقوا اليها ولم يتكلم
بها غيره صلى الله عليه وسلم او من زائدة وكلماته نائب الفاعل الا ان فيه زيادة من فى الاثبات ومدخولها معرفة
او نايب الفاعل ضمير الكلمات المعلومة من السياق وهذا كله تكلف حملهم عليه انه روى كذا والفعل المجهول لا بد
اذا كان نايب فاعله جارا ومجرورا مؤنثا فلا يقال اخذت من هند وعد وامثاله خطا لكن ابن جنى رحمه الله قال
فى اعراب الحماسة انه سمع نادرا وبه قرئ فى الشواذ فى قوله تعالى ان تعف عن طايفة فى خطا صاحب التلخيص فى قوله
صوحبت معها لم يصب وسياتى وجه اخر اظهر من هذا وهو ان نائب الفاعل ما الموصولة فى قوله ما يدرك
بالناظر ولو قرئ بالبنا للفاعل وحذف المفعول جاز ولا قدر احد ان يفرغ فى قالب عليها قدر بالتخفيف
من القدرة ويفرغ بضم المثناة التحتية وسكون الفاء وكسر الراء المهملة والغين المعجمة ثم هو صب لما يعاث
فى ظرف وقالب بفتح اللام اسم الة كالعالم على خلاف القياس وقد تكسر لامه وقيل انه معرب كالب وقيل انه غير صحيح
والقالب ما يصب فيه ما يذاب من الجواهر كالفضة ليصاغ ففيه استعارة مكنية وتخييلية لجعله الكلام بمنزلة
الجواهر والمطلوبة بمنزلة هيئة صياغته واثبت له القالب تخييل وعليها بتقدير على هيئاتها وان تحاكى وفيه من البلاغة
والمبالغة ما لا يخفى وقيل المراد بالقوالب الالفاظ لانها قوالب المعانى قال الجاحظ استعمل النبى صلى الله عليه وسلم المتوسط
وهجر الغريب ورغب عن الهجر فلم يات الا بكلام حق وسدد بالتاييد جمع الرقة والجزالة تدخل الاذن بغير اذن ليحفظ

ونقل عنه كقوله حمي الوطيس هذا حديث مروي عن العباس رضي الله عنه ورواه مسلم والبيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما وانه صلى الله عليه وسلم قاله يوم حنين وقيل انه اول ما قاله باوطاس ففي التعبير به مناسبة لفظية متضمنة لبلاغة وابداعه اي اشتدت الحرب والوطيس بفتح الواو وكسر الطاء المهملة يليها مثناة تحتية وسين مهملة وهو التنور او شيء يشبهه ومن فسره بخراب الحرب اراد المعنى المجازي وقيل هو الوطء الشديد الذي يطيس الارض اي يدقها وقيل هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر احد ان يطاها قيل ولم يسمع هذا الكلام من احد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو من بليغ الكلام وفيه استعارة مصرحة مرشحة بقوله حمي اي اتقد وقد حماه اذا سخنه وهي عامية وهو طرف من حديث طويل في مسلم ورماهم بحصى فانهزموا فان كان الوطيس بمعنى الحجارة ففيه مناسبة ومات حتف انفه اي من غير ضرب ولا قتل ولا حرق ولا غرق ونحوه على فراشه كانه سقط على انفه فمات والحتف الهلاك وقيل كانت العرب تتوهم ان روح المريض تخرج من انفه وروح المجروح من جراحته فكلمهم النبي صلى الله عليه وسلم على قدر عقولهم وهذا بعض حديث صحيح رواه عبد الله بن عتيك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله ان لسعته دابة او اصابه شيء فهو شهيد ومن مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله ومن قتل فقد استوجب المآب قال عبد الله بن عتيك فوالله ما سمعت قول حتف انفه من احد من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا بنى المص رحمه الله تعالى كلامه وعدها من كلامه الذي ابتدعه وهو المشهور وذهب بعض اهل اللغة الى ان هذه الكلمة تكلمت بها العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصححه في المصباح واستدلوا بقول السموال وما مات منا سيد حتف انفه ولا طل منا حيث كان قتيل واجيب بان هذه القصيدة اختلف في قائلها فقيل هو سموال وهو شاعر جاهلي وقيل عبد الملك بن عبد الرحمن الحارثي وهو اسلامي وقيل ان الرواية ليست هكذا وانما هي وما مات منا سيد في فراشه فعلى هذا لا يرد على من عدها من مبدعاته صلى الله تعالى عليه وسلم لان ان قائله جاهلي لم يقلها والاسلامي اخذها من كلامه صلى الله عليه وسلم كقول عبيد ابن عمر الليثي في ما مات من السمك حتف انفه فلا تاكله اي ما طفا على الماء من غير سبب ظاهر لموته او انه لم يسبقه احد من اهل زمانه ولم يسمعه من غيره فتامله ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين هذا حديث صحيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفي لفظه اختلاف لا يضر ففي بعضها من جحر واحد وفي بعضها تقديم المؤمن وهو من الامثال النبوية وفي كتاب ابن مسكويه المسمى بجاويدان خرد الذي جمع فيه حكم اليونان ان من امثالهم لا يرمي العاقل بحجر مرتين فانظر الفرق بين كلام النبوة وغيرها فان العاقل اذا دخل يده في جحر فلدغ هل يدخلها مرة اخرى وقد قيل من لسعته الحية من الحبل يخاف يعني ان المؤمن الفطن لا يخدع مرة بعد مرة ولا يؤتى من جهة الغفلة فيقع في مكروه وهو لا يعلم فينبغي ان يكون متيقظا في امر دنياه واخرته ويلدغ بالياء المضمومة المثناة التحتية واللام الساكنة وبالدال المهملة والغين المعجمة واما بالذال المعجمة والعين المهملة فهو احراق النار والجحر بضم الجيم

وحاء ساكنة مهملة حفرة في الارض يكون فيها الحيات والحشرات وهذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم لابي عزة الشاعر وكان يحرض الناس بشعره على قتال النبي صلى الله عليه وسلم فاسر فقال اني محتاج ذو بنات فمن عليه النبي صلى الله عليه وسلم واطلقه بغير فداء واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال يمدحه صلى الله عليه وسلم

من مبلغ عني الرسول محمدا … فانك حق والمليك حميد
وانك امرؤ تدعو الى الله والهدى … عليك من الله العظيم شهيد
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة … لها درجات سهلة وصعود
فانك من حاربته لمحارب … شقي ومن سالمته لسعيد

ثم نقض عهده واتى مع الكفار لحربه صلى الله عليه وسلم فاخذ ايضا باحد فساله صلى الله عليه وسلم ان يمن عليه على مثل شرطه الاول وقال غلبت فاقلني فلم يفعل وقال لا ادعك تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين وان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين وامر بضرب عنقه فقتل صبرا ومرتين اريد به التكرار كقوله تعالى فارجع البصر كرتين هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين لكنه اقتصر على الاقل لانه المناسب بالجرم فكان محاربا بلفظه كما قال في شعره والعاقل موكل بالنطق ولما فيه من الميل للحلم جرد من نفسه مؤمنا فطنا متيقظا لا ينخدع لغادر متمرد وانتقم صلى الله عليه وسلم منه ولم يعف عنه فان غضبه لله يابى الحلم كما قيل ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه ان يكدرا وان كان صلى الله عليه وسلم يغضي عن امور كثيرة ويتغافل عنها في مقام اخر كما قال ابو فراس ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي قال الثعالبي وما وقع في شعر ابي عزة من مدحه النبي صلى الله عليه وسلم والتصريح برسالته ليس له مخرج الا ان يكون قصده خداعه والسعيد من وعظ بغيره المراد بالسعيد المبارك المرضي عند الله والناس والوعظ ذكر ما يلين القلوب من ثواب وعقاب اي من نصحته الحوادث النازلة بغيره فذكرته عواقب الامور من خير وشر فاتعظ بها فقبلها فهو سعيد ومن يوعظ به غيره فهو شقي وابلغ من هذا وان كان معنى اخر ما ورد في الحديث اذا اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه كما رواه الماوردي في اعلام النبوة وفي معناه قول الشاعر لا تنتهي الانفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر وفي معناه قلت الزهد في الدنيا وترك الهوى عن كل امر ضاير حافظ ومن يرد خيرا به ربه كان له من نفسه واعظ وما ذكره المص رحمه الله بعض حديث طويل رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه في الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من اتعظ بغيره والسعيد سعيد في بطن امه واخرجه العسكري مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فليس من كلام ابن مسعود رضي الله عنه كما توهم وانما تمثل به كما قال الحافظ ابن حجر وشيخه العراقي وقوله في اخواتها جمع اخت اي في الكلمات المشابهة لها بحسب البلاغة يقال هذا اخو هذا لمناسبته ومواخاته لغلبة التشابه بين الاخوات فهو استعارة او مجاز مرسل وفي بمعنى مع كقوله ادخلوا في امم او هي على اصلها كان اخواتها لكثرتها محيطة بها احاطة الظرف بالمظروف ففيه استعارة وهي في الحقيقة اكثر من ان تحصى كقوله صلى الله عليه انما الاعمال بالنيات والمجالس بالامانات والحرب خدعة واياكم وخضراء الدمن المراة الحسناء في المنبت السوء وغيره مما لا يحصى وقد افرد بالتاليف وذكر الشرح الجديد منها جانبا فيه وفي شرحه وهو بمعزل عن شرح الكتاب فكذا اضربنا عنه صفحا ما يدرك الناظر العجب في مضمنها قيل ما نائب فاعل جمعت المبني للمجهول كما تقدم ضبطه واتت رعاية لمعناه لانه بمعنى الكلمات المجموعة وجملة يدرك بمعنى يلحق والعجب فاعله او الناظر فاعل والعجب مفعول ويدرك من الادراك بمعنى التصور ومضمنها

ومضمنها بضم الميم وفتح الضاد المعجمة والنون اسم مفعول اى ما تضمنته من المعانى البديعة والتراكيب
الصحيحة اى يتعجب فى ذلك كل من راها وفى نسخة مضمونها وتذهب به الفكر فى ادانى حكمها اى يذهب بالناظر
فكره فى اقلها واقل ما تضمنته من الحكم فالضمير فى به للناظر وادانى جمع ادنى بمعنى اقل عددا ولكمها فما بالك بالاكثر
ومعمول يذهب محذوف لقصد العموم اى فى كل مذهب فيعنى الذهاب به ان يتحير فيها فهو على حد قوله الرتر
انهم فى كل واد يهيمون ففيه استعارة تمثيلية او كناية وقد قال له اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم ما راينا
الذى هو افصح منك هذا الحديث رواه البيهقى فى شعب الايمان مسندا وذكره القالى فى اماليه وشرحه وهو
انه صلى الله عليه وسلم كان يوما جالسا مع اصحابه فنشات سحابة فقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون
قواعدها الخ وستراه قريبا ومثله ما رواه ابو نعيم فى الدلائل قال لما خطب عنده صلى الله عليه وسلم
بعض خطباء الوفود فاجابه بكلام عذب فصيح فقال له على كرم الله وجهه يا رسول الله نحن وانت
بنو اب واحد ونشانا فى بلد واحد وانك تكلم العرب بلسان ما يفهم اكثره فقال ان الله عز وجل ادبنى
فاحسن تاديبى ونشات فى بنى سعد بن بكر ولكا صران الصحابة رضى الله تعالى عنهم اكثروا من مخالطة
فصحاء العرب وخلصها وكانوا لا يفقهون احيانا كلامهم حتى يفسره صلى الله عليه وسلم لهم وقد ورد ايضا
كما يانى ان لغة اسمعيل عليه الصلوة والسلام كانت اندرست فعلمها له جبريل عليه الصلاة والسلام
كما علم ادم الاسماء قال وما يمنعنى وانما انزل القرآن بلسان عربى مبين اى ما يمنعنى من ان اكون
افصح الناس او من ان لا تروا افصح منى والكتاب الذى انزل على بافصح اللغات ووفى اعلى طبقات البلاغة
هذا من تتمة الحديث السابق فى وصف السحابة وهو حديث صحيح رواه التجانى مسندا عن عباد بن
عباد بن حبيب بن المهلب عن موسى بن محمد بن ابراهيم التيمى عن ابيه عن جده قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس مع اصحابه اذ نشات سحابة قالوا يا رسول الله هذه سحابة
فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما احسنها واشد تمكنها قال وكيف ترون رحاها قالوا
ما احسنها واشد استدارتها قال وكيف ترون بواسقها قالوا ما احسنها واشد استقامتها قال
وكيف ترون برقها اوميضا ام خفيفا ام يشق شقا قالوا بل نشق شقا قال وكيف ترون جونها
قالوا ما احسنه واشد سواده فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما راينا الذى
هو افصح منك فقال وما يمنعنى من ذلك وانما انزل القرآن بلسان عربى مبين وقواعد السحابة
اسافلها واحدتها قاعدة واما القواعد من النساء فواحدتها قاعد وهى التى قعدت عن الولد
ورحاها وسطها ومعظمها وكذا رحى الحرب وسطها ومعظمها حيث استدار القوم وقال
الجوهرى مستدارها وبواسقها ما علا منها وارتفع وكل شىء علا فقد بسق وقال ابن الاثير ما استطال
من فروعها والوميض اللمع الخفى يقال اومض ايماضا وومض بعينه غمز والخفق بزنة الضرب
والاحجام البرق الضعيف كما قاله القالى قال التجانى التقدير ان اترونه وميضا اى ذا حقو
لقول الجوهرى خفا البرق يخفو خفوا ويخفى خفيا اذا لمع لمعا ضعيفا معترضا فى نواحى الغيم فان
لمع قليلا ثم سكن فهو الوميض فان شق الغمام واستطال فهو العقيقة وجونها اسودها وهو من الاضداد
لانه يكون بمعنى الابيض والحيا بالقصر الغيث وجمعه احيا والغاية بوصف السحاب تورية بين فصحاء العرب

وقال صلى الله عليه وسلم مرة اخرى بيدانى من قريش ونشات فى بنى سعد قال السيوطى هذا الحديث
اورده اصحاب الغريب ولا يعرف له اسناد والطبرانى من حديث ابى سعيد ولفظه انا اعرب العرب ولدت
فى قريش ونشات فى بنى سعد فانى ياتينى اللحن وقال قطلو بغا فى تخريجه اخرجه ابو عبيد بلاغا واخرجه الطبرانى
فى الكبير عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب انا اعرب
العرب ولدتنى قريش ونشات فى بنى سعد فانى ياتينى اللحن وفى سنده مقال وانا ما اشتهر من انا افصح من نطق
بالضاد بيدانى من قريش فقالوا انه لم يثبت وان ذكر فى كتب النحو والاصول وبيد فيها لغات اخريات
ميد بالميم وبايد كما ورد فى الحديث قال فى النهاية ولم اقف عليه ولعله بايدى بقوة فحرف وفسر بغير الاستثنائية
وبمن اجل التعليلية وبعلى ان كما يقال هو كثير المال على انه بخيل وتلزم الاضافة لان المشددة وصلتها وهى
فى الحديث بمعنى غير والاستثنا هاهنا منقطع على حد قوله ولا عيب فيه غير ان نزيله يعاب بنسيان الاحبة
والوطن واستدل ابو عبيدة على مجيئها بمعنى من اجل فقوله عمدا فعلت ذاك بيدانى اخاف ان هلكت ان ترنى
وقولهم ما راينا الذى هو افصح منك عنوا ولا يساويك كامر تحقيقه وجوابه بقوله بيد الى اخره ان فسر بغير فظاهر لافادة ابن الحنبلى
انه صلى الله عليه وسلم افصح من جميع العرب واما تفسيرها بمن اجل فقد استشكل بان مفهومه انه من قريش وهم افصح العرب
ولا يلزم منه ان يكون افصح العرب بل من افصحهم وهذا الاشكال اورده بعض الشراح على انه من افكاره ومرانه قد سبقه
اليه الكورانى فى شرح جمع الجوامع وتقدم ما فى ذلك مبسوطا اول الكتاب ووجهه ان العلة موجودة فى غيره وهو نقض عرض
للحكم بوجود علته فى غيره واورد عليه ان كثيرا من الاصوليين كالبيضاوى والهندى ذهبوا الى ان تخلف الحكم ان كان
لمانع او فقد شرط لا يقدح فى علية العلة مطلقا سواء كانت منصوصة ام لا والتقدير هنا مع كونى بنيا فالتعليل هنا صحيح
مطرد على ما فصل فى العضد وغيره ويسمونه خصوص العلة وهذه خزينة لان الحديث بيدانى من قريش واسترضعت
فى بنى سعد وفى رواية وانزل القرآن بلسان عربى مبين والمجموع هو العلة ولا توجد فى غيره اى انى من قبيلتين هما افصح
وقد نشات بالحاضرة والبادية فجمع لى من الرقة والجزالة ما لم يجتمع لغيرى او المعنى انه نزل على القرآن على اسلوب لا يوجد
فى غيره جامع لزبدة جميع اللغات فانه فى سلامة طبع وانتقش فى صحف ذهنى ما لا يتصور لغيرى واما النبوة فلا دخل
لها هنا ونقول كونه افصح من قريش معلوم لان السائلين له صلى الله عليه وسلم منهم وهو بين اظهرهم لا يخفى عليهم حاله
واما كونه نشا فى بنى سعد واسترضعوه فلان حليمة السعدية رضى الله عنها ارضعته بعد ثويبة جارية ابى لهب
وحليمة بنت ذويب وزوجها الحارث ابوه من الرضاعة وبنو سعد من اكرم العرب وافصحهم وحليمة من اوسطهم
ولذا اختارها الله تعالى لرضاعه صلى الله عليه وسلم لان الرضاع يؤثر فى الطباع ووقع عندها شق صدره الشريف
وسياتى بيانه وانه وقع مرارا ثم ان التجانى قال اختلف المتكلمون فى كلام النبى صلى الله عليه وسلم هل منه ما هو
معجز كالقرآن بنا على هذه الاحاديث ام لا فذهب بعضهم الى اعجازه وان اعجازه دون اعجاز القرآن وذهب
الباقون الى انه فى معناه فى الفصاحة ولكن لا يبلغ الى رتبة الاعجاز وهذا هو الصحيح واحتج الاولون بما روى
عن ابن مسعود رضى الله عنه انه اشتبه عليه كون المعوذتين من القرآن وعد بعض الصحابة رضى الله عنهم
القنوت من القرآن وهم فصحاء عالمون بمراتب الاعجاز والصحيح ان هذا باطل لم يثبت عن ابن مسعود وغيره
او متاول بانه لم ينكر كونهما من القرآن ولم يشك فيه وانما انكر كتابتهما فى المصحف لانه لم يبلغه انه صلى الله عليه
وسلم امر بكتابتهما وهو محجوج بتواتره وقراءة الصحابة رضى الله تعالى عنهم بهما فى الصلوة وسياتى لذلك مزيد بيان

فى اخر الكتاب فان قلت ما مر من تكلم النبى صلى الله عليه وسلم بالوحشى الغريب مخالف لفصاحته صلى الله عليه وسلم
قلت لا لما مر من ان الوحشى من اهله وممن يتكلم معهم فصيح فلا حاجة الى القول بانه غير غريب لثبوته فى كتب اللغة
من غير احتياج لتنقير وتفحص والى ما ذكرناه اشار المص رحمه الله تعالى بقوله لجمع له صلى الله عليه وسلم بذلك قوة
عارضة البادية جمع مبنى للمجهول واصله جمع الله له فحذف للعلم به وذلك اشارة لكونه من قريش ونشا فى بنى
سعد وانما نشا صلى الله عليه وسلم فيهم على عادة قريش فى دفعهم اولادهم لمرضعات بالبادية ليتفرغ النساء للتناسل
ولان هواها اصح وليكون مع اولاد الاعراب فيتدرب لترك الترفه ولذا كان عادة ملوك بنى امية والعارضة
التجلد والقدرة على الكلام ويقال عرض للسفراء قوى عليه واضافة القوى لها بيانية والبادية والبداوة والبداة
خلاف الحاضرة وتبدى الى البادية وتبادى تشبه باهلها وهى خلاف الحاضرة اى الامصار والمراد بالبادية اهلها
اوهو بتقدير مضاف وجزالتها بفتح الجيم والزاى المعجمة خلاف الركاكة اى جزالة كلامها يقال كلام جزل اى
قوى شديد ومنه الحطب الجزل للغليظ وليس من الركيك وهو الضعيف من الالفاظ المحلول التركيب
فتكثير السواد به هنا غير مناسب ونصاعة الفاظ الحاضرة النصاعة كالفصاحة مصدر بمعنى الخلوص والمراد
خلوصها من التعقيد والغرابة الوحشية وضاده وعينه مهملتان من نصع الشيء اذا ميز جيده من رديه
والحاضرة خلاف البادية سكان القرى والامصار ورونق كلامها الرونق البهاء والحسن فان كلام اهل البادية
قوى متين لعدم تصنعهم وكلام اهل الحاضرة رقيق لطيف فجمع كلامه صلى الله عليه وسلم بين هاتين الصفتين
مضموما ذلك الى التاييد الالهى الذى مدده الوحى ومدده بمعنى يمده لا بمعنى زيادة والتاييد التقوية
من الايد وهو القوة وامده باعجابه وانزاله عليه كلامه المعجز ولذا صح ان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم ولغة اهل الجنة فلا صحة لما رواه بعضهم ان لسان اهل الجنة فيها الفارسية الدرية وهذا
فى معنى ما روى عن ابن عمر رضى الله عنه قال ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم
كانت لغة اسمعيل قد درست فجانى بها جبريل عليه الصلوة والسلام فحفظتها الذى لا يحيط بعلمه بشرى
اى انسان منسوب للبشر وهم الناس والضمير للتاييد الالهى وقالت ام معبد هى كما مر عاتكة بنت خالد بن زمعة
احدى نساء بنى كعب بن عمرو بن خزاعة وزوجها عبد الملك بن وهب وقيل لا يعرف اسمه توفى فى حياة النبى صلى الله
عليه وسلم ويقال انه صحابى له رواية وكانت تنزل بين مكة وجبالها فنزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر
رضى الله عنه لما هاجرا فقريتهما فلما جاء زوجها اخبرته بذلك ووصفته له فى حديث ذكره اهل السير افرده الحافظ
العلاى بالشرح فى وصفها له مصدر مضاف لفاعله وضمير له للنبى صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون
له خبر مقدم والاول اولى حلو المنطق الحلو فى المطعومات مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ بسماعه
ذوقا او كلحين الما فصل مصدر بزنة ضرب بفاء وصاد مهملة ولام اى فاصل بين الحق والباطل او
بين ظاهر قاطع للشك لا لبس فيه او يفسره قوله لا نزر ولا هذر كما قاله العلاى رحمه الله او ذو فصل
بين اجزائه لقول عائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ولكن كان اذا تكلم
بكلام بينه فيحفظه من يجلس اليه كما فى المصابيح ونزر بفتح النون وسكون الزاى قليل لا يفهم والهذر بالهاء
والذال المعجمة المفتوحتين يليه راء مهملة كذا ضبطه العلاى وهو داء وبشق وتبعه بعض ارباب الحواشى
وضبط ابن الحنبلى بسكون الذال مصدر هذر يهذر فى كلامه والاسم الهذر بالتحريك وهو كثرة الكلام

عرض

بحيث يمل وهذا غير مناف لما ورد فى الحديث اوتيت جوامع الكلم واختصر لى الحديث اختصارا لان المنفى الايجاز المخل
لا المقبول كان منطقه اى ما نطق به من خرزات نظمن اى متناسبة لها رونق كالعقد المنظوم من الجواهر والخرز ما ينظم
من الجواهر وليس كما تفهمه العامة من تخصيصه بنوع كما فى الصحاح من الخرز وهو الثقب وكان جهير الصوت حسن
النغمة العرب تمدح بعلو الصوت وتذم بضده ولذا مدحوا بسعة الفم وذموا بصغره كما قاله الجاحظ فى كتاب البيان
وقد ورد فى وصفه صلى الله عليه وسلم فى حديث ابن ابى هالة انه كان يفتتح الكلام ويختمه باشداقه كما قال التجيبى السلوى
جهير وممتد العنان مناقل بصير بعورات الكلام خبير لوان الصخود الصم يسمعن صوته لرحن وفى اعراضهن
فطور والجهير والجوهرى العالى الصوت فليس فيه خفا ولا يكسر كلام الناس اقول هذا لا ينافى ما مر من ذم
التعقر والتشدق فى الكلام فان ذلك اذا افرط وكان تصنيعا ثم ان المدح بسعة الفم لدلالته على الفصاحة وقوة
القدرة عليه اى على الكلام بخلاف غيره والمراد ما لم يفرط بحيث يشوه الخلقة لا سيما مع غلظ الشفتين ولا
عبرة بمدح شعراء العجم ومن تبعهم من المتاخرين لضيق الفم فانه مقصد فاسد كما قال ابن سناء الملك له فم ضيق
فلم يستطع ان يخرج اللفظ بتقويم ولفظ سكران من ريقه فهو لهذا غير مفهوم وقال ايضا بمهجتى
افديه من فصيح لفظ مهجة لا يستطيع اللفظ ان يخرج من ضيق فمه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قرأ بالليل
او خطب يسمع صوته وما احسن نغمته فلما ورد فى الحديث عن على كرم الله وجهه لم يبعث الله نبيا الا حسن
الوجه حسن الصوت وكان داود صلى الله عليه وسلم اذا قرأ الزبور لم تبق دابة الا انصتت له الا ان قراءة نبينا
صلى الله عليه وسلم لم تكن على طريقة الالحان والموسيقى فانه غير ممدوح وحديث ليس منا من لم يتغن بالقران
الكلام فيه مشهور غريبة ذكرها التلمسانى هنا قال سيدى الحسن كان شيخنا ابو زكريا يحدث عن شيخه
منصور بن على التجانى عن ابيه وغيره من شيوخه يقول انما كانت المصامدة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل
رجلان وقيل بل هم سبعة على النبى صلى الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبى
صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يعرفون العربية فقال رجل منهم بلغته من ابون امراه وليس بلغتهم النبى او الرسول
او ايكم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبى صلى الله عليه وسلم اشكد او ومعنى اشكد تعال واقبل وهلم وهو
بهمزة وشين معجمة ساكنة وكاف مفتوحة مشددة واو ومعناه هنا اولينا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجيبه بلغته ولا يفهم القوم كلامه وبايع وانصرف لقومه وكان النبى صلى الله عليه وسلم اخبرهم بقدومه ولغته قال
ابو زكريا كان شيخه منصور يحدث بهذا الحديث فى هذا الفصل فيجاد من علمه ذلك انهم الكريم قال
وقبورهم موجودة الى الان انتهى فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه الشرف علو القدر
والكرم يجمع انواع الخير وان خصه العرف بمعنى الجود والمنشا محل نشاته وترقى فيما لا يحتاج الى اقامة
دليل عليه لظهوره ولا بيان مشكل ولا خفى منه المراد انه لا خفا فيه ولا اشكال حتى يحتاج الى البيان على حد قوله
ولا ترى الضب بها ينجحر فانه صلى الله عليه وسلم نخبة بنى هاشم النخبة بضم النون وسكون المعجمة وفتحها والموحدة
كهمزة المختار من بينهم المنتقى وسلالة قريش وصميمها السلالة بالضم بمعنى النسل المستخرج منهم والصميم الخالص
واشرف العرب واعزهم نفرا اى قوما والنفر رهط الانسان وعشيرته وهو اسم جمع لا واحد له يقع على الرجال
خاصة من الثلاثة الى العشرة وذكر الكرمانى انه يقع على الواحد كما ذكرناه فى شرح الدرة من قبل ابيه وامه كما هو
مبين فى السير ومن اهل مكة من اكرم بلاد الله على الله لتشريفها وجعلها قبلة الانبيا عليهم الصلاة والسلام

ومقصد الحجيج وعلى عباده اذ لم تزل الناس تعظمها في الجاهلية والاسلام وقال التجاني وتبعه بعض الشراح
هنا بعد ما ذكر حديث انك لاحب ارض الله الى ولاحب ارض الله الى الله الذى قال صلى الله عليه وسلم عندما
خرج منها مهاجرا اجمعوا على ان مكة والمدينة افضل البقاع وانما اختلفوا ايهما افضل فنسب للمالكية تفضيل
المدينة والشافعي وابو حنيفة والاكثر تفضيل مكة لما لها من المزية بان الله حرمها وحرم صيدها وقيل
بتغليظ الدية ودية القتل فيها وانه لا يقام الحد فيها وغير ذلك من الحرمة التى ليست لحرم المدينة والصلاة
بها ثوابها زيادة على غيرها وهذا في غير البقعة التى وضع فيها النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي ان المص
فضل على مكة المدينة فجعلها اشرف واكرم فكلامه هنا مناف لمذهبهم في كلامه الاتى ولهذا اعترضوا عليه وفيه
خلاف عند المالكية كما سياتى فلا حاجة لما قيل من ان كلام التجانى يكفي دليلا على فضل مكة في مذهب مالك وقال
الطبرى بيت خديجة يلي المسجد الحرام في الفضيلة واجيب بانه غير مناقض لما سياتى لانه لم يقل مكة
اكرم واشرف البلاد بل اكرم البلاد ومن فيه تبعيضية لا بيانية وكون الشئ بعض الاشرف لا يقتضى انه اشرف
فان البلاد الثلاثة التى لشد الرحال لها شريفة وهذه منها اقول ولو قال اشرفها لم يشكل ايضا لان الكلام في منشائه
ومولده وهى في زمن ولادته وقبل هجرته كانت اشرف البقاع على الاطلاق اذ المدينة انما صارت حرما مكرما بعد هجرته
تكريما له صلى الله عليه وسلم وكان المعترض لاحظ ان المراد تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على جميع خلقه لشرف
منشئه فناسب كونه اشرف من جميع ما عداه فتدبر ووقع في نسخ بعض الشراح اكرم بدون فلعل كلامهم مبنى
على هذه النسخة حدثنا قاضى القضاة حسين بن محمد الصدفي نسبة الى الصدف وهو اسم قرية من قرى
القيروان ووقع للفقهاء اختلاف في جواز اطلاق قاضى القضاة فقال بعضهم لا يجوز كملك الملوك
وشاهنشاه اى سلطان السلاطين فانه هو الله والحق جوازه كما افتى به كثير من ارباب المذاهب الاربع فان
القرينة ظاهرة في ان المراد قضاة عصره ومملكته فانه يطلق على من يكون قاضيا في تخت الملك ويؤذن له
في تولية قضاة الاطراف ولهذا عدلوا عنه وقالوا قاضى العسكر ولكن قوى بعضهم منعه لورود التصريح
بمنعه في الحديث والصدفي هو ابن سكرة وهو امام ثقة ترجمته مشهورة قال حدثنا القاضى ابو الوليد
سليمان بن خلف هو الامام العلامة الحافظ ابو الوليد الباجي وقد تقدمت ترجمته ايضا قال حدثنا
ابو ذر عبد بن احمد هو الامام الحافظ ابو ذر الهروى وقد تقدمت ترجمته وعبد اسمه من غير اضافة
قال حدثنا ابو محمد السرخسي نسبة الى سرخس بفتح السين وضم الراء بلد عظيم بخراسان وهذا هو المعروف
واما قول التلمساني نقلا عن ابن مرزوق انه بكسر السين وفتح الراء وانه يقال بزنة درهم وجعفر فلا نعرف
وابو اسحاق المستملي واسمه ابراهيم بن احمد بن داود المستملي الامام الثقة وابو الهيثم محمد بن يوسف
هو محمد بن المكى بن زراع الكشميهني بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون المثناة التحتية وفتح الهاء
وكسر النون وياء النسبة نسبة لقرية من قرى مرو قديمة خربت وخرج منها جماعة قاله ابن الاثير قال التلمساني
ويقال الكشماهني وياتى الكلام عليه ايضا باسط من هذا قالوا حدثنا محمد بن يوسف الفربري وقد
تقدمت ترجمته قال حدثنا محمد بن اسمعيل هو حافظ الاسلام البخاري وقد تقدمت ترجمته قال حدثنا
قتيبة بن سعيد تقدمت ترجمته قال حدثنا يعقوب ابن عبد الرحمن بن عبد الله القارى منسوب للقارة
قبيلة المدنى نزيل الاسكندرية وهو يروى عن زيد بن اسلم وسهيل بن ابي صالح وغيرهما وروى عنه قتيبة

وحي

ويحيى بن ابى بكير توفي سنة احدى وثمانين ومائة واخرج له اصحاب السنن ووثقه ابن معين عن عمرو بن
عمرو ويقال ابن ابى عمرو مولى المطلب روى عن انس وعكرمة وطائفة وروى عنه مالك والدراوردى
ووثقه وقال النسائى انه ليس بالقوى وقال احمد ليس به باس وقال ابو زرعة انه ثقة واخرج له الائمة
الستة وتوفى في اول خلافة المنصور وله ترجمة في الميزان عن ابى سعيد المقبرى بتثليث الباء نسبة لسكونه
بقرب المقابر كذا وقع في بعض النسخ قال البرهان الحلبى وضرب المص رحمه الله على لفظ ابى وهو الصواب
فانه سعيد بن ابى سعيد المقبرى واسم ابى سعيد كيسان وكنية سعيد ابو سعد وفيه نظر وهو يروى عن ابيه
وابى هريرة وعائشة وغيرهما وروى عنه الليث ومالك وخلق وثقه النسائى وابو زرعة وغيرهما وقال
احمد ليس به باس توفي سنة ثلاث وثلثين وقيل خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة عن ابى هريرة
رضى الله عنه تقدمت ترجمته والكلام في اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بنى ادم
هذا حديث صحيح انفرد البخارى باخراجه وعنه روى المص رحمه الله وفي القرن عشرة اقوال فانه مقدار من الزمان
ويطلق على اهله فقيل عشرة وعشرون وثلاثون واربعون وستون وسبعون وثمانون ومائة ومائة وعشرون
ومطلق الزمان كما قال البرهان الحلبى قال وابتداء قرنه عليه الصلاة والسلام من بعثته او من حين فشا الاسلام
وقيل القرن كل عصر فيه نبى او كبار من العلماء فليس زمان الفترة بقرن نقله التلمسانى وقال التجانى القرن في اللغة
كل طبقة من الناس مقترنين في وقت واحد وربما سمى الوقت قرنا لانه يقرن ناسا بناس واحتج القائلون بانه مائة
سنة بان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة كما ذكره الهروى والمختار
ما قيل ان القرن كل امة هلكت فلم يبق منها احد انتهى وفيه نظر والظاهر ان المراد بالقرن في الحديث طائفة
وجيل من الناس في عصر واحد وزمان متقارب اشتركوا في امر من الامور المقصودة وقوله من خير الخ من فيه
لابتداء الغاية او بيانية لا للتبعيض لان المراد ان قرنه الذى بعث فيه خير القرون لانه بعث في بعض القرن بدليل ما
روى في الحديث الصحيح خير القرون قرنى والمراد به عصره صلى الله عليه وسلم وعصر صحابته رضى الله عنهم لانهم
انقرضوا بعد مائة من انتقاله صلى الله عليه وسلم وكسر دا اختلف فيها فقيل وهذا الحديث يدل على ان اصحابه صلى الله
عليه وسلم افضل هذه الامة وساير الامم غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وان ذلك ثابت لكل واحد منهم لا
لمجموعهم واليه ذهب الجمهور لان فضل الصحبة ونورها لا يعدله شئ ولا يساويهم في الفضل وان تفاوتوا فيه بعدم
الصحبة ونحوه خلافا لابن عبد البر رحمه الله حيث جوز ان يكون بعد الصحابة من هو افضل من بعضهم الا من
قاتل معه صلى الله عليه وسلم وانفق ماله في سبيله فانه لا يعدله غيره بالاتفاق واستدل بحديث امتى مثل المطر
لا يدرى اوله خير ام اخره وهو حديث صحيح واجاب النووى رحمه الله بان المراد باخره من ادرك عيسى
عليه الصلاة والسلام وراى ما في زمانه من الخير والبركة وانتظام كلمة الاسلام واضمحلال الكفر وهو متفق
والخ من لم يذكره في صدر الكلام غير الصحابة وسياتي الكلام عليه مفصلا قرنا فقرنا هذا كقولهم قرات النحو
بابا بابا وهو حال بتاويل مرتبا وله نظائر يذكره النحاة معطوفا وكانه الحامل لبعض الشراح على جعله معمولا
لحال مقدرة والفاء للترتيب في الوجود او الفضل نحو خذ الاكمل فالاكمل ومنه والصافات صفا فالزاجرات
زجرا وهذا قريب من قول ابن الرومي وكم من اب قد علا بابن ذرى شرف كما علا برسول الله عدنان
حتى كنت من القرن الذى كنت فيه قيل حتى غاية لبعثته واراد به تقلبه في اصلاب ابائه من ابراهيم عليه الصلاة والسلام

عرض

ثم من ثابت بن اسمعيل ثم من النضر بن كنانة ثم من قريش بن النضر ثم من عبد الله بن عبد المطلب ثم ايد هذا بحديث
رواه البيهقي مسندا في دلائله والترمذي وحسنه وهو ما اشار اليه بقوله وعن العباس رضي الله عنه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق اي المخلوقات كلها من انس وملك وجن فجعلني من خيرهم اي اوجدني وصيرني
من خير جنس منهم وهم الانس وهم خير نوع وهم العرب ومن خير قرن وهو قرنه صلى الله عليه وسلم وقرن اصحابه
فلذا ابدل منه قوله من خير قرنهم بدل بعض من كل ثم تخير القبايل اي اختار من قوله الجماعة من اب واحد والقبيل
بغيرها بنوا ابا مختلفة او هم اعم وقد يكونان بمعنى والقبيلة تحتوي على جماعات من ابا منتسبة للاب الاول وتسمى
بيوتا وبطونا لانهم من بطن واحدة وتجمعهم بيت واحد واصل البيت المسكن الذي يبيتون فيه فاطلق على اهله
وصار حقيقة فيهم فلذا قال ثم تخير البيوت بضم البا ويجوز كسرها فجعلني من خير بيوتهم يعني به بني هاشم وقيل
المراد بالبيت هنا الشرف اي تخير الله جهات الشرف واسبابه المقتضية له واختار لي اعلام والاشرف والاول هو الموافق
للغة نعم البيت يخص من له شرف فانا خيرهم اي جميع من ذكر نفسا اي روحا وذاتا وخيرهم بيتا اي حسبا وشرفا
واصلا وفيما ذكر اشارة الى الطبقات الست من الناس قال العرب كما تقدمت تقسم الناس لشعب وقبيلة وعمارة
وبطن وفخذ وفضيلة كل طبقة تجمع ما بعدها وما قيل من انه لا يلزم من كونه خيرهم بيتا ان يكون هو خير ذلك
اهل البيت لفي شرف والجواب ان المراد انه خيرهم بالقياس الى غير بيته لا الى كل واحد من اهل بيته ليس بشي لانه لو كان
كذلك لم يصح تفريعه على كونه خيرهم نفسا فهذا كقولهم فلان من العلما وهو احد ... وهم عالم كما قرره اهل المعاني
لسوق فضله وخيريته مساق المعلوم المسلم وبيان عراقته واصالته في ذلك كقوله وكانت من القانتين كما مر وعن
واثلة بنت الاسقع رضي الله عنه في التذكرة من رجال الكتب العشرة لابي المحاسن العلوي واثلة بمثلثة ولام ابن الاسقع
بن كعب بن عامر ابو الاسقع ويقال ابو قرصافة الليثي اسلم قبل تبوك وشهدها وكان من اهل الصفة وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابي مرثد الغنوي وابي هريرة وام سلمة رضي الله عنهم وروى عنه بناته ومكحول وجماعة
قالوا مات سنة ثلاث وثمانين وعمره مائة وخمس سنين وقال البرهان خمس وتسعون سنة وخدم النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاث سنين وذكر نسبه مخالفا لما ذكرناه فقال ابن عبد العزى بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن بكر بن عبد
مناة بن كنانة وقيل ابن عبد الله وقيل غير ذلك والاسقع بفتح الهمزة وسكون السين وفتح القاف وعين مهملة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اي اختار وارتضى من ولد ابراهيم اسمعيل عليهما الصلاة والسلام
فهو افضل اولاده وكان له غير اسمعيل واسحاق ستة اولاد من قنطورا واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة اي كما تقدم
قال السهيلي ولاسمعيل بنون ذكر اسماهم ابن اسحاق وهم اثنا عشر منهم ثابت بالنون وهو جد كنانة وبينه وبينه ثلاثة
عشر ابا وسمي بكنانة السهام التي تسمى جعبة ولقب به وحكى ابو حاتم عن الاصمعي ان رجلا وقف مع اخيه اسد
يسلخان جزورا لهما فقال الرجل ما جلا الكاشطين فقال له حانيه المضارع وهصار الاقران فقال يا كنانة
ويا اسد اطعماني من جزوريكما فاطعماه فكني له الرجل عن كنانة بحانية المضارع يعني السهام لانها تصرع ما اصابته
وروي المصادع بالدال بدلا للراجع مصدع والهصر من صفات الاسد وجلا بكسر الجيم والمراد ما اسمهما الذي
يكشف اللبس عنهما الكشط بمعنى السالخ والولد صفة مشبهة جرى مجرى الاسما يشمل الواحد وغيره واصطفى
من بني كنانة قريشا ولد كنانة لصلبه النضر ولدا ربعة اولاد من ذريته قريش واول قريش في الاصح
فهر بن مالك بن النضر وقيل النضر اول قريش واختلف هل قريش اسمه او لقبه واسمه فهر وبه جزم العراقي

في الفية السيرة ويطلق قريش على بنيه فيصرف ولا يصرف باعتبار القبيلة كما يقال تميم وربيعة وولد النضر لم
يكن من ولد النضر ليس بقرشي قال الشعبي رحمه الله النضر بن كنانة هو قريش وانما سمي قريشا لانه كان
يتقرش عن ارباب الحاجات ليقضي حوايجهم والتقريش التفتيش وقيل التقرش التجمع فسموا به لتجمعهم
فيكون اسما للقبيلة ولذا جاز منع صرفه كاعلم وقيل هو اسم سمكة عظيمة سمي به القبيلة لانه تاكل السمك
ويقهرها فسمي به القبيلة او ابوها لشدتهم وتصغيره للتعظيم قال الشاعر وقريش هي التي تسكن البحر
وبها سميت قريش قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واسمه عمرو وهو علم منقول من معان منه العمر بالضم
وواحد عمور الانسان وهو اللحم اللطيف بها وهاشم اسم فاعل من هشم بمعنى كسر سمي به لانه هشم الثريد
لقومه في سنة مجدبة قال عمرو العلا هشم الثريد لقومه قوم بمكة مسنتين عجاف وخلط الرواة في الشعرين
فزعموا انه اقوا وليس كذلك واصطفاني من بني هاشم هذا الحديث رواه مسلم والترمذي وما قاله المصنف
هو بلفظ في الترمذي ولفظ مسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفيه دليل على تفاضل العرب فيما بينهم الا انهم اختلفوا في التفاضل
بين قريش على ما فصله الفقها في باب النكاح في احكام الكفاءة وقد تبرع به بعضهم هنا ولا داعي له قال الترمذي
هذا حديث صحيح ونقل المزي عنه انه قال انه حديث صحيح غريب وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما رواه الطبراني
في الاوسط بسند حسن ورواه الطبري هو الامام المفرد الحافظ ابن جرير ابو جعفر احد الاعلام صاحب التصانيف
المشهورة من اهل طبرستان كان كثير الطواف والعبادة وسمع من محمد بن ابي الشوارب والسكوني واسحاق بن اسرائيل
وغيرهم واخذ القراات عن جماعة وروى عنه كثيرون وتوفي ببغداد ودفن بداره سنة اربع وعشرين ومائتين وترجمته
مشهورة انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اختار خلقه اي اراد ان يخلق خلقه ويوجدهم فلما اوجدهم
تخيرهم فاختار منهم بني ادم وقيل اختار خلقه بمعنى اختار منهم ففيه حذف وايصال وقوله فاختار الخ بيان
له وكذا قوله ثم اختار منهم العرب وهم الجيل المعروفون كما تقدم وقيل معناه من بني ادم من بينهم عن غيرهم
ثم اصطفى من بني ادم على غيرهم او معناه فاصطفى من بينهم بني ادم ثم دام على اصطفائه اياهم وكثير ما يجي
الافعال بمعنى الدوام نحو يا ايها الذين امنوا آمنوا والا فلا معنى لاصطفائهم واختيارهم مرة بعد اخرى
وليس العرب كلهم من ولد اسمعيل كما قاله بعضهم فانه قول غير صحيح لشهرته فلا حاجة لذكره ثم اختار العرب اي
بطنا من خيارهم لبرزيه لطفا فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار اي لم ازل من اصل مبدئي واصولي الى ان انشاني الله خيارا مخلوقا
من خيار وشريفا من شريف الا حرف استفتاح وتنبيه على ما علم مما قاله وتحقيق لما بعده من احب العرب
فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم الظاهر ان البا للسببية اي من احبهم بسبب محبة النبي صلى الله
عليه وسلم لهم ولمحبته فان من احب احدا يحب لاجله قومه واصوله وكذا البغض وهو عدم المحبة ولا يكمل
ايمان المراجح بكون الله ورسوله احب اليه من نفسه ونقل عن بعض المالكية انه من سبهم وجب قتله قيل وهذا ينبغي
ان يقيد بالحيثية فانه ملاحظ في كثير من القضايا اي من حيث كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم او من حيث
انهم عرب لا من ابغضهم او ذمهم لامر اخر كقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا ويدل عليه حديث احب العرب
لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان اهل الجنة في الجنة عربي والمراد الحث على محبته وقد صنف العراقي

عرض

ابن الحنبلي

سقطوا

بني ادم فاختار م

الشعوبية

رحمه الله كتابا في هذا سماه نيل القرب في محبة العرب وفي هذا نص على الشعوبية وهم قوم يفضلون العجم على العرب
ولهم ادلة على مقالتهم يبنوها وما عليها واوردوا الاحاديث الموضوعة نصرة لهم منها ان الله تعالى اذا تكلم بالرضا
تكلم بالفارسية واذا تكلم بالغضب تكلم بالعربية وفي الشرح الجديد الاحاديث الواردة في فضل اللغة الفارسية
كلها موضوعة وفضلهم في الكرم والشجاعة والحلم والعلم اكثر من ان يحصى وقيل ان ابا عبيدة كان شعوبيا
وصنف كتابا في مثالب العرب وقد قيل انه كذب عليه فان قلت ان تقديم المتعلق اعني بحبي وبعضي يقتضي
الحصر فمحبتهم لشرف نسبهم وحسبهم وما فيهم من الامور المحمودة لا يتوقف على محبته صلى الله عليه وسلم قلت
ان كانت الباء للدلالة الا دعائية كما في نحو نظرت بعيني وسمعي باذني فلا اشكال لان المعنى من احبهم وابغضهم
فينبغي ان يحبهم بمثل حبي ويبغضهم بمثل بغضي وهو الحب في الله والبغض في الله وان كانت للسببية فالمراد
انه بسبب حبي يحبهم لا للعصبية وامور الجاهلية فتدبر قلت وهذا الحديث رواه البيهقي عن محمد بن
ذكوان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال انا القعود بفناء النبي صلى الله عليه وسلم اذ مرت
امرأة فقال بعض القوم هذه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان مثل محمد صلى الله عليه وسلم
في بني هاشم مثل الريحانة في وسط العين فانطلقت المرأة واخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء يعرف في وجهه
الغضب فقال ما بال اقوام يبلغني عنهم ما يبلغني ان الله عز وجل خلق الخلق واختار من الخلق بني آدم
واختار من بني آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بني هاشم
واختارني من بني هاشم فانا خيار من خيار الى [illegible] فمن احب العرب الخ وقوله وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال السيوطي هذا الحديث رواه ابن ابي عمر العدني في مسنده ان قريشا بفتح همزة ان المشددة والمصدر
مبتدا خبره الجار والمجرور قبله كانت نورا بين يدي الله تعالى هو مستعار مما بين الجهتين المسامتين
لليدي الانسان لانهم من الله بمنزلة توجب اجلالهم ومحبتهم تفخيما لشانهم وحثا على محبتهم وقيل انه
كناية عن غاية القرب من محل رضاه كما يقال فلان بين يدي الملك وان كانت الحقيقة هنا متعذرة
فهو مجاز متفرع على الكناية كما في قوله لا ينظر الله الى فلان كما في شرح المفتاح قبل ان يخلق آدم عليه الصلاة
والسلام بالفي عام هو على حقيقته او المراد طول المدة اي قبل ان يظهره في عالم الشهادة ثم بين حكمة اظهاره
بقوله يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة اقتداء بتسبيحه اي تقديسه وتنزيهه لله والمراد بهذا المثال
وابرز صورها في الملا الاعلى تسبيحه ليعلم انها بشرية ملكية ولذا قال الله تعالى لهم لما قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون يعني انهم يجوا قبر
ما البجنة في الازل فهم لا يعلمون بذلك لانهم ظنوا تلك الانوار ملكية صرفة وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم
مدرجا ذلك في اصوله من قريش وغيرهم بجملة اصلابه المنجم وان لم يشعروا به وان من شئ الا يسبح
بحمده فلما خلق تلك الذات وجسم آدم عليه الصلاة والسلام القى ذلك النور في صلبه والصلب والصالب
عوم الظهر ويقال بضم الصاد وفتحها اي اودع فيه كما يأتي تحقيقه ثم فصله بقوله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم اي نزل نوري الذي في صلبه الى الارض وجعلني في صلب
نوح اي نقل نوري من صلب آدم عليه الصلوة والسلام الى صلب نوح عليه الصلاة والسلام وقذف
بي في صلب ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي [illegible] ولم يقل جعلني لما بين نوح وابراهيم عليهما الصلاة والسلام

عرضي

يكون قريش نورا ارواحها
وانا الله مثلها صح